

تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لابن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١١

راجع أحاديثه

أحمد محمد شاكر

حققه وخرج أحاديثه

محمود محمد شاكر

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

تفسير الطبري

الجزء الحادي عشر

فيه

تفسير سورة المائدة

من ٩٥ - ١٢٠

وتفسير سورة الأنعام

من ١ - ٩٩

والآثار من ١٢٥٤٤ - ١٣٦٧٩

لسم الله الرحمن الرحيم لرحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين ،
سيدنا محمد بن عبد الله سيد الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين .

وبعد : فقد كنت منذ بدأت العمل في هذا التفسير العظيم ، تفسير الطبرى ،
مع أخى السيد محمود محمد شاكر باذلاً جهدى فى مراجعة بعض أسانيده ،
خصوصاً الأحاديث المرفوعة ، مخرجاً منها ما استطعت تخريجها ، ومبيناً منها
ما أعجزنى الوصول إليه . ثم تفضل أخى السيد محمود بمعاوتى فى التخريج ،
فخرج الكثير من الأحاديث فى كثير من الأجزاء . وهو أهل لذلك والحمد
لله ، بما أوتيته من دقة النظر والدأب على البحث ، والثقة فيما ينقل عن
الدواوين والمراجع . وكنت — ولا أزال — مطمئناً إلى عمله واثقاً به ،
عن خبرة وبيّنة . حتى إذا شغلتنى شواغل جمة منذ أول الجزء التاسع
تفرّد هو بالتخريج ، كما يَبين ذلك فى مقدمة الجزء العاشر .

وقد رأى أخى ورأيتُ معه أن اشتراكى فى التخريج — فى أصول
الكتاب قبل الطبع — قد يعوق ظهورَ الأجزاء متتاليةً على النحو الذى
نريد . وأنا وأخى جدّ حريصين على أن لا يتأخر إخراج الكتاب .
ونريد أن تنفادى ذلك ما استطعنا .

فرأينا منذ هذا الجزء — الحادى عشر — أن تكون مراجعتى الأحاديث
فى أعقاب طبع كراريسه ، ثم أفرد ما بدا لى من زيادة فى التخرىج ،
وما أراه من رأى فى بعض الأحاديث — وخاصة المرفوع منها — فى قسم
مستقل يطبع فى آخر كل جزء ليكون « تنمة التخرىج » . فنجمع بذلك
بين المقصدين : إتمام التخرىج وتحقيق الأحاديث ومراجعتها . ثم الحرص
على ظهور الكتاب فى فترات متتالية دون تأخير ، إن شاء الله .

وأسأل الله العصمة والتوفيق والسداد ، إنه سميع الدعاء ؟

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بمنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « لا تقتلوا الصيد » ، الذي بينت لكم ، وهو صيد البر دون صيد البحر = « وأنتم حرم » ، يقول : وأنتم محرمون بحج أو عمرة .

• • •

و « الحرم » ، جمع « حَرَام » ، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد . تقول : « هذا رجل حرام » و « هذه امرأة حرام » . فإذا قيل : « محرم » ، قيل للمرأة : ٢٧/٧ « محرمة » . و « الإحرام » ، هو الدخول فيه ، يقال : « أحرَمَ القوم » ، إذا دخلوا في الشهر الحرام ، أو في الحَرَم .

• • •

فتأويل الكلام : لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة .

• • •

وقوله : « ومن قتله منكم متعمدا » ، فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عبادة حكم القتال من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمدا .^(١)

• • •

ثم اختلف أهل التأويل في صفة « العمد » الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد .

(١) انظر تفسير « العمد » فيما سلف ٩ : ٥٧ .

فقال بعضهم : هو العمد لقتل الصيد ، مع نسيان قاتله لإحرامه في حال قتله .
وقال : إن قتله وهو ذاكر لإحرامه متعمداً قتله ، فلا حكم عليه ، وأمره إلى الله .
قالوا : وهذا أجلُّ أمراً من أن يحكم عليه ، أو يكون له كفارة .
• ذكر من قال ذلك :

١٢٥٤٤ - حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » ،
من قتله منكم ناسياً لإحرامه ، متعمداً لقتله ، فذلك الذي يحكم عليه . فإن قتله
ذاكراً لحُرْمه ، ^(١) متعمداً لقتله ، لم يحكم عليه .

١٢٥٤٥ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ،
عن مجاهد ، في الذي يقتل الصيد متعمداً وهو يعلم أنه محرم ، ويتعمد قتله ، ^(٢)
قال : لا يحكم عليه ، ولا حج له . وقوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال :
هو العمد المكفر ، وفيه الكفارة والخطأ ، أن يصيبه وهوناس لإحرامه ، متعمداً
لقتله = أو يصيبه وهو يريد غيره . فذلك يحكم عليه مرة . ^(٣)

١٢٥٤٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله
منكم متعمداً » ، غير ناسٍ لحُرْمه ، ^(٤) ولا يريد غيره ، فقد حل ، وليست له رخصة .
ومن قتله ناسياً ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفر .

١٢٥٤٧ - حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد في
قوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

(١) في المخطوطة « ذاكر » في آخر السطر ، وفي أوله : « الحرمة » ، وصواب قراءتها ما في
المطبوعة . و « الحرم » (بضم الحاء وسكون الراء) : الإحرام بالحج .
(٢) في المطبوعة : « ويتعمد قتله » ، والصواب من المخطوطة .
(٣) قوله : « مرة » ، يعني مرة واحدة ، فإن عاد لم يحكم عليه ، ومن عاد فيستقم الله منه .
(٤) « الحرم » (بضم فسكون) مضي تفسيره في التعليل رقم : ١

١٢٥٤٨ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا الفضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد قال: العمد، هو الخطأ المكفر.

١٢٥٤٩ - حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا يونس بن محمد قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا ليث قال، قال مجاهد: قول الله: «ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم»، قال: فالعمد الذي ذكر الله تعالى ذكره: أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه، فهذا العمد المكفر. فأما الذي يصيبه غير ناس ولا يريد لغيره، فهذا لا يحكم عليه. هذا أجل من أن يحكم عليه. (١)

١٢٥٥٠ - حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الهيثم، عن الحكم، عن مجاهد: أنه قال في هذه الآية: «ومن قتله منكم متعمداً»، قال: يقتله متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه.

١٢٥٥١ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي قال، حدثنا شعبة، عن الهيثم، عن الحكم، عن مجاهد، مثله.

١٢٥٥٢ - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، قال ابن جريج: «ومن قتله منكم متعمداً»، غير ناس لحرمه ولا يريد غيره، فقد حل، وليست له رخصة. ومن قتله ناسياً لحرمه، أو أراد غيره فأخطأ به، فذلك العمد المكفر.

١٢٥٥٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن: «ومن قتله منكم متعمداً»، للصيد ناسياً لإحرامه = «فمن اعتدى بعد ذلك»، متعمداً للصيد يذكّر لإحرامه. (٢)

١٢٥٥٤ - حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا محمد بن أبي عدي قال، حدثنا إسماعيل بن مسلم قال: كان الحسن يفتي فيمن قتل الصيد متعمداً ذاكراً

(١) الأثر: ١٢٥٤٩ - «يونس بن محمد بن مسلم البغدادي»، الحافظ، مضى برقم: ٥٠٩٠٠.

(٢) الأثر: ١٢٥٥٣ - «سهل بن يوسف الأنطاقي»، مضى في مثل هذا الإسناد

لإحرامه : لم يحكم عليه = قال إسماعيل : وقال حماد ، عن إبراهيم ، مثل ذلك .

١٢٥٥٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عثمان بن مسلم قال ، حدثنا

حماد بن سلمة قال : أنقى جعفر بن أبي وحشية أن أسأل عمرو بن دينار عن

هذه الآية : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، الآية ، فسأله ،

فقال : كان عطاه يقول : هو بالحياء ، أي ذلك شاء فعل ، إن شاء أهدي ،

وإن شاء أطعم ، وإن شاء صام . فأنخبرت به جعفرأ وقلت : ما سمعت فيه ؟

فقلنا ساعة ، ثم جعل يضحك ولا يخبرني ، ثم قال : كان سعيد بن جبير يقول :

يحكم عليه من النعم هدباً بالغ الكعبة ، وإنما جعل الطعام والصيام [كفارة] ،

فهذا لا يبلغ ثمن الهدى ، ^(١) والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة . ٢٨/٧

١٢٥٥٦ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع

ابن يزيد قال ، أخبرني ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً » ،

غير ناس لحرمه ، ولا مريد غيره ، فقد حلّ ، وليست له رخصة . ومن قتله

ناسياً ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفر .

١٢٥٥٧ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : أما

الذي يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه ، أو جاهل أن قتله غير محرم ، فهؤلاء الذين

يحكم عليهم . فلما من قتله متعمداً بعد نهي الله ، وهو يعرف أنه مُحَرَّم ، وأنه حرام ،

فذلك يوكّل إلى قتلته الله ، وذلك الذي جعل الله عليه العقوبة .

١٢٥٥٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد في

قوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

• • •

(١) في المخطوطة : ... هدباً بالغ الكعبة ، فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقيم طعاماً ،

فصديق به ، فإن لم يجد حكم عليه الصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة . ، غير ما كان في المخطوطة

كل التغيير . والذي كان في المخطوطة هو ما أتت ، حتى الزيادة التي بين القوسين ، زيتها استظهاراً

من سياق الآية ، لينتظم الكلام . وقوله : « فهذا لا يبلغ ثمن الهدى » ، كأنه يعني طعام المساكين .

والجملة بعد ذلك تلحّج إلى فضل تأمل ، ولم أجد الخبر في مكان غير هذا المكان .

وقال آخرون : بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد ، ذاكرًا لحُرْمِهِ .
 • ذكر من قال ذلك :

١٢٥٥٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا
 أبي = عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : يحكم عليه في العمد والخطأ
 والنسيان .

١٢٥٦٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج
 = وحدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم عن ، ابن جريج قال ، قال
 طاوس : والله ما قال الله إلا : « ومن قتله منكم متعمداً » .

١٢٥٦١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني بعض
 أصحابنا ، عن الزهري أنه قال : نزل القرآن بالعمد ، وجرت السنة في الخطأ = يعني :
 في المحرم يصيب الصيد .

١٢٥٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين
 آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، قال : إن قتله متعمداً أو ناسياً ، حكم عليه .
 وإن عاد متعمداً عُجِّلَتْ له العقوبة ، إلا أن يعفو الله .

١٢٥٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن عمرو
 ابن مرة ، عن سعيد بن جبير قال : إنما جعلت الكفارة في العمد ، ولكن غُلِّظَ
 عليهم في الخطأ كي يتقوا .

١٢٥٦٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا ،
 حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

١٢٥٦٥ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع
 ابن يزيد قال ، أخبرنا ابن جريج قال : كان طاوس يقول : والله ما قال الله إلا :
 « ومن قتله منكم متعمداً » .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره حرّم قتل صيد البر على كل محرّم في حال إحرامه ما دام حراماً بقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد » . ثم بيّن حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال إحرامه متعمداً لقتله ، ولم يخص به المتعمد قتله في حال نسيانه إحرامه ، ولا المخطئ في قتله في حال ذكره إحرامه ، بل عمّ في التنزيل بإيجاب الجزاء ، كلّ قاتل صيد في حال إحرامه متعمداً .^(١) وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نصّ كتاب ، ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،^(٢) ولا إجماع من الأمة . ولا دلالة من بعض هذه الوجوه .

فإنّ كان ذلك كذلك ، فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامداً قتلته ذاكراً لإحرامه ، أو عامداً قتلته ناسياً لإحرامه ، أو قاصداً غيره فقتله ذاكراً لإحرامه = في أن على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى ذكره ، وهو : مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك ضياماً .

وهذا قول عطاء والزهرى الذى ذكرناه عنهما ،^(٣) دون القول الذى قاله مجاهد .^(٤) وأما ما يلزم بالخطأ قاتله ، فقد بيّنا القول فيه في كتابنا : ﴿ كتاب لطيف القول في أحكام الشرائع ﴾ ، بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع . وليس هذا الموضع موضع ذكره ، لأن قصدنا في هذا الكتاب الإبانة عن تأويل التنزيل ، وليس في التنزيل للخطأ ذكر ، فنذكر أحكامه .

* * *

(١) السياق : « بل عم ... كل قاتل صيد » ، « كل » مفعول : « عم » .

(٢) في المخطوطة : « من كتاب نص ولا خبر الرسول صلى الله عليه وسلم » . وما في المطبوعة أحسن في السياق .

(٣) يبنى رقم : ١٢٥٥٩ ، ١٢٥٦١ .

(٤) يبنى رقم : ١٢٥٤٤ - ١٢٥٥١ ، ورقم : ١٢٥٥٦ ، ١٢٥٥٨ .

وأما قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإنه يقول : وعليه كفاء^١ وبديل ، (١) يعنى بذلك جزاء الصيد المقتول. يقول تعالى ذكره : فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول ، مثل ما قتل من النعم . (٢)

* * *

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : ﴿ فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ .

* * *

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض البصريين : ﴿ فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ ، بإضافة « الجزء » إلى « المثل » ، وخفض « المثل » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ بتنوين « الجزء » ، ٢٩/٧ ورفع المثل ، ، بتأويل : فعليه جزاء مثل ما قتل .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ بتنوين « الجزء » ورفع « المثل » ، لأن « الجزء » هو « المثل » ، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه .

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بالإضافة ، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزى مثله من الصيد بمثل من النعم . وليس ذلك كالذى ذهبوا إليه ، بل الواجب على قاتله أن يجزى المقتول نظيره من النعم . وإذا كان ذلك كذلك ، فالمثل هو الجزء الذى أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . (٣)

(١) في المطبوعة : « كفاة وبديل » ، والصواب من المخطوطة . و « كفاء الشيء » ، (بكسر الكاف) : مثله ونظيره ، من قولهم : « كافأه على الشيء مكافأة وكفاء » : جازاه .

(٢) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١٤ / ٦ ، ٥٧٦ / ٧ : ٩ / ٢٢٧ ، ٥٧ .

(٣) في المطبوعة : « وإن يضاف . . . » ، وهو غير جيد ، وفي المخطوطة : « فإن يضاف » ورجعت أن يكون صوابها ما أثبت .

ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه، بالتنوين ونصب « المثل » . ^(١) ولو كان « المثل » غير « الجزء » ، لحاز في « المثل » النصيب إذا نوّن « الجزء » ، كما نصب « اليتيم » إذ كان غير « الإطعام » في قوله : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [سورة البلد : ١٤، ١٥] ، وكما نصب « الأموات » « والأحياء » ، ونون « الكيفات » في قوله : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ [سورة المرسلات : ٢٥، ٢٦] ، إذ كان « الكيفات » غير « الأحياء » « والأموات » . وكذلك « الجزء » لو كان غير « المثل » ، لاتسعت القراءة في « المثل » بالنصب إذا نون « الجزء » . ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأه أحد بتنوين « الجزء » ونصب « المثل » ، إذ كان « المثل » هو « الجزء » ، وكان معنى الكلام : ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاءٌ هو مثلٌ ما قتل من النعم . ^(٢)

ثم اختلف أهل العلم في صفة « الجزء » ، وكيف يجزى قاتلُ الصيد من المحرمين ما قتل مثله من النعم . ^(٣) فقال بعضهم : ينظر إلى أشبه الأشياء به شبيهاً من النعم ، فيجزيه به ، ويهديه إلى الكعبة .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٥٦٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : أما « جزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن قتل نعامة أو حميراً

(١) بل روى ذلك أبو الفتح ابن جني في كتابه « المحتسب » ، ونسبها لأبي عبد الرحمن ، يعني السلمي فيما أرجح . وذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات ص : ٣٤ ، ونسبها إلى محمد بن مقاتل ، وإن كان ما في المطبوع : « فجزاء مثل » بنصب « جزاء » ، والصواب بنصب « مثل » .

(٢) في المخطوطة : « هو ما قتل من النعم » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « بمثله من النعم » ، وفي المخطوطة : « مثل من النعم » ، فرأيت قراءتها كما أنبتها .

فعليه بدنة . وإن قتل بقرة أو أيلًا أو أرؤى ، ^(١) فعليه بقرة . أو قتل غزالًا أو أرنبًا فعليه شاة . وإن قتل ضبًا أو حرباء أو يربوعًا ، فعليه سخلّة قد أكلت العُشب وشربت اللبن . ^(٢)

١٢٥٦٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن ابن مجاهد قال : سئل عطاء : أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره ؟ قال : أليس يقول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ؟ ^(٣)

١٢٥٦٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : عليه من النعم مثله .

١٢٥٦٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، وجب عليه جزاؤه من النعم . فإن وجد جزاءه ذبحه فتصدق به . فإن لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ، ثم قوم الدراهم حنطة ، ثم صام مكان كل نصف صاع يوماً . قال : إنما أريد بالطعام الصوم ، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءً .

١٢٥٧٠ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به

(١) « الأيل » (يفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة) : وهو ذكر الوعل . و « الأرؤى » إناث الوعل ، وهو اسم لجمعها ، واحدها « أرؤية » (يضم الهمزة وسكون الراء والواو مكسورة ، والياء مشددة مفتوحة) . وجاء بها هنا وهو يعني « الأرؤية » .

(٢) « السخلّة » (يفتح فسكون) : ولد الشاة من الممز والضأن ، ذكرًا كان أو أنثى .

(٣) الأثر : ١٢٥٦٧ - « هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي » ، مضى برقم : ٣٣٥٦ ،

ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، حكم عليه جزاؤه من النعم . فإن لم يجد ، نظر كم ثمنه = قال ابن حميد : نظر كم قيمته = فقوم عليه ثمنه طعاماً ، فصام مكان كل نصف صاع يوماً = « أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إنما أريد بالطعام الصيام ، فإذا وجد الطعام وجد جزاءه .

١٢٥٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن لم يجد هدياً قوم الهدي عليه طعاماً ، وصام عن كل صاع يومين .

١٢٥٧٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عبد بن حميد ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في هذه الآية : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة » ، قال : إذا أصاب الرجل الصيد حكم عليه . فإن لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاماً ، ثم صام لكل نصف صاع يوماً .

١٢٥٧٣ - حدثنا أبو كريب ويعقوب قالوا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : ابتدرت وصاحباً لي ظيياً في العقبة ، فأصبته ، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له ، فأقبل على رجل إلى جنبه ، فنظرا في ذلك ، قال فقال : اذبح كبشاً . (١)

٣٠/٧

(١) الأثر : ١٢٥٧٣ - « عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي » ، المعروف بالقطبي و « ابن القطبية » . رأى علياً وأباً موسى . مترجم في التهذيب .
و « قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي » ، روى عن عمر ، وشهد خطبته بالجالية ، ثقة ، في فقهاء الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . مترجم في التهذيب

هذا ، وشعر قبيصة بن جابر ، سيرويه أبو جعفر من طرق من رقم . ١٢٥٧٣ - ١٢٥٧٧ ، ثم : ١٢٥٨٦ - ١٥٢٨٨ ، بالفاظ مختلفة . ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨١ من طريق سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، ومن طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الملك .

١٢٥٧٤ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، قال : أخبرني قبيصة بن جابر ، نحوه مما حدث به عبد الملك .

١٢٥٧٥ - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن المسعودي ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : قتل صاحب لي ظيباً وهو محرم ، فأمره عمر أن يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويُسقى إهابها .^(١)

١٢٥٧٦ - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند ، عن بكر بن عبد الله المزني قال : قتل رجلٌ من الأعراب وهو محرم ظيباً ، فسأل عمر ، فقال له عمر : أهدِ شاة .^(٢)

١٢٥٧٧ - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن حصين = وحدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا حصين = عن الشعبي قال ، قال قبيصة بن جابر : أصبت ظيباً وأنا محرم ، فأتيت عمر فسألته عن ذلك ، فأرسل إلى عبد الرحمن بن عوف . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن أمره أهون من ذلك ! قال : فضر بني بالدرّة حتى سابقته عدواً !^(٣) قال : ثم قال : قتلت الصيد وأنت محرم ، ثم تغميمص الفتيا !^(٤) قال : فجاء عبد الرحمن ، فحكما شاة .

وفعله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وهو رقم : ١٢٥٨٨ ، عن هذا الموضع من تفسير أبي جعفر ، وأشار إلى بعض طرقه هنا . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٩ ، بنحو من لفظ رقم : ١٢٥٨٨ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم قال : « وصححه » . ولم أجده في مغلته من المستدرک للحاكم .

(١) الأثر : ١٢٥٧٥ - هو مختصر الأثر الآتي رقم : ١٢٥٨٨ ، وسيأتي تفسير « يسقى إهابها » في التعليق عليه هناك .

(٢) الأثر : ١٢٥٧٦ - هذا خبر مرسل عن عمر ، « بكر بن عبد الله المزني » ، لم يسمع من عمر . ولكنها قصة قبيصة بن جابر التي ذكرها قبل .

(٣) « الدرّة » (بكسر الدال) : عصاً قصيرة يحملها السلطان أو غيره ، يؤدب بها . ودرة أمير المؤمنين عمر ، أشهر درة في التاريخ .

(٤) « غمص الشيء يغمصه غمصاً » : حقره واستصغره واستهان به . يعني : أتحتقر الفتيا وتستهين بها وتزدرها ؟

١٢٥٧٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فيه . فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين . فإن لم يجد ، فصيام ثلاثة أيام . فإن قتل أيللاً أو نحوه ، فعليه بقرة . وإن قتل نعامة أو حماراً وحشاً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل .

١٢٥٧٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : أرأيت إن قتلتُ صيداً فإذا هو أعور ، أو أعرج ، أو منقوص ، أغرم مثله ؟ قال : نعم ، إن شئت . قلت : أو فتي أحبُّ إليك ؟ قال : نعم . وقال عطاء : وإن قتلت ولدَ الظبي ، ففيه ولد شاة . وإن قتلت ولد بقرة وحشية ، ففيه ولد بقرة إنسية مثله . فكل ذلك على ذلك .

١٢٥٨٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ما كان من صيد البر مما ليس له قرن = الحمار أو النعامة = فعليه مثله من الإبل . وما كان ذا قرن من صيد البر من وعيل أو أيل ، فجزاؤه من البقر . وما كان من ظبي فمن الغنم مثله . وما كان من أرنب ، ففيها ثنية . (١) وما كان من يربوع وشبهه ، ففيه حَمَلٌ صغير . وما كان من جرادة أو نحوها ، ففيه قبضة من طعام . وما كان من طير البر ، ففيه أن يقوم ويتصدق بشمنه ، وإن شاء صام لكل نصف صاع يوماً . وإن أصاب فرخ طير برية أو بيضها ، فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذي يكون في الطير . غير أنه قد ذكر في بيض النعام إذا أصابها المحرم ، أن يحمل الفحل على عدة ما أصاب من البيض على

(١) « الثنية » ، يعني الثنية من المعز ، وهو ما دخل في السنة الثانية أو الثالثة .

بِكَاةِ الْإِبِلِ ، ^(١) فَمَا لَقِيعَ مِنْهَا أَهْدَاهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَمَا فَسَدَ مِنْهَا فَلَاشَيْءَ فِيهِ .
 ١٢٥٨١ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِ قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ
 قَالَ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : مَنْ قَتَلَهُ = يَعْنِي الصَّيْدَ = نَاسِيًا ،
 أَوْ أَرَادَ غَيْرَهُ فَأَخْطَأَ بِهِ ، فَذَلِكَ الْعَمْدُ الْمَكْفَرُ ، فَعَلِيهِ مِثْلُهُ هَدِيًّا بِالْغِ كَعَبَةِ .
 فَلَمْ يَجِدْ ، ابْتِغَاءً بِشْمَنِهِ طَعَامًا . فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، صَامَ عَنْ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا . وَقَالَ عَطَاءُ :
 فَإِنْ أَصَابَ إِنْسَانٌ نَعَامَةً ، كَانَ لَهُ = وَإِنْ كَانَ ذَا يَسَارٍ = مُوسَعًا ، ^(٢) إِنْ شَاءَ
 يَهْدِي جُزُورًا ، أَوْ عَدَلَ لَهَا طَعَامًا ، أَوْ عَدَلَهَا صِيَامًا ، أَيْتَنَ شَاءَ ، ^(٣) مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ :
 فَجَزَاءُ ، أَوْ كَذَا ، أَوْ كَذَا ^(٤) قَالَ : فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ : « أَوْ » « أَوْ » ،
 فَلْيَخْتَرْ مِنْهُ صَاحِبُهُ مَا شَاءَ .

١٢٥٨٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِ قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ
 قَالَ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ، أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : مَنْ أَصَابَ مِنَ
 الصَّيْدِ مَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ شَاةً فَصَاعِدًا ، فَذَلِكَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ :
 « فَجَزَاءُ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » . وَأَمَّا « كَفَّارَةُ طَعَامٍ مَسَاكِينَ » ، فَذَلِكَ الَّذِي
 لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَدْيٌ ، الْعَصْفُورَ يَقْتُلُ ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ . قَالَ : « أَوْ عَدَلَ
 ذَلِكَ صِيَامًا » ، عَدَلَ النَّعَامَةَ ، أَوْ عَدَلَ الْعَصْفُورَ ، أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

* * *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يَقَوْمُ الصَّيْدُ الْمَقْتُولُ قِيَمَتَهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ يَشْتَرِي الْقَاتِلُ
 بِقِيَمَتِهِ نِدَاءً مِنَ النَّعَمِ ، ثُمَّ يَهْدِيهِ إِلَى الْكَعْبَةِ .

(١) « الْبِكَاةُ » (بِكسر الباء) ، جَمْعُ « بَكْرٍ » وَ « بَكْرَةٌ » (بفتح الباء) : وَهُوَ الْفَقَى
 مِنَ الْإِبِلِ ، بِمَنْزِلَةِ الْغُلَامِ مِنَ النَّاسِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَانَ لَهُ إِنْ كَانَ ذَا يَسَارٍ مَا شَاءَ » ، بِحَذْفِ « الْوَاوِ مِنْ قَوْلِهِ » ، « وَإِنْ كَانَ »
 وَهُوَ لَا مَعْنَى لَهُ ، وَفِي الْمَخْطُوطَةِ : « كَانَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ذَا يَسَارٍ مِنْ سَا » ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَقْرَأَهَا كَمَا
 أَثْبَتَهَا ، فَهُوَ حَقُّ الْمَعْنَى . لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ اللَّهُ وَسِعَ لَهُ وَرِغْصَ فِي هَذَا التَّخْيِيرِ الَّذِي ذَكَرَهُ بَعْدَ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَيْتَنَ شَاءَ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْمَخْطُوطَةِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَوْ كَذَا » مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْمَخْطُوطَةِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٥٨٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدة ، عن إبراهيم قال : ما أصاب المحرم من شيء ، حكم فيه قيمته .

١٢٥٨٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد قال : سمعت إبراهيم يقول : في كل شيء من الصيد ثمنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في تأويل الآية ما قال عمر وابن عباس ، ومن قال بقولهما : أن المقتول من الصيد يُجْزَى بمثله من النعم ، كما قال الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » . وغير جائز أن يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم ، وقد قال الله تعالى : « من النعم » ، لأن الدراهم ليست من النعم في شيء .

* * *

فإن قال قائل : فإن الدراهم وإن لم تكن مثلاً للمقتول من الصيد ، فإنه يشتري بها المثل من النعم ، فيهديه القاتل ، فيكون بفعله ذلك كذلك جازياً بما قتل من الصيد مثلاً من النعم !

قيل له : أفرأيت إن كان المقتول من الصيد صغيراً [أو معيباً ، ولا يصاب بقيمته من النعم إلا] كبيراً ، أو سليماً^(١) = أو كان المقتول من الصيد كبيراً أو سليماً ، ولا يصاب بقيمته من النعم إلا صغيراً أو معيباً^(٢) = أيجوز له أن يشتري بقيمته خلافة وخلاف صفته فيهديه ، أم لا يجوز ذلك له ، وهو لا يجد إلا خلافة ؟ فإن زعم أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمته إلا مثله ، ترك قوله في ذلك . لأن أهل هذه المقالة يزعمون أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمة ذلك فيهديه ،^(٣) إلا ما

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « أفرأيت إن كان المقتول من الصيد صغيراً أو كبيراً أو سليماً أو كان المقتول من الصيد . . . » ، وهو كلام لا يستقيم إلا بهذه الزيادة التي زدها بين القوسين ، وتصحيح « أو كبيراً » بما أثبت « إلا كبيراً » . وهو ما استظهرته من سياق كلام أبي جعفر .

(٢) في المطبوعة : « ولا يصيب بقيمته . . . » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « بقيمته ذلك » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

يجوز في الضحايا . وإذا أجاز شراء مثل المقتول من الصيد بقيمة وإهداءها وقد يكون المقتول صغيراً معيباً ، ^(١) أجاز في الهدى ما لا يجوز في الأضاحى . ^(٢)

وإن زعم أنه لا يجوز أن يشتري بقيمته فيهديه إلا ما يجوز في الضحايا ، أوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل . وذلك أن الله تعالى ذكره ، أوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمداً ، المثل من النعم إذا وجده . وقد زعم قائل هذه المقالة أنه لا يجب عليه المثل من النعم ، وهو إلى ذلك واجد سبيلاً .

ويقال لقائل ذلك : أرايت إن قال قائل آخر : « ما على قاتل ما لا تبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الأضاحى ، من إطعام ولا صيام . » ^(٣)

لأن الله تعالى إنما خير قاتل الصيد من المحرمين في أحد الثلاثة الأشياء التي سماها في كتابه ، فإذا لم يكن له إلى واحد من ذلك سبيل ، سقط عنه فرض الآخرين .

لأن الخيار إنما كان له ، وله إلى الثلاثة سبيل . فإذا لم يكن له إلى بعض ذلك سبيل ، بطل فرض الجزاء عنه ، لأنه ليس ممن عني بالآية = نظير الذى قلت أنت : « إنه إذا لم يكن المقتول من الصيد تبلغ قيمته ما يصاب من النعم مما يجوز في الضحايا ، فقد سقط فرض الجزاء بالمثل من النعم عنه ، وإنما عليه الجزاء بالإطعام أو الصيام » ، = هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظير ؟ فلن يقول في أحدهما قولاً إلا ألزم في الآخر مثله .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وإذا أجازوا شري مثل المقتول » ، وصواب كل ذلك ما أثبت ، وإنما وهم الناسخ في « أجازوا » ، فإن جواب « إذا » يدل على خلافه ، وصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « أجازوا في الهدى » ، غير ما في المخطوطة ، لوهم الناسخ كما قلت في التعليق السالف .

(٣) في المطبوعة : « ما لا يبلغ » ، وهو في المخطوطة غير منقوطة ، وصوابها ما أثبت .

وسياق هذه الجملة : « ما على قاتل ما تبلغ . . . من إطعام ولا صيام » ، يعنى ليس على قاتل صيد لا تبلغ قيمته أن يشتري بها من النعم ما يجوز مثله في الأضاحى ، = إطعام أو صيام .

القول في تأويل قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هُدًى، بَلِّغِ الْكُفَّةَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يحكم بذلك الجزاء الذى هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم = يعنى : فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل^(١) = « هدى » ، « يقول : يقضى بالجزاء ذوا عدل ، أى يُهْدَى فيبلغ الكعبة .^(٢) و « الهاء » فى قوله : « يحكم به » ، عائدة على « الجزاء » .^(٣)

* * *

قال أبو جعفر : ووجه حكم العدلين إذا أراد أن يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل : أن ينظرا إلى المقتول ويستوصفاه ، فإن ذكر أنه أصاب ظيئاً صغيراً ، حكما عليه من ولد الضأن بنظير ذلك الذى قتله فى السن والجسم . فإن كان الذى أصاب من ذلك كبيراً ، حكما عليه من الضأن بكبير . وإن كان الذى أصاب حماراً وحشاً ، حكما عليه ببقرة . إن كان الذى أصاب كبيراً ، فكبيراً من البقر ، وإن كان صغيراً فصغيراً . وإن كان المقتول ذكراً فثله من ذكور البقر . وإن كان أنثى فثله من البقر أنثى . ثم كذلك ذلك ، ينظران إلى أشبه الأشياء بالمقتول من الصيد شبيهاً من النعم ،^(٤) فيحكمان عليه به ، كما قال تعالى ذكره .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ فى ذلك بينهم .
* ذكر من قال ذلك بنحو الذى قلنا فيه :

-
- (١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٦ : ٥١ ، ٦٠ .
(٢) فى المطبوعة : « أن يهدى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٣٤ ، ٩/٣٥ : ٤٦٦ .
(٤) فى المخطوطة : « ينظر إلى أشبه الأشياء » ، والصواب ما فى المطبوعة .

١٢٥٨٥ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا داود بن أبي هند ، عن بكر بن عبد الله المزنى قال : كان رجلان من الأعراب محرمين ، فأحاش أحدهما ظلياً ، فقتله الآخر .^(١) فأتيا عمر ، وعنده عبدالرحمن ابن عوف ، فقال له عمر :^(٢) ما ترى ؟ قال : شاة ، قال : وأنا أرى ذلك ، اذهبا فأهديا شاة . فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه : ما درى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه ! ! فسمعها عمر ، فردّهما فقال : هل تقرأن « سورة المائدة » ؟ فقالا : لا ! فقرأ عليهما :^(٣) « يحكم به ذوا عدل منكم » ، ثم قال : استعنت بصاحبي هذا .

١٢٥٨٦ - حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : ابتدأت أنا وصاحب لى ظلياً فى العقبة ، فأصبته ، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له . فأقبل على رجل إلى جنبه ، فنظرا فى ذلك . قال فقال : اذبح كبشاً = قال يعقوب فى حديثه ، فقال لى : اذبح شاة = فانصرفت فأتيت صاحبي فقلت : إن أمير المؤمنين لم يدر ما يقول ! فقال صاحبي : انحر ناقثك . فسمعها عمر بن الخطاب ، فأقبل على ضرباً بالدرة وقال : تقتل الصيد وأنت محرم ، وتغصصُ الفتيا !^(٤) إن الله تعالى يقول فى كتابه : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، هذا ابن عوف ، وأنا عمر !^(٥)

١٢٥٨٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن

(١) فى المطبوعة : « فأحاش » بالجم ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط . « حاش الصيد حوشاً وحياًشاً » و « أحاشه » و « أحوشه » و « حشت عليه الصيد » و « أحشته » : إذا فترته نحوه ، وأخذته من حواله لتصرفه إلى الجباله ، ثم سقته نحوه ، وجمعت عليه .
(٢) فى المخطوطة فى لموضعين : « عمرو » ، وهو خطأ محض ، وفى المطبوعة فى الآخرة منهما « عمرو » ، وهو خطأ .

(٣) فى المطبوعة : « فقرأها عليهما » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « غصص الفتيا » فيما سلف ص : ١٧ ، تعليق : ٤ .

(٥) الأثر : ١٢٥٨٦ - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٥٧٣ .

الشعبي قال ، أخبرني قبيصة بن جابر ، بنحو ما حدث به عبد الملك .

١٢٥٨٨ - حدثنا هناد وأبو هشام قالوا ، حدثنا وكيع ، عن المسعودي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : خرجنا حجاجاً ، ^(١) فكنا إذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلتنا نماشى نتحدث ، ^(٢) قال : فبينما نحن ذات غداة إذ سنع لنا ظبي أو برّح ، ^(٣) فرماه رجل منا بحجر فمنا خطأ خُشَّاه ، ^(٤) فركب ردّعه ميتاً ، ^(٥) قال : فعظّمنا عليه . فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى أتينا عمر ، فقص عليه القصة . قال : وإذا إلى جنبه رجل كأن وجهه قلبُ فضة ^(٦) = يعني عبد الرحمن بن عوف = فالتفت إلى صاحبه فكلّمه . قال : ثم أقبل على الرجل قال : أعمداً قتلته أم خطأ ؟ قال الرجل : لقد تعمّدت رميه وما أردت قتله . فقال عمر : ما أراك إلا قد أشركت بين العمد والخطأ ، اعمد إلى شاة فاذبجها ، وتصدق بلحمها ، وأسق إهابها . ^(٧) قال : فقمننا من عنده ، فقلت : أيها الرجل ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « خرجنا » لم يذكر « حجاجاً » ، ولكن ابن كثير نقله عن هذا الموضع وفيه « حجاجاً » وكذلك هي في رواية البيهقي في السنن ٥ : ١٨١ . وإذن فقد سقط من الناسخ « حجاجاً » . فلذلك أثبتنا .

(٢) « صلاة الغداة » ، هي صلاة الفجر .

(٣) « سنع الظبي » : أتاك عن يسارك ، و « برّح » : أتاك عن يمينك .

(٤) في المطبوعة : « خششاه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهي بضم الخاء وتشديد الشين المفتوحة ، وكلتاها صواب ، وهما روى الخبر . و « الخشاه » و « الخشاه » : وهو العظم الدقيق العاري من الشعر ، الناقى خلف الأذن .

(٥) في المطبوعة : « فركب وودعه ميتاً » ، وهو كلام ساقط جداً . وفي المخطوطة : « فركب وودعه ميتاً » ، وهو تصحيف ، صوابه ما أثبت . يقال للقتيل : « ركب رده » : إذا خر لوجهه على دمه . وركوبه عليه : أن الدم يسيل ثم يخر عليه صريعاً . وأصل « الردع » ما تلتطخ به الشيء من زعفران أو غيره ، وهو أثره ولونه .

(٦) « القلب » (بضم فسكون) : سوار يكون قلداً واحداً ، أي لياً واحداً . وفي الحديث : « أن فاطمة حلت الحسن والحسين ، رضى الله عنهما بقلبين من فضة » ، أي : سوارين من فضة . وصفة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في طبقات ابن سعد ٩٤/١/٣ : « كان رجلاً طويلاً ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، فيه جنأ (ميل في الظهر أو العنق) ، أبيض مشرباً حمرة ، لا يغير لحيته ولا رأسه » .

(٧) قوله « أسق إهابها » ، يعني : أعط إهابها من يديفه ويتخذ من جلده سقاء . و « السقاء »

عظم شعائر الله ! ^(١) فإدري أمير المؤمنين ما يُفتيك حتى سألت صاحبه ! اعمد إلى ناقتك فانحرها ، فلعلّ ذاك ! ^(٢) قال قبيصة : ولا أذكر الآية من « سورة المائدة » : « يحكم به ذوا عدل منكم » . قال : فبلغ عمر مقالتي ، فلم يفجأنا منه إلاّ ومعه الدرة ! قال : فعلا صاحبي ضرباً بالدرة ، ^(٣) وجعل يقول : أقتلت في الحرم ، وسفّته الحكم ! قال : ثم أقبل علىّ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا أحيل لك اليوم شيئاً يحرّم عليك مني ! ^(٤) قال : يا قبيصة بن جابر ، إني أراك شاب السن ، فسيح الصدر ، ^(٥) بينّ اللسان ، وإن الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ ، فيفسد الخلق السيئ ، الأخلاق الحسنة ، فإياك وعثرات الشباب ! ^(٦)

ظرف الماء من الجلد . و « الإهاب » : الجلد من البقر والغنم والوحش ، ما لم يدبغ .
(١) في المخطوطة : « أعظم شعائر الله » ، وما في المطبوعة هو الموافق لما في سنن البيهقي ، وهو أولاهما ، لمطابقته نص آية « سورة الحج » : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » .
(٢) في المطبوعة : « ففعل ذاك » ، والصواب هو ما في المخطوطة ، وابن كثير يقول : فلعل ذلك أن يكون جزاء مثل ما قتلت من الصيد . وفي ابن كثير : « يعني أن يجزئ عنك » ، وهذا النص ليس في المخطوطة ، فلذلك لم أزد في هذا الموضع ، أخشى أن يكون من كلام ابن كثير .
(٣) روى البيهقي هذا الخبر بغير هذا اللفظ ، وقال عند هذا الموضع : « فما علمت بشيء » ، والله ما شعرت إلاّ به يضرب بالدرة على = وقال مرة : على صاحبي ، فهذه التي هنا هي إحدى الروایتين .

(٤) يعني أنه لما أقبل عليه عمر ، وعرف أنه ضاربه كما ضرب صاحبه ، رهب عمر وأخافه بقوله : إنه لن يحلّ من ضرب بشرة هي عليه حرام إلاّ بحقها . فلذلك هاب عمر أن يضربه كما ضرب صاحبه . فانظر إلى ما طبع عليه أسلافنا من حرية الطباع ، وما وقد الإسلام من عراهم حتى كف عمر يده مخافة أن يصيب من أبشار المسلم حراماً لا يحلّ له إلاّ بحقه .
(٥) قوله : « فسيح الصدر » ، أي : واسع الصدر ، وذلك من دلائل القوة ومتانة التركيب . وهذه المقالة من عمر ، من أبلغ ما يهدي إلى الشباب ، فإن البلاء إنما يأتي من سوء الخلق ، وخلق سيئ واحد ، يجر وراءه جميع مساوي الأخلاق .

(٦) الأثر : ١٢٥٨٨ - انظر تخريج خبر قبيصة بن جابر فيما سلف في التعليق على

رقم : ١٢٥٧٣ .

وختم البيهقي هذا الأثر (السنن ٥ : ١٨١) ، وهو من رواية ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير : « قال ابن أبي عمر ، قال سفيان : وكان عبد الملك إذا حدث بهذا الحديث قال : ما تركت منه ألفاً ولا وائاً » .

١٢٥٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن مخارق ، عن طارق قال : أوطأ أريدُ ضَبًّا ، ^(١) فقتله - وهو محرم . فأتى عمر ليحكم عليه ، فقال له عمر : احكم معي ! فحكما فيه جَدًّا قد جَمَعَ الماء والشجر . ^(٢) ثم قال عمر : « يحكم به ذوا عدل منكم » . ^(٣)

١٢٥٩٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً أصاب صيداً ، فأتى ابن عمر فسأله عن ذلك ، وعنده عبد الله بن صفوان ، فقال ابن عمر لابن صفوان : إما أن أقول فتصدقني ، وإما أن تقول فأصدقك . فقال ابن صفوان : بل أنت فقل . فقال ابن عمر ، ووافقه على ذلك عبد الله بن صفوان .

١٢٥٩١ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن شريح أنه قال : لو وجدت حكماً عدلاً لحكمت في الثعلب جَدًّا ، وجدى أحبُّ إلى من ثعلب . ^(٤)

(١) « أوطأ » يعني : حمل دابته حتى وطئت الضب ، أى داسته . فسترته كذلك ، لأنهم يقولون : « وطى الشيء ، ووطأته ، وتوطأه » ، بمعنى : داسه ، ولم يذكروا « أوطأه » ، وإن كنت أرى القياس يعين عليه .

(٢) قوله : « جمع الماء والشجر » ، يبنى : فطم ، ورعى الماء والشجر ، وهذا تفسير لم أجده في شيء من مراجع اللغة أو مجازها . ينبغى إثباته .

(٣) الأثر : ١٢٥٨٩ - « مخارق » ، هو « مخارق بن خليفة بن جابر » ، ، ويقال : « مخارق بن عبد الله » ، و « مخارق بن عبد الرحمن » البجلي الأحمسي ، ثقة ، مضى برقم : ١١٦٨٢ . و « طارق » هو : « طارق بن شهاب البجلي الأحمسي » ، مضى برقم : ٩٧٤٤ ، ١١٦٨٢ ، ١٢٠٧٣ - ١٢٠٨٥ .

و « أريد » هو « أريد بن عبد الله البجلي » ، أدرك الجاهلية ، هكذا ترجم له ابن حجر في الإصابة ، في القسم الثالث ، وذكر هذا الخبر ، مبيناً فيه اسمه ، ثم قال : « إسناده صحيح ، ورواه الأعمش ، عن سليمان بن ميسرة ، عن طارق ، ولم يسم الرجل » .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٢ ، من طريق الشافعي ، عن سفيان بن عيينة وهو في الأم ٢ : ١٦٥ ، ومسند الشافعي للسندی : ٣٣٢ ، وشرحه الأستاذ حامد مصطفى ، بمجلد ما شرحته قبل .

(٤) في المطبوعة : « من الثعلب » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الجيد .

١٢٥٩٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكير قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي مجلز : أن رجلاً سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيداً وهو محرم ، وعنده ابن صفوان ، فقال له ابن عمر : إما أن تقول فأصدقك ، أو أقول فتصدقني . قال : قل وأصدقك .

١٢٥٩٣ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : أخبرني أبو جرير البجلي قال : أصبت ظبياً وأنا محرم ، فذكرت ذلك لعمر فقال : اثنتان رجلين من إخوانك فليحكما عليك . ٣٢/٧ فأتيت عبد الرحمن وسعداً ، فحكما عليّ تيساً أعفّر = قال أبو جعفر : « الأعفر الأبيض . (١) »

١٢٥٩٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، بإسناده عن عمر ، مثله .

١٢٥٩٥ - حدثنا عبد الحميد قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن

(١) الأثر : ١٢٥٩٣ - « أبو وائل » ، هو « شقيق بن سلمة الأسدي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو جرير البجلي » ، لم يترجم له غير ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، وقال : « روى عن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد . » وساق هذا الخبر مختصراً من طريق إسحق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، ثم ساقه مطولاً بنحو لفظه في خبر أبي جعفر : من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن شقيق . ورواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨١ ، ١٨٢ ، من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن شعبة ، عن منصور ، بنحو لفظ أبي جعفر . ثم قال في آخره : « زاد فيه جرير بن عبد الحميد ، عن منصور : وأنا ناسم لإحرامى . وهذه الزيادة في خبري ابن سعد ، في الأول : « وأنا ناسم لإهلالى » ، وفي الآخر : « ولا أذكر لإهلالى » .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٩ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٩ ، وزاد نسبه لأبي الشيخ .

وفي المطبوعة : « ابن جرير البجلي » ، والصواب من المخطوطة ، وهي غير منقوطة . وفي ابن كثير مثل ما في المطبوعة . وفي سنن البيهقي والدر المنثور : « أبو حريز » ، والصواب ما في طبقات ابن سعد . وكان في المطبوعة : « فأتيت عبد الرحمن وسعيداً » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، و « عبد الرحمن » هو « عبد الرحمن بن عوف » و « سعد » هو : « سعد بن أبي وقاص » .

أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين قال : كان رجل على ناقه وهو محرم ، فأبصر ظلياً يأوى إلى أكمة ، فقال «لأنظرن» أنا أسبق إلى هذه الأكمة أم هذا الظلي ؟^(١) فوقعت عنز من الظباء تحت قوائم ناقته فقتلتها ،^(٢) فأتى عمر فذكر ذلك له ، فحكم عليه هو وابن عوف عنزاً عفراء = قال : وهى البيضاء .

١٢٥٩٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال : أخبرنا أيوب ، عن محمد : أن رجلاً أوطأ ظلياً وهو محرم ،^(٣) فأتى عمر فذكر ذلك له ، وإلى جنبه عبد الرحمن بن عوف ، فأقبل على عبد الرحمن فكلمه ، ثم أقبل على الرجل فقال : أهد عنزاً عفراء .

١٢٥٩٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان يقول : ما أصاب المحرم من شيء لم تمض فيه حكومة ، استقبل به ، فيحكم فيه ذوا عدل .^(٤)

١٢٥٩٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثني وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن يعلى ، عن عمرو بن حبشي قال : سمعت رجلاً سأل عبد الله بن عمر ، عن رجل أصاب ولداً أرنب ، فقال : فيه ولد ماعز ، فيما أرى أنا . ثم قال لى : أكذلك ؟ فقلت : أنت أعلم منى ! فقال : قال الله تعالى ذكره : « يحكم به ذوا عدل منكم » .^(٥)

١٢٥٩٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف ،

(١) فى المطبوعة : « لأنظر أنا أسبق » ، وفى المخطوطة : « لأنظر وأنا أسبق » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) « العنز » الأنثى من المعزى والأوعال والظباء .

(٣) انظر تفسير « أوطأ » فيما سلف ص : ٢٦ ، تعليق : ١ .

(٤) أى لم يمض فيه حكم سابق . وقوله : « استقبل به » يعنى : ابتدأ النظر فيه ، بغير حكم

سابق .

(٥) الأثر : ١٢٥٩٨ - « عمرو بن حبشي » ، تابعى ثقة ، مضى ومضى ضبط اسمه برقم :

عن حميد، عن بكر : أن رجلين أبصرا ظيباً وهما محرمان ، فتراهما ، وخطرُ كل واحد منهما لمن سبق إليه .^(١) فسبق إليه أحدهما ، فرماه بعصاه فقتله . فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان إليه ، وعنده عبدالرحمن بن عوف ، فذكرا ذلك له ، فقال عمر : هذا قِمارٌ ولا أجيزه ! ثم نظر إلى عبد الرحمن ، فقال : ما ترى ! قال : شاة . فقال عمر : وأنا أرى ذلك . فلما قَفَى الرجلان من عند عمر ، قال أحدهما لصاحبه : ما دري عُمر ما يقول حتى سأل الرجل ! فردّهما عمر فقال : إن الله تعالى ذكره لم يرَضَ بعمر وحده ، فقال : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، وأنا عمر ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

وقال آخرون : بل ينظر العدْلان إلى الصيد المقتول ، فيقومانه قيمته دراهم ، ثم يأمران القتال أن يشتري بذلك من النعم هدياً . فالحاكمان يحكما ، في قول هؤلاء ، بالقيمة . وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضع الذي أصابه فيه .

وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي فيما مضى قبل أنه كان يقول : « ما أصاب المحرم من شيء ، حكم فيه قيمته » ،^(٢) وهو قول جماعة من متفقي الكوفيين .

وأما قوله : « هدياً » ، فإنه مُصَدَّرٌ عَلَى الحال من « الهاء » التي في قوله : « يحكم به » .

وقوله : « بالغ الكعبة » من نعت « الهدى » وصفته . وإنما جاز أن ينعت به ، وهو مضاف إلى معرفة ،^(٣) لأنه في معنى النكرة . وذلك أن معنى قوله : « بالغ

(١) « الخطر » (بفتحين) : الرهن ، وهو السبق الذي يترامى عليه في التراهن . و « أخطر المال » ، جملة خطراً بين المتراهنين ، و « تخاطروا » : تراهنوا . وكان في المطبوعة : « وجعل كل واحد منهما » ، وهذه الكلمة في المخطوطة سيئة الكتابة جداً ، رأيت أن أستظهر قراءتها كذلك من معنى الرهان . وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) هو رقم : ١٢٥٨٣ .

(٣) في المطبوعة : « ينمت وهو مضاف » ، حذف « به » فاغتل الكلام .

الكعبة » ، يبلغُ الكعبة . فهو وإن كان مضافاً فعناه التنوين ، لأنه بمعنى الاستقبال . وهو نظير قوله : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] ، فوصف بقوله : « ممطرنا » عارضاً ، لأن في « ممطرنا » معنى التنوين ، لأن تأويله الاستقبال ، فعناه : هذا عارضٌ يُمطرنا . فكذلك ذلك في قوله : « هدياً بالغِ الكعبة » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو عليه كفارة طعام مساكين = و « الكفارة » معطوفة على « الجزاء » في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينٍ ﴾ بالإضافة .

* * *

وأما قراءة أهل العراق ، فإنّ عامتهم قرأوا ذلك بتنوين « الكفارة » ورفع « الطعام » : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينٍ ﴾

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ بتنوين « الكفارة » ورفع « الطعام » ، للعلّة التي ذكرناها في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » .^(١)

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « أو كفارة طعام مساكين » .^(٢) فقال بعضهم : معنى ذلك : أنّ القاتل وهو محرم صيداً عمداً ، لا يخلو من

(١) انظر ما سلف ص : ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر تفسير « الكفارة » فيما سلف ١٠ : ٥٣١ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التي ذكر الله تعالى ذكره : من مثل المقتول هدياً بالغ الكعبة ، أو طعامُ مساكين كفاً لما فعل ، أو عدلُ ذلك صياماً = إلا أنه مخير في أي ذلك شاء فعل ، وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه . وإنما ذلك لإعلام من الله تعالى ذكره عباده أن قاتل ذلك كما وصف ، لن يخرج حكمه من إحدى الحلال الثلاثة . قالوا : فحكمه إن كان على المثل قادراً ، أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم ، لا يميزه غيره ذلك ما دام للمثل واجداً . قالوا : فإن لم يكن له واجداً ، أو لم يكن للمقتول مثل من النعم ، فكفارته حينئذ إطعام مساكين .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٠٠ - حدثني المنفي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد ، حكم عليه فيه . فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاة تدبج بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين . فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . وإن قتل أيلًا أو نحوه ، فعليه بقرة . فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكيناً . (١) فإن لم يجد ، صام عشرين يوماً . وإن قتل نعامة أو حماراً وحشاً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل . فإن لم يجد ، أطعم ثلاثين مسكيناً . فإن لم يجد ، صام ثلاثين يوماً . والطعام مدٌّ مدٌّ ، شبعهم . (٢)

١٢٦٠١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد

(١) في المطبوعة : « فإن لم يجد » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٦٠٠ - وسيأتي برقم : ١٢٦٣٣ في المطبوعة : « يشبعهم » ، وأثبت ما في المخطوطة . وسيأتي في المخطوطة هناك : « وشبعهم » بالواو ، والجيد ما هنا .

وَأَنْتُمْ حَرَمٌ» ، إلى قوله : « يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ » ، فالكفارة . من قتل ما دون الأرنب ، لإطعام .

١٢٦٠٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، حكم عليه جزاؤه من النعم . فإن وجد جزاءه ، ذبحه فتصدق به . وإن لم يجد جزاءه ، قَوِّمَ الجزاء دراهم ، ثم قَوِّمَتِ الدراهم حنطة ، ثم صام مكان كل صاع يوماً . قال : إنما أريد بالطعام الصوم ، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءً .

١٢٦٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن جابر ، عن عطاء ومجاهد وعامر : « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إنما الطعام لمن لم يجد الهدى .^(١)

١٢٦٠٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه كان يقول : إذا أصاب المحرم شيئاً من الصيد ، عليه جزاؤه من النعم . فإن لم يجد قَوِّمَ الجزاء دراهم ، ثم قومت الدراهم طعاماً ، ثم صام لكل نصف صاع يوماً .

١٢٦٠٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد قال : إذا أصاب المحرم الصيد فحكم عليه ، فإن فضل منه ما لا يتم نصف صاع ، صام له يوماً . ولا يكون الصوم إلا على من لم يجد ثمن هدى ، فيحكم عليه الطعام . فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به ، حكم عليه الصوم ، فصام مكان كل نصف صاع يوماً = « كفارة طعام مساكين » ، قال : فيما لا يبلغ ثمن هدى = « أو عدل ذلك صياماً » ، من الجزاء ، إذا لم يجد ما يشتري به هدياً . أو ما يتصدق به ، مما لا يبلغ ثمن هدى ، حكم عليه الصيام ، مكان كل نصف صاع يوماً .

(١) زاد في المطبعة : « ليلوق » ، وقطع الآية ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٢٦٠٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : عليه من النعم مثله هدياً بالغ الكعبة . ومن لم يجد ، ابتاع بقيمته طعاماً ، فيطعم كل مسكين مدّين . فإن لم يجد ، صام عن كل مدّين يوماً .

١٢٦٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن قتله منكم متعمداً » ، إلى قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : إذا قتل صيداً ، فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم . فإن لم يجد ، حكم عليه ، ثم [قوم] الفداء ، كم هو درهماً ، ثم قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين ، ^(١) فصام عن كل مسكين يوماً ، ولا يحل طعام المسكين ، لأن من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء .

١٢٦٠٨ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم . عن ابن جريج قال : قال لي الحسن بن مسلم : من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة ، ^(٢) فذلك الذي قال الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » . وما كان من كفارة بلطعام مساكين ، ^(٣) مثل العصفور يقتل ولا يبلغ أن يكون فيه هدى = « أو عدل ذلك صياماً » ، ^(٤) قال : عدل النعامة أو العصفور ، ^(٥) أو عدل ذلك كله . فذكرت ذلك لعطاء فقال : كل شيء في القرآن « أو » ، فلصاحبه أن يختار ما شاء .

(١) في المطبوعة : « فإن لم يجد ما حكم عليه قوم الفداء كم هو درهماً ، وقدر ثمن ذلك . . . » ، وفي المخطوطة : « فإن لم يجد حكم عليه بم الفداء كم هو درهماً بين قدر ثمن ذلك . . . » ، وكلتاها لا تستقيم ، فأثرت أن أقرأها كما أثبتها ، ووضعت مكان (ثم) (ثم قوم) ، ومكان (بين) ، (ثم) بين القوسين ، والعبارة بعد ذلك كله مشكلة ، لم أستطع أن أعتدى إلى مكانها في كتاب آخر ، ولا أن أتمس لها تحريفاً أرضى عنه .

(٢) في المطبوعة : « مما جزاؤه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « من كفارة طعام » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة ، زاد في الآية « ليلوق » ، ثم قطع الآية .

(٥) في المطبوعة : « أو العصفور » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٢٦٠٩ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا
 صفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في قوله : « لا تقتلوا
 الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن لم
 يجد جزاءً ، قوم عليه الجزاء طعاماً ، ثم صام لكل صاع يومين . ٣٥/٧

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن للقاتل صيداً عمداً وهو محرم ، الخيار بين
 إحدى الكفارات الثلاث ، وهي : الجزاء بمثله من النعم ، والطعام ، والصوم .
 قالوا : وإنما تأويل قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين
 أو عدل ذلك صياماً » ، فعلية أن يجوز بمثله من النعم ، أو يكفر بالطعام مساكين ،
 أو يعدل الطعام من الصيام .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦١٠ - حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا
 ابن جريج ، عن عطاء في قول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم
 يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك
 صياماً » ، قال : إن أصابَ إنسان محرم نعمة ، فإن له = وإن كان ذا يسار ^(١) =
 أن يهدي ما شاء ، جزوراً ، أو عدلها طعاماً ، أو عدلها صياماً . قال : كل شيء
 في القرآن « أو » « أو » ، فليختر منه صاحبه ما شاء .

١٢٦١١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن
 عطاء في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : ما كان في القرآن : « أو
 كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

١٢٦١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أسباط وعبد الأعلى ، عن داود ،

(١) في المطبوعة : « إن كان ذا يسار » ، حذف الواو ، كما فعل في الأثر السالف :
 ص : ١٩ ، تعليق : ٢ ، والصواب ما في المخطوطة .

عن عكرمة قال : ما كان في القرآن « أو » « أو » ، فهو فيه بالخيار . وما كان : « فن لم يجد » ، فالذي يليه ثم الذي يليه . (١)

١٢٦١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن عمرو ، عن الحسن ، مثله .

١٢٦١٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ليث ، عن عطاء ومجاهد : أنهما قالوا في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قالوا : ما كان في القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

١٢٦١٥ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك : ما كان في القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

١٢٦١٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو حرة ، عن الحسن = قال وأخبرنا عبيدة ، عن إبراهيم = قالوا : كل شيء في القرآن « أو » « أو » ، فهو بالخيار ، أي ذلك شاء فعل . (٢)

١٢٦١٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن « أو » « أو » ، فصاحبه مخير فيه . وكل شيء : « فن لم يجد » ، فالأول ، ثم الذي يليه .

* * *

واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة ، في صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصوم ، إذا اختار الكفارة بأحدهما دون الهدى .

(١) في المطبوعة : « فن لم يجد ، فالأول ثم الذي يليه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) الأثر : ١٢٦١٦ - « أبو حرة البصري » ، هو : « واصل بن عبد الرحمن » ، مضى برقم : ٦٣٨٥ ، وكان في المطبوعة هنا « أبو حمزة » ، والصواب من المخطوطة .

فقال بعضهم : إذا اختار التكفير بذلك ، فلن الواجب عليه أن يقوم المثل من النعم طعاماً ، ثم يصوم مكان كل مدّة يوماً .
 . ذكر من قال ذلك :

١٢٦١٨ — حدثنا هناد قال ، أخبرنا ابن أبي زائدة قال : أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما « أو عدل ذلك صياماً » ؟ قال : إن أصاب ما عدله شاة ، أقيمت الشاة طعاماً ، ثم جعل مكان كل مدّة يوماً يصومه .

* * *

وقال آخرون : بل الواجب عليه إذا أراد التكفير بالإطعام أو الصوم ، أن يقوم الصيد المقتول طعاماً ، ثم الصدقة بالطعام إن اختار الصدقة .^(١) وإن اختار الصوم صام .

* * *

ثم اختلفوا أيضاً في الصوم .

فقال بعضهم : يصوم لكل مدّة يوماً .

* * *

وقال آخرون : يصوم مكان كل نصف صاع يوماً .

* * *

وقال آخرون : يصوم مكان كل صاع يوماً .

* * *

• ذكر من قال : المقوم للإطعام هو الصيد المقتول .^(٢)

١٢٦١٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد » ، الآية ، قال : كان قتادة يقول : يحكمنا في النعم ، فإن كان ليس

(١) في المطبوعة : « ثم يتصدق بالطعام » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو لا بأس به .

(٢) في المطبوعة : « المتقوم للإطعام » ، وفي المخطوطة بهذا الرسم غير منقوطة ، وصواب

قراءتها ما أثبت .

عنده ما يبلغ ذلك، ^(١) نظروا ثمنه فقوموه طعاماً ، ثم صام مكان كل صاع يومين .

وقال آخرون : لا معنى للتكفير بالإطعام ، لأن من وجد سبيلاً إلى التكفير بالإطعام ، فهو واجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلاً . ومن وجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلاً ، لم يجزه التكفير بغيره . قالوا : وإنما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالإطعام في هذا الموضع ، ليدل على صفة التكفير بالصوم = لا أنه جعل التكفير بالإطعام إحدى الكفارات التي يكفر بها قتل الصيد . ^(٢) وقد ذكرنا تأويل ذلك فيما مضى قبل . ^(٣)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى في قول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، أن يكون مراداً به : فعلى قاتله متعمداً مثل الذى ^{٣٦/٧} قتل من النعم = لا القيمة ، إن اختار أن يجزيه بالمثل من النعم . وذلك أن القيمة إنما هي من الدنانير أو الدراهم . والدراهم أو الدنانير ليست للصيد بمثل ، والله تعالى ذكره إنما أوجب الجزاء مثلاً من النعم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى في قوله : « أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، أن يكون تخييراً ، وأن يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم بأى هذه الكفارات الثلاث شاء . لأن الله تعالى ذكره ، جعل ما أوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله ، وتكفيراً لذنبه ، في إتلافه ما أتلّف من الصيد الذى كان حراماً عليه لإتلافه في حال إحرامه ، وقد كان حلالاً له قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلالاً قبل حال

(١) في المطبوعة : « فإن كان ليس صيده ما يبلغ ذلك » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٢) في المخطوطة : « لأنه جعل التكفير ... » ، وصوابه ما في المطبوعة .

(٣) انظر ما سلف ص : ١٥ ، وما بعدها .

إحرامه [عقوبة لفعله ، وتكفيراً لذنبه] ، في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد .^(١) ثم جعل عليه إن حلقه جزاءً من حلقه إياه . فأجمع الجميع على أنه في حلقه إياه إذا حلقه من أذاته ،^(٢) مخيّر في تكفيره فعله ذلك بأى الكفارات الثلاث شاء ،^(٣) فثله فيما ناله قاتلُ الصيد من المحرمين ،^(٤) وأنه مخيّر في تكفيره قتله الصيد بأى الكفارات الثلاث شاء . لا فرق بين ذلك .

ومن أبى ما قلنا فيه ، قيل له : حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من النعم ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدله صياماً = كما حكم على الخالق بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فزعمت أن أحدهما مخيّر في تكفير ما جعل منه عيوضاً بأى الثلاث شاء ، وأنكرت أن يكون ذلك للآخر ، فهل بينك وبين من عكس عليك الأمر في ذلك = فجعل الخيار فيه حيث أبيت ، وأبى حيث جعلته له = فرق من أصل أو نظير ؟ فلن يقول في أحدهما قولاً إلا إذا ألزم في الآخر مثله .^(٥)

(١) كانت هذه الجملة في المطبوعة : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد » . وهو كلام غير مستقيم ، وهو اختصار لما في المخطوطة . وكان في المخطوطة هكذا : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان حلالاً قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد » . وهى جملة مختلطة ، فيها بلا شك زيادة من الناسخ ، وهو قوله : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك » ، واستظهرت أن مكان هذه العبارة ، كما وضعت بين القوسين ، لتتم المناظرة بين الفعلين والمعقوبتين ، والجزمين ، وبذلك استقام الكلام إن شاء الله .

(٢) في المطبوعة : « من إيدائه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو غير منقوطة .
 (٣) في المطبوعة والمخطوطة : « في تكفيره فعليه ذلك » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .
 (٤) في المطبوعة : « فثله إن شاء الله قاتل الصيد » ، وفى المخطوطة : « فثله بما شاله قاتل الصيد » ، واستظهرت الصواب من نص الآية « ليلوكنم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم » .
 (٥) انظر ما قاله أبو جعفر في الخلق فيما سلف ٤ : ٧٦ - ٧٨ .

ثم اختلفوا في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام .
فقال بعضهم : يقوم الصيد قيمة الموضع الذى أصابه فيه . (١) وهو قول
إبراهيم النخعي ، وحمام ، وأبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد . وقد ذكرت الرواية
عن إبراهيم وحمام فيما مضى بما يدل على ذلك ، (٢) وهو نص قول أبي حنيفة
وأصحابه .

* * *

وقال آخرون : بل يقوم ذلك بسعر الأرض التى يكفر فيها . (٣)
* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن جابر ، عن عامر قال فى محرم أصاب صيداً بخراسان ، قال : يكفر بمكة
أو بمنى . وقال : يقوم الطعام بسعر الأرض التى يكفر بها .
١٢٦٢١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو يمان ، عن إسرائيل ، عن
جابر ، عن الشعبي ، فى رجل أصاب صيداً بخراسان ، قال : يحكم عليه بمكة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن قاتل الصيد إذا جزاه
بمثله من النعم ، فإنما يجزيه بنظيره فى خلقه وقدره فى جسمه ، (٤) من أقرب الأشياء
به شبيهاً من الأنعام . فإن جزاه بالإطعام ، قومه قيمته بموضعه الذى أصابه فيه ،
لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام . ثم إن شاء أطعم بالموضع الذى أصابه
فيه ، وإن شاء بمكة ، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء ، لأن الله تعالى
ذكره ؛ إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدى فى قتل الصيد دون غيره من جزائه ، فللجazy

(١) فى المطبوعة : « قيمته بالموضع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض . وليس
فى المخطوطة « فيه » ، وإثباتها واجب .

(٢) يعنى ما سلف رقم : ١٢٥٨٣ ، ١٢٦٠٤/١٢٥٨٤ ، ١٢٦٠٥ .

(٣) فى المطبوعة : « يكفر بها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى خلق » ، والجيد ما أثبت .

بغير الهدى أن يجزيه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، حدثنا ابن أبى

عروة ، عن أبى معشر ، عن إبراهيم قال : ما كان من دم فبمكة . وما كان من صدقة أو صوم ، فحيث شاء .

* * *

وقد خالف ذلك مخالفون ، فقالوا : لا يجزئ الهدى والإطعام إلا بمكة .

فأما الصوم ، فإن لم يكن كفر ، فله أن يصومه حيث شاء من الأرض .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

أبى = عن حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء قال : الدم والطعام بمكة ، والصيام حيث شاء .

١٢٦٢٤ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

أبى = عن مالك بن مغول ، عن عطاء قال : كفارة الحج بمكة .

١٢٦٢٥ - حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج

قال : قلت لعطاء : أين يتصدق بالطعام إن بدا له ؟ قال : بمكة ، من أجل أنه

بمنزلة الهدى ، قال : « فجزاء مثل ما قتل من النعم هدياً بالغ الكعبة » ، من أجل

أنه أصابه فى حرّم = يريد البيت = فجزاؤه عند البيت .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فأما الصوم ، فإن كفر به يصوم حيث شاء من الأرض » ، وفى المخطوطة : « فإن لم يكن كفر به أن يصومه حيث شاء من الأرض » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

فأما الهدى ، فإنَّ من جرّى به ما قتل من الصيد ، ^(١) فلن يجزئه من كفارة ما قتل من ذلك إلا أن يبلغه الكعبة كما قال تعالى ذكره ، ^(٢) وينحره أو يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم = وعنى بالكعبة فى هذا الموضع ، الحرم كله . ^(٣) ولمن قدّم بهديه الواجب من جزاء الصيد ، أن ينحره فى كل وقت شاء ، قبل يوم النحر وبعده ، ويطعمه . وكذلك إن كفر بإطعام ، ^(٤) فله أن يكفر به متى أحب وحيث أحب . وإن كفر بالصوم فكذاك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، خلا ما ذكرنا من اختلافهم فى التفكير بالإطعام على ما قد بينا فيما مضى .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « أو عدل ذلك صياماً » ، هل لصيامه وقت ؟ قال : لا ، إذا شاء وحيث شاء ، وتعجيله أحبُّ إلى .

١٢٦٢٧ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : رجل أصابَ صيداً فى الحج أو العمرة ، فأرسل بجرائه إلى الحرم فى المحرم أو غيره من الشهور ، أيجزى عنه ؟ قال : نعم . ثم قرأ : « هدياً بالغ الكعبة » = قال هناد : قال يحيى : وبه نأخذ . ^(٥)

(١) فى المطبوعة : « فأما الهدى ، فإنه من جراء ما قتل من الصيد » ، وهو كلام فاسد جداً . وفى المخطوطة : « فأما الهدى ، فإن من جرائه ما قتل من الصيد » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .
(٢) فى المطبوعة : « إلا أن يبلغه الكعبة طيباً » ، وينحره أو يذبحه » ، وهو فاسد المعنى . وفى المخطوطة : « إلا أن يبلغه الكعبة طيباً قال تعالى ذكره وينحره . . . » ، وصواب قراءة « طسا » غير منقوطة « كا » ، كما أثبتنا .

(٣) فى المطبوعة : « وعنى بالكعبة » ، وفى المخطوطة « وعنا بالكعبة » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « بالطعام » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٢٦٢٧ — « يحيى » ، هو « ابن أبى زائدة » ، وهو : « يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة » ، ومضى مراراً .

١٢٦٢٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج وابن أبي سليمان ، عن عطاء قال : إذا قدمت مكة بجزء صيدٍ فأنحره ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « هدياً بالغ الكعبة » ، إلا أن يقدم في العشر ، فيؤخره إلى يوم النحر .^(١)

١٢٦٢٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء قال : يتصدق الذي يصيب الصيد بمكة ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « هدياً بالغ الكعبة » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أو على قاتل الصيد محرماً ، عدلُ الصيدِ المقتول من الصيام . وذلك أن يقوم الصيد حياً غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذى قتله فيه المحرم ، ثم يصوم مكان كل مدّة يوماً . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل المدّة من الطعام بصوم يوم في كفارة المواقف في شهر رمضان .^(٢)

* * *

فإن قال قائل : فهلاً جعلت مكان كل صاع في جزاء الصيد ، صوم يوم ، قياساً على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره ، وذلك حكمه على كعب ابن عُجرة إذ أمره أن يطعم إن كفر بالإطعام فراقاً من طعام ، وذلك ثلاثة أصع بين ستة مساكين^(٣) = إن كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام ، فجعل الأيام

(١) في المطبوعة : « فيوغر » بغير ضمير ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر الأخبار في كفارة من أذى أهله في نهار رمضان ، وهو صائم ، في السنن الكبرى

البيهقي ٤ : ٢٢١ - ٢٢٥ .

(٣) انظر خبر « كعب بن عجرة » إذ شكأ رأسه من صباه ، فيما سلف في التفسير

٤ : ٥٨ - ٦٩ ، الآثار رقم : ٣٣٣٤ - ٣٣٥٩ .

الثلاثة في الصوم عَدْلًا من إطعام ثلاثة أصع ، فإن ذلك بالكفارة في جزاء الصيد ، أشبه من الكفارة في قتل الصيد بكفارة المواقع امرأته في شهر رمضان ؟ .

قيل : إن « القياس » ، إنما هو ردُّ الفروع المختلف فيها ، إلى نظائرها من الأصول المجمع عليها . ولا خلاف بين الجميع من الحجّة أنه لا يجزئ مكفرًا كفر في قتل الصيد بالصوم ، أن يعدل صوم يوم بصاع طعام . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز خلافها فيما حدثت به من الدين مجمعة عليه ، ^(١) صحَّ بذلك أن حكم معادلة الصوم الطعام في قتل الصيد ، مخالف حكم معادلته إتياء في كفارة الحلق ، إذ كان غير جائز ردُّ أصلٍ على أصلٍ قياساً . وإنما يجوز أن يقاس الفرعُ على الأصل . ^(٢) وسواء قال قائل : « هلاً رددت حكم الصوم في كفارة قتل الصيد ، على حكمه في حلق الأذى فيما يُعدّل به من الطعام » ؟ = وآخر قال : « هلاً رددت حكم الصوم في الحلق ، على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يُعدّل به من الطعام ، فتوجب عليه مكان كل مدٍّ أو مكان كل نصف صاع صوم يوم » ؟

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن « العَدْل » في كلام العرب بالفتح ، هو قدر الشيء غير جنسه ^(٣) = وأن « العِدْل » ، هو قدره من جنسه . ^(٤)

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « العدل » مصدر من قول القائل : « عدّكت هذا بهذا عدلاً حسناً » . قال : « والعدْل » أيضاً بالفتح ،

(١) في المطبوعة : « حدث به من الدين » (بتشديد الدال والتاء في آخره) ، وفي المخطوطة « حدث به » بالثاء ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « إذا كان غير جائز وداخل على آخر قياساً » ، وفي المخطوطة مثلها مهملة غير منقطوعة . وهو كلام لا معنى له ، بل الصواب المحض ما أثبت ، وذلك أن الكاتب كتب : « وداخل » ، وصوابها : « رد أصل » ، ثم كتب « على آخر » ، وصوابها : « على أصل » ، وهو ظاهر كلام أبي جعفر كما رأيت قبل ، وكما ترى بعد .

(٣) في المطبوعة : « وهو قدر » . . . بزيادة « الوو » ، وهو خطأ .

(٤) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٢ : ٣٥ ، ٥٧٤ . ثم معاني القرآن للقرآء ١ : ٣٢٠ ،

ثم مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٥٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

المثل . ولكنهم فرّقوا بين « العدل » في هذا وبين « عدل المتاع » ، بأن كسروا « العين » من « عدل المتاع » ، وفتحوها من قول الله تعالى ^(١) : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٣] ، وقول الله عز وجل : « أو عدل ذلك صياماً » ، كما قالوا : « امرأة رزان » و « حَجَر رزين » . ^(٢)

وقال بعضهم : « العدل » هو القسط في الحق ، « والعدل » بالكسر ، المثل . وقد بينا ذلك بشواهد فها مضى . ^(٣)

٣٨/٧

وأما نصب « الصيام » فإنه على التفسير ، ^(٤) كما يقال : « عندي ملء زقٍ سمناً » ، و « قدر رطلٍ عسلاً » . ^(٥)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل . ^(٦)

(١) في المطبوعة : « من قولهم » ، وفي المخطوطة : « من قولهم » ، وهو خطأ غريب ، والصواب ما كتبت إن شاء الله .

(٢) فص هذا الكلام ، ذكره صاحب لسان العرب في مادة (عدل) ، ولم يشر إليه في مادة (رزن) ، فهو مما يقيد في اللسان في موضعه . وجاء في اللسان «وعجز رزين» ، وهو خطأ يصحح ، إنما الصواب «وحجر» ، و «حجر رزين» : ثقيل . وقد صرح صاحب أساس البلاغة فقال : « وامرأة رزان ، ولا يقال «رزيئة» .

(٣) يعني ما سلف في ٢ : ٣٥ .

(٤) «التفسير» ، هو التمييز ، وانظر ما سلف في فهارس المصطلحات .

(٥) انظر معاني القرآن للقرآء ١ : ٣٢٠ .

(٦) عند هذا الموضع انتهى المجلد الثامن من مخطوطة التفسير التي اعتمدناها . وفيها هنا ما نصه :

« تمّ المجلد الثامن بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم كثيراً .

يتلوه في التاسع إن شاء الله تعالى :

ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو

عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما

« عدل ذلك صياماً » ؟

قال : عدل الطعام من الصيام .

١٢٦٣٠ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال، قلت لعطاء: ما « عدل ذلك صياماً »؟ قال: عدل الطعام من الصيام. قال: لكل مدٍّ يوماً، يأخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار. ^(١) وزعم أن ذلك رأى يراه، ولم يسمعه من أحد، ولم تمض به سنة. قال: ثم عاودته بعد ذلك بحين، قلت: ما « عدل ذلك صياماً »؟ قال: إن أصاب ما عدله شاة، قومت طعاماً، ثم صام مكان كل مدٍّ يوماً. قال: ولم أسأله: هذا رأى أو سنة مسنونة؟

١٢٦٣١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: « أو عدل ذلك صياماً »، قال: يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام.

١٢٦٣٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن حماد: « أو عدل ذلك صياماً »، من الجزاء، إذا لم يجد ما يشتري به هدياً، أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى، حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوماً.

١٢٦٣٣ - حدثني المنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: « أو عدل ذلك صياماً »، قال: إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد، حكم عليه فيه. فإن قتل ظيياً أو نحوه، فعليه شاة تذبح بمكة. فإن لم يجد، فإطعام ستة مساكين. فإن لم يجد

وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وسبع مئة.

ثم يليه في أول الجزء التاسع ما نصه:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

رَبِّ يَسَّرْ

بقية تفسير: « أو عدل ذلك صياماً ».

(١) في المطبوعة: « يؤخذ »، وأثبت ما في المخطوطة، وهو الصواب. ومعنى قوله: « يأخذ » هنا، يعني به يقبس ذلك بكفارة المواقع أهله في نهار رمضان، وبكفارة الظهار.

فصيام ثلاثة أيام . وإن قتل أَيْلًا أو نحوه ، فعليه بقرة . فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكينًا . فإن لم يجد ، إصام عشرين يوماً . وإن قتل نعامةً أو حماراً وحشاً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل . فإن لم يجد ، أطعم ثلاثين مسكينًا . فإن لم يجد ، صام ثلاثين يوماً . والطعام : مدٌّ مدٌّ ، شَبْعَهُمْ ^(١) .

١٢٦٣٤ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد : [وسألته] عن المحرم يصيب الصيد ، ^(٢) فيكون عليه الفدية ، شاة أو البقرة أو البدنة . فلا يجد ، ^(٣) فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة ؟ قال : ثمن ذلك ، فإن لم يجد ثمنه ، قوم ثمنه طعاماً يتصدق به لكل مسكين مدٌّ ، ثم يصومُ بكلِّ مدٍّ يوماً ^(٤) .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أوجب على قاتل الصيد محرماً ما أوجب من الجزاء والكفارة الذي ذكرت في هذه الآية ، ^(٥) كي يذوق وبال أمره وعذابه .

* * *

يعنى : « بأمره » ، ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال إحرامه .

* * *

(١) الأثر : ١٢٦٣٣ - مضى هذا الأثر برقم : ١٢٦٠٠ ، وفيه « شبعهم » بغير واو . وفي المخطوطة هنا « وشبعهم » بالواو ، والجيد حذف الواو . وفي المطبوعة هنا غيرها كما غيرها في الموضع السالف وكتب : « يشبعهم » .

(٢) في المطبوعة : « عن سعيد : المحرم . . . » ، وفي المخطوطة : « عن سعيد : عن المحرم » ، فظاهر أنه سقط من النسخ قوله : « وسألته » ، كما أثبتا بين القوسين ، وهو حق السياق كما ترى . والذي حذفه الناشر « عن » ، حذف مفسد للكلام .

(٣) في المطبوعة : « . . . أو البدنة ، فإن لم يجد ، فما عدل ذلك . . . » ، وهو تغيير فاسد جداً ، أداه إليه التصرف المعيب ، كما رأيت في التعليق السالف .

(٤) في المطبوعة : « لكل مد » باللام ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) في المطبوعة : « ما أوجب من الحق أو الكفارة » ، وهو كلام لا معنى له ، وفي المخطوطة : « ما أوجب من الحق أو الكفارة » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها كما أثبت .

يقول : . فالزمته الكفارة التي ألزمته إياها ، لأذيقه عقوبة ذنبه . ، بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه . (١)

* * *

وأصل «الوبال» ، الشدة في المكروه ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [سورة المزمل : ١٦] .

* * *

وقد بيّن تعالى ذكره بقوله : « لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ » ، أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان ، عقوبات منه لخلقه ، وإن كانت تمحيصاً لهم ، وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٣٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « وبال أمره » ، فعقوبة أمره .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ

اللَّهُ مِنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل من قائل لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم : عفا الله ، أيها المؤمنون ، عما سلف منكم في جاهليتكم ، من إصابتكم الصيد وأنتم حُرُم ، وقتليكموه ، فلا يؤاخذكم بما كان منكم في ذلك قبل تحريمه إياه عليكم ، ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا نفس . ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم ،

بعد تحريمه بالمعنى الذى كان يَقْتُلُهُ فى حال كفره، وقبل تحريمه عليه ، من استحلاله قتلَه ، فينتقم الله منه .^(١)

وقد يحتمل أن يكون معناه :^(٢) من عاد لقتله بعد تحريمه فى الإسلام ، فينتقم الله منه فى الآخرة. فأما فى الدنيا ، فإن عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بيّنت.

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .
فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٣٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج

قال ، قلت لعطاء : ما « عفا الله عما سلف » ؟ قال : عما كان فى الجاهلية . قال

قلت : ما « ومن عاد فينتقم الله منه » ؟ قال : من عاد فى الإسلام ، فينتقم الله منه .
وعليه مع ذلك الكفارة . ٣٩/٧

١٢٦٣٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج

قال ، قلت لعطاء ، فذكر نحوه = وزاد فيه ، وقال : وإن عاد فقتل ، عليه الكفارة .

قلت : هل فى العَوْد من حدٍّ يعلم ؟ قال : لا ، قلت : فترى حقاً على الإمام أن يعاقبه ؟ قال : هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله ، ولكن يفتدى .

١٢٦٣٨ — حدثنا سفيان قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد ، عن ابن

جريج ، عن عطاء : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : فى الإسلام ، وعليه مع ذلك الكفارة . قلت : عليه من الإمام عقوبة ؟ قال : لا .^(٣)

(١) انظر تفسير « عفا » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « سلف » فيما سلف

٦ : ٨ / ١٣٧ ، ١٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يكون ذلك معناه » ، زاد « ذلك » لهلك العبارة !! وليست

فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٢٦٣٨ — « سفيان » هو : « سفيان بن وكيع » . مضى مراراً .

١٢٦٣٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « عفا الله عما سلف » ، عمّا كان في الجاهلية = « ومن عاد » ، قال : في الإسلام = « فينتقم الله منه » ، وعليه الكفارة . قال قلت لعطاء : فعليه من الإمام عقوبة ؟ قال : لا .

١٢٦٤٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : يحكم عليه في الخطأ والعمد والنسيان ، وكلّما أصاب ، قال الله عز وجل : « عفا الله عما سلف » ، قال : ما كان في الجاهلية = « ومن عاد فينتقم الله منه » ، مع الكفارة = قال سفيان ، قال ابن جريج : فقلت : أيعاقبه السلطان ؟ قال : لا .

١٢٦٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « عفا الله عما سلف » ، قال : عما كان في الجاهلية .
١٢٦٤٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن عطاء ابن أبي رباح أنه قال : يحكم عليه كلّما عاد .

١٢٦٤٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : كلّما أصاب المحرم الصيد ناسياً حَكِيم عليه .

١٢٦٤٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كلّما أصاب الصيد المحرم حَكِيم عليه .

١٢٦٤٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال : من قتل الصيد ثم عاد ، حكم عليه .

١٢٦٤٦ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبيرة قال : يحكم عليه ، أفيُخلَع ! أفيُترك ! (١)

و « محمد بن بكر بن عثمان البرساني » ، مضى برقم : ٥٤٣٨ .

و « أبو خالد » هو الأحمر ، « سليمان بن حيان الأزدي » ، مضى برقم : ٣٩٥٦ .

(١) في المطبوعة : « فيخلع أو يترك » ، فأفسد معنى الكلام إنسداداً ، والصواب من المخطوطة . وهذا الاستفهام تعجب من سأل : « أيحكم عليه كلما عاد » ، فأجابه بذلك ، تأكيداً للحكم عليه

١٢٦٤٧ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير : الذى يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود ؟ قال : يحكم عليه .

١٢٦٤٨ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا الفرات ابن سلمان ، عن عبد الكريم ، عن عطاء قال : يحكم عليه كلما عاد .^(١)

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف منكم فى ذلك فى الجاهلية ، ومن عاد فى الإسلام فينتقم الله منه ، بإلزامه الكفارة .
 • ذكر من قال ذلك :

١٢٦٤٩ - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو ، عن زهير ، عن سعيد ابن جبير وعطاء فى قول الله تعالى ذكره : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قالوا : « ينتقم الله » ، يعنى بالجزاء = « عفا الله عما سلف » ، فى الجاهلية .

وقال آخرون فى ذلك : عفا الله عما سلف من قتل من قتل منكم الصيد حراماً فى أول مرة . ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حراماً ، فالله ولى الانتقام منه ، دون كفارة تلزمه لقتله إياه .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٥٠ - حدثني المنفى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

كلما قتل الصيد . يعنى أن العائد عليه الحكم فى كل مرة ! وإلا لأصبح مخلوعاً متروكاً يفعل بعد ذلك ما شاء فى قتله الصيد وهو محرم . وانظر الأثر الآتى رقم : ١٢٦٥٢ .

(١) الأثر : ١٢٦٤٨ - « كثير بن هشام الكلبي » ، أبو سهل الرقي . نزل بغداد ، روى عنه أحمد ، وإسحق ، وابن معين ، ومحمد بن بشار بن دار ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب . والكبير للبخارى ٢١٨/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٥٨/٢/٣ .

و « الفرات بن سلمان الحضرمي الجزري الرقي » ، قال أبو حاتم : « لا بأس به ، محله الصدق ، صالح الحديث » . مترجم فى تعجيل المنفعة : ٣٣١ . والبخارى فى الكبير ١٢٩/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٨٠/٢/٣ . وكان فى المطبوعة : « بن سليمان » ، والصواب من المخطوطة . ثم انظر إسناده الأثر التالى رقم : ١٢٦٦٣ .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : من قتل شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم ، حكم عليه فيه مرة واحدة . فإن عاد يقال له : « ينتقم الله منك » ، كما قال الله عز وجل .

١٢٦٥١ - حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيدَ حُكِمَ عليه . فإن عاد ، لم يحكم عليه ، وكان ذلك إلى الله عز وجل : إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه . ثم قرأ هذه الآية : « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » .

١٢٦٥٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : جاء رجل إلى شريح فقال : إني أصبت صيداً وأنا محرم ! فقال : هل أصبت قبل ذلك شيئاً؟ قال : لا . قال : لو قلت « نعم » ، وكلتلك إلى الله يكون هويتقم منك ، إنه عزيز ذو انتقام ! قال داود : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : بل يحكم عليه ، أفيخَلَع ! ^(١)

١٢٦٥٣ - حدثني أبو السائب وعمرو بن علي قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ وهو محرم قيل له : ٤٠/٧ ، أصبت صيداً قبل هذا؟ ^(٢) فإن قال : « نعم » ، قيل له : اذهب فينتقم الله منك ! وإن قال : « لا » ، حكم عليه .

١٢٦٥٤ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، في الذي يقتل الصيد ثم يعود ، قال : كانوا يقولون : من عاد لا يحكم عليه ، أمره إلى الله عز وجل .

١٢٦٥٥ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن داود بن أبي هند ،

(١) في المطبوعة : « أو يخلع » غير ما في المخطوطة بلا طائل ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، وانظر ما فعله في خاتمة الأثر رقم : ١٢٦٤٦ ، والتعليق عليه ص ٤٩ . رقم : ١ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « مثل هذا » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

عن الشعبي : أن رجلاً أتى شريحاً فقال : أصبت صيداً ؟ ، قال : أصبت قبله صيداً ؟ قال : لا . قال : أما إنك لو قلت « نعم » ، لم أحكم عليك .

١٢٦٥٦ — حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن أبي عدى قال ، حدثنا داود ، عن الشعبي ، عن شريح ، مثله .

١٢٦٥٧ — حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن الأشعث ، عن محمد ، عن شريح ، في الذي يصيب الصيد قال : يحكم عليه ، فإن عاد انتقم الله منه .

١٢٦٥٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » ، قال : يحكم عليه في العمد مرة واحدة ، فإن عاد لم يحكم عليه ، وقيل له : « اذهب ينتقم الله منك » ، ويحكم عليه في الخطأ أبداً .

١٢٦٥٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير قال : رخص في قتل الصيد مرة ، فمن عاد لم يدعه الله تعالى ذكره حتى ينتقم منه .

١٢٦٦٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٢٦٦١ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدى ، جميعاً عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فيمن أصاب صيداً فحكم عليه ، ثم عاد ، قال : لا يحكم ، ينتقم الله منه .

١٢٦٦٢ — حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : إنما قال الله عز وجل : « ومن قتله منكم متعمداً » ، يقول : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه ، فذلك الذي يحكم عليه . فإن عاد لا يحكم عليه ، وقيل له : « ينتقم الله منك » .

١٢٦٦٣ — حدثنا عمرو قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا المرزبان

ابن سلمان، عن عبد الكريم ، عن مجاهد : إن عاد لم يحكم عليه ، وقيل له : « ينتقم الله منك » . (١)

١٢٦٦٤ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا الأشعث ، عن الحسن ، في الذى يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود ، قال : لا يحكم عليه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف من قتلهم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم . ومن عاد لقتله بعد تحريم الله إياه عليه ، علماً بتحريمه ذلك عليه ، عامداً لقتله ، ذاكراً لإحرامه ، فإن الله هو المنتقم منه ، ولا كفارة لذنبه ذلك ، ولا جزاء يلزمه له في الدنيا .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٦٥ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : من عاد بعد نهى الله - بعد أن يعرف أنه محرّم ، وأنه ذاكراً لحُرْمِهِ (٢) - لم ينبغ لأحد أن يحكم عليه ، واكلوه إلى نعمة الله عز وجل . فأما الذى يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه ، أو جاهل أن قتله محرّم ، فهؤلاء الذين يحكم عليهم . فأما من قتله متعمداً بعد نهى الله ، وهو يعرف أنه محرّم ، وأنه حرام ، (٣) فذلك يوكل إلى نعمة الله ، فذلك الذى جعل الله عليه النعمة .

* * *

وهذا شبيهه بقول مجاهد الذى ذكرناه قبل . (٤)

* * *

(١) الأثر : ١٢٦٦٣ - « كثير بن هشام الكلابي » ، و « الفرات بن سلمان الجزري » ، مضيا قريباً برقم : ١٢٦٤٨ ، وكان في المطبوعة هنا أيضاً « الفرات بن سليمان » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة .

(٢) « الحرم » (بضم الحاء وسكون الراء) : الإحرام ، وقد سلف شرحه .

(٣) « حرام » ، أى : محرم .

(٤) يعنى ما سلف رقم : ١٢٦٦٢ .

* * *

وقال آخرون : عني بذلك شخص بعينه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٦٦ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، حدثنا زيد أبو المعلی : أن رجلاً أصاب صيداً وهو محرم ، فتجوز له عنه . ثم عاد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته ، فذلك قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : في الإسلام .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا ، قول من قال : معناه : « ومن عاد في الإسلام لقتله بعد نهي الله تعالى ذكره عنه ، فينتقم الله منه ، وعليه مع ذلك الكفارة » ، لأن الله عز وجل إذ أخبر أنه ينتقم منه ، لم يخبرنا = وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمداً ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثله ما قتل من النعم » = أنه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة ، بل أعلم عبادَه ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمداً ، ثم أخبر أنه منتقم من عاد ، ولم يقل : « ولا كفارة عليه في الدنيا » .

* * *

فإن ظنَّ ظانٌّ أن الكفارة مزيلَةٌ للعقاب ،^(٢) ولو كانت الكفارة لازمة له في الدنيا ، لبطلَ العقاب في الآخرة ، فقد ظنَّ خطأ . وذلك أن الله عز وجل أن يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد في بعض ، كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزاني البكر والزاني الثيب المحسن ، وبين سارق

(١) الأثر : ١٢٦٦٦ - « زيد » « أبو المعل » ، مترجم في « زيد بن مرة » ، و « زيد بن أبي ليل » ، « أبو المعل » ، مولى بنى العدوية . قال أبو حاتم : « صالح الحديث » ، وقال أبو داود الطيالسي : « وكان ثقة » . مترجم في لسان الميزان ٢ : ٥١١ ، والكبير للبخاري ٣٧٠/١/٢ ، وعلق عليه ناشر التاريخ . تعليفاً وإيفاً ، وابن أبي حاتم ٥٧٣/٢/١ .

(٢) في المطبوعة : « مزيلَةٌ للعقاب » بزيادة اللام ، وهو تفسير لعبارة أبي جعفر في المخطوطة . وقوله : « العقاب » منصوب مفعول به لقوله : « مزيلَةٌ » .

ربع دينار وبين سارق أقلّ من ذلك . فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمداً ابتداءً ، وبين عقوبته عوداً بعد بدء . فأوجب على البادئ المثل من النعم ، أو الكفارة بالإطعام أو العدل من الصيام ، وجعل ذلك عقوبة جرّمه بقوله : « لينوق وبال أمره » ، وجعل على العائد بعد البدء ، وزاده من عقوبته ما أخبر عباده أنه فاعل به من الانتقام ، تغليظاً منه عز وجل للعود بعد البدء . ولو كانت عقوباته على الأشياء متفقة ، لوجب أن لا يكون حدّ في شيء ، مخالفاً حدّاً في غيره ، ولا عقاب في الآخرة ، أغلظ من عقاب . وذلك خلاف ما جاء به محكم الفرقان .

وقد زعم بعض الزاعمين أن معنى ذلك : ومن عاد في الإسلام بعد نهى الله عن قتله = لقتله بالمعنى الذى كان القوم يقتلونه في جاهليتهم ، فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم ، وذلك قتله على استحلال قتله . قال : فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه = وذلك أن يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال = فعليه الجزاء والكفارة كلّما عاد .

وهذا قول لانعلم قائلًا قاله من أهل التأويل . وكفى خطأ بقوله ، خروجه عن أقوال أهل العلم ، لو لم يكن على خطئه دلالة سواء ، فكيف وظاهر التنزيل ينهى عن فساده ؟ وذلك أن الله عز وجل عمّ بقوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، كلّ عائد لقتل الصيد بالمعنى الذى تقدم النهى منه به في أوّل الآية ، ولم يخصّ به عائداً منهم دون عائد . فن ادّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره ، كلف البرهان على دعواه من الوجه الذى يجب التسليم له .

وأما من زعم أن معنى ذلك : ومن عاد في قتله متعمداً بعد بدء لقتل تقدم منه في حال إحرامه ، فينتقم الله منه ، كان معنى قوله ^(١) : « عفا الله عما سلف » ،

(١) في المطبوعة : « فإن معنى قوله » ، وهو خطأ في قراءة المخطوطة ، وإفساد للسياق والمعنى جميعاً .

إنما هو : عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءاً = (١) فإنّ في قول الله تعالى ذكره : « لينوق وبال أمره » ، دليلاً واضحاً على أن القول في ذلك غير ما قال ، لأن العفو عن الجرم : ترك المؤاخذه به . ومن أذيق وبال جرمه ، فقد عوقب به . وغير جائز أن يقال لمن عوقب : « قد عفى عنه » . وخبر الله عز وجل أصدق من أن يقع فيه تناقض .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرة ، قد أذيق وبال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة ، وعفى له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله عز وجل أن يعاقبه به ؟

قيل له : فإن كان ذلك جائزاً أن يكون تأويل الآية عندك = وإن كان مخالفاً لقول أهل التأويل = فما تنكر أن يكون الانتقام الذي أوعده الله تعالى ذكره على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة ، (٢) مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من وبال أمره ، فيذيبه في عوده بعد البدء وبال أمره الذي أذاقه المرة الأولى = ويترك عفوّه عما عفا عنه في البدء ، فيؤاخذه به ؟ فلن يقول في ذلك شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله . (٣)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول عز وجل : والله منيعٌ في سلطانه ، لا يقهره قاهرٌ ، ولا يمنعه من الانتقام من انتقم منه ، ولا من عقوبة من أراد عقوبته ، مانع . لأن

(١) قوله : « فإن قول الله ... » ، جواب قوله : « فأما من زعم ... » .

(٢) يقال : « عفا له ذنبه » ، متدياً ، و « عفا له عن ذنبه » لازماً .

(٣) في المطبوعة : « فلم يقل في ذلك شيئاً » ، وفي المخطوطة : « فلم يقول ... » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

الخلق خلقه ، والأمر أمره ، له العزة المنّعة . (١)
وأما قوله : « ذواتنّقام » ، فإنه يعنى به معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أحل لكم » ، أيها المؤمنون ، « صيد البحر » = وهو ما صيد طريقاً ، كما : -

١٢٦٦٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب فى قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، ما صيد منه . (٢)

١٢٦٦٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال ، حدثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : فصيده ما أخذ . (٣)

١٢٦٦٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس فى قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : ٤٢/٧ صيده ، ما صيد منه . (٤)

١٢٦٧٠ - حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقى قال ، حدثنا محمد بن سلمة

-
- (١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف ١٠ : ٢٨٩ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٢٦٦٧ - « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى برقم : ٣٩١١ ، قال ابن سعد : « كان كثير الحديث ، وليس يحتاج بحديثه » . وقال شعبة : « أحاديثه وأمية » . وقد مضى الكلام فيه . وكان فى المخطوطة هنا « عمرو بن أبي سلمة » ، وهو خطأ ، سيأتى حل الصواب فى رقم : ١٢٦٨٧ ، فى المخطوطة .
وأبوه : « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ، ٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ ، ثقة . وهذا الخبر ، مختصر الخبر الآتى رقم : ١٢٦٨٧ ، وسيأتى تخريجه هناك .
(٣) الأثر : ١٢٦٦٨ - سيأتى هذا الخبر بنفس هذا الإسناد ، بغير هذا اللفظ ، برقم ١٢٦٨٦ .
(٤) الأثر : ١٢٦٦٩ - رواه البيهقى فى السنن ٩ : ٢٥٥ ، من طريق خلف بن خليفة ، عن حصين ، مطولاً بنحوه .

الحرفاني ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله ، « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، الطري^(١) .

١٢٦٧١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس في قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده^(٢) ، ما صيد .

١٢٦٧٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : الطري^(٣) .

١٢٦٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحسن بن علي الحنفى = أو : الحسين ، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : كان ابن عباس يقول : صيد البحر ، ما اصطاده .^(٤)

(١) الأثر : ١٢٦٧٠ - « سليمان بن عمر بن خالد الرق القرشي » ، الأقطع . مضى برقم : ٦٢٥٤ .

وكان في المطبوعة : « البرق » ، وهو خطأ محض .

و محمد بن سلمة الحرفاني الباهلي ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٥ .

(٢) الأثر : ١٢٦٧١ - « هذيل بن بلال الفزاري المدائني » ، « أبو البهلول » . ضعيف ، قال ابن معين « ليس بشيء » . وقال أبو زرعة : « هو لين ، ليس بالقوى » . وقال ابن حبان : « يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، فصار متروكاً » . وقال ابن سعد : « كان ضعيفاً » . ولكن قال أبو حاتم : « محله الصدق ، يكتب حديثه » . وضعفه النسائي والدارقطني . مترجم في الكبير ٢٤٥/٢/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ١١٣/٢/٤ ، وفي تمجيل المنفعة : ٤٣٠ ، ولسان الميزان ٦ : ١٩٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٥١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « هذيل ابن هلال » بالهاء ، وهو خطأ محض . وسيأتي على الصواب في المخطوطة : « بلال » في رقم : ١٢٦٩٣ ، ولكن الناشر سيفه هناك إلى « هلال » خطأ أيضاً .

و عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي ، روى عن أبيه ، وقيل لم يسمع منه . وروى عن عائشة ، وابن عباس ، وابن عمر . روى عنه « هذيل بن بلال » ، وجريز بن حازم ، وابن جريج ، والأوزاعي ، وعكرمة بن عمار ، وغيرهم . ثقة . وكان مستجاب الدعوة . مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٦٧٣ - « الحسن بن علي الحنفى » ، أو « الحسين بن علي الحنفى » ، لم أجد لأحدهما ترجمة في المراجع التي بين يدي . وكان في المطبوعة : « الجعنى » ، وهو تغيير بلا هدى . فإن « الجعنى » ، هو « الحسين بن علي الجعنى » ، مضى مراراً كثيرة ، وهو أجل من أن يشك في اسمه أبو جعفر أو سفيان بن وكيع . ثم انظر الأثر التالي رقم : ١٢٦٩٢ .

- ١٢٦٧٤ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر »، قال : الطريّ .
- ١٢٦٧٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن الحجاج، عن العلاء بن بدر، عن أبي سلمة قال : « صيد البحر »، ما صيد .^(١)
- ١٢٦٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر »، قال : الطريّ .
- ١٢٦٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، مثله .
- ١٢٦٧٨ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر »، قال : السمك الطريّ .
- ١٢٦٧٩ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « أحل لكم صيد البحر »، أما « صيد البحر »، فهو السمك الطريّ، هي الحيتان .
- ١٢٦٨٠ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال : صيده، ما اصطدته طريّاً - قال معمر، وقال قتادة : صيده، ما اصطدته .^(٢)
- ١٢٦٨١ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر »، قال : حيتانه .

(١) الأثر : ١٢٦٧٥ - « العلاء بن بدر »، نسب إلى جده، وهو : « العلاء بن عبد الله ابن بدر الفزري »، مضى برقم : ٧٩٣٩ .

(٢) الأثر : ١٢٦٨٠ - « أبو سفيان »، هو « أبو سفيان المعمرى »، « محمد بن حميد الشكري » . مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .

١٢٦٨٢ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال : سئل سعيد عن صيد البحر فقال ، قال مكحول ، قال زيد بن ثابت : صيده ، ما اصطلدت . (١)

١٢٦٨٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم والسيارة » ، قال : يصطاد المحرم والمحل من البحر ، ويأكل من صيده .

١٢٦٨٤ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : قال أبو بكر : طعام البحر كل ما فيه = وقال جابر بن عبد الله : ما حَسَرَ عنه فكل . وقال : كل ما فيه = يغني جميع ما صيد .

١٢٦٨٥ - حدثنا سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر : « وطعامه متاعاً لكم والسيارة » ، قال : هو كل ما فيه .

* * *

وعنى : « البحر » ، في هذا الموضع ، الأنهار كلها . والعرب تسمى الأنهار « بحاراً » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٢٦٨٢ - « عمرو بن أبي سلمة التنيسي » ، مضى برقم : ٣٩٩٧ ، ٥٢٣٠ ، ٥٤٤٤ ، ٦٦٢٨ ، وكان في المطبوعة هنا « عمر بن أبي سلمة » ، وهو خطأ ، ذلك أقدم من هذا (انظر ما مضى رقم : ١٢٦٦٧) . والصواب من المخطوطة .

و « سعيد » هذا ، هو « سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي » ، مضى رقم : ٦٥٢٩ ، ٨٩٦٦ ، ٩٠٧١ . ومضى أيضاً في الأثر : ٣٩٧٧ ، غير مترجم ، في مثل هذا الإسناد .

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبري .
(٢) الأثر : ١٢٦٨٤ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبري . . .

(٣) مضى ذكر « البحر » في سورة البقرة : ٥٠ (٢ : ٥٠) ، ولم يشرح هذا الحرف هناك . وهذا من وجوه اختصار تفسيره . ولكن جاء تفسير « البحر » في الأثر السالف رقم : ٣٩٨٥ ، بغير هذا المعنى ، فانظره .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : أحل لكم ، أيها المؤمنون ، طري سمك الأنهار الذي صدتموه في حال حِلِّكم وحرَمكم ، وما لم تصيدوه من طعامه الذي قتله ثم رمى به إلى ساحله .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « وطعامه » .

فقال بعضهم : غنى بذلك : ما قذف به إلى ساحله ميتاً ، ، نحو الذي قلنا في ذلك .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٨٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال ، حدثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، وطعامه ، ما قَذَف . (١)

١٢٦٨٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : كنت بالبحرين ، فسألوني عما قذف البحر . قال : فأفيتهم أن يأكلوا . فلما قدمتُ على عمر بن الخطاب رحمه الله ، ذكرت ذلك له ، فقال لي : بم أفيتهم ؟ (٢) قال ، قلت : أفيتهم أن يأكلوا ؟ قال : لو أفيتتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ! قال : ثم قال : إن الله تعالى قال في كتابه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، فصيده ، ما صيد منه = وطعامه ، ما قَذَف . (٣)

(١) الأثر : ١٢٦٨٦ - مضى بهذا الإسناد بغير هذا اللفظ فيما سلف رقم : ١٢٦٦٨ . وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .

(٢) في المخطوطة : « بما أفيتهم » ، وهو الأصل ، وهو صواب .

(٣) الأثر : ١٢٦٨٧ - مضى مختصراً بهذا الإسناد رقم : ١٢٦٦٧ . وذكرت هناك ما قالوه في ضعف « عمر بن أبي سلمة » . وهذا الخبر ، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ : ٢٥٤ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن

١٢٦٨٨ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : طعامه ما قذّف .

٤٣/٧ ١٢٦٨٩ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجاز ، عن ابن عباس في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : طعامه ما قذّف .

١٢٦٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجاز ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢٦٩١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة ، عن سماك ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : « طعامه » ، كل ما ألقاه البحر. (١)
١٢٦٩٢ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا الحسن بن علي = أو : الحسين ابن علي الحنفى ، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « طعامه » ، ما لفظ من ميتته. (٢)

١٢٦٩٣ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : « طعامه » ، ما وجد على الساحل ميتاً. (٣)

أبي عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، بنحوه .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١) الأثر : ١٢٦٩١ - حسين بن علي بن الوليد الجعفى ، مضى مراراً ، منها رقم : ٢٩ ، ١٧٤ ، ٤٤١٥ ، ٧٢٨٧ ، ٧٤٩٩ . وهو غير الذى سأتى بعده ، كما أشرت إليه فى التعليق على الأثر رقم : ١٢٦٧٣ .

(٢) الأثر ١٢٦٩٢ - « الحسن بن علي الحنفى » ، أو « الحسين بن علي الحنفى » ، مضى الكلام عنه ، وإلى لم أجده ، فيما سلف رقم : ١٢٦٧٣ . وغيره هنا فى المطبوعة وكتب « الجعفى » ، وهو هنا أيضاً فى المخطوطة : « الحنفى » .

(٣) الأثر : ١٢٦٩٣ - « الهذيل بن بلال الفزارى المدائنى » ، مضى برقم : ١٢٦٧١ ،

١٢٦٩٤ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفیان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجاز ، عن ابن عباس قال : « طعامة » ، ما قذف به .
 ١٢٦٩٥ - حدثنا سعيد بن الربيع قال، حدثنا سفیان، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر رضى الله عنه : « وطعامة متاعاً لكم » ، قال : « طعامة » ، هو كل ما فيه .

١٢٦٩٦ - حدثني محمد بن المنثي قال، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال : قال أبو بكر : « وطعامة متاعاً لكم » ، قال : « طعامة » ، ميتته = قال عمرو : وسمعت أبا الشعثاء يقول ^(١) : ما كنت أحسب « طعامة » إلا ماله .

١٢٦٩٧ - حدثنا محمد بن المنثي قال، حدثني الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « وطعامة متاعاً لكم » ، قال : « طعامة » ، ميتته . ^(٢)

١٢٦٩٨ - حدثنا حميد بن مسعدة ^(٣) قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن عثمان ، عن عكرمة : « وطعامة متاعاً لكم » ، قال : « طامامه » ، ما قذف .

١٢٦٩٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا معمر بن سليمان قال ، سمعت عبيد الله ، عن نافع قال : جاء عبد الرحمن إلى عبد الله فقال : البحر قد ألقى حيتاناً كثيرة ؟ قال : فهاه عن أكلها ، ثم قال : يانافع ، هات

وهو في المخطوطة هنا « بلال » ، ولكن غيره الناشر في المطبوعة ، فكتب : « هلال » ، وهو خطأ كما بينت هناك .

و « عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي » ، مضى أيضاً برقم : ١٢٦٧١ .

(١) في المطبوعة : « وسمع » ، وفي المخطوطة : « وسمعه » ، وصواب قراءتها ما أثبت كما سيأتي في رقم : ١٢٧٠٢ .

(٢) الأثر : ١٢٦٩٧ - « أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد » ، اسمه « عبد الله ابن حفص » ثقة ، مضى برقم : ٣٠٣٥ .

(٣) في المخطوطة : « جريير بن مسعدة » ، والصواب ما في المطبوعة .

المصحف ! فأنه به ، فقرأ هذه الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال ، قلت : « طعامه » هو الذي ألقاه . قال : فالحقنه ، فَرَهْ بِأَكَلِهِ .^(١)
 ١٢٧٠٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن نافع : أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر فقال : إن البحر قذف حيتاناً كثيرة ميتة ، أفنأكلها ؟ قال : لا تأكلوها ! فلما رجع عبد الله إلى أهله أخذ المصحف فقرأ « سورة المائدة » ، فأتى على هذه الآية : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : اذهب فقل له فليأكله ، فإنه طعامه .^(٢)

١٢٧٠١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، بنحوه .

١٢٧٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال ، قال أبو بكر رحمه الله : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : ميتته = قال عمرو : سمعت أبا الشعثاء يقول : ما كنت أحسب « طعامه » إلا مالحة .^(٣)

١٢٧٠٣ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنا نافع : أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثيرة ألقاها البحر ، أميتة هي ؟ قال : نعم ! فنهاه عنها ، ثم دخل البيت فدعا

(١) الأثر : ١٢٦٩٩ - « عبد الرحمن » هو : « عبد الرحمن بن أبي هريرة » ، و « عبد الله » هو « عبد الله بن عمر » . وسيأتي تخريجه في الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٢٧٠٠ - هو طريق أخرى للأثر السالف . وهذا الخبر رواه مالك ، عن نافع ، بمثله في الموطأ : ٤٩٤ . ورواه البيهقي عن مالك في السنن الكبرى ٩ : ٢٥٥ . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ١٢٧٠٣ .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٢ ، ولم يخرج به . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٢ ، وقصر في نسبه ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) الأثر : ١٢٧٠٢ - مضى هذا الأثر من رواية أبي جعفر عن « محمد بن المثنى » بمثل إسناد هـ رقم : ١٢٦٩٦ .

بالمصحف فقرأ تلك الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، كل شيء أخرج منه ، فكله ، فليس به بأس . وكل شيء فيه يؤكل ، ميت أو بساحليه .^(١)

١٢٧٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر قال قتادة : « طعامه » ، ما قذف منه .^(٢)

١٢٧٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن ليث ، عن شهر ، عن أبي أيوب قال : ما لفظ البحر فهو طعامه ، وإن كان ميتاً .

١٢٧٠٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن ليث ، عن شهر ، قال : سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً » ، قال : هو ما لفظ البحر .

* * *

وقال آخرون : عنى بقوله : « وطعامه » ، المالح من السمك^(٣) فيكون تأويل الكلام على ذلك من تأويلهم : أحل لكم سمك البحر ومليحه في كل حال ، في حال إحلالكم وإحرامكم .^(٤)

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٠٧ — حدثنا سليمان بن عُمر بن خالد الرقي قال ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وطعامه » ، قال : « طعامه » ، المالح منه .^(٥)

(١) الأثر : ١٢٧٠٣ — مضى هذا الخبر بثلاثة أسانيد أخرى رقم : ١٢٦٩٩ — ١٢٧٠١ ، وخرجته في رقم : ١٢٧٠٠ . وفي المطبوعة : « ميتاً » بالنصب ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب لا بأس به . وفي المطبوعة : « بساحله » بالإنفراد ، وفي المخطوطة بالثنائية كما أثبتنا .
(٢) الأثر : ١٢٧٠٤ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٦٨٠ ، « أبو سفيان » هو : المعمرى ، « محمد بن حميد الشكري » .

(٣) « المالح » على وزن « فاعيل » ، هو المالح . يقال : « سمك مالح ، ومليح ، وملوح ، وملح » .

(٤) في المطبوعة ، أسقط من العبارة « في حال » ، وأثبتها من المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٢٧٠٧ — « سليمان بن عمر بن خالد الرقي » ، مضى برقم : ١٢٦٧٠ ،

١٢٧٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم » ، يعنى : بطعامه ، ماله ، وما قذف البحر منه ، ماله .^(١)

١٢٧٠٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم » ، وهو المالح .

١٢٧١٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن مجتمعتي التيمي ، عن عكرمة في قوله : « متاعاً لكم » قال : المالح .^(٢)

١٢٧١١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن سالم الأفطس وأبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : المالح .

١٢٧١٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن

وكذلك هو في المخطوطة ، أما في المطبوعة ، فقد جعله « سليمان بن عمرو بن خالد البرقي » ، وهو خطأ في موضعين ، صوابه ما أثبت .

أما قوله : « المالح منه » ، فقد استنكر الجوهري وغيره أن يقال : « سمك مالح » ، وقال يونس : « لم أسمع أحداً من العرب يقول : مالح » . والذي لم يسمعه يونس ، سمعه غيره ، وجاء في فصيح الشعر ، وهكذا جاء في الآثار التي هنا ، وهو صواب لا شك فيه عندي ، والصواب ما قاله ابن بري أن وجه جوازه هذا من جهة العربية أن يكون على النسب ، مثل قولهم : « ماء دافق » ، أي ذو دفق . وكذلك « ماء مالح » ، أي : ذو ملح ، وكما يقال : « رجل تارس » ، أي ذو ترمس ، و « رجل دارع » أي ذو درع . قال : ولا يكون هذا جارياً على القمل ، وهو الصواب إن شاء الله . انظر لسان العرب ، مادة : ملح .

(١) في المطبوعة : « وما قذف البحر من ماله » ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد العبارة . وقوله « ماله » الأخيرة ، خبر المبتدأ « ما قذف البحر منه » .

(٢) الأثر : ١٢٧١٠ - « سفيان » هو الثوري .

و « مجتمعتي التيمي » ، هو : « مجتمعتي بن سيمان » ، أو « مجتمعتي بن صمان » ، أبو حمزة التيمي الكوفي النساج الحائك . قال ابن عيينة : « كان له من الفضل غير قليل » . روى عنه أبو حيان التيمي ، وسفيان الثوري . وثقه يحيى بن معين . مترجم في الكبير للبخاري ٤/١٠٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « سفيان بن مجتمعتي التيمي » ، وهو خطأ لا شك فيه . وليس في الرواة من يسمى كذلك .

منصور ، عن إبراهيم : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : المليح ، وما لَفَظَ .
 ١٢٧١٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم ،
 عن سعيد بن جبير في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال :
 يأتي الرجل أهل البحر فيقول : « أطعموني » ! فإن قال : « غريصاً » ، ألقوا
 شبكتهم فصادوا له . وإن قال : « أطعموني من طعامكم » ، أطعموه من سمكهم
 المالح .^(١)

١٢٧١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عطاء ، عن
 سعيد : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : المنبوذ ، السمك المالح .
 ١٢٧١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي
 حصين ، عن سعيد بن جبير : « وطعامه » ، قال : المالح .
 ١٢٧١٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ،
 عن إبراهيم : « وطعامه » ، قال : هو مليحه^(٢) . ثم قال : ما قَدَفَ .
 ١٢٧١٧ - حدثنا ابن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا
 يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وطعامه » ، قال : مملوح
 السمك .

١٢٧١٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرني الثوري ، عن
 منصور قال : كان إبراهيم يقول : « طعامه » ، السمك المليح . ثم قال بعد : ما قَدَفَ به .
 ١٢٧١٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا الثوري ،
 عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : « طعامه » ، المليح .
 ١٢٧٢٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا إسرائيل ،
 عن عبد الكريم ، عن مجاهد قال : « طعامه » ، السمك المليح .

(١) الأثر : ١٢٧١٣ - سيأتي مطولاً برقم : ١٢٧٥٣ .

(٢) في المطبوعة : « ماله » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهكذا قراءتها على سوء كتابة الناسخ .

- ١٢٧٢١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
 شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « وطعامه متاعاً لكم » ،
 قال : الصَّير = قال شعبة ، فقلت لأبي بشر : ما الصَّير ؟ قال : المالح .^(١)
- ١٢٧٢٢ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا هشام بن الوليد قال ، حدثنا
 شعبة ، عن أبي بشر ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير قوله :
 « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : الصَّير . قال قلت : ما الصَّير ؟ قال : المالح .
- ١٢٧٢٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : أما « طعامه » ،
 فهو المالح .
- ١٢٧٢٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ،
 عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال :
 « طعامه » ، ما تزودت مملوحاً في سفرك .
- ١٢٧٢٥ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازي قال ، حدثنا
 سفيان ، عن عمرو قال ، قال جابر بن زيد : كنا نُحَدِّثُ أَنَّ « طعامه » مليحه ،
 ونكره الطافي منه .^(٢)

* * *

(١) « الصير » (بكسر الصاد) ، ويقال له : « الصحناء » ، وقيل : هي السمكات
 المملوحة التي تعمل منها الصحناء ، وهي كالفسيح في بلادنا ، ذكرها جرير في شعره فقال في هجاء
 آل المهلب ، وهم من الأزد :

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تُقَدَّرْ لِيَمْدِكَهَا عَبْدٌ لِأَزْدِيَّةٍ فِي بَطْرِهَا شَقَفُ
 كَانُوا إِذَا جَعَلُوا فِي صَيْرِهِمْ بَصَلًا نَمِ اشْتَوُوا كَنْعَدًا مِنْ مَالِحٍ جَدَفُوا .

و « الكنعة » : ضرب من السمك . وقوله : « جدفوا » ، أكلوا « الجدف » (بفتحيتين)
 وهو يكون بايمن تأكله الإبل فتجراً به عن الماء ، ولا يحتاج مع أكله إلى شرب ماء .
 وفي المخطوطة في المواضع كلها : « الصر » مهلة ، لا تقراً ، صوابها في المطبوعة .
 (٢) الأثر : ١٢٧٢٥ - « سفيان » هو الثوري = أو « سفيان بن عيينة » ، كلاهما

وقال آخرون : « طعامه » ، ما فيه .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : طعام البحر ، ما فيه .

١٢٧٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حريث ، عن عكرمة : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : ما جاء به البحر بموجه ، هكذا . (١)

١٢٧٢٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « طعامه » ، كل ما صيده منه . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ، قول من قال : « طعامه » ، ما قذفه البحر ، أو حَسَرَ عنه فوجد ميتاً على ساحله . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر قبله صيد الذي يصاد ، فقال : « أحل لكم صيد البحر » ، فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم ما لم يُصَدَّ منه ، فقال : أحل لكم ما صيدهم من البحر ، وما لم تصيده منه .

وأما « المलिح » ، فإنه ما كان منه مُلَحَّ بعد الاصطياد ، فقد دخل في جملة قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، فلا وجه لتكريره ، إذ لا فائدة فيه ، وقد أعلم

روى عن عمرو بن دينار . « عمرو » ، هو « عمرو بن دينار » . وكان في المطبوعة : « سفيان ابن عمرو » وهو خطأ محض .

و « جابر بن زيد الأزدي » ، هو « أبو الششاء » ، مضى كثيراً ، وترجم في : ٥٣١٦ ، ٥٤٧٢ .

(١) في المطبوعة : « ماء به البحر بوجه » ، فغير ، وحذف « هكذا » . كأنه ظن « هكذا » إشارة إلى استحكال كلمة « بموجه » ! وهذا غريب . وقوله : « هكذا » ، يريد بذلك الإشارة إلى أنه جاء طافياً .

(٢) الأثر : ١٢٧٢٨ - « حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي » ، مضى برقم : ٤٩٢٦ ، ٨٧٧٠ . و « الحسن بن صالح بن حي الثوري » ، مضى برقم : ١٧٨ ، ٥٣٤٧ ، ٧٥٩٤ .

عبادته تعالى ذكره : لإحلاله ما صيد من البحر بقوله : « أحل لكم صيد البحر » .
فلا فائدة أن يقال لم بعد ذلك : « ومليحه الذي صيد حلال لكم » ، لأن ما صيد
منه فقد بُيِّنَ تحليله ، طرياً كان أو مليحاً ، بقوله : « أحل لكم صيد البحر »
والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة . ٤٥/٧

* * *

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا خبر ، وإن كان
بعض نقلته يقف به على ناقله عنه من الصحابة ، وذلك ما :-

١٢٧٢٩ - حدثنا به هناد بن السري قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن
محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ،
ما لفظه ميتاً فهو طعامه . (١)

* * *

وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة .

١٢٧٣٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن محمد بن عمرو ،

(١) الأثر : ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠ - « عبدة بن سليمان الكلابي » ، قال أحمد :
« ثقة » ، ثقة وزيادة ، مع صلاح في بدنه » . روى له أصحاب الكتب الستة . مضى مراراً برقم :
٢٢٢ ، ٢٣٢٣ ، ٢٧٥٨ ، ٣٠٢٢ ، ومواضع غيرها .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، ثقة . روى له أصحاب الكتب الستة . ومضى
برقم : ٨ ، ٣٠١٥ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، تابعي جليل إمام ثقة . مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ،
٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ ، وغيرها .

وهذا الخبر لم أجد أحداً ذكره إلا السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، ولم ينسب هذا المرفوع
إلا لابن جرير ، أما الخبر الآتي ، وهو الموقوف ، فإنه زاد نسبته لابن أبي حاتم .

وأما الخبر الموقوف الثاني رقم : ١٢٧٣٠ ، ففيه « ابن أبي زائدة » ، وهو « يحيى بن زكريا
ابن أبي زائدة » ، وهو من حفاظ الكوفيين ، كان متقناً ثبتاً صاحب سنة ، مستقيم الحديث . روى له
أصحاب الكتب الستة ومضى برقم : ٨٥٠ ، ٤٢٤٦ .

فإسناد المرفوع والموقوف ، كلاهما إسناد صحيح ، ورجالها ثقات حفاظ . وكتبه محمود محمد شاكر .

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : « طعامه » ، ما لفظه ميتاً .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْسيَّارَةِ﴾

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله : « متاعاً لكم » ، منفعة لمن كان منكم مقيماً أو حاضراً في بلده ، يستمتع بأكله وينتفع به^(٢) = « وللسيارة » ، يقول : ومنفعة أيضاً ومتعة للسائرين من أرض إلى أرض ، ومسافرين يتروّدونه في سفرهم مليحاً .

* * *

و « السيارة » ، جمع « سيار » .^(٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٣١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني أبو إسحق عن عكرمة أنه قال في قوله : « متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : لمن كان بحضرة البحر = « وللسيارة » ، السفّر .

١٢٧٣٢ - حدثني يعقوب قال : حدثنا ابن عليه ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، ما قذف البحر ، وما يتروّدون في أسفارهم من هذا المالح = يتأولها على هذا .

١٢٧٣٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جاعم بن حماد قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٢٧٣٠ - انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ٨ : ٥٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) اقتصررت كتب اللغة على أن « السيارة » : القافلة ، أو القوم يسرون ، وأنه أذن على معنى الرفقة أو الجماعة . وجعله أبو جعفر جمعاً ، كقولهم « جمال » و « جمالة » (بتشديد الميم) و « حمار » و « حمارة » .

يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ،
مملوح السمك ، ما يتزودون في أسفارهم .

١٢٧٣٤ - حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ، حدثنا مسكين بن
بكير قال ، حدثنا عبد السلام بن حبيب النجاري ، عن الحسن في قوله :
« وللسيارة » ، قال : هم المحرمون .^(١)

١٢٧٣٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، أما « طعامه » ،
فهو المالح منه ، بلاغٌ يأكل منه السيار في الأسفار .^(٢)

١٢٧٣٦ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية
ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم
واللسيارة » ، قال : « طعامه » ، مالحه ، وما قذف البحر منه ، يتزوده المسافر =
وقال مرة أخرى : مالحه ، وما قذف البحر . فالحه يتزوده المسافر .

١٢٧٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ،
يعني : المالح يتزوده .^(٣)

(١) الأثر : ١٢٧٣٤ - « سليمان بن عمر بن خالد الرقي » ، مضى برقم : ٦٢٥٤ ،
١٢٦٧٠ ، ١٢٧٠٧ ، وغيره في المطبوعة كما غيره فيما سلف فجعله « سليمان بن عمرو بن خالد
البرقي » ، وهو خطأ محض ، صوابه في المخطوطة .
و « مسكين بن بكير الحراقي » ، أبو عبد الرحمن الحذاء ، روى عنه أحمد بن حنبل . ثقة .
مترجم في التهذيب .

أما « عبد السلام بن حبيب النجاري » ، فلم أجد في الرواة عن الحسن أو غيره من اسمه ذلك .
ووجدت في الرواة عن الحسن البصري « عبد السلام بن أبي الجنوب المدني » ، وهو شيخ مدني متروك ،
مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٢٩ . فلمله يكون هو .

(٢) « بلاغ » يعني « بلغة » (بضم الباء) ، وهو ما يتبلغ به المرء من الزاد ، أي يكتفي به
حتى يبلغ مستقره . وكان في المطبوعة : « السيارة » بالتاء في آخره ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فيتزوده » ، والجيد ما في المخطوطة .

وكان مجاهد يقول في ذلك بما : -

١٢٧٣٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : أهل القرى = « وللسيارة » ، أهل الأمصار .

١٢٧٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « متاعاً لكم » ، قال : لأهل القرى = « وللسيارة » ، قال : أهل الأمصار ، والحيتان للناس كلهم .^(١)

* * *

وهذا الذي قاله مجاهد : من أن « السيارة » هم أهل الأمصار ، لا وجه له مفهوم ، إلا أن يكون أراد بقوله : « هم أهل الأمصار » ، هم المسافرون من أهل الأمصار ، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارة ، من أهل الأمصار كانوا أو من أهل القرى . فأما « السيارة » ، فلا نعقله : المقيمون في أمصارهم .^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « أهل الأمصار وأجناس الناس كلهم » ، وأداه إلى هذا ما جاء في الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، عن مجاهد : « وطعامه قال : حيتانه = متاعاً لكم ، لأهل القرى = وللسيارة ، أهل الأسفار وأجناس الناس كلهم » ، ثم ما جاء في المخطوطة مما دخله التحريف ، وذلك : « أهل الأمصار والحياب للناس كلهم » ، والدر المنثور ، لا يوثق بطباعته ، والجملة فيه خطأ لاشك فيه ، فقوله « أهل الأسفار » لاشك أنها « أهل الأمصار » ، وأما قوله : « حيتانه » هنا ، فإن ذلك من سوء اختصار السيوطي ، فإن « حيتانه » تفسير لقوله : « صيد البحر » ، كما مضى في الأثر رقم : ١٢٦٨١ ، من تفسير مجاهد لصيد البحر . وأما « طعامه » فقد فسرهما مجاهد « السمك المالح » ، كما مضى في رقم : ١٢٧٢٠ ، وهو مراد هنا في هذا الموضع . فظاهر أنه أراد : « طعامه ، السمك المالح = متاعاً لكم ؛ لأهل القرى = وللسيارة ، أهل الأمصار = والحيتان للناس كلهم » ، يعني أنه لا يدخل قوله تعالى : « متاعاً لكم وللسيارة » في بيان قوله تعالى : « أحل لكم صيد البحر » ، بل في بيان قوله : « وطعامه » ، وهو السمك المالح . هذا هو الصواب ، وأما ما في الدر المنثور ، وما في المطبوع من هذا التفسير ، فكلام لا يستقيم .

(٢) في المطبوعة : « فأما السيارة » ، فلا يشمل المقيمين في أمصارهم ، وهو كلام مريض ، وهو في المخطوطة كما أثبتته غير منقط ، وهذا صواب قراءته . والمعنى : فلا نعقله أن يكون معناه : المقيمون في أمصارهم . وقد مضى استعمال أبي جعفر « نعقله » في مثل هذه العبارة في مواضع سلفت ، ليس عندي الآن بيانها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وحرم الله عليكم ، أيها المؤمنون ، صيد البر = « ما دمت حرمًا » ، يقول : ما كنتم محرمين ، لم تحلوا من إحرامكم ^(١) . ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وحُرِّمَ عليكم صيدُ البر » .

فقال بعضهم : عنى بذلك أنه حرَّم علينا كل معانى صيد البر : من اصطیاد ، وأكل ، وقتل ، وبيع ، وشراء ، وإمساك ، وتملك .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٧٤٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان ، فحج علىّ معه ، قال : فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال ، فأكل منه ، ولم يأكل علىّ ، فقال عثمان : والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا ! فقال علىّ : « وحُرِّمَ عليكم صيد البر ما دمت حرمًا » ^(٢) .

(١) انظر تفسير « ما دام » فيما سلف ١٠ : ١٨٥ - = وتفسير « حرم » فيما سلف : ٧
 (٢) الأثر : ١٢٧٤٠ - « يزيد بن أبي زياد الكوفى » ، مولى بنى هاشم صلوق ، فى حفظه شئ بعد ما كبر . مضى برقم : ٢٠٢٨ .
 و « عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم » ، لقبه : « ببة » ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فحنكه رسول الله ، روى عن جماعة من الصحابة . روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عبد الله بن الحارث بن نوفل » وهو خطأ صرف .

وأبوه : « الحارث بن نوفل بن الحارث » . روى عن رسول الله ، وعن عائشة . استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على بعض أعمال مكة ، ومات بالبصرة فى خلافة عثمان . مترجم فى التهذيب . وهذا الخبر أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ .

١٢٧٤١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله العبسي قال : بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض ، ^(١) فتزل قديداً ، فرّ به رجل من أهل الشام معه باز وصقر ، فاستعاره منه ، فاصطاد به من اليعاقب ، ^(٢) فجعلهن في حظيرة . فلما مرّ به عثمان طبخهن ، ثم قدمهن إليه ، فقال عثمان : كلوا ! فقال بعضهم : حتى يجيء على بن أبي طالب ، رحمة الله عليه . فلما جاء فرأى ما بين أيديهم ، قال على : إنا لن نأكل منه ! فقال عثمان : مالك لا تأكل ؟ فقال : هو صيد ، ولا يحل أكله وأنا محرم ! فقال عثمان : بيّن لنا ! فقال على : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، فقال عثمان : أو نحن قتلناه؟ فقرأ عليه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » . ^(٣)

١٢٧٤٢ - حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا ، أخبرنا

وقوله : « صاده حلال » ، يعني : رجل حلال ، غير محرم بحج .

وسأيت هذا الخبر بلفظ آخر ، وإسناد آخر . في رقم : ١٢٧٤٥ ، ١٢٧٤٦ .

(١) « العروض » (بفتح العين) : مكة والمدينة وأكنافهما .

(٢) « اليعاقب » جمع « يعقوب » ، طائر ، وهو ذكر الحجل والقطا .

(٣) الأثر : ١٢٧٤١ - « هارون بن المنيرة بن حكيم البجلي » ، ثقة مضى برقم :

٣٣٥٦ ، ٥٥٢٦ . و « عمرو بن أبي قيس الرازي ، الأزرق » ، ثقة . مضى برقم : ٦٨٨٧ ، ٩٣٤٦ .

و « سماك » هو « سماك بن حرب » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « صبيح بن عبد الله العبسي » ، روى عن علي ، وروى عنه سماك بن حرب . مترجم في الكبير للبخاري ٣١٩/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٤٩/١/٢ . ولم يذكر في جرحاً . وقد مضى ذكره في التعليق على رقم : ٧٥٩٥ (وقع هناك خطأ فيما نقلته عن التاريخ الكبير ، « على الفروض » وصوابه « على العروض » ، فليصحح هناك وفي تاريخ البخاري) . وفي المخطوطة والمطبوعة : « صبيح بن عبيد الله » والتصحيح من البخاري وابن أبي حاتم .

وهذا الخبر رواه البخاري مختصراً في التاريخ ، قال : « حدثني حسن بن خلف ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله العبسي » . وهو الإسناد التالي لهذا .

إسحق الأزرق ، عن شريك ، عن سمالك بن حرب ، عن صبيح بن عبد الله العبسي قال : استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض = ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه ، قال : فكث عثمان ما شاء الله أن يمكث ، ثم أتى فقيل له بمكة : هل لك في ابن أبي طالب ، أهدي له صفيف حمار فهو يأكل منه !^(١) فأرسل إليه عثمان ، وسأله عن أكل الصفيف ، فقال : أما أنت فتأكل ، وأما نحن فتنهانا ؟ فقال : إنه صيد عام أول وأنا حلال ، فليس على بأكله بأس ، وصيد ذلك = يعنى البعاقيب = وأنا محرم ، وذبحنا وأنا حرام .^(٢)

١٢٧٤٣ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن : أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأساً بأحم البصيد للمحرم ، وكرهه على بن أبي طالب ، رضى الله عنهما .^(٣)

١٢٧٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيق قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن علياً كره لحم الصيد للمحرم على كل حال .

١٢٧٤٥ - حدثنا محمد بن المنثي قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : أنه شهد عثمان وعلياً أتيا بلحم ، فأكل عثمان ولم يأكل على ، فقال عثمان : أنحن صيدنا أو

(١) «الصفيف» ، هو لحم يشرح عراضاً حتى ترق البضمة منه فتراها تشف شفيفاً ، ويوسع مثل الرغفان ، ثم يشرر في الشمس حتى يجف . فإذا دق الصفيف فهو «القديد» . وكان في المخطوطة في هذا الموضع «بصف» ، وفي الذي يليه «الصصف» ، غير منقوطة ، وهو رسم خطأ ، صوابه في المطبوعة .

(٢) الأثر : ١٢٧٤٢ - «إسحق الأزرق» هو : «إسحق بن يوسف بن مرداس الخزوي الواسطي» ، مضى برقم : ٣٣٣٩ ، ٤٢٢٤ . وكان في المخطوطة والمطبوعة «أبو إسحق الأزرق» ، وهو خطأ وسهو من ناسخ . وهو على الصواب في إسناده البخاري الذي نقلته آنفاً في تخريج الآثار السالف . (٣) الأثر : ١٢٧٤٣ - «عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري» ، مضى برقم :

٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٦٨١٩ .

و «يونس» ، هو : «يونس بن عبيد بن دينار العبدي» ، مضى برقم : ٢٦١٦ ، ٤٩٣١ .

صيد لنا ؟ فقرأ على هذه الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » . (١)

١٢٧٤٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان ، فحج معه علي ، فأتى بلحم صيدٍ صاده حلالٌ ، فأكل منه وهو محرم ، ولم يأكل منه علي ، فقال عثمان ، إنه صيدٌ قبل أن نحرم ! فقال له علي : ونحن قد نزلنا وأهالينا لنا حلالاً ، (٢) أفيحللن لنا اليوم ؟ (٣)

١٢٧٤٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عمرو بن عبد الكريم ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل : أن علياً أتى بِشِقِّ عَجْزٍ حمار وهو محرم ، فقال : إنني محرم . (٤)

١٢٧٤٨ - حدثنا ابن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سعيد ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يكرهه على كل حال ، ما كان محرماً . (٥)

(١) الأثر : ١٢٧٤٥ - مضى هذا الخبر ، برواية « عبد الله بن الحارث بن نوفل » ، عن أبيه « الحارث بن نوفل » ، برقم : ١٢٧٤٠ ، وسيأتي رقم : ١٢٧٤٧ .
(٢) في المطبوعة : « ونحن قد بدا لنا » ، وفي المخطوطة : « ونحن بر لنا » غير منقوطة ، وهذه قراءتها فيما أرجع .

(٣) الأثر : ١٢٧٤٦ - « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، أحاديثه واهية ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، مضى برقم : ٣٩١١ ، ١٢٦٦٧ .

وسيأتي هذا الخبر بإستاد آخر رقم : ١٢٧٥٥ ، مختصراً بغير هذا اللفظ .

(٤) الأثر : ١٢٧٤٧ - « هرون » ، هو « هارون بن المغيرة » ، مضى قريباً برقم :

١٢٧٤١ .

و « عمرو » هو « عمرو بن أبي قيس » ، مضى أيضاً برقم : ١٢٧٤١ .

و « عبد الكريم » هو « عبد الكريم بن مالك الجزري » ، مضى برقم : ٨٩٢ ، ١٥٦٦ .
وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عن عمرو بن عبد الكريم » ، وهو خطأ . ليس في الرواة من يسمى بذلك .

ومضى هذا الخبر بإستاديه رقم : ١٢٧٤٠ ، ١٢٧٤٥ .

(٥) الأثر : ١٢٧٤٨ - « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي هروبة » .

١٢٧٤٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنا نافع : أن ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام ، أخذ له أو لم يؤخذ له ، وشبهةٌ وغيرها .^(١)

١٢٧٥٠ - حدثنا ابن المنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن عبد الله قال ، أخبرني نافع : أن ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرم ، وإن صاده الحلال .

١٢٧٥١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني الحسن بن مسلم بن يناب : أن طائفة كان ينهى الحرام عن أكل الصيد ، وشبهةٌ وغيرها ، صيد له أو لم يُصَد له .

١٢٧٥٢ - حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا الأشعث قال ، قال الحسن : إذا صاد الصيد ثم أحرم لم يأكل من لحمه حتى يحل . فإن أكل منه وهو محرم ، لم ير الحسن عليه شيئاً .^(٢)

١٢٧٥٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام وهر بن ، عن عنبسة ، عن سالم قال : سألت سعيد بن جبير ، عن الصيد يصيده الحلال ، أياكل منه المحرم؟ فقال : سأذكر لك من ذلك ، إن الله تعالى ذكره قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، فنهى عن قتله ، ثم قال : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ثم قال تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللبيارة » ، قال : يأتي الرجل أهل البحر فيقول : « أطعموني » ، فإن

و « يعلى بن حكيم الثقفي » ، روى عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ونافع مولى ابن عمر ، وغيرهم . وثقه أحمد وابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وقال أبو حاتم : « لا بأس به » . مترجم في التهذيب .

(١) « الوشقة » : لحم يغلى في ماء وملح إغلاوة واحدة ، ولا ينضج فيتهراً ، ثم يخرج فيصير في الجبجة ، وهو جلد بعير يقور ، ثم يحمل ذلك اللحم فيه ، فيكون لحم زاد في أسفاره .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٢ - « خالد بن الحارث بن عبيد الهبيسي » ثقة ، مضى برقم :

قال : « غريضاً » ، ألقوا شبكتهم فصادوا له ، وإن قال : « أطعموني من طعامكم » ،
أطعموه من سمكهم المالح . ثم قال : « وحُرِّمَ عليكم صيد البرِّ ما دُمتم حرمًا » ،
وهو عليك حرام ، صدته أو صاده حلال . (١)

° ° °

وقال آخرون : إنما غنى الله تعالى ذكره بقوله : « وحرم عليكم صيد البرِّ
ما دُمتم حرمًا » ، ما استحدثت المحرم صيده في حال إحرامه أو ذبحه ، أو استُحدث
له ذلك في تلك الحال . فأما ما ذبحه حلال ولالحلال ، فلا بأس بأكله للمحرم .
وكذلك ما كان في ملكه قبل حال إحرامه ، فغير محرم عليه إمساكه .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٥٤ — حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل
قال ، حدثنا سعيد قال ، حدثنا قتادة : أن سعيد بن المسيب حدثه ، عن أبي هريرة :
أنه سئل عن صيد صاده حلال ، أياأكله المحرم ؟ قال : فأفتاه هو بأكله ، ثم
لقى عمر بن الخطاب رحمه الله فأخبره بما كان من أمره ، فقال : لو أفتيتهم بغير
هذا لأوجعتُ لك رأسك . (٢)

١٢٧٥٥ — حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمر
ابن أبي سلمة ، عن أبيه قال : نزل عثمان بن عفان رحمه الله العَرَج وهو محرم ، (٣)
فأهدى صاحبُ العرج له قطاً ، (٤) قال : فقال لأصحابه : كلوا ، فإنه إنما اصطيد

(١) الأثر : ١٢٧٥٣ — مضى هذا الأثر مختصراً برقم : ١٢٧١٣ .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٤ — إسناده صحيح . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ، باختلاف
يسير في لفظه ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، وسيأتي هذا الأثر بأسانيد أخرى رقم : ١٢٧٥٦ ،
١٢٧٥٧ ، ١٢٧٦٢ .

(٣) « العرج » (بفتح فسكون) : وهي قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، على
جادة الحاج .

(٤) في المخطوطة : « رطا » غير منقوطة ، كأنها تقرأ « بطا » ، ولكن الذي جاء في الروايات
السالفة وما سيأتي برقم : ١٢٧٧١ أنها « قطا » أو « يعاقيب » ، وهي ذكور الحجل والقطا ،
والصواب إن شاء الله ما كان في المطبوعة : « قطا » . و « القطا » : طائر كالحمام .

على اسمي ، ^(١) قال : فأكلوا ولم يأكل . ^(٢)

١٢٧٥٦ - حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالوا ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة كان بالرَّبَذَةِ ، فسأله عن لحم صيدٍ صاده حلال ، ثم ذكر نحوه حديث ابن بزيع عن بشر . ^(٣)

١٢٧٥٧ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن عمر ، نحوه . ^(٣)

١٢٧٥٨ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن لحم صيدٍ يُهديه الحلال إلى الحرام ، فقال : أكله عمر ، وكان لا يرى به بأساً . قال قلت : تأكله ؟ قال : عمر خير مني . ^(٤)

(١) قوله : « إنما اصطيد على اسمي » ، أي من أجله ، وهو تعبير قديم يقيد ، ولا يزال يجري على ألسنة العامة إلى هذا اليوم ، وهو صحيح فصيح . وانظر ما يفسره في خبر مالك في الموطأ : ٣٥٤ ، وسيأتي رقم : ١٢٧٦٤ .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٥ - « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى قريباً رقم : ١٢٧٤٦ . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ١٢٧٧١ ، بغير هذا اللفظ ، عن أبي سلمة من فعله هو .

(٣) الأثر : ١٢٧٥٦ ، ١٢٧٥٧ - مضى برقم : ١٢٧٥٤ .

(٤) الأثر : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ - « أبو إسحق » ، هو : « أبو إسحق السبيعي الهمداني » . و « أبو الشعثاء » ، سيأتي في الأثر رقم : ١٢٧٦٣ ، أنه « أبو الشعثاء الكندي » وهو غير « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد » الذي مضى برقم : ٥١٣٦ ، ٥٤٧٢ ، ١٢٤٠٦ ، ١٢٧٢٥ .

و « أبو الشعثاء الكندي » هو : « يزيد بن مهاصر » ، كوفي ، روى عن ابن عمر ، وابن عباس . ترجم له البخاري في الكبير ٣٦٣/٢/٤ في « يزيد بن مهاصر » ، وقال : « كناه محمد بن عبد الله ابن نمير » ولم يزد على ذلك . وترجم له ابن أبي حاتم ٢٨٧/٢/٤ في « يزيد بن مهاصر » ، أبو الشعثاء الكندي ثم قال : « روى عنه أبو إسحق الهمداني ، وأبو العنيس ، ويونس بن أبي إسحق ، وأبو سنان الشيباني » . ثم عاد فترجم له ٣٩١/٢/٤ ، وقال : « روى عنه أبو سنان الشيباني ، وسعيد بن سعيد العلبي . سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : « لا يسمى ، وهو كوفي . قال علي بن المديني : أبو الشعثاء ، الذي روى عنه أبو إسحق الهمداني ، ويونس بن أبي إسحق ، وأبو العنيس ، وأبو سنان ، هو الكندي ، وليس هو سليم [يعني سليم بن أسود المحاربي] - سمعت أبي يقول : أبو الشعثاء الكندي ، اسمه : يزيد بن مهاصر وخالف علياً في ذلك »

١٢٧٥٩ - حدثنا ابن المنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام ، قال : كان عمر يأكله . قال قلت : فأنت ؟ قال : كان عمر خيراً منى .

١٢٧٦٠ - حدثنا ابن المنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن هشام ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : استفتاني رجلٌ من أهل الشام في لحم صيد أصابه وهو محرم ، فأمرته أن يأكله ، فأبتت عمر بن الخطاب فقلت له : إن رجلاً من أهل الشام استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم ، قال : فما أفتيته ؟ قال قلت : أفتيته أن يأكله . قال : فوالذى نفسى بيده ، لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة ! وقال عمر : إنما نُهيئت أن تصطاده .^(١)

١٢٧٦١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن المقدم قال ، حدثنا خارجة ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ، عن كعب قال : أقبلت في أناس محرمين ، فأصبنا لحم حمار وحش ، فسألني الناس عن أكله ، فأفتيتهم بأكله ، وهم محرمون . فقدمنا على عمر فأخبروه أنى أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون ،

فظاهر هذا أنه غير « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدي » ، ولكنى رأيت الحافظ ابن حجر قال في ترجمة « أبي العنيس » في التهذيب ٨ : ١٨٩ ، أنه روى عن « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد الكندى » ، فلا أدري أوم الحافظ ، أم هكذا اختلف عليه في ذلك . وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨٩ ، من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، سمعت أبا الشعثاء .

وسأيت برقم : ١٢٧٦٣ ، بغير هذا اللفظ مختصراً . وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٧٦٠ - مضى مختصراً برقم : ١٢٧٥٤ ، بغير هذا الإسناد .

« هشام » هو « هشام صاحب الدستوائى » .

و « يحيى » ، هو « يحيى بن أبي كثير الطائى » ، ثقة روى له أصحاب الكتب الستة . مضى

برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ - ١١٥٠٧ .

و « أبو سلمة » هو « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى مراراً ، منها رقم : ١٢٦٦٧ .

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٨ ، من طريق : « حفص بن عبد الله السلمي ،

عن إبراهيم بن طهمان ، عن هشام » . بمثله .

فقال عمر : قد أمرته عليكم حتى ترجعوا .^(١)

١٢٧٦٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : مررت بالربذة ، فسألني أهلها عن المحرم يأكل ما صاده الحلال ؟ فأفتيتهم أن يأكلوا . فلقيت عمر بن الخطاب ، فذكرت ذلك له . قال : بم أفتيتهم ؟^(٢) قال : أفتيتهم أن يأكلوا . قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لخالفتك .^(٣)

١٢٧٦٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن يونس ، عن أبي الشعثاء الكندي قال : قلت لابن عمر : كيف ترى في قوم حرام لقوا قوماً حلالاً ، ومعهم لحم صيد ، فإذا باعوه ، وإذا أطعموهم ؟ فقال : حلال .^(٤)

(١) الأثر : ١٢٧٦١ - « مصعب بن المقدم الخثعمي » ثقة وضعفه بعضهم ، ولكن روى له مسلم ، مضى برقم : ١٢٩١ ، ٣٠٠١ .

و « خارجة » هو « خارجة بن مصعب بن خارجة الخراساني » ، وقد مضى برقم : ٩٦٦٨ ، قال أخى السيد أحمد هناك : « مختلف فيه جداً ، والأكثر على تصحيحه ، ولكن أعدل كلمة فيه كلمة الحاكم في المستدرک ١ : ٤٩٩ : خارجة ، لم ينقم عليه إلا روايته عن المجهولين ، وإذا روى عن الثقات الأثبات ، فروايته مقبولة » .

و « زيد بن أسلم » ثقة ثبت . مضى كثيراً .

و « عطاء » ، هو « عطاء بن يسار » ، مضى مراراً .

و « كعب » هو « كعب الأحبار » .

وهذا الخبر صحيح ، رواه مالك في الموطأ : ٣٥٢ ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، مطولاً . ورواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨٩ ، من طريق مالك .

(٢) في المخطوطة : « بما أفتيتهم » ، فكتبها على ما درجنا عليه « بم » ، وفي المطبوعة : « فبم » .

(٣) الأثر : ١٢٧٦٢ - مضى حديث سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، من طريقين آخرين ، رقم : ١٢٧٥٤ ، ١٢٧٥٦ .

وهذا الخبر رواه مالك في الموطأ ٣٥١ ، عن يحيى بن سعيد ، بغير هذا اللفظ ، ثم رواه بعد من طريق « ابن شهاب » ، عن سالم بن عبد الله : أنه سمع أبا هريرة ، يحدث عبد الله بن عمر ، ولفظه أقرب إلى لفظ أبي جعفر هذا .

(٤) الأثر : ١٢٧٦٣ - « يونس » ، هو « يونس بن أبي إسحق السيمي » ، مضى مراراً ، وانظر التعليق على رقم : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ .

١٢٧٦٤ - حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنا محمد بن سعيد قال ، حدثنا هشام = يعنى ابن عروة = قال ، حدثنا عروة ، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب : أن عبد الرحمن حدثه : أنه اعتمر مع عثمان بن عفان فى ركب فيهم عمرو بن العاص ، حتى نزلوا بالروحاء ، فقُربَ إليهم طير وهم محرمون ، فقال لهم عثمان : كلوا ، فإنى غير آكله ! فقال عمرو بن العاص : أتأمرنا بما لست آكلًا ؟ فقال عثمان : إني لولا أظن أنه اصطيد من أجلى ، لأكلت ! ^(١) فأكل القوم . ^(٢)

١٢٧٦٥ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم . ^(٣)

١٢٧٦٦ - حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما صيد أو ذبح وأنت حلال فهو لك حلال ، وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام . ٤٨ / ٧

١٢٧٦٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عمرو ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما صيد من شيء وأنت حرام فهو عليك حرام ، وما صيد من شيء وأنت حلال فهو لك حلال .

و « أبو الشعثاء الكندى » ، مضى الكلام فى أمره واسمه ، فيما سلف ، فى التعليق على الأثرين قم ٧٥ : ١٢ ، ١٢٧٥٩ ، ومضى تخريجه هناك .

(١) فى المطبوعة : « صيد من أجلى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٧٦٤ - « يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة اللخمي » ، تابعى ثقة جليل ، وينسب إلى جده فيقال : « يحيى بن حاطب » ، مضى برقم : ٨٣٦٧ .

و « عبد الرحمن » هو أبوه « عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة اللخمي » ، وهو فى الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة وفقهائهم ، ثقة قليل الحديث . مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٩١ من طريق أحمد بن يوسف السلمى ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، بنحوه .

(٣) الأثر : ١٢٧٦٥ - إسناده صحيح ، رواه مالك فى الموطأ : ٣٥٠ ، عن هشام ابن عروة عن أبيه : « أن الزبير بن العوام كان يتزود صفيف الطباء ، وهو محرم » هذا لفظه . فأراد بقوله « لحوم الوحش » ، الطباء ، فهى من الوحش .

١٢٧٦٨ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وحرّم عليكم صيد البر ما دتم حراماً » ، فجعل الصيد حراماً على المحرم صيده وأكله ما دام حراماً . وإن كان الصيدُ صيداً قبل أن يحرم الرجل ، فهو حلالٌ . وإن صاده حرامٌ لحلال ، فلا يحلّ له أكله .

١٢٧٦٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال : سألت أبا بشر عن المحرم يأكل مما صاده الحلال ؟ قال : كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان : ما صيد قبل أن يُحرّم أكل منه ، وما صيد بعد ما أحرّم لم يأكل منه .

١٢٧٧٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال : كان عطاء يقولُ إذا سئل في العلانية : أياكل الحرامُ الوشيقةَ والشيء اليابس؟ ^(١) = يقول بيني وبينه : لا أستطيع أن أبيتن لك في مجلس ، إن ذبح قبل أن نُحرّم فكل ، وإلا فلا تبع لحمه ولا تتبع . ^(٢)

* * *

وقال آخرون : إنما عني الله تعالى بقوله : « وحرّم عليكم صيد البر ما دتم حراماً » ، وحرّم عليكم اصطياده . قالوا : فأما شراؤه من مالك يملكه وذبحه وأكله ، بعد أن يكون ملكه إياه على غير وجه الاصطياد له ، وبيعه وشراؤه جائز . قالوا : والنهي من الله تعالى ذكره ، عن صيده في حال الإحرام دون سائر المعاني .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧١ - حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب قال ، حدثنا ابن أبي مريم

(١) « الوشيقة » مضى تفسيرها في ص : ٧٨ ، تعليق : ١ .

(٢) هكذا هذا الخبر في المخطوطة ، إلا أنه كتب : « وإن ذبح قبل أن تحرم » بالواو . وأنا في شك من سياق هذا الخبر ، أخشى أن يكون سقط منه شيء ، فإن السياق يقتضي أن يقال : إذا سئل في العلانية يقول : لا . ولكن هكذا جاء ، ولم أجده في مكان آخر ، فتركته على حاله حتى يصححه من يجدّه .

قال ، حدثنا يحيى بن أيوب قال ، أخبرني يحيى : أن أبا سلمة اشترى قطاً وهو بالعرج وهو محرم ، ومعه محمد بن المنكدر ، فأكلها . ^(١) فعاب عليه ذلك الناس . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره ، عمّ تحريم كل معاني صيد البرّ على المحرم في حال إحرامه ، من غير أن يخص من ذلك شيئاً دون شيء . فكل معاني الصيد حرام على المحرم ما دام حراماً ، يبيعه وشراؤه واصطياده وقتله ، وغير ذلك من معانيه ، إلا أن يجده مذبوحاً قد ذبحه حلال للحلال ، فيحلّ له حينئذ أكله ، للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي : -

١٢٧٧٢ - حدثناه يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج = وحدثنى عبد الله بن أبي زياد قال ، حدثنا مكى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الملك بن جريج = قال ، أخبرني محمد بن المنكدر ، عن معاذ بن عبد الرحمن ابن عثمان ، عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال : كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرّم ، فأهدى لنا طائرٌ ، فتنا من أكل ، ومنا من تورّع فلم يأكل . فلما استيقظ طلحة وفقّ من أكل ، ^(٣) وقال : أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ^(٤)

* * *

-
- (١) في المطبوعة : « فأكله » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .
 (٢) الأثر : ١٢٧٧١ - « عبد الله بن أحمد بن شبيب الخزازي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٩٠٩ ، ٤٦١٢ ، ٤٩٢٣ .
 و « ابن أبي مريم » هو « سعيد بن أبي مريم » ، مضى برقم : ١٦٠ ، ٥٤٥٥ ، ٨٣٣٥ .
 و « يحيى بن أيوب القافق » ، مضى برقم : ٣٨٧٧ ، ٤٣٣٠ .
 و « يحيى » هو « يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري » ، مضى برقم : ٤٨٥٩ ، ٩٦٧٩ .
 و « أبو سلمة » هو « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » . مضى قريباً .
 (٣) في المطبوعة : « وافق من أكل » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب الموافق لما في صحيح مسلم . وقوله : « وفق من أكل » : دعا له بالتوفيق ، واستصوب فعله .
 (٤) الأثر : ١٢٧٧٢ - « يحيى بن سعيد » هو القطان .

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما روي عن الصعب بن جثامة أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً حمارٍ وحشٍ يقطر دماً ، فردّه فقال : إنا حرّم^(١) = وفيما روى عن عائشة : أن وشيقة ظبي أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، فردّها^(٢) = وما أشبه ذلك من الأخبار ؟

قيل : إنه ليس في واحد من هذه الأخبار التي جاءت بهذا المعنى ، بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ من ذلك ما ردّ وقد ذبحه الذابح إذ ذبحه ، وهو حلال لحلال ، ثم أهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام ، فردّه وقال : « إنه لا يحل لنا لأنا حرّم » ، وإنما ذكر فيه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فردّه . وقد يجوز أن يكون ردّه ذلك من أجل أن ذابحه ذبحه أو صائده صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم .

وقد بيّن خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « لحم صيد [البر] للمحرم حلال إلا ما صاده أو صيد له » ،^(٣) معنى ذلك كله .

فإذ كان كلا الخبرين صحيحاً مخرجهما ، فواجب التصديقُ بهما ، وتوجيه كل واحد منهما إلى الصحيح من وجه ، وأن يقال : « ردّه ما ردّ من ذلك من أجل

و « مكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمي » الحافظ ، روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب .

و « معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمي » ، ثقة . وأبوه « عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي » ، هو « شارب الذهب » ، صحابي ، أسلم يوم الحديبية ، وقيل يوم الفتح .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ٨ : ١١١ ، ١١٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٨ . (١) حديث الصعب بن جثامة ، رواه مسلم في صحيحه من طرق ٨ : ١٠٣ - ١٠٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٥ : ١٩١ ، ١٩٤ ، واستوفى تخريجه هناك .

(٢) حديث عائشة ، رواه أحمد في المسند ٦ : ٤٠ . وقد مضى تفسير « الوشيقة » فيما سلف ص : ٧٨ ، تعليق : ١ .

(٣) حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٩٠ ، فانظر ما قاله فيه ، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٣ ، وقال : أخرجه أحمد والحاكم وصححه . وزدت ما بين القوسين من الخبر ، وهو ساقط من المخطوطة والمطبوعة .

أنه كان صيد من أجله = وإذنه في أكل ما أذن في أكله منه ، من أجل أنه لم يكن صيداً محرم ولا صاده محرم ، فيصح معنى الخبرين كليهما .

* * *

واختلفوا في صفة الصيد الذي عني الله تعالى بالتحريم في قوله : « وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .

فقال بعضهم : « صيد البر » ، كل ما كان يعيش في البر والبحر ، وإنما « صيد البحر » ، ما كان يعيش في الماء دون البر ويأوى إليه .

٤٩/٧

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧٣ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن عمران بن حدير ، عن 'أبي مجاز : « وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، قال : ما كان يعيش في البر والبحر فلا تصده ، ^(١) وما كان حياته في الماء فذاك . ^(٢)

١٢٧٧٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج ، عن عطاء قال : ما كان يعيش في البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه ، نحو السلحفاة والسرطان والضفادع .

١٢٧٧٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن الحجاج ، عن عطاء قال : كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم ، فعليه الكفارة .

١٢٧٧٦ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال : خرجنا

(١) في المطبوعة : « لا تصيده » ، وفي المخطوطة : « ولا تصده » ، وهذا صواب قراءتها .

(٢) الأثر : ١٢٧٧٣ - في المخطوطة : « وهل كان حياته في الماء فذاك » ، ولا أدري ما « وهل » هنا ، وما في المطبوعة أشبه بالصواب . وهذا الأثر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٢ ، بمثل ما في المطبوعة ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ .

حجاجاً معنا رجلٌ من أهل السَّوَادِ معه شُصُوصٌ طير ماءٍ ، فقال له أبي حنبلٍ
أحرمنا : اعزل هذا عنا .^(١)

١٢٧٧٧ - وحدَّثنا به أبو كريب مرة أخرى قال ، حدثنا ابن إدريس قال ،
سمعت يزيد بن أبي زياد قال ، حدثنا حجاج ، عن عطاء : أنه كَرِهَ للمحرم أن
يذبح الدجاج الزَّنجي ، لأن له أصلاً في البر .^(٢)

* * *

وقال بعضهم : صيد البر ما كان كونه في البر أكثر من كونه في البحر .^(٣)
* ذكر من قال ذلك .

١٢٧٧٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، ابن جريج
أخبرنا ، قال : سألت عطاء عن ابن الماء ، أصيد برّ أم بحر ؟ وعن أشباهه ؟
فقال : حيث يكون أكثر ، فهو صيده .

١٢٧٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني وكيع ، عن
سفيان ، عن رجل ، عن عطاء بن أبي رباح قال : أكثر ما يكون حيث يُفْرَخ ،
فهو منه .

* * *

(١) الأثر : ١٢٧٧٦ - « يزيد بن أبي زياد الكوفي » ، مضى قريباً برقم : ١٢٧٤٠ ،
وكان في حفظ يزيد شيء بعد ما كبر .

و « عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدي » ، روى عن أبيه وعكرمة . وروى عنه يزيد بن
أبي زياد . وهو ثقة عزيز الحديث . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الملك
عن سعيد بن جبير » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٢٧٧٧ - هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « وحدَّثنا به أبو كريب
مرة أخرى » وهذا إشعار بأنه سيروى الحديث السالف عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه ،
ولكن اختلف الأمر جداً ، فإذا هو عن « حجاج عن عطاء » ، وإذا معناه مجزئ عن معنى الحديث
الذي قبله ، بل هو بمعنى الحديث رقم : ١٢٧٧٥ ، وعن حجاج عن عطاء ، أيضاً . ولكن
ذلك من رواية « ابن حميد » لا من رواية « أبي كريب » ، فتبين بذلك أنه ليس يصح أن يكون
هذا الأخير قد تأخر عن مكانه . فأخشى أن يكون الناسخ قد اضطرب ، فاضطرب تصحيح هذا
الموضع .

(٣) في المخطوطة : « ما كان أكثر كونه في البر » بزيادة « أكثر » هنا ، وهو لا يصح .

القول في تأويل قوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : وهذا تقدّم من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالخطر من عقابه على معاصيه .

يقول تعالى ذكره : واخشوا الله ، أيها الناس ، واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه ، (١) وفيما نهاكم عنه في هذه الآيات التي أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم ، من النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، وعن إصابة صيد البر وقتله في حال إحرامكم وفي غيرها ، فإنّ الله مصيركم ومرجعكم ، (٢) فيعاقبكم بمعصيتكم إياه ، ويجازيكم فيشيحكم على طاعتكم له .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : صير الله الكعبة البيت الحرام قواماً للناس الذين لا قيوام لهم من رئيس يحجز قوّتهم عن ضعيفهم ، (٣) ومسيئهم عن محسنهم ، وظالمهم عن مظلومهم = « والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض ، إذ لم يكن لهم قيام غيره ، وجعلها معالم لدينهم ، ومصالح أمورهم .

* * *

و « الكعبة » ، سميت فيما قيل « كعبة » ، لتربيعها ..

* * *

(١) انظر تفسير « اتق » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ٤ : ٦/٢٢٨ : ٩/٢٢٩ : ٤٢٥ .

(٣) انظر تفسير « جعل » فيما سلف ٣ : ١٨ .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٢٧٨٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : إنما سميت « الكعبة » ، لأنها مربعة .
- ١٢٧٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاشم بن القاسم ، عن أبي سعيد المؤدب ، عن النضر بن عري ، عن عكرمة قال : إنما سميت « الكعبة » ، لتربيعها . (١)

* * *

وقيل : « قياماً للناس » بالياء ، وهو من ذوات الواو ، لكسرة القاف ، وهي « فاء » الفعل ، فجعلت « العين » منه بالكسرة « ياء » ، كما قيل في مصدر : « قمت » « قياماً » و « صمت » « صياماً » ، فحوّلت « العين » من الفعل : وهي « واو » « ياء » لكسرة فائه . وإنما هو في الأصل : « قمت قواماً » و « صمت صواماً » ، وكذلك قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، فحوّلت ، واوها ياء ، إذ هي « قوام » . (٢) وقد جاء ذلك من كلامهم مقولاً على أصله الذي هو أصله ، قال الراجز : (٣)

* قَوَامٌ دُنْيَا وَقَوَامٌ دِينٌ * . (٤)

فجاء به بالواو على أصله .

* * *

وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قواماً لمن كان يحرم ذلك من العرب ويعظمه ، (٥) بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر تباعه .

(١) الأثر : ١٢٧٨١ - « هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي » ، « أبو النضر » ، الإمام الحافظ ، مضى برقم : ١٨٤ ، ٨٢٣٩ .

و « أبو سعيد المؤدب » هو : « محمد بن مسلم بن أبي الرضاح القضاعي » ، ثقة مأمون ، مضى برقم : ٨٢٣٩ ، ١٢٣١٠ .

(٢) انظر تفسير « قيام » فيما سلف ٧ : ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٣) هو حميد الأرقط .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٧٧ .

(٥) في المطبوعة : « يحترم ذلك » ، وصوابه من المخطوطة ، وفي المخطوطة : « ويعطيه » ، وصوابه ما في المطبوعة .

وأما « الكعبة » ، فالحرم كله . وسمّاها الله تعالى « حراماً » ، لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يُخْتَلَى خِلَافُهَا ، أو يُعْتَصَد شَجَرُهَا ، ^(١) وقد بينا ذلك بشواهد فَمَا مَضَى قَبْلَ . ^(٢)

* * *

وقوله : « والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، يقول تعالى ذكره : وجعل الشهر الحرام والهدى والقلائد أيضاً قِيَاماً للناس ، كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قِيَاماً .

* * *

و « الناس » الذين جعل ذلك لهم قِيَاماً ، مختلفٌ فيهم .

فقال بعضهم : جعل الله ذلك في الجاهلية قِيَاماً للناس كلهم .

٥٠ / ٧

* * *

وقال بعضهم : بل عني به العرب خاصة .

* * *

وبمثل الذي قلنا في تأويل « القوام » ، قال أهل التأويل .

• ذكر من قال : عني الله تعالى ذكره بقوله : « جعل الله

الكعبة البيت الحرام قِيَاماً للناس » ، القوام ، على نحو ما قلنا .

١٢٧٨٢ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا من سمع

خُصِيفاً يحدث ، عن مجاهد في : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قِيَاماً للناس » ، قال : قواماً للناس .

١٢٧٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن

خُصِيف ، عن سعيد بن جبير : « قِيَاماً للناس » ، قال : صلاحاً لدينهم .

١٢٧٨٤ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا داود ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد في : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قِيَاماً للناس » ، قال :

(١) « الخلى » : الرطب الرقيق من النبات . و « اختلى الخلى » : جزه وقطعه ونزعه .

و « عَصِد الشجرة » ، قطعها .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٤٥ - ٥١ .

حين لا يرجون جنة ولا يخافون ناراً ، فشدّد الله ذلك بالإسلام .

١٢٧٨٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن

أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال : شدةً لدينهم .

١٢٧٨٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي

الهيثم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٢٧٨٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال ، قيامها ، أن يأمن من توجهٍ إليها .

١٢٧٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، يعني : قياماً لدينهم ، ومعالم لحجهم .

١٢٧٨٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، جعل الله هذه الأربعة قياماً للناس ، هو قوام أمرهم .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظها ، ^(١) فإن

معانيها آيلةٌ إلى ما قلنا في ذلك ، من أن « القوام » للشيء ، هو الذي به صلاحه ،

كما الملك الأعظم ، قوامُ رعيته ومن في سلطانه ، ^(٢) لأنه مدبّرُ أمرهم ، وحاجزُ ظالمهم عن مظلومهم ، والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم . وكذلك كانت الكعبة والشهرُ الحرام والهدى والقلائد ، قوامُ أمر العرب الذي كان به صلاحهم

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « من قائلها » بالإنفراد ، وما أثبتته أولى بالصحة .

(٢) في المطبوعة : « كالملك » ، والصواب الجيد ما في المخطوطة .

في الجاهلية ، وهي في الإسلام لأهلهم معالمٌ حجهم ومناسكهم ، ومتوجّههم لصلاتهم ، وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم .

* * *

وينحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٩٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد » ، حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية ، ^(١) فكان الرجل لو جرّ كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يُتناول ولم يُقرب . وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه . وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادةً من شعر فأحتمته ومنعته من الناس . وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر أو من لحاء السمر ، فنعتته من الناس حتى يأتي أهله ، ^(٢) حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية .

١٢٧٩١ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد » ، قال : كان الناس كلهم فيهم ملوكٌ تدفع بعضهم عن بعض . قال : ولم يكن في العرب ملوكٌ تدفع بعضهم عن بعض ، فجعل الله تعالى ذكره لهم البيت الحرام قياماً ، يدفع بعضهم عن بعض به ، والشهر الحرام كذلك ، يدفع الله بعضهم عن بعضهم بالأشهر الحرام ، والقلائد . قال : ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له . وهذا كله قد نُسخ .

(١) عندي أن الصواب « ألقاها الله » باللام ، في هذا الموضع ، والذي يليه ، ولكن هكذا هي في المخطوطة .

(٢) « الإذخر » : حشيشة طيبة الرائحة ، يسقف بها البيوت فوق الخشب ، ويطحن فيدخل في الطيب . و « اللحاء » قشر الشجر . و « السمر » (بفتح السين وضم الميم) : شجر من الطلح .

١٢٧٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « والقلائد » ، كان ناس يتقلّدون لحاء
الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحجّ ، فيعرفون بذلك

* * *

وقد أتينا على البيان عن ذكر: « الشهر الحرام » = و « الهدى » = و « القلائد » ،
فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، تصييره الكعبة
البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد . يقول تعالى ذكره :
صيرت لكم ، أيها الناس ، ذلك قياماً ، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم
ما أحدث ، مما به قوامكم ، علماً منه بمنافعكم ومضاركم ، أنه كذلك يعلم جميع
ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ، ولتعلموا أنه بكل
شيء « عليم » ، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم ، وهو محصيا عليكم ،
حتى يجازي المحسن منكم بإحسانه ، والمسئ منكم بإساءته .^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الشهر الحرام » فيما سلف ٣ : ٥٧٥ - ٥٧٩ / ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٠
وما بعدها / ٩ : ٤٦٦ = وتفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٢٤ ، ٩ / ٢٥ : ٩٦٦ / ١١ : ٢٢ =
وتفسير « القلائد » فيما سلف ٩ : ٤٦٧ - ٤٧٠ .
(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : اعلموا، أيها الناس ، أن ربكم الذى يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ، ولا يخفى عليه شىء من سرائر أعمالكم وعلائقها ، وهو يُخصيها عليكم ليجازيكم بها ، شديد عقابُهُ من عصاه وتمرد عليه ، على معصيته إياه = وهو غفور لذنوب من أطاعه وأتاب إليه ، فساترٌ عليه ، وتاركٌ فضيحتة بها = رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنبائه وتوبته منها ^(١) .

القول في تأويل قوله ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد . يقول تعالى ذكره : ليس على رسولنا الذى أرسلناه إليكم ، أيها الناس ، بلإنذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد ، ولإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم = إلا أن يؤدى إليكم رسالتنا ، ثم إلينا الثواب على الطاعة ، ^(٢) وعلينا العقاب على المعصية = « والله يعلم ما تبدون وما تكتمون » ، يقول : وغير خفى علينا المطيعُ منكم ، القابلُ رسالتنا ، العاملُ بما أمرته بالعمل به = من المعاصي الآبى رسالتنا ، التاركُ العمل بما أمرته بالعمل به ، ^(٣) لأننا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق

(١) انظر تفسير « شديد العقاب » ، و « غفور » ، و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « البلاغ » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥

(٣) فى المطبوعة : « من العاصى التارك العمل » ، أسقط ما كان فى المخطوطة ، وكان فيها :

به بلسانه = « وما تكتُمون » ، يعنى : وما تخفونه فى أنفسكم من إيمان وكفر ،
أو يقين وشك ونفاق . (١)

يقول تعالى ذكره : فمن كان كذلك ، لا يخفى عليه شىء من ضمائر الصدور ،
وظواهر أعمال النفوس ، مما فى السموات وما فى الأرض ، وبيده الثواب والعقاب =
فحقيق أن يُتَنَبَّأ ، وأن يُطاع فلا يعصى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ
أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، قل
يا محمد : لا يعتدل الردىء والجيد ، والصالح والطالح ، والمطيع والعاصى (٢) =
« ولو أعجبك كثرة الخبيث » ، يقول : لا يعتدل العاصى والمطيع لله عند الله ،
ولو كثر أهل المعاصى فعجبت من كثرتهم ، لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون
بثواب الله يوم القيامة وإن قلُّوا ، دون أهل معصيته = وإن أهل معاصيه هم
الآخسرون الخائبون وإن كثروا .

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : فلا تعجبَنَّ من كثرة من يعصى
الله فيُمنَّه ولا يعاجله بالعقوبة ، فإن العقبي الصالحة لأهل طاعة الله عنده
دونهم ، كما : —

« من المعاصى التى ، رسالتنا » هكذا كتبت ، وبين الكلام بياض ورسم « ، » بالحمرة . فأثرت
قراءتها كما أثبتتها .

(١) انظر تفسير « تبلون » و « تكتُمون » فى فهارس اللغة « بدا » و « كتم » .

(٢) انظر تفسير : « استوى » فيما سلف ٩ : ٨٥ = وتفسير « الخبيث » فيما سلف

٥ : ٥٥٨ ، ٧ / ٥٥٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٧ = وتفسير « الطيب » فيما سلف ١٠ : ٥١٣ ، تعليق : ٣ ،
والمراجع هناك .

١٢٧٩٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، « لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » ، قال : « الخبيث » ، هم المشركون = و« الطيب » ، هم المؤمنون .

* * *

وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمراد به بعض أتباعه ، يدل على ذلك قوله : « فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلمكم تفلحون » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَٰأُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم ، واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث ، فتصيروا منهم = « يا أولى الألباب » ، يعني بذلك أهل العقول والحجى الذين عقلوا عن الله آياته ، وعرفوا واقع حججه (١) = « لعلمكم تفلحون » ، يقول : اتقوا الله لتفلحوا ، أى : كى تنجحوا فى طلبكم ما عنده (٢) .

* * *

(١) انظر تفسير « أولى الألباب » فيما سلف ٣ : ٤/٣٨٣ : ٥/١٦٢ : ٦/٥٨٠ : ٢١١ ، وفى التعليق على المواضع السالفة خطأ ، يصحح من هنا .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٠ : ٥٦٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام ، امتحاناً له أحياناً ، واستهزاءً أحياناً . فيقول له بعضهم : « من أبى » ؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقتة : « أين ناقتى » ؟ فقال لهم تعالى ذكره : لا تسألوا عن أشياء من ذلك = كسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه = « إن تبدل لكم تسؤكم » ، يقول : إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ، ساء لكم إبداءها وإظهارها . ٥٢/٧

وبنحو الذى قلنا فى ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الرواية بذلك :

١٢٧٩٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حفص بن بُغَيْل قال ، حدثنا زهير بن معاوية قال ، حدثنا أبو الجويرية قال : قال ابن عباس لأعرابى من بنى سليم : هل تدرى فيما أنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ؟ حتى فرغ من الآية ، فقال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : « من أبى » ؟ = والرجل تضل ناقتة فيقول : « أين ناقتى » ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية . (١)

(١) الأثر : ١٢٧٩٤ - « حفص بن بغيل الهمداني المهرجى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٦٣٩ ، وكان فى المطبوعة هنا « بعض بنى نفيل » ، وفى المخطوطة : « بعض بن نفيل » ، وكله خطأ ، وكذلك جاء خطأ فى فتح البارى « حفص بن نفيل » بالفاء ، وهو « بغيل » بالعين ، على التصغير . و « زهير بن معاوية الجعفى » ، هو « أبو خيشمة » . ثقة ثبت ، روى له أصحاب الكتب الستة . مضى برقم : ٢١٤٤ ، ٢٢٢٢ .
و « أبو الجويرية » هو « حطان بن خلف بن زهير بن عبد الله بن ربح بن عرعة الجعفى » ،

١٢٧٩٥ - حدثني محمد بن المغني قال ، حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أنس قال : سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحقوه بالمسألة ، ^(١) فصعد المنبر ذات يوم فقال : لا تسألوني عن شيء إلا بيئت لكم ! ^(٢) قال أنس : فجعلت أنظر يمينا وشمالا فأرى كل إنسان لافاً ثوبه يبكي ، فأنشأ رجل كان إذا لاحي يدعى إلى غير أبيه ، ^(٣) فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ فقال : أبوك حذافة ! قال : فأنشأ عمر فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً ، وأعوذ بالله من سوء الفتن ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أر الشر والخير كالיום قط ! ^(٤) إنه صوّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط ! = وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية : « لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن » . ^(٥)

روى عن ابن عباس . ثقة ، قال ابن عبد البر : « أجمعوا على أنه ثقة » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٠٩/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٠٤/٢/١ .

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢١٢) من طريق الفضل بن سهل ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن أبي خيثمة زهير بن معاوية ، عن أبي الجوزية ، بنحوه . وأشار إلى إسناد أبي جعفر ، الحافظ ابن حجر في شرح الحديث . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٠ ، وذكر حديث البخاري : « تفرد به البخاري » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه .

(١) « أحقاه بالمسألة » ، و « أحق السؤال » : ألح عليه ، وأكثر الطلب ، واستقصى في السؤال .

(٢) في المطبوعة : « إلا بيئته » بالضمير ، كما في صحيح مسلم ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(٣) يقال : « أنشأ فلان يفعل كذا » ، أي : أقبل يفعل ، أو ابتداء يفعل ، وهو هنا في هذا الموضع والذي يليه ، أحسنه أن يفسر : « أقبل » = و « لاحي الرجل أخاه » : إذا نازعه وسابه وشاتمه .

(٤) في المطبوعة : « لم أر في الشر والخير » بزيادة « في » ، كما في مسلم : « لم أر كالיום قط في الخير والشر » ، واتبعت المخطوطة فحذفت « في » .

(٥) الأثر : ١٢٧٩٥ - « أبو عامر » هو المقدى : « عبد الملك بن عمرو القيسي » ،

١٢٧٩٦ - حدثني محمد بن معمر البحراني قال ، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني موسى بن أنس قال ، سمعت أنساً يقول ، قال رجل : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان ! قال : فترلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن » .^(١)

١٢٧٩٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن » ، قال : فحدثنا أن أنس بن مالك حدثهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله حتى أحفوه بالمسألة ، فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بيتته لكم ! فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه

ثقة مأمون ، مضى مراراً كثيرة جداً .

و «أبو داود» هو الطيالسي .

و «هشام» هو الدستوائي .

وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه من طرق (١٥ : ١١٤ ، ١١٥) ، من طريق : يوسف ابن حماد المعنى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، ثم أشار إلى روايته من طريق يحيى بن حبيب الحارثي ، عن خالد بن الحارث ، عن هشام = ومن طريق محمد بن بشار ، عن محمد ابن أبي عدي ، عن هشام . وهو مثل طريق أبي جعفر . وسيأتي أيضاً برقم : ١٢٧٩٧ . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، واقتصر على نسبه لابن جرير ، وابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وقصر فلم ينسبه إلى صحيح مسلم .

(١) الأثر : ١٢٧٩٦ - «محمد بن معمر بن ربيع القيسي البحراني» ، شيخ الطبري روى عنه أصحاب الكتب الستة ، ومضى برقم : ٢٤١ ، ٣٠٥٦ ، ٥٣٩٣ .

و «روح بن عبادة القيسي» ، مضى برقم : ٣٠١٥ ، ٣٣٥٥ ، ٣٩١٢ .

و «موسى بن أنس بن مالك الأنصاري» ، تابعي ثقة قليل الحديث ، مضى برقم : ١١٤٧٥ .

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه من طريقين عن شعبة ، من طريق منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي ، عن أبيه ، عن شعبة (الفتح ٨ : ٢١٠ - ٢١٢) مطولاً ، وأشار بعده إلى رواية النضر ، وروح بن عبادة ، عن شعبة = ثم رواه من طريق محمد بن عبد الرحيم ، عن روح ، عن شعبة ، مختصراً كالذي هنا (الفتح ١٣ : ٢٣٠) وخرجه الحافظ ابن حجر في الموضحين .

ورواه مسلم في صحيحه (١٥ : ١١٢) ، من طريق محمد بن معمر ، بمثل رواية أبي جعفر .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، وزاد نسبه إلى الترمذي ، والنسائي ، وأبي الشيخ ،

وابن مردويه .

وسلم أن يكون بين يديه أمر قد حضر ، فجعلتُ لألتفت يمينا ولا شمالاً إلا وجدت كلاً لافاً رأسه في ثوبه يبكي . فأنشأ رجلٌ كان يُلاحى فيدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا نبي الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ! قال : ثم قام عمر = (١) أو قال : فأنشأ عمر = فقال : رضيينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، عائذاً بالله = أو قال : أعوذ بالله = من سوء الفتن ! قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أر في الخير والشر كالיום قط ، صُورَت لي الجنة والنارُ حتى رأيتهما دون الحائط . (٢)

١٢٧٩٨ - حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالوا ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا ابن عون ، قال : سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن » ، قال : ذاك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتكم به ! قال : فقام رجل ، فكره المسلمون مقامه يومئذ ، فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ، قال : فترلت هذه الآية . (٣)

١٢٧٩٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : نزلت : « لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن »

(١) في المطبوعة : « ثم قال عمر » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب .
(٢) الأثر : ١٢٧٩٧ - هو مكرر الأثر رقم : ١٢٧٩٥ ، بنحو لفظه ، ورواه أبو جعفر هنا من طريق سعيد ، عن قتادة ، وهي طريق مسلم التي رواها في صحيحه ، كما أشرت إليه في تخريج الخبر رقم : ١٢٧٩٥ .
(٣) الأثر : ١٢٧٩٨ - « أحمد بن هشام » شيخ أبي جعفر ، لم أستطع أن أحدد من يكون ، وهناك : « أحمد بن هشام بن بهرام » ، « أبو عبد الله المدائني » مترجم في تاريخ بغداد ٥ : ١٩٧ .

و « أحمد بن هشام بن حميد » ، « أبو بكر المصري » ، سكن البصرة ، وحدث بها . مترجم أيضاً في تاريخ بغداد ٥ : ١٩٨ .
وأما « معاذ بن معاذ بن نصير بن حسان العنبري » ، « أبو المثني » ، الحافظ البصري ، فقد سلف برقم : ١٠٤٨٢ .

تسؤكم» ، في رجل قال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان .

١٢٨٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني سفيان ، عن معمر ، عن قتادة قال : سألو النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه ، فقام مغضباً خطيباً فقال : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامى إلا حدثتكم ! فقام رجل فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة . واشتد غضبه وقال : سلوني ! فلما رأى الناس ذلك كثر بكائهم ، فجثا عمر على ركبتيه فقال : رضينا بالله رباً = قال معمر ، قال الزهري ، قال أنس مثل ذلك : فجثا عمر على ركبتيه = ^(١) فقال : رضينا بالله رباً = وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفسي بيده ، لقد صوّرت لى الجنة والنار أنفاً في عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم في الخير والشر = قال الزهري ، فقالت أم عبد الله بن حذافة : ما رأيت ولداً أعق منك قط ! أتأمن أن تكون أملك قارفت ما قارف أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس !! فقال : والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته . ^(٢)

٥٣/٧

١٢٨٠١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام ، فقام

(١) هذه إشارة من سفيان إلى رواية يونس عن الزهري ، ورواية عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري : « برك عمر » ، أو « فبرك عمر على ركبتيه » ، كما في مسلم ١٥ : ١١٣ ، والبخاري (الفتح ١٣ : ٢٣٠) .

(٢) الأثر : ١٢٨٠٠ - هذا الخبر من رواية سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس = ومن روايته عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس . وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ : ٢٣٠) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٥ : ١١٢) من طريق يونس ، عن الزهري ، ثم أشار في (١٥ : ١١٤) إلى طريق عبد الرزاق ، عن معمر . أما خبر قتادة ، عن أنس ، فقد مضى برقم : ١٢٧٩٥ ، ١٢٧٩٧ .
وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٩ .

خطيباً فقال : سلوني ، فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به ! فقام إليه رجل من قريش ، من بني سهم ، يقال له « عبد الله بن حذافة » ، وكان يَطْعَن فيه ، قال : فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان ! فدعاه لأبيه . فقام إليه عمر فقَبَّلَ رجله وقال : يا رسول الله ، رضينا بالله رباً ، وبك نبياً ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن إماماً ، فاعف عنا عفا الله عنك ! فلم يزل به حتى رَضِيَ ، فيومئذ قال : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . (١)

١٢٨٠٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمراً وجهه ! حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين أبي ؟ قال : في النار ، فقام آخر فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ! فقام عمر بن الخطاب فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك ، والله يعلم من آبائنا ! قال : فسكن غضبه ، ونزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٢٨٠١ - روى الحاكم في المستدرک ٣ : ٦٣١ من طريق نعيم بن حماد ، عن هشيم ، عن سيار ، عن أبي وائل :

« أن عبد الله بن حذافة بن قيس قال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ، الولد للفراش وللعاهر الحجر . قال : لو دعوتني لحبشي لا تبعته ! فقالت له أمه : لقد عرّضتني ! فقال : إني أردت أن أستريح ! »

(٢) الأثر : ١٢٨٠٢ - « الحارث » هو « الحارث بن أبي أسامة » منسوباً إلى جده ، وهو « الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي » ، مضت ترجمته برقم : ١٠٢٩٥ .

و « عبد العزيز » هو « عبد العزيز بن أبان الأموي » ، من ولد سعيد بن العاص ، كان كذاباً يضع الأحاديث ، وذمه يطول . ومضى برقم : ١٠٢٩٥ .

و « قيس » هو « قيس بن الربيع الأسدي » ، وهو ثقة ، ولكنهم ضعفوه ، ومضى أيضاً برقم : ١٠٢٩٥ .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله عن شيء في أمر الحج .

* ذكر من قال ذلك

١٢٨٠٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال ، حدثنا علي بن عبد الأعلى قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ سورة آل عمران : ٩٧ ، قالوا : يا رسول الله ، أفى كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : أفى كل عام ؟ فسكت . ثم قال : لا ، ولو قلت : « نعم » لوجبت ! فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » .^(١)

و « أبو حصين » هو « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي » ، روى له أصحاب الكتب الستة .
مضى برقم : ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٨٩٦١ ، ٨٩٦٢ .
و « أبو صالح » هو « ذكوان السمان » ، من أجل الناس وأوثقهم . سلف مراراً .
وإسناد هذا الخبر إلى « قيس بن الربيع » ، إسناد هالك ، ولكن ابن كثير في تفسيره ٢ : ٢٤٩ ، ساقه عن هذا الموضع من الطبري ثم قال : « إسناده جيد » ، وكيف ، وفيه « عبد العزيز بن أبان » ؟ وذكر هذا الخبر ، الجصاص في أحكام القرآن ٢ : ٤٨٣ ، يقول : « روى قيس بن الربيع عن أبي حصين ، عن أبي هريرة » ، ولم يذكر لإسناده .
(١) الأثر : ١٢٨٠٣ — « منصور بن وردان الأسدي » العطار الكوفي ، شيخ أحمد .
روى عن فطر بن خليفة ، وعلى بن عبد الأعلى . ذكره ابن حبان في الثقات ، وثقه أحمد .
وقال ابن أبي حاتم : « يكتب حديثه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤ / ٣٤٧ ، وابن أبي حاتم ١٨٠/١/٤ .

« علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي » ، أبو الحسن الأحول . وثقة البخاري والترمذي ، وقال الدارقطني : « ليس بالقوي » مترجم ، في التهذيب .
وهذا الخبر ، رواه أحمد في المسند رقم ٩٠٥ ، من طريق منصور بن وردان الأسدي ، عن علي بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبي البختری ، عن علي قال ، بمثل ما في رواية أبي جعفر غير موصولة .
ورواه الترمذي في كتاب التفسير عن أبي سعيد ، عن منصور بن وردان ، بإسناده بمثل رواية أحمد ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من حديث علي » .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، من طريق أحمد بن موسى بن إسحق التميمي ، عن مخل بن إبراهيم التهدي ، عن منصور بن وردان . ولم يقل فيه الحاكم شيئاً ، وقال الذهبي

١٢٨٠٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إبراهيم بن مسلم الهجرى ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن الله كتب عليكم الحج ! فقال رجل : أتى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً ، فقال : من السائل ؟ فقال : فلان ! فقال : والذي نفسى بيده ، لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت عليكم ما أطقته ، ولو تركتموه لكفرتم ! فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، حتى ختم الآية .^(١)

١٢٨٠٥ - حدثني محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبي قال ، أخبرنا الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، كتب الله عليكم

في تعليقه : « مخول : رافضى ، = عبد الأعلى ، هو ابن عامر ، ضعفه أحمد » .
ورواه ابن ماجة في السنن رقم : ٢٨٨٤ من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، وعلى بن محمد ، عن منصور بن وردان ، بمثله .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٣ / ١٩٥ : ٢٥٠ ، وذكر خير الترمذى وما قاله ثم قال : « وفيما قال نظر . لأن البخارى قال : لم يسمع أبو البخارى من على » .
وقال أخى السيد أحمد في شرح المسند (رقم : ٩٠٥) : « إسناده ضعيف ، لانقطاعه ، ولضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبى » .

(١) الأثر : ١٢٨٠٤ - « عبد الرحيم بن سليمان الطائى الرازى » ، الأشل . ثقة مضى برقم : ٢٠٢٨ ، ٢٠٣٠ ، ٢٢٥٤ ، ٨١٥٦ ، ٨١٥٧ ، ٨١٦١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة « عبد الرحمن بن سليمان » ، والصواب من تفسير ابن كثير .

و « إبراهيم بن مسلم الهجرى » ضعيف ، لين الحديث ، مترجم في الكبير للبخارى ٣٢٦ / ١ / ١ . وضعفه ، وابن أبي حاتم ١٣١ / ١ / ١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١ : ٣١ .

و « أبو عياض » هو : « عمرو بن الأسود المنسى » ، ويقال : « عمير بن الأسود » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٢٥٥ . وكان في المطبوعة : « ابن عياض » ، والصواب من المخطوطة .

وهذا خبر ضعيف إسناده ، لضعف « إبراهيم بن مسلم الهجرى » .
ذكره الجصاص في أحكام القرآن ٢ : ٤٨٣ ، ونقله ابن كثير في تفسيره عن هذا الموضع ٢٥٠ : ٣ .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبه إلى الفرياني وابن مردويه .

الحج . فقام مخضن الأسدى فقال : أفى كل عام ، يا رسول الله ؟ فقال : أما
لأنى لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم ، اسكتوا عنى ما سكتم
عنكم ، فلأنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ! فأنزل الله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، إلى
آخر الآية . (١)

(١) الأثر : ١٢٨٠٥ - « محمد بن على بن الحسن بن شقيق العبدى » ثقة ، مضى برقم :
١٥٩١ ، ٢٥٧٥ ، ٩٩٥١ .

وأبوه « على بن الحسن بن شقيق » ، ثقة أيضاً ، مضى برقم : ١٥٩١ ، ٢٥٧٥ .
وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « بن الحسين بن شقيق » ، وهو خطأ .
و « الحسين بن واقد المروزى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ .
و « محمد بن زياد القرشى الجمحى » أبو الحارث ، روى له أصحاب الكتب الستة ، روى عن
أبي هريرة وعائشة ، وعبد الله بن الزبير . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٨٢/١/١ ، وابن أبي حاتم
٢٥٧/٢/٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده مختصراً ، ومطولاً . رواه مختصراً من طريق محمد بن زياد ،
عن أبي هريرة ، وليس فيه ذكر الحج ، ولا السؤال ، ولا ذكر السائل ، فى المسند ٢ : ٤٤٧ ،
٤٤٨ ، من طريق وكيع ، عن حماد ، عن محمد بن زياد . ثم رواه ٢ : ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، من طريق
محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد . ثم رواه ٢ : ٤٦٧ ، من طريق عبد الرحمن
ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد .

ثم رواه مطولاً فيه ذكر الحج ، والسؤال عنه ، والسائل « رجل » ، لم يبين فى الخبر اسمه
(٥٠٨ : ٢) من طريق يزيد بن هرون ، عن الربيع بن مسلم القرشى ، عن محمد بن زياد ،
وليس فيه ذكر الآية ونزولها .

ومن هذه الطريق رواه مسلم فى صحيحه (٩ : ١٠٠) ، عن زهير بن حرب ، عن يزيد
ابن هرون ، بمثله .

ورواه البخارى مختصراً أيضاً (الفتح ١٣ : ٢١٩ - ٢٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي
أويس ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، من طريق عبيد الله بن موسى ، عن الربيع
ابن مسلم القرشى ، ومن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يزيد بن هرون .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبه إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه ،
بمثل رواية أبي جعفر هنا .

وفى جميع ذلك جاء « فقال رجل » ، مبهماً ، ليس فيه التصريح باسمه ، وقال النووى فى شرحه
على مسلم (٩ : ١٠١) : « هذا الرجل هو الأقرع بن حابس ، كذا جاء مبيناً فى غير هذه الرواية » ،
والرواية التى جاء فيها مبيناً هى من حديث ابن عباس ، وقها : « فقام الأقرع بن حابس فقال » ، رواها

١٢٨٠٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم = فذكر مثله ، إلا أنه قال : فقام عكاشة بن محصن الأسدي . (١)

١٢٨٠٧ - حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر قال ، حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى ، عن صفوان

أحمد في مسنده من طرق عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سنان ، عن ابن عباس ، وهي رقم : ٢٣٠٤ ، ٢٦٤٢ ، ٣٣٠٣ ، ٣٥١٠ ، ٣٥٢٠ ، وكذلك رواها البيهقي في السنن الكبرى ٤ : ٣٢٦ .

وقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣ : ٢٢٠) ، إلى حديث مسلم ، وما فيه من زيادة السؤال عن الحج ، ثم قال : « وأخرجه الدارقطني مختصراً وزاد فيه « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم » = وله شاهد عن ابن عباس ، عند الطبري في التفسير . » قلت : يعنى الأثر السالف رقم : ١٢٧٩٤ ، لا هذا الأثر . ولم يشر الحافظ إلى خبر الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد .

وقد اختلف على « الحسين بن واقد » في اسم الرجل الذي سأل ، فجاء في هذا الخبر « محصن الأسدي » ، وفي الذي يليه « عكاشة بن محصن الأسدي » ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، الخبر السالف رقم ١٢٨٠٤ ، ثم قال : « ثم رواه ابن جرير من طريق الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة وقال : فقام محصن الأسدي ، وفي رواية من هذه الطريق : عكاشة بن محصن ، وهو أشبه » ، ولم يزد على ذلك .

وهذا اختلاف في اسم الرجل « الأقرب بن حابس » ، أو « عكاشة بن محصن الأسدي » ، وأوثقهما أن يكون « الأقرب بن حابس » ، فإنها جاءت بأسانيد صحاح لاشك في صحتها . أما علة ما جاء في رواية أبي جعفر ، فذلك أن « الحسين بن واقد المروزي » ، ثقة ، قال النسائي : « لا بأس به » ووثقه ابن معين . ولكن قال ابن حبان : « من خيار الناس ، وربما أخطأ في الروايات » ، وقال أحمد : « في أحاديثه زيادة ، ما أدرى أى شيء هو ! ونفض يده » ، وقال الساجي : « فيه نظر ، وهو صدوق ، بهم » .

ورواية الثقات الحفاظ عن « محمد بن زياد ، عن أبي هريرة » ، لم يذكر فيها « عكاشة ابن محصن » ، ولم يبين الرجل ، ولكن الحسين بن واقد ، رواه عن محمد بن زياد ، فبين الرجل ، وخالف البيان الذي روى من طرق صحاح عن ابن عباس أنه « الأقرب بن حابس » ، فهذا من فعل « الحسين بن واقد » ، يؤيد ما قاله أحمد وغيره : أن في أحاديثه زيادة لا يدري أى شيء هو ! وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٨٠٦ - هو مكرر الأثر السالف ، وقد ذكرت القول فيه هناك .

ابن عمرو قال ، حدثني سليم بن عامر قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال : كتب عليكم الحج ! فقام رجل من الأعراب فقال : أفي كل عام ؟ قال فغلق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسكت ، ^(١) واستغضب ، ^(٢) فكث طويلاً ثم تكلم فقال : من السائل ؟ فقال الأعرابي : أنا ذا ! فقال : ويحك ! ماذا يؤمنك أن قول « نعم » ، ولو قلت « نعم » لوجب ، ولو وجبت لكفرتم ! ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج ، ^(٣) والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض ، وحرمت عليكم منها موضع خف ، لوقعتم فيه ! قال : فأنزل الله تعالى عند ذلك : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء » ، إلى آخر الآية . ^(٤)

٥٤/٧

(١) في المطبوعة وابن كثير : « فعلا كلام رسول الله » ، وهو خطأ لا شك فيه . وفي المخطوطة « فعلس » ، كأن آخرها « نون » وهي غير منقوطة . وفي مجمع الزوائد : « فغلق » بالعين المهملة ، وأرجع أن الصواب ما أثبتته . يقال : « غلق فلان » ، في حديثه « (بفتح الغين وكسر اللام) أى : نسب ، قال شمر : « يقال لكل شيء نسب في شيء فلزمه : قد غلق » ، ومنه : « استغلق الرجل » : إذا أرتج عليه ولم يتكلم ، يعنى أنه انقطع كلامه . فكأن هذا هو الصواب إن شاء الله .

وقوله بعد : « وأسكت » (بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الكاف) بالبناء للمعلوم ، فعل لازم ، بمعنى سكت . قال الليثي : « يقال تكلم الرجل ثم سكت - بغير ألف - فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسكت » ، وقيل : « أسكت » أطرق ، من فكرة أو داء أو فرق . وفسروا الخبر أنه : « أعرض ولم يتكلم » . وبعض الخبر في اللسان (سكت) .

(٢) في المطبوعة وابن كثير زيادة : « وأغضب واستغضب » ، لا أدري من أين جاء بها . وليست « وأغضب » في المخطوطة . وقوله : « واستغضب » ضبطت في المخطوطة بفتحة على الضاد ، وكذلك ضبطت في لسان العرب (سكت) ، ولم يذكر أصحاب اللغة : « استغضب » لازماً ، بل ذكروا « غضب » و « أغضبه فتغضب » ، ولكن ما جاء هنا له شاهد من قياس اللغة لا يرد . فهذا مما يزداد على نص المعاجم . ولو قرئ : « استغضب » بالبناء للمجهول ، لكان جيداً أيضاً ، وهو قياس محض « استغضب ، فغضب » .

(٣) قوله : « أئمة الحرج » ، يعنى الذين يتدثرون السؤال عن أشياء ، تحرم على الناس من أجل سؤالهم ، فهم كالأئمة الذين تقدموا الناس ، فالزومهم الحرج . و « الحرج » أضييق الضيق . (٤) الأثر : ١٢٨٠٧ - « زكريا بن يحيى بن أبان المصرى » ، روى عنه أبو جعفر آتفاً

رقم : ٥٩٧٣ ، وقال أخى السيد أحمد هناك : « لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب » ، وصدق ، لم يرد اسمه مبيناً كما جاء هنا وهناك . ولكن قد روى عنه أبو جعفر في مواضع من تاريخه ١ : ٣٩ قال : « حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ، حدثنا ابن عفير » ، ثم روى عنه

١٢٨٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس فقال : يا قوم ، كتب عليكم الحج ! فقام رجل من بني أسد فقال :

في المنتخب من كتاب « ذيل المذيل » (١٣ : ٣٩) : « حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث » ، ثم في (١٣ : ٦٣) : « حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أحمد بن أشكاب » ثم في (١٣ : ١٠٩) : « حدثني زكرياء بن يحيى قال ، حدثنا أحمد بن يونس » فالذين حدث عنهم كلهم مصريون .

وأخشى أن يكون هو « زكريا بن يحيى الوقار المصري » ، « أبو يحيى » مترجم في لسان الميزان ٢ : ٤٨٥ ، وابن أبي حاتم ٦٠١/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٥٠ ، روى عن عبد الله ابن وهب المصري فمن بعده ، وعن زكريا بن يحيى الأدم المصري ، والقاسم بن كثير المصري . وولد زكريا بن يحيى الوقار سنة ١٧٤ ، ومات سنة ٢٥٤ ، فهو مظنة أن يروى عنه أبو جعفر ، كان من الصلحاء العباده الفقهاء ، ولكن قال ابن عدى : « يضع الحديث ، كذبه صالح جزرة . قال صالح : حدثنا زكريا الوقار ، وكان من الكذابين الكبار » . وقال أيضاً : « رأيت مشايخ مصر يشنون على أبي يحيى في العبادة والاجتهاد والفضل ، وله حديث كثير ، بعضه مستقيم ، وبعضه موضوعات ، وكان هو يهتم بوضعها ، لأنه يروى عن قوم ثقات أحاديث موضوعة . والصالحون قد رموا بهذا : أن يرووا أحاديث موضوعة ، ويهتم جماعة منهم بوضعها » .

وأما « أبو زيد » : « عبد الرحمن بن أبي الغمر » ، المصري الفقيه من شيوخ البخارى روى عنه خارج الصحيح ، مضى برقم : ٤٣٢٩ . وفي المطبوعة : « بن أبي الغمر » بالعين المهملة ، وهو خطأ .

و « أبو مطيع » : « معاوية بن يحيى الشامي الأطرابلسي » ، ثقة ، وقال ابن معين : « ليس بذلك القوى » ، وقال الدار قطنى : « ضعيف » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٣٦/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٣٨٤/١/٤ ، وثقه أبو زرعة . و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، ثقة مضى برقم : ٧٠٠٩ .

و « سليم بن عامر الكلاعى ، الحلبائى » ، ثقة روى عن أبي أمامة ، وغيره من الصحابة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١٢٦/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢١١/١/٢ . وهذا الخبر خرجته الهيثمى في مجمع الزوائد مختصراً ٣ : ٢٠٤ وقال : « رواه الطبرانى في الكبير ، وإسناده حسن جيد » .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥١ عن هذا الموضع من التفسير ، وقال : « في إسناده ضعف » ، وكان علته ضعفه عنده ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، وفي إسناده في ابن كثير خطأ ، كتب « عبد العزيز بن أبي الغمر » ، وهو خطأ محض .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبه لابن مردويه . ثم انظر ما ختم به أبو جعفر فصله هذا ص : ١١٢ ، أن مخرج هذا الأخبار صحيح عنده .

يا رسول الله ، أفي كل عام ؟ فأغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فقال : والذي نفس محمد بيده ، لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، وإذا لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، فإذا أوتيتكم بشيء فافعلوا ، وإذا نهيتكم عن شيء فانهوا عنه ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين . فنهى الله تعالى ذكره عن ذلك وقال : لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ، ولكن انتظروا ، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيينه .^(١)

١٢٨٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح قال ، حدثنا علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » ، قال : لما أنزلت آية الحج ، نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال : يا أيها الناس ، إن الله قد كتب عليكم الحج فحجُّوا . فقالوا : يا رسول الله ، أعاماً واحداً أم كل عام ؟ ، فقال : لا ، بل عاماً واحداً ، ولو قلت « كل عام » ، لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم . ثم قال الله تعالى ذكره :^(٢) « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء ، فوعظهم فانهوا .

١٢٨١٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ، فقيل :-

(١) الأثر : ١٢٨٠٨ - قد بين أخى السيد أحمد في الخبر رقم : ٣٠٥ ، ضعف هذا الإسناد الدائر في التفسير وقال : « هو إسناد مسلسل بالضعف من أسرة واحدة » ثم شرح الإسناد شرحاً مفصلاً .

(٢) في المطبوعة أسقط « ثم » وهي لا غنى عنها في هذا الموضع وهي ثابتة في المخطوطة .

أوجب هو يا رسول الله كل عام ؟ قال : لا ، لو قاتها لوجبت ، ولو وجبت ما أطقم ، ولو لم تطبقوا لكفرتم . ثم قال : سلوني ، فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء إلا أخبرته ، وإن سألتني عن أبيه ! فقام إليه رجل فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، ونعوذ بالله من غضبه وغضبه رسوله .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى .
 • ذكر من قال ذلك :

١٢٨١١ - حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « لا تسألوا عن أشياء » ، قال : هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك « ما جعل الله من كذا ولا كذا » ؟ ^(١) قال : وأما عكرمة فإنه قال : إنهم كانوا يسألونه عن الآيات ، فهوا عن ذلك . ثم قال : « قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين » . قال : فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس ، فما لك تقول هذا ؟ فقال : هيّة ^(٢) .

١٢٨١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن ابن عون ،

(١) القائل هو « خصيف » .

(٢) قوله : « هيّة » هنا بفتح الهاء وسكون الياء وفتح الهاء الآخرة . يقال ذلك للشيء ينحى ويطرده . وأما « هيّة » (بكسر الهاء الأولى وكسر الآخرة أو فتحها) فهي مثل « إيه » ، يقال أمراً للرجل ، تستزيده من الحديث المعهود بينكما . وإشارة عكرمة بالطرد والتنحية ، لما كان بين مجاهد وعكرمة . وانظر ما سلف من سوء رأى مجاهد في عكرمة في التعليق على رقم : ١٠٤٤٥ ،

عن عكرمة قال : هو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى = وقال سعيد بن جبير : هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك، قولٌ من قال : نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائلَ، كمسألة ابن حذافة إياه من أبوه ، ومسألة سائله إذ قال : « إن الله فرض عليكم الحج » ، أفى كل عام ؟ وما أشبه ذلك من المسائل ، لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل .

وأما القول الذى رواه مجاهد عن ابن عباس، فقوله غير بعيد من الصواب ، ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه ، وكرهنا القول به من أجل ذلك . على أنه غير مستنكر أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التى كره الله لهم السؤال عنها ، كما كره الله لهم المسألة عن الحج : « أكل عام هو ، أم عاماً واحداً » ؟ وكما كره لعبد الله بن حذافة مسأله عن أبيه ، فنزلت الآية بالنهى عن المسائل كلها ، فأخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله ، وأجل غيره .^(١) وهذا القول أولى الأقوال فى ذلك عندى بالصحة ، لأن مخارج الأخبار بجميع المعانى التى ذكرت صحاح ، فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى .

• • •

(١) فى المطبوعة : « أو أجل غيره » ، استجلب « أو » مكان « وار » العطف ، فأفسد الكلام إفساداً .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه ، من فرائض لم يفرضها الله عليهم ، وتحليل أمور لم يحللها لهم ، وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك : أيها المؤمنون السائلون عما سألوها عنه رسول مما لم أنزل به كتاباً ولا وحياً ، لا تسألوا عنه ، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبياناً بوحى وتنزيل ساءكم ، لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يبيحكم بما فيه امتحانكم واختباركم ، إما بإيجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم ، وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤونة وكلفة = وإما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحى ، كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة = وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه ، وفي ذلك لكم مساة لنقلكم عما كنتم ترونه حقاً إلى ما كنتم ترونه باطلاً ، ولكنكم إن سألتهم عنها بعد نزول القرآن بها ، وبعد ابتدائكم ببيان أمرها في كتابي إلى رسول إليكم ، (١) ليسر عليكم ما أنزلته إليه من بيان كتابي ، وتأويل تنزيل ووحى (٢) .

وذلك نظير الخبر الذي روى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ، الذي : —

١٢٨١٣ — حدثنا به هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن داود

(١) في المطبوعة : «وبعد ابتدائكم شأن أمرها في كتابي» ، وهو كلام بلا معنى ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأ فيها : «سان» غير منقوطة ، فقرأها خطأ .

(٢) في المطبوعة «بين لكم ما أنزلته إليه من إتيان كتابي» ، وهي أيضاً كلام بلا معنى ، وكان في المخطوطة هكذا «لس عليكم ما أنزلته إليه من إتيان كتابي» ، وصواب قراءتها إن شاء الله هو ما أثبت .

ابن أبي هند ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني قال : إن الله تعالى ذكره
فَرَضَ فرائض فلا تضيّعوها ، ونهى عن أشياء فلا تَنْتَهِكوها ، وحدّ حدوداً فلا
تعتدوها ، وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها .^(١)

١٢٨١٤ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا بن جريج ،
عن عطاء قال : كان عبيد بن عمير يقول : إن الله تعالى أحلّ وحرمّ ، فإحلّ
فاستحلّوه ، وما حرّم فاجتنبوه ، وترك من ذلك أشياء لم يحلّها ولم يحرمّها ، فذلك
عفو من الله عفاه . ثم يتلو : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم
تسؤكم » .

١٢٨١٥ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا الضحاك قال ، أخبرنا بن جريج
قال ، أخبرني عطاء ، عن عبيد بن عمير أنه كان يقول : « إن الله حرّم وأحلّ » ،
ثم ذكر نحوه .

* * *

وأما قوله : « عفا الله عنها » ، فإنه يعنى به : عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء
التي سألتكم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كره الله لكم مسألتكم إياه
عنها أن يؤاخذكم بها ، أو يعاقبكم عليها ، إذ عرف منها توبتكم وإنابتكم^(٢) =
« والله غفور » ، يقول : والله سائر ذنوب من تاب منها ، فترك أن يفضحه في الآخرة =
« حلیم » [ذو أناة عن] أن يعاقبه بها ، لتغمدته التائب منها برحمته ، وعفوه عن
عقوبته عليها .^(٣)

* * *

(١) الأثر : ١٢٨١٣ - هذا الخبر ، رواه أبو جعفر موقفاً على أبي ثعلبة الخشني ،
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٦ مرفوعاً ، ونسبه لابن المنذر ، وأحاط وصحه . وذكره
ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٢ فقال : « وفي الحديث الصحيح أيضاً » ، ولم أستطع أن أجده في
المستدرک ، أو غيره من الكتب الصالحة .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « إن عرف » ، والسياق يقتضى : « إذ » .

(٣) انظر تفسير « غفور » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « حلیم » فيما سلف

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، روى الخبر عن ابن عباس الذى ذكرناه آنفاً ،
وذلك ما : —

١٢٨١٦ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى
قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تسألوا عن أشياء » ، يقول :
لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتعليظ ساء كم ذلك ، ولكن انتظروا ،
فلإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه . ^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا
بِهَا كَافِرِينَ ﴾ ^(١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم ،
فلما آتاهمها الله أصبحوا بها جاحدين ، منكرين أن تكون دلالة على حقيقة
ما احتجَّ بها عليهم ، وبرهاناً على صحة ما جُعِلَتْ برهاناً على تصحيحه = كقوم
صالح الذين سألوا الآية ، فلما جاءتهم الناقة آيةً عقروها = وكالذين سألوا عيسى
مائدة تنزل عليهم من السماء ، فلما أعطوها كفروا بها ، وما أشبه ذلك .

فحذَّر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم
من الأمم التى هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها ، فقال لهم :
لا تسألوا الآيات ، ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، فقد سأل الآيات
من قبلكم قومٌ ، فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين ، كالذى : —

٥٦/٧

٥ : ١١٧ ، ٧/٥٢١ : ٣٢٧ ، وزدت ما بين القوسين من تفسير أبى جعفر السالف ، فإن
الكلام بغير ذلك أو شبه غير مستقيم كل الاستقامة .

(١) الأثر : ١٢٨١٦ — هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢٨٠٨ .

١٢٨١٧ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين ، فهمى الله عن ذلك . (١)

١٢٨١٨ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قد سأله قوم من قبلكم » ، قد سأل الآيات قوم من قبلكم ، وذلك حين قيل له : غير لنا الصفا ذهباً !

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بخر الله بحيرة ، ولا سائب سائبة ، ولا وصل وصيلة ، ولا حمى حامياً = ولكنكم الذين فلتم ذلك ، أيها الكفرة ، فحرمتهموه اقتراء على ربكم ، كالذي : —

١٢٨١٩ — حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثني أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن ابن الهاد = وحدثني يونس قال ، حدثنا عبد الله بن يوسف قال ، حدثني الليث قال ، حدثني ابن الهاد = ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السائب . (٢)

(١) الأثر : ١٢٨١٧ — هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢٨٠٨ .

(٢) الأثر : ١٢٨١٩ — رواه أبو جعفر بإسنادين : أولها « محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

١٢٨٢٠ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا

ابن أعين المصرى ، ثقة مضى برقم : ٢٣٧٧ .
 وأبوه : « عبد الله بن عبد الحكم بن أعين » ، الفقيه المصرى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ،
 و « شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٣٤ ، ٥٣١٤ ،
 وأبوه « الليث بن سعد » ، الإمام الجليل القدر ، مضى برقم : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٧٢ ،
 ٢٥٨٤ ، ٩٥٠٧ .

و « ابن الهاد » ، هو : « يزيد بن الهاد » ، منسوباً إلى جده ، وهو : « يزيد بن عبد الله
 ابن أسامة بن الهاد » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٣١ ، ٣٠٣٤ ، ٤٣١٤ .
 وأما الإسناد الثانى ، فتفسيره :

« يونس » هو « يونس بن عبد الأعلى الصدقى » ثقة مضى برقم : ١٦٧٩ ، ٣٥٠٣ ، وغيرها .
 و « عبد الله بن يوسف التنيسى الكلاعى » ، ثقة من شيخ البخارى . مترجم فى التهذيب .
 وخبر أبى هريرة هذا ، من طريق الليث بن سعد ، عن يزيد بن الهاد ، عن ابن شهاب ، عن
 سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، رواه أحمد فى المستدرج رقم : ٨٧٧٣ ، وأشار إليه البخارى
 فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢١٤) . وقد رواه قبل من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، عن
 سعيد ، ورواه أحمد قبل ذلك منقطعاً رقم : ٧٦٩٦ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
 الزهرى ، عن أبى هريرة ، وقد استوفى أخى السيد أحمد فى شرحه بيان ذلك . وأما مسلم فقد رواه
 فى صحيحه ١٧ : ١٨٩ ، من طريق صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد .

وذكره ابن كثير فى تفسير ٣ : ٢٥٣ ، وذكر رواية البخارى الآتفة : « قال الحاكم : أراد
 البخارى أن يزيد بن عبد الله بن الهاد ، رواه عن عبد الوهاب بن بخت ، عن الزهرى ، هكذا حكاه
 شيخنا أبو الحجاج المزنى فى الأطراف ، وسكت ولم ينبه عليه = قال ابن كثير : وفيما قاله الحاكم
 فطر ، فإن الإمام أحمد ، وأبى جعفر بن جرير ، روياه من حديث الليث بن سعد ، عن ابن الهاد ،
 عن الزهرى نفسه ، والله أعلم » . وتفسير كلام ابن كثير أن ابن الهاد قد ثبت سماعه من الزهرى .
 ولم يبين هو ما أراد أبو الحجاج بما قال ولم يفسره . ولم يشر الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢١٤)
 إلى شيء مما قاله المزنى .

وأما « القصب » (بضم فسكون) : هى الأمعاء كلها . وأما قوله : « سيب السيب » ، فإن
 « سيب الدابة أو الناقة أو الشيء » : تركه يسبب حيث شاء ، أى يذهب حيث شاء . وأما « السيب »
 (بضم السين وتشديد الياء المفتوحة) ، فهو جمع « سائبة » ، على مثال « نائحة ونوح » ، و « نائم
 ونوم » ، كما سلف فى تعليق على الأثر رقم : ١٠٤٤٧ ، وشاهده رواه ابن هشام فى سيرته ، هذا البيت
 (١ : ٩٣) :

حَوْلَ الرِّسَالِ فِي شَرِيفِ حَقَّةٍ وَالْحَامِيَّاتُ ظُهُورُهَا وَالسَّيْبُ

وتجمع « سائبة » أيضاً على « سائب » ، وهو القياس . وقد جاء فى إحدى روايتى صحيح
 مسلم (١٧ : ١٨٩) : « أول من سيب السيوب » (بضم السين والياء) وقال القاضى عياض فى
 مشارق الأنوار : « أول من سيب السائب » وفى الرواية الأخرى : « أول من سيب السيوب » ،

محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكم بن الجون : يا أكم ، رأيت عمرو بن لحي بن قَمْعَةَ بن خِنْدَفٍ يجر قُصْبَهُ في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا به منك ! فقال أكم : عسى أن يضرتني شبهه ، يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه أول من غير دين إسماعيل ، وبحر البهيرة ، وسيب السائبة ، وحمل الحامي .^(١)

ولم يبين ذلك . وبيانه أن « السيوب » جمع « سيب » (بفتح فسكون) مصدر سميت به « السائبة » ، وقد جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف في يوم الشورى : « وإن الخيلة بالنطق أبلغ من السيوب في الكلام » ، وفسره تفسيرين ، الأول ما في لسان العرب : « السيوب : ما سيب وخلي ، فساب أي ذهب » ، والآخر ما قاله الزنجشري في الفائق : « السيوب ، مصدر : ساب في الكلام ، إذا هضب فيه وخاض بهذر . » فإذا صح ما قاله الزنجشري أن « السيوب » مصدر « ساب » ، كان قياساً جمع « سائب » و « سائبة » ، على « سيوب » ، فإن ما جاء مصدره على « فعول » ، كان جمع « فاعل » منه على « فعول » ، مثل « شاهد ، وشهود » ، و « قاعد ، وقعود » ، و « حاضر وحضور » ، وقد ذكرت ذلك في تعليق سالف ، وانظر شرح الشافية ٢ : ١٥٨ . فهذا تفسير ما أغفله القاضى عياض ، والنووى في شرح صحيح مسلم .

وكان في المطبوعة : « أول من سيب السائبة » ، غير ما في المخطوطة ، وهو اطراح سيء لأمانة العلم !! وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٨٢٠ - « محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي » ، روى له أصحاب الكتب الستة ، تابعي ثقة كثير الحديث ، مضى برقم : ٤٢٤٩ .
و « أبو صالح » هو : « ذكوان السمان » ، تابعي ثقة . مضى مراراً .
وأما « محمد بن إسحق » ، صاحب السيرة ، فقد مضى توثيق أخى السيد أحمد له في رقم : ٢٢١ ، وفي غيره من كتبه .

وهذا الخبر ساقه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٤ ، هو ورقم : ١٢٨٢٢ ، وفي البداية والنهاية ٢ : ١٨٩ ، ثم قال « وليس هذان الطريقتان في الكتب من هذا الوجه » ، يعنى الصحاح ، وإلا فإن هذا الخبر ثابت بإسناد محمد بن إسحق في سيرة ابن هشام ١ : ٧٨ ، ٧٩ . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، بغير إسناد ص : ٥٥ ، وذكره ابن الأثير بإسناده ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وابن حجر في الإصابة (ترجمة : أكم بن الجون) ، ونسبه لابن أبي عروبة ، وابن مندة من طريق ابن إسحق ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٨ ، فخلط في تخريجه تخليطاً شديداً ، فقال : « أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه » ، وإنما ذلك رقم : ١٢٨٢٢ ، الآتى بعد . وسأأتى هذا الخبر مطولاً من طريق أخرى رقم : ١٢٨٢٧ ، وهو إسناد أبي جعفر الثاني في رواية سيرة ابن إسحق .

١٢٨٢١ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس قال ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد عرفت أولَ من بَحَرَ البحائر ، رجلٌ من مُدْلِج كانت له ناقتان ، فجَدَعَ آذانهما ، وحرَمَ ألبانهما وظهورهما ، وقال : هاتان لله ! ثم احتاج إليهما ، فشرب ألبانهما ، وركب ظهورهما . قال : فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قُصْبِهِ .^(١)

١٢٨٢٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عَبَّسَةُ ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عُرِضَتْ عَلَى النار ، فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قُصْبَهُ في النار ، وهو أول من غيَّر دين إبراهيم ، وسبب السائبة ، وأشبهه من رأيت به أكرم بن الجون ! فقال أكرم : يا رسول الله ، أضرني شبهه ؟ قال : لا ، لأنك مُسلم ، وإنه كافر .^(٢)

وقوله : « عسى أن يضرني شبهه » ، يعنى : لعله يضرني شبهه ، يتخوف أن يكون ذلك . وفي المطبوعة : « أخشى أن يضرني شبهه » ، وهو مخالف للرواية ، وإنما اختلط عليه خط ناسخ المخطوطة ، إذ كتبها مخطوطة : « تحتى » ، كأنه أراد أن يكتب شيئاً ، ثم عاد عليه حتى صار « عسى » منقوطة ، وبمثل ما في المطبوعة ، جاء في الدر المنثور . وكثرة مثل ذلك دللت على أن هذه النسخة المخطوطة ، التي ننشرها هي التي وقعت في يد السيوطي ، والصواب ما أثبتته من السيرة ، ومن نقل عنها . وكان في المخطوطة أيضاً : « وحسى الحمى » ، وهو خطأ محض ، صوابه من مراجع هذا الخبر .

(١) الأثر : ١٢٨٢١ - « هشام بن سعد المدني » ، « يتيم زيد بن أسلم » ، كان من أوثق الناس عن زيد ، وهو ثقة ، وتكلم فيه بعضهم ، مضى برقم : ٥٤٩٠ . وهذا خبر مرسل . وسيأتى من طريق معمر ، عن زيد بن أسلم برقم : ١٢٨٢٤ .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٢ - « عبدة » ، هو « عبدة بن سليمان الكلابي » ، ثقة ، مضى قريباً برقم : ١٢٧٢٩ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبيدة » ، وهو خطأ ، صوابه في تفسير ابن كثير .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضيا أيضاً في مثل هذا الإسناد رقم : ١٢٧٢٩ . وهذا إسناد رجاله ثقات . وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٤ : ٦٠٥ ، من طريق أبي حاتم الرازي ، عن محمد ابن عبد الله الأنصاري ، عن محمد بن عمرو ، وفيه « فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف » ، مصرحاً ، ثم قال : « وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

١٢٨٢٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال : رأيت عمرو بن عامر الخزازي يجر قُصْبَه في النار ، وهو أول من سبَّ السوائب . (١)

١٢٨٢٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف أول من سبَّ السوائب ، وأول من غيرَ عهد إبراهيم ! قالوا : من هو ، يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن لُحَيٍّ أخو بني كعب ، لقد رأيته يجر قُصْبَه في النار ، يؤذى ريحه أهل النار . وإني لأعرف أول من بحر البحائر ! قالوا : من هو ، يا رسول الله ؟ قال : رجل من بني مدلج ، كانت له ناقتان ، فجذع آذانهما ، وحرَّم ألبانهما ، ثم شرب ألبانهما بعد ذلك ، فلقد رأيته في النار هو ، وهما يعصانه بأفواههما ، ويخبطانه بأخفافهما . (٢)

* * *

وقد مر بك أن ابن كثير قال في تفسيره ٣ : ٢٥٤ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٨٩ ، أنه ليس في الكتب ، يعني الصحاح ، ولم يزد .
وأما الحافظ ابن حجر ، فخرجه في الإصابة (ترجمة أكرم بن الجون) ، من طريق أحمد بن حنبل ، عن محمد بن بشر العبدى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، بمثله ، ثم أشار إلى طريق الحاكم في المستدرك . ولكن أعيانى أن أجد خبر أحمد في المستدرك .
وأما الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم ، فقد رواه في كتاب جمهرة الأنساب ص : ٢٢٣ من طريق علي بن عمر الدارقطني ، عن الحسين بن إسماعيل القاضى المحاملى ، عن سعيد بن يحيى الأموى ، عن أبيه ، عن محمد بن عمرو . ثم قال أبو محمد بعد سياقه أحاديث البخارى ومسلم ، وهذا الحديث ، وهى أربعة هذا ثالثها : « أما الحديث الأول والثالث والرابع ، ففى غاية الصحة والثبات » ، فحكم لهذا الخبر بالصحة .

وفى المطبوعة هنا : « عمرو بن فلان بن فلان بن خندف » ، « فلان » ثلاث مرات ، وهو مخالف لما فى المخطوطة ، وخطأ بعد ذلك ، فإن ما بين « عمرو » و « خندف » اثنان لا ثلاثة . وهكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « لا ، لأنك مسلم » ، ولولا اتفاقهما لرجحت أن تكون : « لا ، إنك مسلم » ، كما فى رواية غيره .

(١) الأثر : ١٢٨٢٣ - هذا خبر مرسل كما ترى ، لم يرفعه عبد الرزاق .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٤ - هذا أيضاً خبر مرسل ، وهو طريق آخرى للخبر السالف رقم :

١٢٨٢١ . وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢١٤ ، ٢١٥) ثم قال : « والأول أصح » ، يعنى ذكر هذا الرجل من بني مدلج ، أنه أول من بحر البحائر ، وأن الصواب ما جاء فى الأخبار الصحاح قبل ، أنه عمرو بن لحي .

و « البحيرة » « الفعيلة » من قول القائل : « بَحَرْتُ أذن هذه الناقة » ، إذا شقها ، « أبحرُها بحرًا » ، والناقة « مبحورة » ، ثم تصرف « المفعولة » إلى « فعيلة » ، فيقال : « هي بحيرة » . وأما « البَحِيرُ » من الإبل فهو الذى قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء ، يقال منه : « بَحِرَ البعيرُ يبحرُ بحرًا » ، ^(١) ومنه قول الشاعر : ^(٢)

لَأَعْلِطَنَّهُ وَتَمَّا لَا يَفَارِقُهُ كَمَا يُحَزُّ بِجَمَى الْمَيْسِمِ الْبَحِيرُ ^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « البحيرة » ، جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٢٨٢٥ — حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا محمد بن يزيد ، عن

إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن أبيه قال : دخلت ٥٧/٧
على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ^(٤) : أرايت

و « بنو مدلج » هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد ، ليسوا من قريش . وكانت فيهم القيافة والعيافة ، منهم « مجزز المدبقي » الذى سر النبى صلى الله عليه وسلم بقيافته (جمهرة الأنساب : ١٧٦ ، ١٧٧) .

(١) هذه على وزن « فرج يفرج فرحاً » .

(٢) أعيانى أن أجد قائله .

(٣) سيأتى فى التفسير ٢٩ : ١٩ (يولاق) ، لسان العرب (بحر) . « علط البعير يعلطه علطاً » ، وسمه بالعلاط . و « العلاط » (بكسر العين) : سمة فى عرض عنق البعير ، فإذا كان فى طول العنق ، فهو « السطاع » ، (بكسر السين) . هذا تفسير اللغة أنه فى العنق ، وأما أبو جعفر الطبرى فقد قال فى تفسيره (٢٩ : ١٩) . « والعرب تقول : والله لأمسنك وسماً لا يفارقك ، يريدون الأنف » ثم ذكر البيت وقال : « والنجر » : داء يأخذ الإبل فتكوى على أنوفها . وذكر هناك بالنون والجيم ، كما أثبتته ، وله وجه سياتى ، إلا أنى أخشى أن يكون الصواب هناك ، كما هو هنا بالباء والحاء ، وقوله : « بجمى الميسم » . يقال : « حمى المسمار حمياً ، وحموا » : سخن فى النار ، و « أحميت المسمار فى النار لإحاء » . و « الميسم » المكواة التى يوسم بها الدواب . وأما « البحر » فقد فسره أبو جعفر ، ولكن الأزهرى قال : « الداء الذى يصيب البعير فلا يروى من الماء ، هو النجر ، بالنون والجيم ، والبعير ، بالباء والجيم ، وأما البحر : فهو داء يورث السل » . وهذا البيت فى هجاء رجل وإيماده بالشرشراً يبق أثره .

وكان فى المطبوعة : « لأعلطنك » بالكاف فى آخره ، والصواب من المخطوطة ، وما سياتى فى المطبوعة من التفسير (٢٩ : ١٩) ، ومن لسان العرب .

(٤) فى المطبوعة ، اسقط « له » ، وهى ثابتة فى المخطوطة : وهى صواب .

إليك ، أَلَسْتَ تَنْتَجِبُهَا مُسَلِّمَةً آذَانُهَا ، فَتَأْخُذُ الْمَوْسَى فَتَجِدَ عَهَا ، تَقُولُ : « هَذِهِ بِحَيْرَةٍ » ، وَتَشْقُونَ آذَانَهَا ، تَقُولُونَ : « هَذِهِ صُرْمٌ » ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : فَإِنْ سَاعَدَ اللَّهُ أَشَدَّ ، وَمَوْسَى اللَّهُ أَحَدٌ ! كُلُّ مَالِكَ لَكَ حَلَالٌ ، لَا يَحْرُمُ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ . (١)

١٢٨٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ ، سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ تُنْتَجِجُ لِإِبْلِ قَوْمِكَ صَحَاحًا آذَانُهَا ، فَتَعْمَدُ إِلَى الْمَوْسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا فَتَقُولُ : « هَذِهِ بُحَيْرٌ » ، وَتَشْقِيهَا أَوْ تَشْقِي جُلُودَهَا فَتَقُولُ : « هَذِهِ صُرْمٌ » ، فَتَحْرِمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : فَإِنْ مَا آتَاكَ اللَّهُ لَكَ حِلٌّ ، وَسَاعَدَ اللَّهُ أَشَدَّ ، وَمَوْسَى اللَّهُ أَحَدٌ = وَرَبَّمَا قَالَ : سَاعَدُ اللَّهُ أَشَدَّ مِنْ سَاعَدِكَ ، وَمَوْسَى اللَّهُ أَحَدٌ مِنْ مُوسَاكَ . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٢٨٢٥ - هذا الخبر ، رواه أبو جعفر بإسنادين ، هذا والذي يليه . « عبد الحميد بن بيان القناد » ، شيخ أبي جعفر ، مضى مراراً .
و « محمد بن يزيد الكلاعي » ، الواسطي ، وثقة أحمد ، وهو من شيوخه ، مضى برقم : ١١٤٠٨ .

و « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ، ثقة مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٥٧٧٧ .
و « أبو إسحاق » ، هو السبيعي الإمام . مضى مراراً .
و « أبو الأحوص » هو : « عوف بن مالك بن فضلة الجشمي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٦١٧٢ .

وأبوه : « مالك بن فضلة بن خديج الجشمي » ، ويقال : « مالك بن عوف بن فضلة » ، وهذا ترجمه ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٧ . وأما في التاريخ الكبير للبخاري ٣٠٣/١/٤ ، فإنني رأيت فيه : « مالك بن يقظة الخزاعي » ، والد أبي الأحوص ، له حصة . و « أبو الأحوص » المشهور ، هو « عوف بن مالك بن فضلة » ، فظني أن الذي في التاريخ خطأ ، فإنني لم أجد هذا الاسم في الصحابة ، فيكون فيه خطأ في « يقظة » ، وهو « فضلة » ، وفي « الخزاعي » ، وهو : « الجشمي » ، والله أعلم .

وهذا الخبر جاء في المخطوطة كما أثبتته ، وفي المطبوعة : « وتشق آذانها وتقول » بالإفراد ، فأثبت ما في المخطوطة .

وقوله : « مسلمة آذانها » ، أي : سليمة صحاحاً . وأسأرح ألفاظه في آخر الخبر الآتي ، وما كان من الخطأ في المطبوعة والمخطوطة في « صرم » ، بعد ترجمته هناك .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٦ - هذا الخبر ، مكرر الذي قبله .

وأما «السائبة» ، فإنها المسيبة المخلاة . وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرم الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبةً ، فلا ينتفع به ولا بولائه . (١)

رواه من طريق شعبة ، عن أبي إسحق ، مطولا ، أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٨٤ ، رقم : ١٣٠٣ .

ورواه أحمد في المسند عن طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحق = ثم من طريق عفان ، عن شعبة ، في المسند ٣ : ٤٧٣ .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٠ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي إسحق . وخرجه ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم ٣ : ٢٥٦ ، مطولا ، ولم ينسبه إلى غيره . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٧ ، مطولا جداً ، ونسبه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الإسماء والصفات . أما لفظه عند السيوطي فلا أدرى لفظ من يكون ، فإنه ليس لفظ من ذكرت آنفاً تخريج الخبر من كتبهم .

ثم رواه أحمد في المسند ٤ : ١٣٦ ، ١٣٧ من طريق سفيان بن عيينة ، عن أبي الزعراء عمرو ابن عمرو ، عن عمه أبي الأحوص ، عن أبيه ، بلفظ آخر يختلف كل الاختلاف .

وهذا شرح غريب هذين الخبرين . «نتج الناقة ينتجها نتجاً» (على وزن : ضرب) : إذا تولى نتاجها ، أى ولادها . وأما قوله في الخبر الثاني : «هل تنتج إبل قومك» ، فهو بالبناء للمجهول . يقال : «نتجت الناقة تنتج» (بالبناء للمجهول) : إذا ولدت .

و «جذع الأنف والأذن والشفة» : إذا قطع بعض ذلك . وأما قوله : «هذه صرم» ، فقد كتبت في المخطوطة والمطبوعة في الخبرين «حرم» بالحاء ، وكذلك وقع في تفسير ابن كثير ، والصواب من المراجع التي ذكرتها ، ومن بيان كتب اللغة في تفسير هذا الخبر .

وتقرأ «صرم» في الخبر الأول بفتح فسكون ، و «الصرم» القطع ، سماها المصرومة بالمصدر ، كما يدل على صواب ذلك من قراءته ، ما جاء في شرح اللفظ في لسان العرب مادة (صرب) . وأما في الخبر الثاني فإن قوله : «هذه بحر» (بضم الباء والحاء) جمع «بحيرة» ، وقوله : «هذه صرم» (بضم الصاد والراء) جمع «صريمة» ، وهى التى قطعت أذنها وصرمت . وهذا صريح ما قاله صاحب اللسان في مادتي «صرم» و «صرب» ، والزبحشرى في الفائق «صرب» . وروى أحمد في المسند ٤ : ١٣٦ ، ١٣٧ : «صرماء» ، ولم تشر إليها كتب اللغة . وأما الزبحشرى وصاحب اللسان فقد روايا : «وتقول : صربي» (على وزن سكرى) . وقال في تفسيرها : كانوا إذا جدعوا البحيرة أعفوها من الحلب إلا للضيف ، فيجتمع اللبن في ضرعها ، من قولهم : «صرب اللبن في الضرع» : إذا حقنه لا يحلبه . وروى أنه يقال إن الباء مبدلة من الميم ، كقولهم «ضربة لازم ، ولازب» ، وأنه أصح التفسيرين .

(١) انظر تفسير «السائبة» فيما سلف ٣ : ٣٨٦ ، تعليق : ١ .

وأخرجت «المسيبة» بلفظ «السائبة» ، كما قيل : «عيشة راضية» ، بمعنى : مرضية .

* * *

وأما «الوصيلة» ، فإن الأنثى من تَعَمَّهُم في الجاهلية كانت إذا أتأت بطناً بذكر وأثى ، قيل : «قد وصلت الأنثى أخاها» ، بدفعها عنه الذبح ، فسموها «وصيلة» .

* * *

وأما «الحامى» ، فإنه الفحل من النعم يُحْمَى ظهره من الركوب والانتفاع ، بسبب تتابع أولادٍ تحدث من فحلته .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب الذى من أجله كانت تفعل ذلك .

* ذكر الرواية بما قيل في ذلك :

١٢٨٢٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحق ، ^(١) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى : أن أبا صالح السمان حدثه : أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكم بن الجون الخزاعى : يا أكم ، رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خثلف يجر قصبه في النار ، فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ، ولا به منك ! ^(٢) فقال أكم : أضررتى شبهه يا نبي الله ؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، ^(٣) ولأنه كان أول من غير دين إسماعيل ، ونصب الأوثان ، وسيب السائب فيهم . ^(٤)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : «عن أبي إسحق» ، وهو خطأ محض ، كما ترى في تخريجه .

(٢) مضى في الأثر : ١٢٨٢٠ ، «فأرأيت رجلاً» ، وهذه رواية أخرى .

(٣) في المطبوعة : «لا» ، لأنك مسلم ، غيرها ، «بى» في المخطوطة ، وابن هشام كما أثبتها .

(٤) في المطبوعة : «سيب للسائب فيهم» ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإن كان النسخ

= وذلك أن الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر، ^(١) سُبِّت فلم يركب ظهرها ، ولم يجرّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف . فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّ أذنّها ، ثم خلّى سبيلها مع أمها في الإبل ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجرّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلاّ ضيف كما فعل بأمها ، فهي « البحيرة » ابنة « السائبة » .

و « الوصيلة » ، أن الشاة إذا نتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر ، جعلت « وصيلة » ، قالوا : « وصلت » ، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم ، ^(٢) إلا أن يموت منها شيء فيشتركون في أكله ، ذكورهم وإناثهم .

و « الحامى » أن الفحل إذا نُتِج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر ، حمى ظهره ولم يركب ، ولم يجرّ وبره ، ويخلّى في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع به بغير ذلك . يقول الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » إلى قوله : « ولا يهتدون » . ^(٣)

كتب « السائب فيهم » ، وصوابه من سيرة ابن هشام .

وهذا الشطر من الخبر ، هو حديث أبي هريرة ، وقد مضى آنفاً برقم : ١٢٨٢٠ ، ومضى تخريجه هناك . أما الشطر الثاني الذي وضعته في أول السطر ، فإنه من كلام ابن إسحق نفسه ، كما سترى في التخرّيج .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إذا تابعت ثنتى عشرة إناثاً ، ليس فيها ذكر » ، إلا أن في المخطوطة : « ليس فيهم » ، وهما خطأ محض ، وصواب هذه العبارة ، هو ما أثبتته من سيرة ابن هشام وغيرها ، إلا أنني جعلت « فيهن » مكان « بينهن » في سيرة ابن هشام ، لما سيأتى بعد في الخبر « فيهن » ، مكان « بينهن » فيما يقابلها من سيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوعة : « للذكورهم دون إناثهم » ، وفي المخطوطة : « للذكور بينهم » ، غير منقوطة ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٢٨٢٧ - صدر هذا الخبر ، إلى قوله : « سيب السائب فيهم » ، هو حديث أبي هريرة السالف رقم : ١٢٨٢٠ ، وهو في سيرة ابن هشام ١ : ٧٨ ، ٧٩ ، وقد خرجته هناك .

١٢٨٢٨ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق في هذه الآية: « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » = قال : أبو جعفر : سقط على فيا أظن كلام منه = قال : فأتيت علقمة فسألته ، فقال : ما تريد إلى شيء كان يصنعه أهل الجاهلية . (١)

١٢٨٢٩ - حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال، حدثنا أبي، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن مسلم قال : أتيت علقمة ، فسألته عن قول الله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، فقال : وما تصنع بهذا ؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية ! قال : فأتيت مسروقاً فسألته ، فقال : « البحيرة » ، كانت الناقة إذا ولدت بطناً خمساً أو سبعاً شقوا أذنبا ، وقالوا : « هذه بحيرة » = قال : « ولا سائبة » ، قال : كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول : « هذه سائبة » = قال : « ولا وصيلة » ، قال : كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث ، وإذا ولدت ذكراً وأنثى في بطن قالوا : « وصلت أخاها » ، فلا يأكلونها . قال : فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث = قال : « ولا حام » ، قال : كان البعير إذا ولد وولد ولده ، قالوا : « قد قضى هذا الذي عليه » ، فلم ينتفعوا بظهره ، قالوا : « هذا حمى » . (٢)

٥٨/٧

وأما الشطر الثاني إلى آخر الخبر ، فهو من كلام ابن إسحق ، وهو في سيرة ابن هشام ١ :

٩٢٠٩١ .

(١) في المطبوعة : « كانت تصنعه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٩ - « يحيى بن إبراهيم المسعودي » شيخ الطبري ، هو : « يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي » ، مضى برقم : ٨٤ ، ٥٣٧٩ ، ٨٨١١ ، ٩٧٤٤ . وأبوه : « إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي » ، مضى برقم : ٨٤ ، ٥٣٧٩ ، ٨٨١١ ، ٩٧٤٤ .

وأبوه « محمد بن أبي عبيدة المسعودي » ، مضى في ذلك أيضاً .

١٢٨٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح قال : سألت علقمة عن قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، قال : ما تصنع بهنا ؟ هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية .

١٢٨٣١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، ويحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص : « ما جعل الله من بحيرة » ، قال : البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت .

١٢٨٣٢ - حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن الشعبي : « ما جعل الله من بحيرة » ، قال : البحيرة ، المخضومة ^(١) = « ولا سائبة » ، والسائبة ماسيبٌ للعِدَى ^(٢) = و « الوصيلة » ، إذا ولدت بعد أربعة أبطن = فيما يرى جرير = ثم ولدت الخامس ذكراً وأُنثى ، وصلت أخاها = و « الحام » ، الذي قد ضرب أولادُ أولاده في الإبل .

١٢٨٣٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، بنحوه = إلا أنه قال : و « الوصيلة » التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكراً وأُنثى ، قالوا : « وصلت أخاها » ، وصائر الحديث مثل حديث ابن حميد .

وجده « أبو عبيدة بن معن السهمي » ، مضى أيضاً .

وكان في المطبوعة هنا : « هذا حام » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(١) « المخضومة » من يمتنق والشاء ، المقطوعة نصف الأذن ، أو طرف الأذن ، أو المقطوعة إحدى الأذنين ، وهي سمة الجاهلية . وفي الحديث : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقه مخضومة » .

(٢) « المدي » (بكسر الميم وذال مفتوحة) : الغريب ، يعنى الأضياف كما جاء في سائر الأخبار . هكذا هي في المخطوطة « المدي » ، أما المطبوعة ففيها : « الهدي » ، وهو تحريف وخطأ محض . ولو كان في كتابة للناسخ خطأ ، فأقرب ذلك أن تكون « للمعدي » . يقال : « عراه يعروه » ، وأعرأه إذا غشيه طالباً معروفاً . ويقال : « فلان تعروه الأضياف وتعتريه » ، أي تنشأه ، وبذلك فسروا قول النابغة :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تَظُنُّ بِي الظُّنُونُ

أي : ضيفاً طالباً لرفقك .

١٢٨٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق الأزرق ، عن زكريا ، عن الشعبي : أنه سئل عن « البحيرة » ، فقال : هي التي تجدد آذانها . وسئل عن « السائبة » ، فقال : كانوا يهدون لآلهم الإبل والغنم فيتركونها عند آلهم ، فتذهب فتختلط بغنم الناس ، ^(١) فلا يشرب ألبانها إلا الرجال ، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعاً .

١٢٨٣٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة وما معها : « البحيرة » ، من الإبل يحرم أهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلا على الرجال ، فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها . فإذا ضرب الحمل من ولد البحيرة ، ^(٢) فهو « الحامى » . و « الحامى » ، اسم ^(٣) . « والسائبة » من الغنم على نحو ذلك ، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد ، كان على هيئتها . فإذا ولدت في السابع ذكراً أو أنثى أو ذكرين ، ذبحوه ، فأكله رجالهم دون نسائهم . وإن توأمت أنثى وذكراً فهي « وصيلة » ، ^(٤) لترك ذبح الذكر بالأنثى . ^(٥) وإن كانتا أنثيين تركتا .

١٢٨٣٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

(١) في المطبوعة : « ... عند آلهم لتذبح ، فتختلط بغنم الناس » ، غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً . وقوله : « فتذهب فتختلط » ، ذكرت في ٧ : ٤٥٧ ، تعليق : ٦ ، أن العرب تجعل « ذهب » من ألفاظ الاستعانة التي تدخل على الكلام طلباً لتصوير حركة أو بيان فعل ، مثل قولهم : « قعد فلان لا يمر به أحد إلا سبه » ، لا يراد بهما معنى « الذهاب » و « القعود » ، ومثلهما كثير في كلامهم . ثم انظر هذا ص : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، تعليق : ١ .

(٢) « ضرب » ، من « الضراب » (يكسر الفصاد) ، وهو سفاد الجمل الناقة وتزوه عليها .

(٣) في المطبوعة ، حذف قوله : « والحامى اسم » ، لظنه أنه زيادة لا معنى لها . ولكنه

أراد أن « الحامى » اسم لهذا الجمل من ولد البحيرة ، وليس باسم فاعل .

(٤) قوله : « توأمت » ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجدهم قالوا في ذلك المعنى إلا :

« أنأمت المرأة ، وكل حامل » : إذا ولدت اثنين في بطن واحد . فهذا حرف لا أدري ما أقول فيه إلا أنه هكذا جاء هنا .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « ترك » بغير لام ، والذي أثبتته أشبه عندي بالصواب .

حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس : « ما جعل الله من بحيرة » ، فالبحيرة ، الناقة ، كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن فيعمد إلى الخامسة ما لم تكن سقياً ، ^(١) فيبتك أذانها ، ولا يمز لها وبراً ، ولا يذوق لها لبناً ، فتلك « البحيرة » = « ولا سائبة » ، كان الرجل يسيب من ماله ما شاء = « ولا وصيلة » ، فهي الشاة إذا ولدت سبعاً ، عمد إلى السابع ، فإن كان ذكراً ذبح ، وإن كان أنثى تركت ، وإن كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما ، قالوا : « وصلت أخاها » ، فيتركان جميعاً لا يذبجان . فتلك « الوصيلة » = وقوله : « ولا حام » ، كان الرجل يكون له الفحل ، فإذا لقح عشرأ قيل : « حام » ، فاتركوه .

١٢٨٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، ليسيبوها لأصنامهم = « ولا وصيلة » ، يقول : الشاة = « ولا حام » يقول : الفحل من الإبل .

١٢٨٣٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، تشديد شدته الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم ، وتغليظ عليهم ، فكانت « البحيرة » من الإبل ، ^(٢) إذا نتج الرجل خمساً من إبله ، نظر البطن الخامس ، فإن كانت سقياً ذبح فأكله الرجال دون النساء ، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم ، وإن كانت حائلاً = وهى الأنثى = تركت ، فبتكت أذانها ، فلم يمز لها وبر ، ولم يشرب لها لبن ، ولم يركب لها ظهر ، ولم يذكر لله عليها اسم .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « قال لم يكن سقياً » ، وصواب ذلك ما أثبت . و « السقب » ، الذكر من ولد الناقة . قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة ولداها ، فولدها ساعة تضعه « سليل » ، قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فإذا علم ، فإن كان ذكراً فهو « سقب » .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « مثل الإبل » ، وهو خطأ لاشك فيه .

وكانت « السائبة » ، يسيبون ما بدا لهم من أموالهم ، فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه ، ^(١) ولا من حمى أن ترتع فيه = وكانت « الوصيلة » من الشاء ، من البطن السابع ، إذا كان جدياً ذبح فأكله الرجال دون النساء . وإن كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم . وإن جاءت بذكر وأنثى قيل : « وصلت أخاها فنعمته الذبح » = و« الحام » ، كان الفحل إذا ركب من بنى بنيه عشرة ، أو ولد ولده ، قيل : « حام حمى ظهره » ، فلم يزم ولم يخطم ولم يركب .

١٢٨٣٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط ، عن السدي : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، فالبحيرة من الإبل ، كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ، إن كان الخامس سقياً ذبحوه فأهدوه إلى آلهتهم ، وكانت أمه من عرض الإبل . وإن كانت ربعة استحيوها ، ^(٢) وشقوا أذن أمها ، وجزوا وبرها ، وخلوها في البطحاء فلم تجز لهم في دية ، ولم يحملوا لها لبناً ، ولم يجزوا لها وبراً ، ولم يحملوا على ظهرها ، وهي من الأنعام التي حرمت ظهورها = وأما « السائبة » ، فهو الرجل يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كثر ماله أو برأ من وجع ، أو ركب ناقة فأنجع ، فإنه يسمى « السائبة » ، ^(٣) يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا = وأما « الوصيلة » ، فن الغنم ، هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة ، فكان آخر ذلك جدياً ، ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة ، وإن كانت عناقاً استحيوها ، ^(٤) وإن كانت جدياً وعناقاً استحيوها الجلد من أجل العناق ، فإنها وصيلة وصلت

٥٩/٧

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فلا تمتنع » ، والصواب ما أثبت .

(٢) « الربيع » (بضم الراء وفتح الباء) : الفصل الذي ينتع في الربيع ، وهو أول الشتاء ، والأنثى « ربة » .

(٣) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « يسمى السائبة » ، وأرجح أن الصواب : « يسيب السائبة » ،

(٤) « العناق » (بفتح العين) : الأنثى من ولد المعز .

أخاها = وأما « الحام » ، فالفحل يضرب في الإبل عشرَ سنين = ويقال : إذا ضرب ولد ولده = قيل : « قد حمى ظهره » ، فيتركونه لا يمسُّ ولا ينحرُ أبداً ، ولا يمنع من كلاً يريده ، وهو من الأتعام التي حرِّمت ظهورها .

١٢٨٤٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب في قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، قال : « البحيرة » من الإبل ، التي يمنح درّها للطواغيت ^(١) = و « السائبة » من الإبل ، كانوا يسيِّبونها لطواغيتهم = و « الوصيلة » ، من الإبل ، كانت الناقة تبتكر بأنثى ، ثم تنثى بأنثى ، ^(٢) فيسمونها « الوصيلة » ، يقولون : « وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر » ، فكانوا يجدهونها لطواغيتهم = أو : يذبحونها ، الشك من أبي جعفر = و « الحام » ، الفحل من الإبل ، كان يضرب الضراب الملعودة . ^(٣) فإذا بلغ ذلك قالوا : « هذا حام » ، قد حمى ظهره « ، قترك ، فسواه « الحام » = قال معمر قال قتادة ، إذا ضرب عشرة .

١٢٨٤١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : « البحيرة » من الإبل ، كانت الناقة إذا نُتِجت خمسة أبطن ، فإن كانت الخامسة ذكراً ، ^(٤) كان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى ، يتكوا آذانها ثم أرسلوها ، فلم ينحروا لها ولداً ، ولم يشربوا لها لبناً ، ولم يركبوا لها ظهراً = وأما « السائبة » فإنهم كانوا يسيِّبون بعض إبلهم ، فلا تمنع حوضاً أن تشرع فيه ، ولا مرعى أن ترتع فيه = « والوصيلة » ، الشاة كانت إذا

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « يمنح » بالعين ، وصوابه بالحاء .

(٢) في المطبوعة : « تبكر » ، والصواب من المخطوطة . ويقال : « ابتكرت الحامل » ، إذا ولدت بكرها ، و « أثنت » في الثاني ، و « ثلثت » في الثالث .

(٣) في المطبوعة : « الملعود » بغير ناء في آخره ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) في المطبوعة : « فإن كان الخامس » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

ولدت سبعة أبطن ، فإن كان السابع ذكراً ، ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى تركت .

١٢٨٤٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، أما « البحيرة » فكانت الناقة إذا نتجوها خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان سقياً ، وإن كان ربعة شقوا أذنها واستحيوها ، وهى « بحيرة » ، وأما السقبة فلا يأكل نساؤهم منه ، وهو خالص لرجالهم ، فإن ماتت الناقة أو نتجوها ميتاً ، فرجالهم ونساؤهم فيه سواء ، يأكلون منه = وأما « السائبة » ، فكان يسيب الرجل من ماله من الأنعام ، فيُهمَل في الحمى ، فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه = وأما « الوصيلة » ، فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابع إذا كان جدياً ، وإن كان عناقاً استحيوه ، وإن كان جدياً وعناقاً استحيوها كليهما ، وقالوا : « إن الجدى وصلته أخته فحرمة علينا » = وأما « الحامى » ، فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده قالوا : « قد حمى هذا ظهره ، وأحرزه أولاد ولده » ، ^(١) فلا يركبونه ، ولا يمنعونه من حمى شجر ، ولا حوض مآ شرع فيه ، وإن لم يكن الحوض لصاحبه . وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها فى شيء من شأنهم : لا إن ركبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن حلبوا ، ولا إن نتجوا ، ولا إن باعوا . ففى ذلك أنزل الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، إلى قوله : « وأكثرهم لا يعقلون » .

١٢٨٤٣ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، قال : هذا شيء كان يعمل به أهل الجاهلية ، ^(٢) وقد ذهب . قال : « البحيرة » ، كان الرجل

(١) فى المطبوعة : « وأحرز أولاد ولده » ، صوابه من المخطوطة . « أحرزه » : صانه وحفظه ووقاه .

(٢) فى المطبوعة : « كانت تعمل به » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

يجمع أذن ناقته ، ثم يعقها كما يعتق جاريته وغلामه ، لا تحلب ولا تتركب =
 و« السائبة » ، يسيبها بغير تجديع = و« الحام » إذا نتج له سبع إناث متواليات ،
 ٦٠/٧ قد حمى ظهره ، ولا يركب ، ولا يعمل عليه = و« الوصيلة » ، من الغنم إذا ولدت
 سبع إناث متواليات ، حمت لحمها أن يؤكل .

١٢٨٤٤ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا عبد الله
 ابن يوسف قال ، حدثنا الليث بن سعد قال ، حدثني ابن الهاد ، عن ابن شهاب
 قال ، قال سعيد بن المسيب : « السائبة » التي كانت تسيب فلا يحمل عليها
 شيء = و« البحيرة » ، التي يمنح درها للطواغيت فلا يحملها أحد ^(١) = و« الوصيلة » ،
 الناقة البكر تبتكر أول نتاج الإبل بأنثى ، ^(٢) ثم تنثى بعد بأنثى ، وكانوا يسمونها
 للطواغيت ، يدعونها « الوصيلة » ، أن وصلت أخواتها إحداها بالآخرى ^(٣)
 = « والحامى » ، فحل الإبل ، يضرب العنبر من الإبل . فإذا نفص ضرابه ^(٤)
 يدعونه للطواغيت ، وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيئاً ، وسموه « الحامى » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه أمور كانت في الجاهلية فأبطلها الإسلام ، فلا نعرف
 قوماً يعملون بها اليوم .

-
- (١) في المطبوعة والمخطوطة : « يمنح درهما » ، والصواب ما أثبت .
 (٢) في المطبوعة والمخطوطة هنا « تبكر » ، وانظر ما سلف ص : ١٣١ تعليق : ٢ .
 (٣) حذف في المطبوعة : « أخواتها » ، ولا ضرورة لحذفها ، فالكلام مستقيم .
 (٤) في المطبوعة والمخطوطة : « نقص ضرابه » ، وهو لا معنى له ، والصواب : « نفص »
 بالتون والفاء والصاد . يقال : « نفصت الإبل وأنفصت » : نتجت كلها . قال ذو الرمة :

كَلَّا كَفَأَتْهَا تُنْفِضَانِ ، وَلَمْ يَجِدْ لَهَا رَيْلَ سَقَبٍ فِي النَّتَاجِينَ لَامِسُ

يعنى : أن كل واحد من الكفتين (يعنى النتاجين) تلقى ما في بطنها من أجنتها ، فتجد إناثاً
 ليس فيها ذكر . وقوله : « نفص ضرابه » ، لم تذكر كتب اللغة هذه العبارة ، ولكن هذا هو تفسيرها :
 أن تلد النوق التي ضربها إناثاً متتابعات ليس بينهن ذكر ، كما سلف في الآثار التي رواها أبو جعفر .

فإذ كان ذلك كذلك = وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه ^(١) = إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر ، ولا في الشرك ، نعرفه = إلا بخبر ^(٢) ، وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا ، فالصواب من القول في ذلك أن يقال : أما معاني هذه الأسماء فما بيننا في ابتداء القول في تأويل هذه الآية ، وأما كيفية عمل القوم في ذلك ، فما لا علم لنا به . وقد وردت الأخبار بوصف علمهم ذلك على ما قد حكينا ، وغير ضائري الجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه ، موصولاً إلى حقيقته ^(٣) ، وهو أن القوم كانوا يحرمون من أنعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله ، ^(٤) اتباعاً منهم خطوات الشيطان ، فوبّخهم الله تعالى ذكره بذلك ، وأخبرهم أن كل ذلك حلال . فالحرام من كل شيء عندنا ما حرّم الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم بنص أو دليل ، والحلال منه ما حلّله الله ورسوله كذلك . ^(٥)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(١٠٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في المعنى بـ « الذين كفروا » في هذا الموضع ، والمراد بقوله : « وأكثرهم لا يعقلون » . فقال بعضهم : المعنى بـ « الذين كفروا » اليهود ، وبـ « الذين لا يعقلون » ، أهل الأوثان .

-
- (١) كان في المطبوعة : « لا توصل إلى عمله » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .
 (٢) السياق : « لا يوصل إلى علمه ... إلا بخبر » .
 (٣) في المطبوعة : « موصلاً إلى حقيقته » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب المعنى .
 (٤) في المطبوعة : « كانوا محرمين من أنعامهم » ، والجيد من المخطوطة .
 (٥) في المطبوعة : « ما أحله الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفیان ، عن داود ابن أبي هند ، عن محمد بن أبي موسى : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » ، قال : أهل الكتاب = « وأكثرهم لا يعقلون » ، قال : أهل الأوثان . (١)

• • •

وقال آخرون : بل هم أهل ملّة واحدة ، ولكن « المفتريين » ، المتبعون و« الذين لا يعقلون » ، الأتباع .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا خارجة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » ، هم الأتباع = وأما « الذين اقترؤا » ، فعقلوا أنهم اقترؤا . (٢)

• • •

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن المعنيين بقوله : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » ، الذين يجروا البحائر ، وسيبوا السوائب ، ووصلوا الوصائل ، وحموا الخواص ، مثل عمرو بن لحي وأشكاله ممن سنّ لأهل الشرك السنن الرديئة ، وغير دين الله دين الحق ، (٣) وأضافوا إلى الله تعالى ذكره : أنه هو الذي حرّم ما حرّموا ، وأحلّ ما أحلوا ، اقترأ على الله الكذب وهم يعلمون ، واختلاقاً عليه الإفك وهم يفهمون ، (٤) فكذبهم الله تعالى ذكره في

(١) الأثر : ١٢٨٤٥ - « محمد بن أبي موسى » ، مضى برقم : ١٠٥٥٦ .

(٢) في المطبوعة : « يعقلون أنهم اقترؤا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « عن سنن لأهل الشرك » ، ... وغيروا « بالجمع » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، لا يرده أنه قال بعده « وأضافوا » بالجمع .

(٤) في المطبوعة : « وهم يسهون » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

قيلهم ذلك، وإضافتهم إليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا، فقال تعالى ذكره: ما جعلت من بحيرة ولا سائبة، ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك، ويفترون على الله الكذب.

= (١) وأن يقال، إن المعنيين بقوله: «وأكثرهم لا يعقلون»، هم أتباع من سنّ لهم هذه السنن من جهلة المشركين، فهم لا شك أنهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم لا يعقلون، لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم أنها من عند الله، كذبة في أخبارهم، أفكّة، بل ظنوا أنهم فيما يقولون محققون، وفي أخبارهم صادقون. وإنما معنى الكلام: وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذي حرّمه هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى ذكره كذب وباطل. (٢)

وهذا القول الذي قلنا في ذلك، نظير قول الشعبي الذي ذكرنا قبل. (٣) ولا معنى لقول من قال: «عنى بالذين كفروا أهل الكتاب»، وذلك أن النكير في ابتداء الآية من الله تعالى ذكره على مشركي العرب، فالتختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرض في الكلام ما يُصرف من أجله عنهم إلى غيرهم.

٦١/٧

* * *

وينحو ذلك كان يقول قتادة:

١٢٨٤٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «وأكثرهم لا يعقلون»، يقول: تحريمُ الشيطان الذي حرّم عليهم، (٤) إنما كان من الشيطان، ولا يعقلون.

* * *

(١) قوله: «وأن يقال»، معطوف على قوله في أول الفقرة: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال...».

(٢) انظر تفسير «افترى» فيما سلف ٦: ٨/٢٩٢: ٤٥١.

(٣) في المطبوعة، أسقط «قبل»، لسوء كتابتها في المخطوطة.

(٤) في المطبوعة: «يقول: لا يعقلون تحريم الشيطان الذي يحرم عليهم»، زاد وغيره، فأفسد الجملة إفساداً، وهو يظن أنه يصلحها.

القول في تلويل قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ
وإِلَىٰ الرُّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء الذين يبحرون البحائر
ويسببون السوائب؟ الذين لا يعقلون أنهم بإضافتهم تحريم ذلك إلى الله تعالى ذكره
يفترون على الله الكذب : تعالوا إلى تنزيل الله وآي كتابه وإلى رسوله ، ليتبين لكم
كذب قيلكم فيما تضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرمون من هذه
الأشياء (١) = أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا : حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا
آباءنا يعملون به ، ويقولون : « نحن لم تبع وهم لنا أئمة وقادة ، قد اكتفينا بما
أخلفنا عنهم ، ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل » . (٢) قال الله تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أو لو كان آباءنا هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون
شيئاً ؟ يقول : لم يكونوا يعلمون أن ما يضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريم
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، كذب وافية على الله ، لا حقيقة لذلك ولا صحة ،
لأنهم كانوا أتباع المفسرين الذين ابتدأوا تحريم ذلك ، اقتراء على الله بقليلهم
ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره ما يضيفون = ولا كانوا فيما هم به
عاملون من ذلك على استقامة وصواب ، (٣) بل كانوا على ضلالة وخطأ .

* * *

(١) انظر تفسير «تعالوا» فيما سلف ٦ : ٤٧٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ / ٨ : ٥١٣ .

(٢) انظر تفسير «حسب» فيما سلف ٤ : ٢٤٤ / ٧ : ٤٠٥ .

(٣) في المطبوعة : « ما كانوا فيما هم به عاملون » ، وفي المخطوطة : « كانوا » بغير « ما » ،
والسياق يقتضى ما أثبت ، لأنه معطوف على قوله آنفاً : « يقول : لم يكونوا يعلمون . . . »

القول في تأويل قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها ، واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره ، وانظروا لها فيما يقربها من ربها ، فإنه « لا يضركم من ضلَّ » ، يقول : لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق ، إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم ، وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرمت حرامه وحللت حلاله .

* * *

ونصب قوله : « أنفسكم » بالإغراء ، والعرب تغري من الصفات : « عليك » و « عندك » ، و « دونك » ، و « إليك » .^(١)

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم معناه : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، إذا أمرتم بالمعروف ونهيت عن المنكر فلم يقبل منكم .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٨ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا

أبو الأشهب ، عن الحسن : أن هذه الآية قرئت على ابن مسعود : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم » ، فقال ابن مسعود : ليس هذا بزمانها ، قولوها ما قبلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم فعليكم أنفسكم .^(٢)

(١) « الصفات » حروف الجر ، والظروف ، كما هو بين من سياقها . وانظر معاني القرآن

لفراء ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) الأثر : ١٢٨٤٨ - « سوار بن عبد الله بن سوار العبدي » ، القاضي ، شيخ الطبري .

نفقة ، مترجم في التلخيص .

١٢٨٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن قال : ذكر عند ابن مسعود^(١) : « يا أيها الذين آمنوا » ، ثم ذكر نحوه .
 ١٢٨٥٠ - حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علي ، عن يونس ، عن الحسن قال : قال رجل لآين مسعود : ألم يقل الله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ؟ قال : ليس هذا بزمانها ، قولوها ما قبلت منكم ، فإذا رُدَّتْ عليكم فعايكم أنفسكم^(٢) .

١٢٨٥١ - حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا شيابة بن سوار قال ، حدثنا الربيع بن صبيح ، عن سفيان بن عقال قال : قيل لابن عمر : لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ؟ فقال ابن عمر : إنها ليست لي ولا لأصحابي ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » ، فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب^(٣) ، ولكن هذه الآية لأقوام يحيئون من بعدنا ، إن قالوا لم يقبل منهم^(٤) .

وأبو : « عبد الله بن سوار العبدي » القاضي ، ثقة . مترجم في التهذيب .
 و « أبو الأشهب » هو : « جعفر بن حيان السعدي الطاردي » ، ثقة ، روى له الستة ، مضى برقم : ١١٤٠٨ .

وسائق تخريج الأثر في التعليق على رقم : ١٢٨٥٠ .

(١) في المطبوعة : « ذكر ابن مسعود » ، بإسقاط « عند » ، والصواب من المخطوطة .
 (٢) الأثر : ١٢٨٤٨ - ١٢٨٥٠ - خبر الحسن ، عن ابن مسعود ، خربه الهيثمي في مجمع التروائد ٧ : ١٩ ، وقال : « رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من آين مسعود » .

(٣) « الغيب » (يفتح الغين والياء) جمع « غائب » ، مثل « خادم » و « خدم » .

(٤) الأثر : ١٢٨٥١ - « الحسن بن عرفة العبدي البغدادى » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٩٣٧٣ .

و « شيابة بن سوار الغزاري » ، مضى برقم : ٣٧ ، ٦٧٠١ ، ١٠٠٥١ .

و « الربيع بن صبيح السعدي » ، مضى برقم : ٦٤٠٣ ، ٦٤٠٤ ، ١٠٥٣٣ .

و « سفيان بن عقال » ، مترجم في الكبير ٩٤/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢١٩/١/٢ ،

وكلاهما قال : « روى عن آين عمر ، روى عنه الربيع » ، ولم يزيده .

وخربه في الدر المنثور ٢ : ٣٤٠ ، وزاد نسبه لابن مردويه .

١٢٨٥٢ - حدثنا أحمد بن المقدام قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أبي قال ، حدثنا قتادة ، عن أبي مازن قال : انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة ، فإذا قومٌ من المسلمين جلوس ، فقرأ أحدهم هذه الآية : « عليكم أنفسكم » ، فقال أكثرهم : لم يحج تأويل هذه الآية اليوم .^(١)

١٢٨٥٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عمرو بن عاصم قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أبي مازن ، بنحوه .^(١)

٦٢/٧

١٢٨٥٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا ، حدثنا عوف ، عن سوار بن شبيب قال : كنت عند ابن عمر ، إذ أتاه رجل جليدٌ في العين ، شديد اللسان ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه ،^(٢) وكلهم مجتهد لا يألو ، وكلهم بغيضٌ إليه أن يأتي دناءةً ،^(٣) وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! فقال رجل من القوم : وأي دناءة تريد ، أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك !^(٤) قال : فقال الرجل : إني لستُ إِيَّاكَ أسأل ، أنا أسأل الشيخ ! فأعاد على عبد الله

(١) الأثر : ١٢٨٥٢ ، ١٢٨٥٣ - « أبو مازن الأزدي الحداني » ، كان من صلحاء الأزد ، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه . روى قتادة ، عن صاحب له ، عنه . هكذا قال ابن أبي حاتم ٤٤/٢/٤ . ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر « الرجل » الذي روى عنه قتادة ، كما قال أبو حاتم . وسيأتي في الإسناد رقم : ١٢٨٥٦ « عن قتادة ، عن رجل قال : كنت في خلافة عثمان بالمدينة » ، فهذا « الرجل » هو « أبو مازن » ، ولا شك . ثم يأتي في رقم : ١٢٨٥٧ « عن قتادة ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحى الأزد ، من بني الحدان » ، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه ، ليس بينهما « رجل » كما قال أبو حاتم . فأعشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ . وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤٠ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ .

(٢) في المطبوعة : « قد قرأوا » بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

(٣) في ابن كثير ٣ : ٢٥٩ ، رواه عن هذا الموضع من التفسير ، وزاد فيه هنا : « . . . أن يأتي دناءة » ، إلا الخبر ، ، وليست في مخطوطتنا .

(٤) في المطبوعة : « وأي دناءة تريد » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

الحديث ، فقال عبد الله بن عمر : لعلك ترى لا أباك ، أنى سأمرك أن تذهب أن تقتلهم !^(١) عظمهم وأنهم ، فإن عصوك فعليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » .^(٢)

١٢٨٥٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن : أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إن هذا ليس بزمانها ، إنما اليوم مقبولة ،^(٣) ولكنه قد أوشك أن يأتى زمانٌ تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا = أو قال : فلا يقبل منكم = فحيثئذ : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل » .^(٤)

١٢٨٥٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن رجل قال : كنت في خلافة عثمان بالمدينة ، في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيهم شيخ يُسْنِدُونَ إليه ،^(٥) فقرأ رجل : « عليكم

(١) في المطبوعة ، وابن كثير : « فتقتلهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب قديم .
(٢) الأثر : ١٢٨٥٤ - « سوار بن شبيب السعدي الأعرجي » ، و « بنو الأعرج » ، حتى من بني سعد . و « الأعرج » هو « الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم » ، قطعت رجله يوم « تياس » ، فسمى « الأعرج » . وهو ثقة ، كوفي ، روى عن ابن عمر ، روى عنه عوف ، وعكرمة بن عمار . مترجم في الكبير ١٦٨/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٧٠/١/٢ .
وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٩ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، واقتصر على نسبه إلى ابن مردويه .

(٣) قوله : « إنما اليوم مقبولة » ، يعنى : كلمة الحق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٤) الأثر : ١٢٨٥٥ - انظر التعليق على الآثار : ١٢٨٤٨ - ١٢٨٥٠ .

وكان في المطبوعة هنا : « . . . من ضل إذا اهتديتم » ، بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) قوله : « يستنون إليه » أى : يتجهون إلى علمه ومعرفته وحقه ، ويلجأون إليه في فهم ما يشكل عليهم . ويقال : « أسندت إليه أمرى » ، أى : وكلته إليه ، واعتمدت عليه . وقال القرزق :

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال الشيخ : إنما تأويلها آخر الزمان .

١٢٨٥٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحى الأزدي من بنى الجُدَّان ، ^(١) قال : انطلقت فى حياة عثمان إلى المدينة ، ففعدت إلى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ^(٢) فقرأ رجل من القوم هذه الآية : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال فقال رجل من أسن القوم : دَعْ هذه الآية ، فإنما تأويلها فى آخر الزمان . ^(٣)

١٢٨٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ابن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن جبير بن نفير قال : كنت فى حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني لأصغر القوم ، فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقلت أنا : أليس الله يقول فى كتابه : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ؟ فأقبلوا على بلسان واحد وقالوا : أنتزع آية من القرآن لا تعرفها ، ^(٤) ولا تدرى ما تأويلها !! حتى تمنيت أنى لم أكن تكلمت . ثم أقبلوا يتحدثون ، فلما حضر قيامهم قالوا : « إنك غلام

إلى الأبرش الكلبى أسندت حاجة توأكلها حياء تسمي ووائل

وهذا كله مما ينبغي تفصيله فى كتب اللغة ، فهو فيها غير بين .

- (١) فى المطبوعة : « بنى الجُدَّان » بالجيم ، وهو خطأ .
(٢) فى المطبوعة : « فيها أصحاب رسول الله » ، وفى المخطوطة : « فيها من أصحاب رسول الله » ، فحذف بالقلم على « فيها » فأثبتها على الصواب .
(٣) الأثران : ١٢٨٥٦ ، ١٢٨٥٧ - انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم :

١٢٨٥٢ ، ١٢٨٥٣ .

- (٤) فى المطبوعة : « تنزع بآية من القرآن » ، غير ما فى المخطوطة ، وما غيره صواب . ولكن يقال : « انزع معنى جيداً ، ونزعه » ، أى : استخرجه واستنبطه ويقال : « انزع بالآية والشعر » ، أى : تمثل به .

حدث السن ، وإنك نزعنا بآية لا تدرى ما هي ، وعسى أن تلوك ذلك الزمان ، إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، لا يضررك من ضل إذا اهتديت .^(١)

١٢٨٥٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هرون قال ، حدثنا إسحق الرازي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن عبد الله بن مسعود في قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » ، قال : كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوساً ، فكان بين رجلين ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، فقال رجل من جلساء عبد الله : ألا أقوم فأمرهما بالمعروف ونهاهما عن المنكر ؟ فقال آخر إلى جنبه : عليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ! قال : فسمعها ابن مسعود فقال : مه ،^(٢) لَمَّا يَجِيءُ تَأْوِيلُ هَذِهِ بَعْدُ !^(٣) إن القرآن أنزل حيث أنزل ، ومنه آيٌ قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ، ومنه ما وقع تأويلهن

(١) الأثر : ١٢٨٥٨ - « ابن فضالة » هو : « مبارك بن فضالة بن أبي أمية » ، أبو فضالة البصري . وفي تفسير ابن كثير : « حدثنا أبو فضالة » ، ومضى برقم : ١٥٤ ، ٥٩٧ ، ١٩٠١ ، ٦١١ .

و « معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً منها : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٧٢ ، ٨٤٧٢ ، ١١٢٥٥ ، ولم تذكر لمعاوية بن صالح ، رواية عن جبير بن نفير ، بل روى عن ابنه عبد الرحمن بن جبير .

و « جبير بن نفير » إسلامي جاهل ، مضى برقم : ٦٦٥٦ ، ٧٠٠٩ .

وهذا الخبر منقطع الإسناد ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٦٠ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤٠ ، ولم ينسب لنفير ابن جبير .

(٢) « مه » ، هكذا في المطبوعة ، وابن كثير ، والدور المنثور و « مه » كلمة زجر بمعنى : كف عن هذا . وفي المخطوطة مكانها : « مهل » ، وأغشى أن تكون خطأ من الناسخ ، ولو كتب « مهلا » ، لكان صواباً ، يقال : « مهلا يا فلان » أي : رفقاً وسكوناً ، لا تعجل .
(٣) في المطبوعة : « لم يَجِيءُ » ، ومثلها في ابن كثير والدور المنثور ، وأثبت ما في المخطوطة .

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه آى وقع تأويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ، ^(١) ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آى يقع تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ، ^(٢) ومنه آى يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار ، ^(٣) فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ، لم تلبسوا شيعاً ، ولم يندق بعضكم بأس بعض ، فأمرُوا وانهاؤا . فلماذا اختلفت القلوب والأهواء ، وألبستم شيعاً ، وذاق بعضكم بأس بعض ، فأمرُوا ونفسه ، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية . ^(٤)

٦٣/٧

١٢٨٦٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن ابن مسعود : أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم ذكر نحوه . ^(٥)

١٢٨٦١ — حدثني أحمد بن المقدم قال ، حدثنا حرمي قال : سمعت الحسن يقول : تأول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال بعض

-
- (١) فى المطبوعة : « آى قد وقع » بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة .
 (٢) فى المطبوعة : « على ما ذكر من أمر الساعة » ، بزيادة « أمر » ، وفى المخطوطة أسقط الناسخ « على » ، وإثباتها هو الصواب .
 (٣) فى المطبوعة : « من أمر الحساب » بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة .
 (٤) الأثر : ١٢٨٥٩ — « ليث بن هرون » ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً .
 و « إسحق الرازى » ، هو : « إسحق بن سليمان الرازى » ، مضى برقم : ٦٤٥٦ ، ١٠٢٣٨ ، ١١٢٤٠ . وانظر الإسناد الآتى رقم : ١٢٨٦٦ .
 وهذا الخبر نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، ونعيم بن حماد فى الفتن ، وابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب .
 جيبان بإسناد آخر فى الذى يليه .
 (٥) الأثر : ١٢٨٦٠ — انظر الأثر السالف .

أصحابه : دعوا هذه الآية ، فليست لكم .^(١)

١٢٨٦٢ - حدثني إسماعيل بن إسرائيل اللؤلؤ الرملى قال ، حدثنا أيوب ابن سويد قال ، حدثنا عتبة بن أبي حكيم ، عن عمرو بن جارية اللخمي ، عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، فقال : لقد سألت عنها خبيراً ، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبا ثعلبة ، ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيتُ دنيا مؤثرة ، وشحاً مطاعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك نفسك ! إن من بعدكم أيام الصبر ،^(٢) للمتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملاً ! قالوا : يا رسول الله ، كأجر خمسين عاملاً منهم ؟ قال : لا ، كأجر خمسين عاملاً منكم .^(٣)

(١) الأثر : ١٢٨٦١ - هذا إسناد ناقص لاشك في ذلك .
« أحمد بن المقدام بن سليمان العجل » ، أبو الأشعث . روى عنه البخاري والترمذي والنسائي ، وغيرهم . صالح الحديث . ولد في نحو سنة ١٥٦ ، وتوفي سنة ٢٥٣ .
و « حرمي بن عماره بن أبي حفصة المتكى » ، مضى برقم : ٨٥١٣ . ومات سنة ٢٠١ ، ويحال أن يكون أدرك الحسن وسمع منه . فإن « الحسن البصري » مات في نحو سنة ١١٠ فلا إسناد مختل ، ولذلك وضعت بينه وبين الحسن نقطاً ، دلالة على نقص الإسناد .
(٢) في المطبوعة : « أرى من بعدكم » ، والصواب من المخطوطة . وفي المخطوطة : « المتمسك » بغير لام الجر ، وكأن الصواب ما في المطبوعة .

(٣) الأثر : ١٢٨٦٢ - سيأتي بإسناد آخر في الذي يليه .
« إسماعيل بن إسرائيل اللؤلؤ الرملى » ، مضى برقم : ١٠٢٣٦ ، ١٢٢١٣ ، وذكرنا هناك أنه في ابن أبي حاتم « السلال » ، ومضى هناك : ١٠٢٣٦ « الدلال » ، وجاء هنا « اللال » ، صانع اللؤلؤ وبائعه . ولا نجد ما يرجح واحدة من الثلاث .
و « أيوب بن سويد الرملى » ، ثقة متكلم فيه . مضى برقم : ١٢٢١٣ .
و « عتبة بن أبي حكيم الشعباني الهمداني » ، ثم الأردني ، ثقة ، ضعفه ابن معين . مضى برقم : ١٢٢١٣ .

و « عمرو بن جارية اللخمي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة « عمرو بن خالد » وهو خطأ محض . وفي المخطوطة كتب « خالد » ثم جعلها « جارية » ، وهو الصواب .
و « أبو أمية الشعباني » اسمه « يحمّد » (بضم الياء وكسر الميم) وقيل : اسمه « عبد الله بن أخامر » .
ثقة . مترجم في التهذيب .

١٢٨٦٣ - حدثنا علي بن سهل قال، أخبرنا الوليد بن مسلم، عن ابن المبارك وغيره، عن عتبة بن أبي حكيم، [عن عمرو بن جارية اللخمي]، عن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني: كيف نصنع بهذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»؟ فقال أبو ثعلبة: سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوئى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك بخويصة نفسك، ^(١) وذّرْ عوامهم، فإن وراءكم أياماً أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم. ^(٢)

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضلّ بعده وهلك.

و «أبو ثعلبة الخشني» اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً. صحابي. وسيأتي تخريجه في الذي يليه.

(١) «خويصة» تصغير «خاصة».

(٢) الأثر: ١٢٨٦٣ - «عتبة بن أبي حكيم»، في المخطوطة: «عبد بن أبي حكيم»، وهو خطأ ظاهر.

وفي المخطوطة والمطبوعة، أسقط: [عن عمرو بن جارية اللخمي]، فوضعتها بين قوسين. وهذا هو نفسه إسناده الترمذي.

وهذا الخبر، رواه الترمذي في كتاب التفسير من طريق سعيد بن يعقوب الطالقاني، عن عبد الله ابن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، بنحو لفظه هنا. ثم قال الترمذي: «قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة = قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: لا، بل أجر خمسين رجلاً منكم». ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وأخرجه ابن ماجه في سننه رقم: ٤٠١٤ من طريق هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عتبة بن أبي حكيم، بنحو لفظه.

ورواه أبو داود في سننه ٤: ١٧٤، رقم: ٤٣٤١، من طريق أبي الربيع سليمان بن داود العتكي، عن ابن المبارك، بمثله.

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣: ٢٥٨، والسيوطي في الدر المنثور ٢: ٣٣٩، وزاد نسبه إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرک وصححه.

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٦٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ » ، يقول : إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام ، فلا يضركم من ضلّ بعد ، إذا عمل بما أمرته به .

١٢٨٦٥ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي .

١٢٨٦٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هرون قال ، حدثنا إسحق الرازي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن صفوان بن الجون قال : دخل عليه شاب من أصحاب الأهواء ، فذكر شيئاً من أمره ، فقال صفوان : ألا أدلك على خاصة الله التي خصّ بها أوليائه ؟ : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ » ، الآية . (١)

١٢٨٦٧ - حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ، حدثنا أبو المطرف المخزومي قال ، حدثنا جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، ما لم يكن سيف أو سوط . (٢)

(١) الأثر : ١٢٨٦٦ - « ليث بن هرون » ، لم أجده ، وانظر الإسناد السالف رقم

١٢٨٥٩ .

و « إسحق » ، هو : « إسحق بن سليمان الرازي » ، وانظر رقم : ١٢٨٥٩ .
وأما « صفوان بن الجون » ، فهو هكذا في المخطوطة أيضاً ، ولم أجده له ترجمة . وفي الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، « عن صفوان بن محرز » ، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .
و « صفوان بن محرز بن زياد المازني » ، أو الباهلي . روى عن ابن عمر ، وابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري . روى عنه جامع بن شداد ، وعاصم الأحول ، وقتادة . كان من العباد ، اتخذ لنفسه سرباً يبيكي فيه . مات سنة ٧٤ ، مترجم في التهذيب . ومضى برقم : ٦٤٩٦ .

(٢) الأثر : ١٢٨٦٧ - « عبد الكريم بن أبي عمير » ، مضى برقم : ٧٥٧٨ ، ١١٣٦٨

و « أبو المطرف المخزومي » ، لم أجده له ذكراً .

١٢٨٦٨ - حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة قال، تلا الحسن هذه الآية: « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال الحسن : الحمد لله بها ، والحمد لله عليها ، ما كان مؤمن فيما مضى ، ولا مؤمن فيما بقى ، إلا وإلى جانبه منافق يكره عمله .^(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، فاعملوا بطاعة الله = « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فأمرتم بالمعروف ، ونهيت عن المنكر .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٦٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن سعد البقال ، عن سعيد بن المسيب : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، لا يضرك من ضل إذا اهتديت .
١٢٨٧٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن أبي العميس ، عن أبي البخترى ، عن حذيفة : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إذا أمرتم ونهيتم .

١٢٨٧١ - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن ابن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال ، قال أبو بكر : تقرأون هذه الآية: « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإن الناس إذا رأوا الظالم = قال ابن وكيع = فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمتهم الله بعقابه .^(٢)

٦٤/٧

(١) الأثر : ١٢٨٦٨ - « ضمرة بن ربيعة الفلسطيني الرمل » ، ثقة ، مضى برقم : ٧١٣٤ . وكان في المطبوعة : « مرة بن ربيعة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وهذه الكلمة التي قالها الحسن ، لو خفيت على الناس قديماً ، فإن مصداقها في زماننا هذا يراه المؤمن عياناً في حيث يغفل ويروح .

(٢) الأثر : ١٢٨٧١ - خبر قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر ، رواه أبو جعفر

١٢٨٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن فضيل ، عن بيان ، عن قيس قال ، قال أبو بكر : إنكم تقرأون هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، يعمهم الله بعقابه .^(١)

١٢٨٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن أبي بكر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٢٨٧٤ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، يقول : مروا بالمعروف وانها عن المنكر ، قال أبو بكر ابن أبي قحافة : يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله : « عليكم أنفسكم » ، فيقول أحدكم : على نفسي ، والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليستعملن عايكم شراركم ، فليسو منكم سوء العذاب ، ثم ليدعوا الله خياركم ، فلا يستجيب لهم .

بأسانيد ، من رقم : ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨ ، موقوفاً على أبي بكر ، إلا رقم : ١٢٨٧٦ ، ١٢٨٧٨ ، فرواهما متصلين مرفوعين ، وإلا رقم : ١٢٨٧٤ ، فهو مرسل . وأكثر طرق أبي جعفر طرق ضعاف . ورواه من طريق « إسماعيل بن أبي خالد » ، عن قيس بن أبي حازم برقم : ١٢٨٧١ ، ١٢٨٧٣ . فن هذه الطريق رواء أحمد في مسنده رقم : ١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣ ، متصلاً مرفوعاً . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٨ : « وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة ، وابن حبان في صحيحه ، وغيرهم ، من طرق كثيرة ، عن جماعة كثيرة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به متصلاً مرفوعاً . ومنهم من رواه عنه به موقوفاً على الصديق . وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره . »

و « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ، ثقة . مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٥٧٧٧ . و « قيس بن أبي حازم الأحمسي » ، ثقة ، روى له الستة ، روى عن جماعة من الصحابة ، وهو متقن الرواية . مترجم في التهذيب . وهذا إسناد صحيح .

(١) الأثر : ١٢٨٧٢ - « ابن فضيل » هو : « محمد بن فضيل بن غزوان الضبي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « بيان » هو : « بيان بن بشر الأحمسي » ، ثقة ، مضى برقم ٦٥٠١ . وقد مضى تخريج الخبر في الذي قبله ، وسيأتي من هذه الطريق أيضاً برقم : ١٢٨٧٥ . وهو إسناد صحيح .

١٢٨٧٥ - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن فضيل قال، حدثنا بيان، عن قيس بن أبي حازم قال، قال أبو بكر وهو على المنبر : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية على غير موضعها : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، وإن الناس إذا رأوا الظلم فلم يأخذوا على يديه ، عَصَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ .

١٢٨٧٦ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثني عيسى ابن المسيب البجلي ، حدثنا قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رأى الناسُ المنكر فلم يغيروهُ ، والظالم فلم يأخذوا على يديه ، فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب .^(١)

١٢٨٧٧ - حدثنا الربيع قال، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا سعيد ابن سالم قال، حدثنا منصور بن دينار، عن عبد الملك بن ميسرة، عن قيس بن أبي حازم قال : صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة ، والله ما أنزل الله في كتابه أشدّ منها : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ،

(١) الأثر : ١٢٨٧٦ - « الحارث » هو : « الحارث بن محمد بن أبي أسامة » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٥٥٣ ، وترجمته في رقم : ١٠٢٩٥ .
و « عبد العزيز » ، هو : « عبد العزيز بن أبان الأموي » ، مضت ترجمته برقم : ١٠٢٩٥ ، قال ابن معين : « كذاب خبيث ، يضع الأحاديث » .
و « عيسى بن المسيب البجلي » ، قاضي الكوفة . وكان شاباً ولاء خاله بن عبد الله القسري . ضعيف متكلم فيه ، حتى قال ابن حبان : « كان قاضي خراسان ، يقلب الأخبار ، ولا يفهم ، ويخطئ » ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به . متروك في ابن أبي حاتم ٢٨٨/١/٣ ، ويزان الاعتدال ٢ : ٣١٧ ، وتعميل المنفعة : ٣٢٨ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٠٥ .
نهذا إسناد هالك ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي بكر .

أو ليعمنكم الله منه بعقاب^(١) .

١٢٨٧٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا إسحق بن إدریس قال ، حدثنا سعيد بن زيد قال ، حدثنا مجالد بن سعيد ، عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر يقول وهو يخاطب الناس : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية ولا تلترون ما هي ؟ : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإنی سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروا ، عثمهم الله بعقاب .^(٢)

* * *

وقال آخرون : بل معنى هذه الآية : لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب .

(١) الأثر : ١٢٨٧٧ - « أسد بن موسى المرذاني » ، « أسد السنة » ، مضى برقم : ٢٣ ، ٢٥٣٠ .

و « سعيد بن سالم القداح » ، متكلم فيه ، وثقه ابن معين ، غير أن ابن حبان قال : « يرمي في الأخبار حتى ينجى بها مقلوبة ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به » . مترجم في التهذيب .
و « منصور بن دينار التميمي القصبى » ، ضعفه . مترجم في الكبير ٣٤٧/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٧١/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٢٠١:٣ ، وتعجيل المنفعة : ٤١٢ ، ولسان الميزان ٩٥:٦ .
و « عبد الملك بن ميسرة اللؤلؤ الزرادي » ، ثقة ، من صغار التابعين مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ .
فهذا خبر ضعيف الإسناد ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي بكر .

(٢) الأثر : ١٢٨٧٨ - « محمد بن بشار » ، هو « بندار » ، مضى ثبات من المرات .
وكان في المطبوعة هنا « محمد بن سيار » ، أساء قراءة المخطوطة .

« إسحق بن إدریس الأسوارى البصرى » ، منكر الحديث ، تركه الناس ، قال ابن معين : « كذاب ، يضع الحديث » . وقال ابن حبان : « كان يسرق الحديث » . مترجم في الكبير ٣٨٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢١٣/١/١ ، وميزان الاعتدال ٨٦:١ ، ولسان الميزان ٣٥٢:١ .

و « سعيد بن زيد بن درهم الجهضمي » ، ثقة ، متكلم فيه ، حتى ضعفوا حديثه . مضى برقم : ١١٨٠١ .

و « مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني » ، قال أحمد : « يرفع حديثاً لا يرفعه الناس » ، وهو ثقة ، متكلم فيه . مضى برقم : ١٦١٤ ، ٢٩٨٧ ، ٢٩٨٨ ، ١١١٥٦ .
وهذا أيضاً إسناد ضعيف .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٧٩ — حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جبير في قوله : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : يعنى من ضلّ من أهل الكتاب .

١٢٨٨٠ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : أنزلت في أهل الكتاب .

• • •

وقال آخرون : عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٨١ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : كان الرجل إذا أسلم قالوا له : سفّهت آباءك وضمّلتهم ، وفعلت وفعلت ، وجعلت آباءك كذا وكذا ! كان ينبغي لك أن تنصرهم ، وتفعل ! فقال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال وأصحّ التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ، ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه فيها ، وهو : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، الزموا العمل بطاعة الله وبما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم الله عنه = « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، يقول : فإنه لا يضركم ضلال من ضلّ إذا أنتم لزمتم العمل بطاعة الله ، ^(١) وأدّيتم فيمن ضلّ من الناس ما ألزمكم

٦٩/٧

(١) في المطبوعة : « إذا أنتم رتم العمل بطاعة الله » ، وهو لا معنى له ، أساء قراءة ما في المخطوطة ، لسوء كتابتها .

الله به فيه ، من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يركبه أو يحاول ركوبه ، والأخذ على يديه إذا رام ظلماً لمسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك ، ولا ضير عليكم في تماديه في غيئه وضلاله ، إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات في ذلك بالصواب ، لأن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط ، ويتعاونوا على البر والتقوى . ومن القيام بالقسط ، الأخذ على يدي الظالم . ومن التعاون على البر والتقوى ، الأمر بالمعروف . وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولو كان للناس ترك ذلك ، لم يكن للأمر به معنى ، إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة ، فيكون مرخصاً له تركه ، إذا قام حيثنذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه .

وإذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى ، فبيّن أنه قد دخل في معنى قوله : « إذا اهتديتم » ، ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من أن ذلك : « إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر » ، ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : اعملوا ، أيها المؤمنون ، بما أمرتكم به ، وانتهوا عما نهيتكم عنه ، ومروا أهل الزَّيغ والضلال ومن حاد عن

سبيل بالمعروف ، وأنهوم عن المنكر . فإن قبلوا ، فلهم ولكم ، وإن تمادوا في غيهم وضلالهم ، فإن إلى مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم ، ^(١) وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر ، فأخبر هناك كل فريق منكم بما كان يعمل في الدنيا ، ^(٢) ثم أجازيه على عمله الذي قدّم به على جزاءه حسب استحقاقه ، فإنه لا ينحى على عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، يقول : ليشهد بينكم = « إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية » ، يقول : وقت الوصية = « اثنان ذوا عدل منكم » ، يقول : ذوا رشد وعقل وحجتي من المسلمين ، ^(٣) كما : —

١٢٨٨٢ — حدثنا محمد بن بشار وعبيد الله بن يوسف الجبيري قالا ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب في قوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، [سورة الطلاق : ٢] ، قال : ذَوَىٰ عقل . ^(٤)

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ذوا عدل منكم » .

فقال بعضهم : عنى به : من أهل ملتكم .

(١) انظر تفسير «المرجع» فيما سلف ٦ : ٤٦٤ / ١٠ : ٣٩١ ، تعليق : ٢ .

(٢) انظر تفسير «أنبا» فيما سلف من فهارس اللغة (نبا) .

(٣) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) الأثر : ١٢٨٨٢ — «عبيد الله بن يوسف الجبيري» ، «أبو حفص البصري» ،

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٨٣ - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : شاهدان « ذوا عدل منكم » ، من المسلمين .
١٢٨٨٤ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين .

١٢٨٨٥ - حدثنا ابن بشار وابن المنفى قالا ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : اثنان من أهل دينكم .

١٢٨٨٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألت عن قول الله تعالى ذكره : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : من الملة .

١٢٨٨٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، بمثله = إلا أنه قال فيه : من أهل الملة .

١٢٨٨٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : من أهل الملة .

١٢٨٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، مثله .

شيخ الطبري ، ثقة . روى له ابن ماجة . مترجم في التهذيب . وفي المخطوطة : « عبد الله بن يوسف » ، وهو خطأ . ومضى في رقم : ١٠٩ ، ولم يترجم هناك .

وهذا الخبر في تفسير الآية الثانية من « سورة الطلاق » ، ولم يذكره أبو جعفر هناك في تفسير الآية . فهذا من ضروب اختصاره تفسيره .

١٢٨٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة ، فذكر مثله .

١٢٨٩١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي، عن حماد ، عن ابن أبي نجيج = وقال ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن ابن أبي نجيج = عن مجاهد ، مثله . ١٦/٧

١٢٨٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ذوا عدل منكم » ، قال : ذوا عدل من أهل الإسلام .

١٢٨٩٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ذوا عدل منكم » ، قال : من المسلمين .

١٢٨٩٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان سعيد بن المسيب يقول : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أى : من أهل الإسلام .

* * *

وقال آخرون : عني بذلك : ذوا عدل من حَيِّ الموصي . وذلك قول روى عن هكرمة وعبيدة وعدة غيرهما .

* * *

واختلفوا في صفة « الاثنين » اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ، ما هي ، وما هما ؟

فقال بعضهم : هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي .

* * *

وقال آخرون : هما وصيان

* * *

وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان . قوله : « شهادة بينكم » ، ليشهد شاهدان

ذوا عدل منكم/ على وصيتكم .

• • •

وتأويل الذين قالوا: «هما وصيان لا شاهدان» قوله: «شهادة بينكم»، بمعنى الحضور والشهود لما يوصيها به المريض، من قولك: «شهدت وصية فلان»، بمعنى حضرته. (١)

• • •

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بقوله: «اثنان ذوا عدل منكم»، تأويل من تأوله بمعنى أنهما من أهل الملة، دون من تأوله أنهما من حى الموصى وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تعالى ذكره، هم المؤمنون بخطابهم بذلك فى قوله: «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم» فغير جائز أن يصرف ما عمه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها. وإذا كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون العائد من ذكره على العموم، (٢) كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم.

• • •

وأولى المعنيين بقوله: «شهادة بينكم» اليمين، لا «الشهادة» التى يقوم بها مَنْ عنده شهادة لغيره، لمن هى عنده، على مَنْ هى عليه عند الأحكام. (٣) لأننا لانعلم لله تعالى ذكره حكماً يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزاً صرفُ «الشهادة» فى هذا الموضع، إلى «الشهادة» التى يقوم بها بعض الناس عند الأحكام والأئمة.

(١) انظر تفسير «شهد» فيما سلف من فهارس اللغة، واختلاف معانيها.

(٢) فى المطبوعة: «من ذكرهم»، وما فى المخطوطة صواب محض.

(٣) كان صدر هذه العبارة فى المخطوطة: «شهادة بينكم»، لأن الشهادة...، أسقط لفظ «اليمين»، وجعل «لا الشهادة»، «لأن الشهادة»، وهو فاسد، والذى فى المطبوعة هو الصواب المحض إن شاء الله، وهو مطابق لما رواه القرطبى فى تفسيره ٦: ٣٤٨، عن أبي جعفر الطبرى.

وفي حكم الآية في هذه ، اليمين على ذوى العدل = وعلى من قام مقامهم ، باليمين بقوله ^(١) : « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله » = أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك ، من أن « الشهادة » فيه : الأيمان ، دون الشهادة التي يقضى بها للمشهود له على المشهود عليه = وفساد ما خالفه .

* * *

فإن قال قائل : فهل وجدت في حكم الله تعالى ذكره يمينا تجب على المدعى ، فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع إلى الصحة ؟
فإن قلت : « لا » ، تبين فساد تأويلك ذلك على ما تأولت ، لأنه يجب على هذا التأويل أن يكون القسمان في قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثما فأخراهم يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، هما المدعين .

وإن قلت : « بلى » ، قيل لك : وفي أى حكم لله تعالى ذكره وجدت ذلك ؟
قيل : وجدنا ذلك في أكثر المعاني . وذلك في حكم الرجل يدعى قبيل رجل مالا فيقر به المدعى عليه قبيله ذلك ، ويدعى قضاءه . فيكون القول قول رب الدين = ^(٢) والرجل يعرف في يد الرجل السلعة ، فيزعم المعرف في يده أنه اشتراها من المدعى ، أو أن المدعى وهبها له ، وما أشبه ذلك مما يكثر إحصاؤه . وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى ذكره في هذا الموضع ليمين على المدعين اللذين عثرا على الخائنين فيما خاننا فيه . ^(٣)

* * *

(١) في المطبوعة هنا « في اليمين بقوله » غير ما في المخطوطة ، وأفسد الكلام . والسياق « وفي حكم الآية . . . باليمين . . . أوضح الدليل . . . »
(٢) قوله : « والرجل يعرف » ، معطوف على قوله : « في حكم الرجل . . . » . وكان في المطبوعة هنا « والرجل يعترف . . . فيزعم المعترفة » ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبت كما في المخطوطة .
(٣) في المطبوعة : « . . . على الجائنين فيما جنيا فيه » ، وهو لا معنى له هنا . وفي المخطوطة : « على الجاسن فيما صامها فيه » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية في الرفع قوله . « شهادة بينكم » ، وقوله : « اثنان ذوا عدل منكم » .

فقال بعض نحوي البصرة : معنى قوله : « شهادة بينكم » ، شهادة اثنين ذوى عدل ، ثم أقيمت « الشهادة » ، وأقيم « الاثنان » مقامها ، فارتفعوا بما كانت « الشهادة » به مرتفعة لو جمعت في الكلام .^(١) قال : وذلك = في حذف ما حذف منه ، وإقامة ما أقيم مقام المحذوف = نظيرُ قوله : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، وإنما يريد : واسأل أهل القرية ، وانتصبت « القرية » بانتصاب « الأهل » ، وقامت مقامه ، ثم عطف قوله : « أو آخران » على « الاثنين » .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : رفع « الاثنين » بـ « الشهادة » ، أى : ليشهدكم اثنان من المسلمين ، أو آخران من غيركم .

* * *

وقال آخر منهم : رفعت « الشهادة » ، بـ « إذا حضر » . وقال : إنما رفعت بذلك ، لأنه قال : « إذا حضر » فجعلها « شهادة » محذوفة مستأنفة ، ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق ، لأنه قال تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، وهذه شهادة لا تقع إلا في هذا الحال ، وليست مما يثبت .^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : « الشهادة » مرفوعة بقوله : « إذا حضر » ، لأن قوله : « إذا حضر » ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « بما كانت الشاهدة به مرتفعة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « مما ثبت » ، وأثبت ما في المخطوطة .

بمعنى : عند حضور أحدكم الموت ، و« الاثنان » مرفوع بالمعنى المتوهم ، وهو : أن يشهد اثنان = فاكثري من قيل : « أن يشهد » ، بما قد جرى من ذكر « الشهادة » في قوله : « شهادة بينكم » .

ولأنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن « الشهادة » مصدر في هذا الموضع ، و« الاثنان » اسم ، والاسم لا يكون مصدراً . غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع الأفعال .^(١) فالأمر وإن كان كذلك ، فصرّف كل ذلك إلى أصح وجوهه ما وجدنا إليه سبيلاً ، أولى بنا من صرفه إلى أضعفها .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت ، عدلان من المسلمين ، أو آخران من غير المسلمين .

• • •

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « أو آخران من غيركم » .

فقال بعضهم : معناه : أو آخران من غير أهل ملتكم ، نحو الذي قلنا فيه .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٩٥ — حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قال ،^(٢) حدثنا يزيد

ابن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب .

(١) « الأنفال » : المصادر . وانظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « يونس بن معاذ » ، وهو خطأ محض . و « بشر بن معاذ » من يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة . إسناد دائر في أكثر صفحات هذا التفسير .

١٢٨٩٦ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن سعيد بن المسيب : « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب .

١٢٨٩٧ - حدثني أبو حفص الجبيري ، عبيد الله بن يوسف قال ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله . (١)

١٢٨٩٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد ، مثله .

١٢٨٩٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسليمان التيمي ، عن سعيد بن المسيب : أنهما قالا في قوله : « أو آخران من غيركم » ، قالا : من غير أهل ملتك .

١٢٩٠٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة قال ، حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول ، مثل ذلك .

١٢٩٠١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا التيمي ، عن أبي مجلز قال : من غير أهل ملتك .

١٢٩٠٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، مثله .

١٢٩٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : إن كان قُربى أحد من المسلمين أشهدهم ، وإلا أشهد رجلين من المشركين .

١٢٩٠٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا هشيم ، عن المغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير في قوله : « أو آخران من غيركم » ، قالا :

(١) الأثر : ١٢٨٩٧ - « أبو حفص الجبيري » ، « عبيد الله بن يوسف » ، « مؤمل بن إسماعيل » . رقم : ١٢٨٨٢ .

من غير أهل ملتكم^(١).

١٢٩٠٥ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد : « أو آخران من غيركم » ، قال : من أهل الكتاب .

١٢٩٠٦ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا محمد بن سواء قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله^(٢) .

١٢٩٠٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله .

١٢٩٠٨ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين ، فن غير المسلمين .

١٢٩٠٩ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غريبة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته ، فأشهد يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، فشهادتهم جائزة^(٣) . فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما ، أجزيت شهادة المسلمين ، وأبطلت شهادة الآخرين^(٤) .

(١) الأثر : ١٢٩٠٤ - « أبوقتيبة » هو « سلم بن قتيبة الشعمري الفريابي » . مضى برقم : ١٨٩٩ ، ١٩٢٤ ، ٦٣٩٥ ، ٩٧١٤ . وكان في المطبوعة : « قتيبة » ، غير كنية ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٩٠٦ - « عمرو » هو « عمرو بن علي الفلاس » ، مضى مراراً . و « محمد بن سواء بن عنبر السوسي العنبري » . صدوق ، ثقة ، متكلم فيه . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة : « محمد بن سوار » وهو خطأ ، وفي المخطوطة : « محمد بن سوا » ، وأساء الناشر قراءته .

(٣) في المطبوعة : « فشهادتهما » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وسيأتي كذلك في رقم : ١٢٩٧٤ .

(٤) الأثر : ١٢٩٠٩ - في المخطوطة والمطبوعة : « حدثني المثنى » . والصواب ما أثبتته ،

١٢٩١٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح : أنه كان لا يميز شهادة اليهود والنصارى على مسلم إلا في الوصية ، ولا يميز شهادتهما على الوصية إلا إذا كانوا في سفر .

١٢٩١١ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع قال ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح قال : لا تجوز شهادة اليهود والنصارى ٦٨ / ٧ إلا في سفر ، ولا تجوز في سفر إلا في وصية . (١)

١٢٩١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح ، نحوه .

١٢٩١٣ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كتب هشام بن هبيرة مسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين ، فكتب : « لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا في وصية ، ولا تجوز في وصية إلا أن يكون الرجل مسافراً » .

١٢٩١٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أشهب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سأله عن قول الله تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير الملة .

١٢٩١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، بمثله .

١٢٩١٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علي ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن ذلك فقال : من غير أهل الملة .

١٢٩١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جريبر ، عن هشام ، عن ابن

وسائق هذا الخبر في موضعين بهذا الإسناد على الصواب ، وذلك رقم : ١٢٩٤٣ ، ١٢٩٧٤ ، وذلك رددته إلى الصواب .

(١) في المطبوعة : « اليهود والنصارى » ، وأثبت ما في المخطوطة .

سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل الصلاة .

١٢٩١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن

ابن سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل دينكم .

١٢٩١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ،

عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل الملة .

١٢٩٢٠ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا أبو

حرّة ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : « أو آخران مني غيركم » ، قال :
من غير أهل ملتكم .

١٢٩٢١ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان قال ،

حدثنا هشام بن محمد قال : سألت سعيد بن جبيرة عن [قول الله : « أو آخران
من غيركم » ، قال : من غير أهل ملتكم] .^(١)

١٢٩٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد

ابن زيد ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٩٢٣ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا حماد بن زيد ،

عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد قال : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٢٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أو آخران من غيركم » ،
من غير أهل الإسلام .

١٢٩٢٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ،

قال أبو إسحق : « أو آخران من غيركم » ، قال : من اليهود والنصارى = قال

(١) الأثر : ١٢٩٢١ - انتهى هذا الأثر في المخطوطة عند قوله : « . . . سعيد بن جبيرة عن »
ووضع الناسخ في المخطوطة حرف (ط) بالأحمر في الهامش ، دلالة على الخطأ والشك . أما المطبوعة ،
فزادت ما وضعته بين القوسين ، وهو صواب في المعنى إن شاء الله .

قال شريح: لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني إلا في وصية، ولا تجوز في وصية إلا في سفر .

١٢٩٢٦ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا ، عن الشعبي : أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاً هذه . (١) قال : فحضرته الوفاة ولم يجد أحداً من المسلمين يشهد على وصيته ، فأشهده رجلين من أهل الكتاب ، قلما الكوفة ، قاتيا الأشعري فأخبراه ، وقد ما بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هنا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأحلفهما وأمضى شهادتهما . (٢)

١٢٩٢٧ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة الأزرق ، عن الشعبي : أن أبا موسى قضى بها بدقوقاً .

١٢٩٢٨ — حدثنا عمرو قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم قال ، حدثنا عوف ، عن محمد : أنه كان يقول في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، شاهدان من المسلمين وغير المسلمين .

١٢٩٢٩ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام .

١٢٩٣٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص ، عن ليث ، عن مجاهد قال : من غير أهل الإسلام .

(١) « دقوقاً » و « دقوقاً » ، مفصلاً ومندوداً ؛ مدينة بين إربل وبنداد معروفة ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ، كان بها وقعة الخوارج ، وكثر ذكرها في بعض أشعار الخوارج .

وكان في المبطوعة : « . . . بدقوقاً ، ولم يجد أحداً من المسلمين » ، حذف ما أثبتته من المخطوطة . وأساء . وظاهر من الخبر أن الشعبي قال هذا ، وهو يوشك بدقوقاً . وهو أيضاً ثابت في سنن أبي داود .

(٢) الأثر : ١٢٩٢٦ — رواه أبو داود في سننه ٣ : ٤١٧ رقم : ٣٦٠٥ .

١٢٩٣١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عبد الله ابن عياش قال : قال زيد بن أسلم في هذه الآية : « شهادة بينكم » الآية كلها ، قال : كان ذلك في رجل تُوُفِّيَ وليس عنده أحد من أهل الإسلام ، وذلك في أوّل الإسلام ، والأرض حرب ، والناس كفار ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة ، وكان الناس يتوارثون بالوصية ، ثم نُسِخت الوصية وفرضت الفرائض ، وعمل المسلمون بها .^(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو آخران من غير حييكم وعشيرتكم .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٣٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، قال : شاهدان من قومكم ومن غير قومكم .^(٢)

١٢٩٣٣ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري قال : مضت السنة أن لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر ، إنما هي في المسلمين .^(٣)

١٢٩٣٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أي : من عشيرته = « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير عشيرته .

(١) الأثر : ١٢٩٣١ - « عبد الله بن عياش بن عباس القتيبي » ، « أبو حفص » المصري . مضى برقم : ١٢١٧٧ . وكان في المطبوعة : « عبد الله بن عباس » ، وهو خطأ ، وهو على الصواب في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٩٣٢ - « عثمان بن الهيثم بن الجهم بن عيسى المصري المبدى » ، وهو « الأشج المصري » ثقة . علق عنه البخاري . يروى عن عوف الأعرابي ، مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٩٣٣ - « صالح بن أبي الأخضر الجامي » ، خادم الزهري ، مضى برقم :

١٢٩٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ثابت بن زيد ، عن عاصم ، عن عكرمة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل حيكم .

١٢٩٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن ثابت بن زيد ، عن عاصم ، عن عكرمة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير حيكم .

١٢٩٣٧ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا ثابت بن زيد ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل حيه = يعني : من المسلمين .

١٢٩٣٨ - حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير عشيرتك ، ومن غير قومك ، كلهم من المسلمين .

١٢٩٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قوله : « أو آخران من غيركم » ، قال : مسلمين من غير حيكم .

١٢٩٤٠ - حدثني الثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل قال : سألت ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » ، إلى قوله : « والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، قلت : رأيت الاثنين اللذين ذكر الله ، من غير أهل المرء الموصى ، أمهما من المسلمين ، أم هما من أهل الكتاب ؟ ورأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما ، أترأهما من [غير] أهل المرء الموصى ، (١) أم هما من غير

(١) الزيادة التي بين القوسين لا بد منها . وفي المخطوطة كما كانت في المطبوعة ، إلا أن الناسخ وضع في الهامش علامة الشك ، وهي هكذا (١) ، فأثبت الصواب إن شاء الله .

المسلمين ؟ قال ابن شهاب : لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أئمة العامة ، سنة أذكروها ، وقد كنا نتذاكرها أناساً من علمائنا أحياناً ، فلا يذكرون فيها سنة معلومة ، ولا قضاءً من إمام عادل ، ولكنه يختلف فيها رأيهم . وكان أعجبهم فيها رأياً إلينا ، الذين كانوا يقولون : هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين ، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ، ويغيب عنه بعضهم ، ويشهد من شهدته على ما أوصى به لنوى القربى ، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصية . فلما سلموا جازت وصيته ، وإن ارتابوا أن يكونوا بدّلوا قول الميت ، وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء ، حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة ، وهى صلاة المسلمين ، فيقسمان بالله : « إن ارتبتم لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين » . فإذا أقسمنا على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ، ما لم يعثر على أنهما [استحقا إثماً في شيء من ذلك ، فإن عثر على أنهما استحقا إثماً في شيء من ذلك] ، ^(١) قام آخران مقامهما من أهل الميراث ، من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الأولان المستحلفان أول مرة ، فيقسمان بالله لشهادتنا [أحق من شهادتكما] ، ^(٢) على تكذيبكما أو إبطال ما شهدتما به = « وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين » = ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب ، تأويل من تأوله : وأآخران من غير أهل الإسلام . وذلك أن الله تعالى عرّف عباده المؤمنين عند

(١) هذه الجملة التي بين القوسين ، ليست في المخطوطة ، ووضع في المطبوعة مكانها : « فإن عثر » ، واقتصر على ذلك ، واستظهرت الجملة من سياق أبي جعفر .
(٢) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، استظهرتها من الآية والسياق .

الوصية ، شهادة اثنين من عدول المؤمنين ، أو اثنين من غير المؤمنين . ولا وجه لأن يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم ، أو رجلين من غير عشيرتكم ، وإنما يقال : صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم = أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين .

فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام ، فغير جائز صرف معنى كلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحسن وجوهه . (١)

وقد دللنا قبل على أن قوله تعالى : « ذوا عدل منكم » ، إنما هو من أهل دينكم وملتكم ، بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه .

وإذ صح ذلك بما دللنا عليه ، فعلوم أن معنى قوله : « أو آخران من غيركم » ، إنما هو : أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم . وإذا كان ذلك كذلك ، فساء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن ، أو على أي دين كانا . لأن الله تعالى ذكره لم يخص ٧٠/٧ آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة ، بعد أن يكونا من [غير] أهل الإسلام . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِن أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مُمْصِيَةَ الْمَوْتِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية ، أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم ، أيها المؤمنون ، أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ، إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض .

* * *

(١) في المطبوعة : « صرف معلق كلام الله » ، وفي المخطوطة : « معلق » ، وصواب قراءتها « معنى »

(٢) هذه الزيادة بين اللقوين ، لا بد منها ، وإلا فسد الكلام .

وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله قيل للمسافر : « الضارب فى الأرض » . (١)

• • •

= « فأصابتكم مصيبة الموت » ، يقول : فنزل بكم الموت . (٢)

• • •

وجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع إلى معنى التعقيب دون التخيير ، وقالوا :
معناه : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية ، اثنان ذوا عدل منكم
إن وجدا ، فإن لم يوجدوا فآخران من غيركم = وإنما فعل ذلك من فعله ، لأنه
وجه معنى « الشهادة » فى قوله : « شهادة بينكم » ، إلى معنى الشهادة التى توجب
للقوم قيام صاحبها عند الحاكم ، أو يُبطلها .

• ذكر بعض من تأول ذلك كذلك :

١٢٩٤١ — حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر فى قوله : « ذوا عدل منكم » ،
من المسلمين . فإن لم تجدوا من المسلمين ، فمن غير المسلمين .

١٢٩٤٢ — حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالا ، حدثنا ابن أبي
عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « اثنان ذوا عدل
منكم أو آخران من غيركم » ، قال : اثنان من أهل دينكم = « أو آخران من
غيركم » ، من أهل الكتاب ، إذا كان ببلاد لا يجد غيرهم .

١٢٩٤٣ — حدثنا ابن المثني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ،
عن عامر ، عن شريح فى هذه الآية : « شهادة بينكم » إلى قوله : « أو آخران
من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على
وصيته ، فأشهد يهودياً أو نصرانياً ، أو مجوسياً ، فشهادتهم جائزة .

(١) انظر تفسير « الضرب فى الأرض » فيما سلف ٥ : ٧/٥٩٣ : ٩/٣٣٢ : ١٢٣ .

(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف ٨ : ٥١٤ ، ٥٣٨ ، ١٠/٥٥٥ : ٣٩٣ ، ٤٠٤ .

١٢٩٤٤ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : هذا في الحضر = « أو آخران من غيركم » ، في السفر = « إن أتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت » ، هذا ، الرجل يدركه الموت في سفره وليس بمحضرة أحد من المسلمين ، ^(١) فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس ، فيوصي إليهما .

١٢٩٤٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير أنهما قالوا في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » الآية ، قال : إذا حضر الرجل الوفاة في سفر ، فيشهد رجلين من المسلمين . فإن لم يجد رجلين من المسلمين ، فرجلين من أهل الكتاب .

١٢٩٤٦ - حدثني الثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، فهذا لمن مات وعنده المسلمون ، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين . ثم قال : « أو آخران من غيركم » إن أتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت » ، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين .

* * *

وجه ذلك آخرون إلى معنى التخير ، وقالوا : إنما غنى بالشهادة في هذا الموضع ، الإيمان على الوصية التي أوصى إليهما ، واثنان المبت إياهما على ما اتتمنها عليه من مال ليؤدياه إلى ورثته بعد وفاته ، إن ارتبب بهما . قالوا : وقد

(١) في المطبوعة : « هذا في الرجل » ، زاد « في » ، وأثبت ما في المخطوطة . وسبق على الصواب في رقم : ١٢٩٥٤ .

يَتَمَنَّي الرجلُ على ماله من رآه موضعاً للأمانة من مؤمن وكافر في السفر والحضر. (١)
وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى ، وسنذكر بقيته إن شاء
الله تعالى بعد .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ
بِاللهِ إِنْ أُرْتَبِتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : شهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت ، إن شهد اثنان ذوا عدل منكم ، أو كان أوصى إليهما = أو
آخران من غيركم إن كنتم في سفر فحضرتكم المنيّة ، فأوصيتم إليهما ، ودفعتم
إليهما ما كان معكم من مال وتركتم لورثتكم . فإذا أنتم أوصيتم إليهما ودفعتم إليهما
ما كان معكم من مال ، فأصابتكم مصيبة الموت ، فأدباً إلى ورثتكم ما اتّمتتموها
وَادَّعَوْا عليهما خيانة خاناها مما اتّمتنا عليه ، (٢) فإن الحكم فيهما حينئذ أن تحبسوهما
= يقول: تستوفونهما بعد الصلاة . وفي الكلام محذوف اجتزأ بدلالة ما ظهر منه
على ما حذف ، وهو : « فأصابتكم مصيبة الموت ، وقد أسندتم وصيتكم إليهما ، ودفعتم
إليهما ما كان معكم من مال » ، فإنكم تحبسونهما من بعد الصلاة = « فيقسمان بالله إن
ارتبتم » ، يقول : فيحلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما اتّمتنا عليه من تغيير وصية
أوصى إليهما بها أو تبدلها = « الارتباب » ، هو الاتهام (٣) = « لا نشترى به ثمنًا » ،

٧١ / ٧

(١) في المطبوعة : « وقد يأمن الرجل على ماله » ، وفي المخطوطة : « سعى الرجل » غير
منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « أمن الرجل على كذا ، واتمته ، واتمته » (الأخيرة ، مشددة
التاء) . وانظر ما سلف ٥ : ٢٩٨ ، تعليق : ٤ .

(٢) في المطبوعة في المواضع كلها « اثنتان » مكان « اتمن » ، وانظر التعليق السالف .

(٣) انظر تفسير « الارتباب » فيما سلف ٦ : ٧٨ ، وتفسير « الرب » فيما سلف

٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

يقول : يحلفان بالله لا نشترى بأيماننا بالله ثمناً ، يقول : لا نحلف كاذبين على عوض تأخذ عليه ، وعلى مال نذهب به ، ^(١) أو لحقّ نجحده لمؤلاء القوم الذين أوصى إلينا وليّهم ويبيّتهم . ^(٢)

* * *

وه الماء في قوله : « به » ، من ذكر « الله » ، والمعنى به الحلف والقسم ، ولكنه لا كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به ، فُعرف معنى الكلام ، اكتفى به من إعادة ذكر القسم والحلف . ^(٣)

* * *

= « ولو كان ذا قربى » ، يقول : يقسمان بالله لا نطلب بأقسامنا بالله عوضاً فنكذب فيها لأحد ، ولو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا . ^(٤)

* * *

وينحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٤٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أو آخران من غيركم إن أتم ضربتم في الأرض فأصابنكم مصيبة الموت » ، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين . فإن ارتيب في شهادتهما ، استحلّفا بعد الصلاة بالله : لم نشتر بشهادتنا ثمناً قليلاً .

* * *

وقوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، من صلاة الآخرين . ومعنى الكلام :

(١) انظر تفسير « الاشتراء » و « الثمن » فيما سلف من فهارس اللغة (شرى) و (ثمن) .
(٢) في المطبوعة : « أوصى إلينا وإليهم وصيهم » ، غير ما في المخطوطة مع وضوحه !!
(٣) في المطبوعة : « فيعرف من معنى الكلام ، واكتفى به . . . » ، وفي المخطوطة : « فيعرف معنى الكلام » ، والصواب ما أثبت ، بجمل « فيعرف » « فعرف » ، وحذف « من » ، وحذف « ولو » من « واكتفى » .
(٤) انظر تفسير « ذو القربى » فيما سلف ٢ : ٢٩٢ / ٣ : ٣٤٤ / ٨ : ٣٣٤ .

أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ، إن ارتبتم بهما ، فيقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربي .

* * *

واختلفوا في « الصلاة » التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية ، فقال : « تحبسونهما من بعد الصلاة » .

فقال بعضهم : هي صلاة العصر .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٤٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا عن الشعبي : أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ، فلم يجد أحداً من المسلمين يشهده على وصيته ، فأشهد رجلين من أهل الكتاب . قال : فقدا الكوفة ، فأتيا الأشعري فأخبراه ، وقدا بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : فأحلفهما بعد العصر : بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلاً ولا كتماً ، ولا غيراً ، وإنها لوصية الرجل وتركته . قال : فأمضى شهادتهما .^(١)

١٢٩٤٩ - حدثنا ابن بشار وعمرو بن علي قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : « أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض الشرك ، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب ، فلإنهما يحلفان بعد العصر .

١٢٩٥٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بمثله .

١٢٩٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) الأثر ١٢٩٤٨ - انظر الأثر السالف رقم : ١٢٩٢٦ ، والتعليق عليه . والأثر التالي رقم : ١٢٩٥٣ .

قوله: « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى « فأصابكم مصيبة الموت » ، فهذا رجل مات بغربة من الأرض ، وترك تركته ، وأوصى بوصيته ، وشهد على وصيته رجلان . فإن ارتيب في شهادتهما ، استحلفا بعد العصر . وكان يقال : عندها تصير الإيمان .

١٢٩٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير : أنهما قالوا في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، قالوا : إذا حضر الرجل الوفاة في سفر ، فليشهد رجلين من المسلمين . فإن لم يجد فرجلين من أهل الكتاب . فإذا قدما بتركته ، فإن صدقهما الورثة قبل قولهما ، وإن اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر : بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خفنا ولا غيرنا .

١٢٩٥٣ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى القطان قال ، حدثنا زكريا قال ، حدثنا عامر : أن رجلاً توفي بدقوقاً ، فلم يجد من يشهده على وصيته إلا رجلين نصرانيين من أهلها . فأحلفهما أبو موسى دُبُر صلاة العصر في مسجد الكوفة : بالله ما كتما ولا غيرا ، وأن هذه الوصية . فأجازها . (١)

* * *

وقال آخرون : بل يستحلفان بعد صلاة أهل دينهما وملتهما .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٥٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : ٧ / ٧٢ « ذوا عدل منكم » ، قال : هذا في الوصية عند الموت ، يوصى ويشهد رجلين من المسلمين على ما له وعليه ، قال : هذا في الحضر = « أو آخران من غيركم » في السفر = « إن أتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت » ، هذا ، الرجل

يلدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين ، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس ، فيوصي إليهما ، ويدفع إليهما ميراثه . فيقبلان به . فإن رضى أهل الميت الوصية وعرفوا مالَ صاحبهما ، تركوا الرجلين . وإن ارتابوا ، رفعوهما إلى السلطان . فذلك قوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة إن ارتبتم » . قال عبد الله ابن عباس : كأني أنظر إلى العلجيين حين انتهي بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره ، ^(١) ففتح الصحيفة ، فأنكر أهل الميت ، وخوّنوهما . فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر ، فقلت له : « إنهما لا يباليان صلاة العصر ، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما ، فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ، ويحلفان بالله : لا نشترى به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ، أن صاحبهما لهذا أوصى ، وأن هذه لتركته . فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا : إنكما إن كنتما كتتما أو خنتما فضحتكما في قومكما ، ولم تجز لكما شهادة ، وعاقبتكما ! فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا ، قول من قال : « تحبسونهما من بعد صلاة العصر » . لأن الله تعالى عرف « الصلاة » في هذا الموضع بإدخال « الألف واللام » فيها ، ولا تدخلهما العرب إلا في معروف ، إما في جنس ، أو في واحد معهود معروف عند المتخاطبين . فإذا كان كذلك ، وكانت « الصلاة » في هذا الموضع مجمعا على أنه لم يُعَنَّ بها جميع الصلوات ، لم يجوز أن يكون مراداً بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى ، لأن لهم صلوات ليست واحدة ، فيكون معلوماً أنها المعنية بذلك . فإذا كان ذلك كذلك ، صح أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النبي صلى الله عليه

(١) « الملعج » (بكسر الهمزة وسكون اللام) : الرجل من كفار العجم .

وسلم صحيحاً عنه أنه إذْ لَاعَنَ بَيْنَ الْعَجْلَانِيَيْنِ ، لَاعَنَ بَيْنَهُمَا بعد العصر دون غيره من الصلوات ^(١) = كان معلوماً أنّ التي عنيت بقوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، هي الصلاة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخيرها لاستحلاف من أراد تغليظَ اليمين عليه . هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت ، وذلك لقربه من غروب الشمس .

* * *

وكان ابن زيد يقول في قوله : « لا نشترى به ثمناً » ، ما : —
 ١٢٩٥٥ — حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ،
 قال ابن زيد في قوله : « لا نشترى به ثمناً » ، قال : نأخذ به رشوة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .
 فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ ، بإضافة «الشهادة»
 إلى «الله» ، وخفض اسم الله تعالى = يعنى : لا نكتم شهادة لله عندنا .

* * *

ذكر عن الشعبي أنه كان يقرؤه كالذى : —
 ١٢٩٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن عون ، عن
 عامر : أنه كان يقرأ : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ = بقطع
 «الألف» ، وخفض اسم الله = هكذا حدثنا به ابن وكيع .

* * *

وكان الشعبي وجه معنى الكلام إلى : أنهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ،

(١) انظر خبر المجلانيين في السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ٣٩٨ ، وما بعدها .

ولا نكتم شهادةً عندنا . ثم ابتدأ يميناً باستفهام : بالله أنهما إن اشتريا بأيمانهما ثمناً أو كتبا شهادته عندهما ، لمن الآثمين .

* * *

وقد روى عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية ، وذلك ما : —
١٢٩٥٧ — حدثني أحمد بن يوسف التغلي قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا عباد بن عباد ، عن ابن عون ، عن الشعبي : أنه قرأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ ^(١) قال أحمد : قال أبو عبيد : ينون « شهادة » ويخفص « الله » على الاتصال . قال : وقد رواها بعضهم بقطع « الألف » على الاستفهام ^(٢) .

* * *

قال أبو جعفر : وحفظي أنا لقراءة الشعبي بترك الاستفهام ^(٣) .

* * *

وقراها بعضهم : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ، بتنوين « الشهادة » ، ونصب اسم « الله » بمعنى : ولا نكتم الله شهادةً عندنا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ، بإضافة « الشهادة » إلى اسم « الله » ، وخفص اسم « الله » لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا تتناكر صحتها الأمة .

* * *

(١) في المطبوعة : « شهادة لله » ، هو خطأ ، صوابه في المخطوطة . وقراءة الشعبي أو قراءاته التي رويت عنه — مذكورة في تفسير أبي حيان ٤ : ٤٤ ، والمحتمل لابن جني ، فراجعها هناك .
(٢) الأثر : ١٢٩٥٧ — « أحمد بن يوسف التغلي الأحول » ، مفى رقم : ٥٩١٩ ، ٥٩٥٤ ، ٧٦٦٤ ، وكان في المطبوعة هنا « التعلبي » ، وهو خطأ بيناه هناك .
و « عباد بن عباد الرمل الأرسقي » ، « أبو عتبة الخواص » . روى عن ابن عون . مترجم في التهذيب .

(٣) في المطبوعة : « وخفص إنا لقراءة الشعبي » ، وهو خلط لا معنى له ، صوابه من المخطوطة .

وكان ابن زيد يقول في معنى ذلك : ولا نكتم شهادة الله ، وإن كان بعيداً .^(١)
 ١٢٩٥٨ — حدثني بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن زيد ، عنه .

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِمَّا
 فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَايَيْنِ ﴾

قال أبو جعفر : (يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن عُثِرَ » ، فإن اطلع منهما
 أو ظهر .^(٢))

وأصل « العثر » ، الوقوع على الشيء والسقوط عليه ، ومن ذلك قولهم : « عثرت
 إصبع فلان بكذا » ، إذا صدمته وأصابته وقعت عليه ، ومنه قول الأعشى ميمون
 ابن قيس :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاقٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالْتَعَسُ أُذُنِي لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا^(٣)

(١) في المطبوعة : « وإن كان صاحبها بعيداً » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأنا في شك منه
 على كل حال ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء . ولم أجد مقالة ابن زيد فيما بين يدي من الكتب .
 (٢) في المطبوعة : « فيهما » ، والصواب « منها » .
 (٣) ديوانه : ٨٣ ، من قصيدته في هودة بن علي الحنفي ، وقد مضى خبرها ٢ : ٩٤ ،
 تعليق : ١ ، ومضى منها أبيات في ١ : ٢/١٠٦ : ٥٤٠ ، وقبل البيت في ذكر أرض مخوفة
 الليل ، وهي « البلدة » المذكورة في البيت التالي :

وَبَلَدَةٍ يَرْهَبُ الْجَوَّابُ دُلْجَتَهَا حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهَا يَبْتَغِي الشَّيْعَا
 لَا يَسْمَعُ الرَّمْيَ فِيهَا مَا يُؤْنَسُهُ بِاللَّيْلِ إِلَّا نَشِيمَ الْبُومِ وَالضُّوْعَا
 كَلَّفْتُ تَجْهُولَهَا نَفْسِي ، وَشَايَعَنِي هَمِّي عَلَيْهَا ، إِذَا مَا آلَهَا لَمَعَا

« البلدة » : سير الليل . و « الشيع » الأصحاب . و « النسيم » : صوت البوم ، أو الصوت
 الضعيف من صوته . و « الضووع » ، طائر من طيور الليل ، إذا أحس بالصباح صبح ، وقيل هو :
 « الكروان » . و « الآل » السراب ، و « اللوث » : القوة ، يصف ناقته أنها ذات لحم وشحم ،
 قوية على السير . وقوله : « بذات لوث » ، متعلق بقوله : « كلفت » و « عفراة » (يفتح
 العين والغاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة . و « التمس » ؛ الانحطاط والعثور .
 وقوله : « لَمَعَا » ، كلمة تقال للعائر ، يدعى له بأن ينتعش من عثرته ، ومعناها الارتقاع ،

يعنى بقوله : « عثرت » ، أصاب منسِمٌ خُفُّها حجراً أو غيره .^(١) ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفياً ، كقولهم : « عَثَرْتُ عَلَى الْغَزْلِ بِأَخْرَةٍ * فَلَمْ تَدَّعْ بِنَجْدٍ قَرْدَةً » ، بمعنى : وقعت .^(٢)

* * *

وأما قوله : « على أنهما استحقا إثماً » ، فإنه يقول تعالى ذكره : فإن اطاع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية = بعد حلفهما بالله لا نشترى بإيماننا ثمناً ولو كان ذا قربى ، ولا نكتم شهادة الله = « على أنهما استحقا إثماً » ، يقول : على أنهما استوجبا بإيمانهما التي حلفا بها إثماً ، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين في إيمانهما بالله ما خُفّا ولا بدّلنا ولا غيّرنا . فإن وجدنا قد خانا من مال الميت شيئاً ، أو غيرا وصيته ، أو بدّلنا ، فأثماً بذلك من حلفهما بربهما^(٣) = « فأخراهم يقومان مقامهما » ، يقول ، يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت ، الأوليان الموصى إليهما .

* * *

لما لفلان « أى أقامه الله من عثرته . لما وصف الأعشى ذاقته بالقوة والنشاط ، أنكر أن يكون لها عثرة في سرعتها ، فإذا عثرت ، كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لمنخريها ، أولى به من أن يدعوا بإقالة عثرتها .

(١) في المطبوعة : « منسِم خفها حجر أو غيره » ، والصواب ما أثبت . و « المنسم » (بفتح فسكون فكسر) : طرف خف البعير ، والنعامة والفيل . و « منسِم البعير » ظرفه اللذان في يديه ، وهما له كالظفر للإنسان .

(٢) هذا مثل . مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨١ ، الأمثال للميداني ١ : ٣٩٥ ، والأمثال لأبي هلال العسكري : ١٤٢ . قوله « بأخرة » (بفتح الألف والحاء والراء) أى : أخيراً . تقول : « ما عرفته إلا بأخرة » ، أى : أخيراً . و « نجد » ، هى الأرض المروقة . « قردة » . وجمعها « قرد » (كله بفتحات) ، هو : ما تتمعط من الوب والصوف وتلبد ، وهو نفاية الصوف . وأصله أن المرأة تترك الغزل وهي تجد ما تنزل من قطن أو كتان ، حتى إذا فاتها ، تنبت القرد (نفاية الصوف) في القمامات ، ملتقطة لتنزله . ويضرب مثلاً في التفريط مع الإمكان ، ثم الطلب مع القوة . قال أبو هلال : « وهذا مثل قول العامة : نعوذ بالله من الكسلان إذا نشط » . وروى هذا المثل صاحب لسان العرب في (قرد) ، ونصه « عكرت على الغزل . . . » ، وفسره « عكرت ، أى : عطلت » . وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه .

(٣) قوله « فأثماً . . . برهما » ، انظر ما قلت في « أثم بربه » فيما سلف ٤ : ٥٣٠ تعليق : ٣ ، / ثم ٦ : ٩٢ ، تعليق : ٢ ، وبيانه هناك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٥٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : « أو آخران من غيركم » ، قال : إذا
كان الرجل بأرض الشرك ، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب ، فإنهما يحلفان
بعد العصر . فإذا اطلع عليهما بعد حلفهما أنهما خانا شيئاً ، حلف أولياء الميت أنه
كان كذا وكذا ، ثم استحقوا .

١٢٩٦٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بمثله .

١٢٩٦١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى
معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « أو آخران
من غيركم » ، من غير المسلمين = « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، فإن ارتيب
فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله : ما اشترينا بشهادتنا ثمناً قليلاً . فإن اطلع
الأولياء على أن الكافرين كذبوا فى شهادتهما ، قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله :
« إن شهاده الكافرين باطلة ، وإننا لم نعتد » . فذلك قوله : « فإن عثر على أنهما
استحقا إثمًا » ، يقول : إن اطلع على أن الكافرين كذبوا = « فأخران يقومان
مقامهما » ، يقول : من الأولياء ، فحلفا بالله : « إن شهادة الكافرين باطلة ، وإننا
لم نعتد » ، فتردّ شهادة الكافرين ، وتجاوز شهادة الأولياء .

١٢٩٦٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« فإن عثر على أنهما استحقا إثمًا » ، أى : اطلع منهما على خيانة أنهما كذبا
أو كتما .

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى له حَكَمَ الله تعالى ذكره على الشاهدين

بالإيمان فنقلها إلى الآخرين ، ^(١) بعد أن عثر عليهما أنهما استنحقا إثمًا .

فقال بعضهم : إنما ألزمهما الميث ، إذا ارتيب في شهادتهما على الميت في وصيته أنه أوصى بغير الذي يجوز في حكم الإسلام . ^(٢) وذلك أن يشهد أنه أوصى بماله كله ، أو أوصى أن يفضل بعض ولده ببعض ماله .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٦٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، من أهل الإسلام = « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام = « إن أتم ضربتم في الأرض » إلى : « فيقسمان بالله » ، يقول : فيحلفان بالله بعد الصلاة ، فإن حلفا على شيء يخالف ما أنزل الله تعالى ذكره من الفريضة ، ^(٣) يعني اللذين ليسا من أهل الإسلام = « فأخران يقومان مقامهما » ، من أولياء الميت ، فيحلفان بالله : « ما كان صاحبنا ليوصى بهذا » ، أو : « إنهما لكاذبان ، ولشهادتنا أحق من شهادتهما » .

٧٤/٧

١٢٩٦٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ، يحلفان بالله : « لا نشترى به ثمنًا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين » ، إن صاحبكم لهذا أوصى ، وإن هذه تركته : فإذا شهدا ، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا ، قال لأولياء الرجل : اذهبوا فاضربوا في الأرض واسألوا عنهما ، فإن أتم وجدتم عليهما خيانة ، أو أحداً يطعن عليهما ، رددنا شهادتهما . فينطلق الأولياء فيسألون ، فإن وجدوا أحداً يطعن عليهما ، أو هما غير

(١) في المخطوطة : « فن نقلها » ، والصواب ما في المطبوعة ، أو شبهه بالصواب .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « لغير الذي يجوز » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) « الفريضة » ، يعني المواريث .

مرضيين عندهم ، أو اطلع على أنهما خانا شيئاً من المال وجدوه عندهما ، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام ، ^(١) وحلفوا بالله : « لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما ، أحق من شهادتهما بما شهدا ، وما اعتدينا » . فذلك قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » .

* * *

وقال آخرون : بل إنما ألزم الشاهدان اليمين ، لأنهما ادّعى أنه أوصى لهما ببعض المال . وإنما ينقل إلى الآخرين من أجل ذلك ، إذا ارتابوا بدعواهما . ^(٢)
* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٦٥ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله » ، قال : زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا = « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » . أى : بدعواهما لأنفسهما = « فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، أن صاحبنا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت إياهما فيما دفع إليهما الميت من ماله ، ودعواهم قبلهما خيانة مالٍ معلوم المبلغ ، ونقلت بعد إلى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما ، وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما ، فيحلف الوارث حيثئذ مع شهادة الشاهد عليهما ، أو على أحدهما ، إنما صحح دعواه إذ حُقق حقه = أو : الإقرار يكون من الشهود ببعض ما ادّعى عليهما الوارث أو بجميعه ، ثم

(١) في المطبوعة : « فأقبل الأولياء فشهدوا » ، وفي المخطوطة : « فأقبل الأولياء شهدوا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) في المخطوطة : « إذا ارتابا » .

دعواهما في الذي أقرّأ به من مال الميت مالا يقبل فيه دعواهما إلا ببينة ، ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة ، فينقل حينئذ اليمين إلى أولياء الميت .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة ، لأننا لا نعلم من أحكام الإسلام حكماً يجب فيه اليمين على الشهود ، ترتيب بشهادتهما أو لم يُرتب بها ، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيراً لذلك = ولا - إذ لم نجد ذلك كذلك - صحّ بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ^(١) ولا بإجماع من الأمة . لأن استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى ذكره ، فيكون أصلاً مسلماً . والقول إذا خرج من أن يكون أصلاً أو نظيراً لأصل فيما تنازعت فيه الأمة ، كان واضحاً فسادُهُ .

وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا ، فالقول بأن الشاهدين استحلّفا من أجل أنهما ادّعىا على الميت وصية لهما بمال من ماله ، أفسد ^(٢) = من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى ذكره أن مدّعياً لو ادّعى في مال ميت وصية ، أن القول قولُ ورثة المدعى في ماله الوصية مع أيمانهم ، دون قول مدعى ذلك مع يمينه ، وذلك إذا لم يكن للمدعى بينة . وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا رتب بهما ، وإنما نُقِلَ الأيمانُ عنهم إلى أولياء الميت ، إذا عثر على أن الشهود استحقوا لإثماً في أيمانهم . فمعلوم بذلك فساد قول من قال : « ألزم اليمين الشهود ، لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت من ماله » .

على أن ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبارُ عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رسول الله صل الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية ، بين الذين نزلت فيهم وبسببهم .

* ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « فلم نجد ذلك كذلك صح ... » ، وأثبت ما في المخطوط ، وسياقه « ولا ... صح بخبر عن الرسول » ، وقوله : « إذ لم نجد ذلك كذلك » اعتراض .
(٢) السياق : « فالقول بأن الشاهدين ... أفسد » ، يعني : أفسد من القول السابق .

١٢٩٦٦ - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن يحيى بن أبي زائدة ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الدارى وعدى بن بداء ، فأتا السهمى بأرض ليس فيها مسلم . فلما قدما بتركته ، فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب ، ^(١) فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم وجد الجاهل بمكة ، فقالوا : اشتريناه من تميم الدارى وعدى بن بداء ! فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، وأن الجاهل لصاحبهم . قال : وفيهم أنزلت : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ^(٢).

(١) « الجاهل » : إنا من فضة ، وهو عربى صحيح . « مخوص بالذهب » : عليه صفائح من ذهب على هيئة خوص النخل ، وهو ورقه . و « النخويص » : أن يجعل على الشيء صفائح من الذهب ، على قدر عرض خوص النخل .

(٢) الأثر : ١٢٩٦٦ - « محمد بن أبي القاسم » ، الطويل ، الكوفى . روى عن أبيه ، وعبد الله وعبد الملك ، ابني سعيد بن جبير ، وعن عكرمة . وروى عنه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وأبو أسامة ، وحماد بن أسامة . وثقه ابن معين ، وأبو حاتم . وقال البجيرى وقال البخارى : « لا أعرف محمد بن أبي القاسم كما أشتهى ، وكان على بن عبد الله يستحسن هذا الحديث (يعنى حديث تميم الدارى) قيل له : رواه غير محمد بن أبي القاسم ؟ قال : لا . قال : وروى عنه أبو أسامة ، إلا أنه غير مشهور » . وقال الحافظ ابن حجر ، بعد ذكر محمد بن أبي القاسم : « وما له فى البخارى ، ولا لشيخه عبد الملك بن سعيد بن جبير ، غير هذا الحديث الواحد . ورجال الإسناد ، ما بين على بن عبد الله المدينى (شيخ البخارى) ، وابن عباس ، كوفيون » .

و « عبد الملك بن سعيد بن جبير الأمدى » ، الكوفى ، عزيز الحديث ، ثقة . مضى برقم : ١٢٧٧٦ .

و « تميم الدارى » ، هو « تميم بن أوس بن خارجة اللخمي » ، منسوب إلى جده « الدار بن هاني » ابن حبيب بن نمارة بن لخم ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع وأسلم . وكان نصرانياً ، وهو الذى قال لرسول الله : « ألا أعلم لك منيراً كما رأيت يصنع بالشام ! » فصنع المنبر . وكان عابداً . وأما « عدى بن بداء » (بتشديد الدال) ، فكان نصرانياً ، ذكر أنه أسلم ، ولكن صحح ابن حجر فى ترجمته فى الإصابة أنه مات نصرانياً .

وهذا الحديث ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٥ : ٣٠٧ - ٣٠٩) ، وفى التاريخ الكبير

١٢٩٦٧ - حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال ، حدثنا محمد بن سلمة الحراني قال ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن أبي النصر ، عن باذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب ، عن ابن عباس ، عن تميم الداري في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » ، قال : برئ الناس منها غيري وغير عدى بن بداء = وكانا نصرانيّين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام . فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بربيل بن أبي مريم بتجارة ، ومعه جام فضة يريد به الملك ، وهو عظم تجارتها ، ^(١) فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، فقسمناه أنا وعدى بن بداء ، [فلما قلعتنا إلى أهله ، دفعنا إليهم ما كان معنا ، وفقدوا الجام ، فسألوا عنه] ، ^(٢) فقلنا : ما ترك غير هذا ، وما دفع إلينا غيره : قال تميم : فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، تأثمت من ذلك ، ^(٣) فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ، وأديت إليهم خمسمئة درهم ، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ! فوثبوا إليه ، ^(٤) فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢١٥/١/١ ، وأبو داود في سننه ٣ : ٤١٨ ، ورقم : ٣٦٠٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٦٥ ، وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : ١٣٣ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ٤٩٠ ، والترمذي في سننه (في كتاب التفسير) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث ابن أبي زائدة » .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٦٦ ، نقلا عن الطبري ، ولم يذكر روايته في صحيح البخاري . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤٢ ، فقصر في نسبه إلى البخاري في صحيحه ، ونسبه إليه في التاريخ ، ثم زاد نسبه إلى ابن المنذر ، والطبراني ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) في المخطوطة : « وهى عظم » ، وأثبت ما في المطبوعة ، لمطابقته لما في المراجع الأخرى . وقوله : « عظم تجارتها » ، أى : معظمها ، يعنى أن الجام كان أنفس ما معه وأغلاه ثمناً .

(٢) هذه الجملة التى بين القوسين ، ليست فى المخطوطة ولا المطبوعة ، وهى ثابتة فى المراجع الأخرى ، وأثبتها من نص الناسخ والمنسوخ .

(٣) « تأثمت من الشيء » ، تخرج منه ، ووجده إثمًا يريد البراءة منه .

(٤) قوله : « فوثبوا إليه » ، حذفها ناشر المطبوعة ، وهى ثابتة فى المخطوطة ، وفى الناسخ

والمنسوخ .

فسألم البيعة ، فلم يجلبوا . فأمرهم أن يستحلفوه بما يُعَظَّم به على أهل دينه ، فحلف ، فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم » إلى قوله : « أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا ، ^(١) فترعت الخمسة من على بن بداء . ^(٢)

(١) في المخطوطة : « حلفا » ، بغير فاء ، وأثبت ما في المطبوعة والمراجع .

(٢) الأثر : ١٢٩٦٧ - « الحسن بن أحمد بن أبي شبيب الحارثي » ، « أبو مسلم الحارثي » ، ثقة مأمون ، مضت ترجمته برقم : ١٠٤١١ ، وكان في المطبوعة هنا : « الحسن بن أبي شبيب » أسقط « بن أحمد » ، مع ثبوتها في المخطوطة ، وعذره أنه رأى الناسخ كتب « الحسن بن يحيى أحمد قال ابن أبي شبيب » ، وضرب على « يحيى » وعلى « قال » ، فضرب هو أيضا على « بن أحمد » فحذفها !! وهو تساهل ردي .

و « محمد بن سلمة الحارثي الباهل » ، ثقة ، مضت ترجمته برقم : ١٧٥ ، وقد ورد في إسناده محمد ابن إسحق ، ثبات من المرات .

و « أبو النصر » هو « محمد بن السائب الكلبي » ، ضعيف جداً ، روى بالكذب . وقد روى الثوري عن الكلبي نفسه أنه قال : « ما حدثت عنى ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فهو كذب ، فلا ترويه » . مضت ترجمته برقم : ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

وأما « بإذان » ، مول أم هاني ، أو « بإذام » فهو « أبو صالح » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٢ ، ١٦٨ وغيرها . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١٤٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٣١/١/١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة ، والناسخ والنسوخ جميعاً « بإذان » ، مول أم هاني ، وهذا شيء لم يقله أحد ، ولذلك غيرته إلى الصواب الذي أجمعوا عليه ، وكأنه خطأ من الناسخ .

وأما « تميم الناري » ، و « عدى بن بداء » فقد سلفا في الأثر السابق .

وأما « بديل بن أبي مريم » ، مول بني سهم ، أو مول عمرو بن العاص السهمي ، صاحب هذه التجارة ، فقد ترجم له ابن حجر في الإصابة في « بديل » بالدال ، وكذلك ابن الأثير في أسد الغاية . وكان بديل مسلماً من المهاجرين .

يقال في اسمه « بديل بن أبي مريم » ، و « بديل بن أبي مارية » ، ثم اختلف في « بديل » ، فروى بالدال ، وروى « بديل » بالراء ، وروى « بزيل » بالزاي ، وروى « برير » ، وقال ابن الأثير : « والذي ذكره الأئمة في كتبهم : بزيل ، بضم الباء وبالزاي ، ونحن نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى » . هكذا قال وودع ، ثم لم أجد له ذكراً في كتابه بعد ذلك ، فلا أدري أنسى ابن الأثير ، أم في كتابه خرم أو نقص !!

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥ : ٣٠٨ ، ما لم يذكره في الإصابة ، فقال : « بزيل ، بموحدة ، وزاي ، مصغر . وكذا ضبطه ابن ماكولا ، ووقع في رواية الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن تميم نفسه عنه الترمذي والطبري (يعني هذا الخبر) : بديل ، بدال ، بدل الزاي . وروايته في نسخة صحيحة من تفسير الطبري : بزيل ، براء بغير نقطة . ولا ين مندة من طريق

١٢٩٦٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة وابن سيرين وغيره = قال : وحدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة = دخل حديث بعضهم في بعض : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » الآية ، قال : كان عدى وعميم الدارى ، وهما من لَحْم ، نصرانيان ، يتَّجران إلى مكة في الجاهلية . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حوَّلا متجرهما إلى المدينة ، فقدم ابن أبي مارية ، مولى عمرو بن العاص المدينة ، وهو يريد الشام تاجراً ، فخرجوا جميعاً ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، مرض ابن أبي مارية ، فكتب وصيته بيده ثم دسَّها في متاعه ، ثم أوصى إليهما . فلما مات فتحا متاعه ، فأخذوا ما أرادوا ، ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادوا ، ففتح أهله متاعه ، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به ، وفقدوا شيئاً ، فسألوهما عنه ، فقالوا : هذا الذى قبضنا له ودفع إلينا . قال لهما أهله : فباع شيئاً أو ابتاعه ؟ قالوا : لا ! قالوا : فهل تتجر

السدى ، عن الكلبي : بديل بن أبي مارية . ثم قال : « وهم من قال فيه : بديل بن ورقاء ، فإنه خزاعي ، وهذا سهمي ، وكذا وهم من ضبطه بذييل ، بالذال المعجمة » . وكان في المطبوعة « بديل » ، ولكني أثبت ما في المخطوطة ، وأخشى أن تكون مخطوطة هذه ، هي « النسخة الصحيحة من تفسير الطبرى » التي ذكرها الحافظ ابن حجر ، أو هي منقولة عن النسخة التي ذكرها ووصفها وصححها .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : ١٣٣ ، والترمذى في سننه في كتاب التفسير ؛ بهذا الإسناد نفسه . وقال الترمذى : « هذا حديث غريب ، وليس إسناده بصحيح . وأبو النضر ، الذى روى عنه محمد بن إسحق هذا الحديث ، هو عندى : محمد بن السائب الكلبي ، يكنى أبا النضر ، وقد تركه أهل العلم بالحديث ، وهو صاحب التفسير . سمعت محمد بن إسماعيل يقول : محمد بن سائب الكلبي ، يكنى أبا النضر ، ولا نعرف لسالم أبي النضر المدينى رواية عن أبي صالح (بإذنان) مولى أم هانئ . وقد روى عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار ، عن غير هذا الوجه » ، ثم ساق الترمذى الأثر السالف بإسناده .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة .

(١) قولهم : « فهل استهلك من متاعه شيئاً » ، أى : أضاعه وافتقده ، وهذا حرف لم تقيد به كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق . وقد جاء فى حديث عائشة (صحيح مسلم ٢ : ٥٩ ،

تجارة؟^(١) قالوا : لا ! قالوا : فإننا قد فقدنا بعضه ! فأتهمها ، فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » إلى قوله : « إنا إذا لمن الآثمين » . قال : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دُبُر صلاة العصر : « بالله الذي لا إله إلا هو ، ما قبضنا له غير هذا ، ولا كتمنا » . قال : فكنتما ما شاء الله أن يمكثا ،^(٢) ثم ظهرَ معهما على إناء من فضة منقوش مموهٌ بذهب ،^(٣) فقال ، أهله : هذا من متاعه ؟ قالوا : نعم ، ولكننا اشترينا منه ، ونسينا أن نذكره حين حلفنا ، فكرهنا أن نكذب أنفسنا !^(٤) فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترلت الآية الأخرى : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتبا وغيباً ويستحقّانه . ثم إن تميم الداري أسلم وباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : صدق الله ورسوله : أنا أخذت الإناء !^(٥)

وتفسير الطبري رقم : ٩٦٤٠ أن عائشة : « استمارت من أسماء قلادة فهلكت » ، أى : ضاعت ، كما فسرتة فيما سلف ٨ : ٤٠٤ ، رقم : ٢ . فقلوه : « استهلك » هنا ، من معنى هذا الحرف الذي لم تقيده كتب اللغة ببيان واضح ، وهو « استفعل » ، بمعنى : وجده قد ضاع . وهو من صحيح القياس وجيده ، وهذا شاهده إن شاء الله .

(١) « تجر يتجر تجراً وتجارة » (على وزن : نصر ينصر) : باع وشى . وأرادوا به هنا معنى الشراء بالمعوض ، فيما استظهر ، فإنهم قد سألوه قبل عن البيع والابتياح .
(٢) في المطبوعة : « فكنتما ما شاء الله أن نمكث » ، غير الناصر ما في المخطوطة ، وأفسد .
(٣) « ظهر » (بالبناء للمجهول) ، أى : عثر معها على إناء .
(٤) في المخطوطة : « نكسا » غير منقوطة ، ولو شئت قرأتها : « نفسينا » ، مكان « أنفسنا » ، وهما صواب .

(٥) الأثر : ١٢٩٦٨ - « أبو سفيان » هو : الميمري ، « محمد بن حميد الشكري » ، مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .

و « الحسين » الراوى عنه ، هو « سنيد بن داود » ، مضى مراراً .
و « ابن أبي مارية » ، هو « بديل بن أبي مارية » ، وقد بينت ذلك في التعليق على الأثر السالف .

وهذا الخبر خرج السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٤٢ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

١٢٩٦٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، الآية كلها . قال : هذا شيء [كان] حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة ، ^(١) وكانت الأرض كلها كفرة ، ^(٢) فقال الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين = « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام = « إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، قال : كان الرجل يخرج مسافراً ، والعرب أهل كفر ، فعسى أن يموت في سفره ، فيُسند وصيته إلى رجلين منهم = « فيقسمان بالله إن ارتبتم » ، في أمرهما . إذا قال الورثة : كان مع صاحبنا كذا وكذا ، فيقسمان بالله ما كان معه إلاّ هذا الذي قلنا = « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، أنما حلّفا على باطل وكذب = « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » بالميت = « فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين » ، ذكرنا أنه كان مع صاحبنا كذا وكذا ، قال هؤلاء : لم يكن معه ! قال : ثم عثر على بعض المتاع عندهما ، فلما عثر على ذلك رُدّت القسامة على وارثه ، ^(٣) فأقسما ، ثم ضمن هذان . قال الله تعالى : « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، ^(٤) فتبطل أيمانهم = « واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، الكاذبين ، الذين يحلفون على الكذب . وقال ابن زيد : قدم تميم الدارّي وصاحب له ، وكانا يومئذ مشركين ، ولم يكونا أسلما ، فأخبرا أنهما أوصى إليهما رجلٌ ، وجاءا بتركته . فقال أولياء الميت :

(١) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها للسياق ، وكان في المخطوطة : « . . . لم يكن السلام » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « كفر » بالرفع ، وأخشى أن يكون الأصل : « وكانت الأرض كلها دار كفر » ، أو ما أشبه ذلك ، وتركت ما في المطبوعة على حاله ، وهو صواب أيضاً .

(٣) « القسامة » (بفتح القاف) ، أراد بها هنا : اليمين .

(٤) قوله تعالى : « بعد أيمانهم » لم تكن في المخطوطة ولا المطبوعة ، والصواب إثباتها .

كان مع صاحبنا كذا وكذا ، وكان معه إبريق فضة ! وقال الآخرون : لم يكن معه إلاّ الذى جئنا به ! فحلفا خلف الصلاة ، ثم عثر عليهما بعدُ والإبريق معهما . فلما عثر عليهما ، رُدَّت القسامة على أولياء الميت بالذى قالوا مع صاحبهم ، ثم ضمنهما الذى حلف عليه الأوليان .

١٢٩٧٠ - حدثنا الربيع قال ، حدثنا الشافعى قال ، أخبرنا أبو سعيد معاذ ابن موسى الجعفرى ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان = قال بكير ، قال مقاتل : أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك = فى قول الله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أن رجلين نصرانيين من أهل دارين ، أحدهما تميمى ، والآخر يمانى ، صاحبهما مولى لقريش فى تجارة ، فركبوا البحر ، ومع القرشى مال معلوم قد علمه أولياؤه ، من بين آنية وبزّ ورقّة .^(١) فرض القرشى ، فجعل وصيته إلى الداريتين ، فمات ، وقبض الداريّان المال والوصية ، فدفعاه إلى أولياء الميت ، وجاءا ببعض ماله . وأنكر القوم قلّة المال ، فقالوا للداريّين : إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به ، فهل باع شيئاً أو اشتري شيئاً ، فوُضِع فيه ،^(٢) وهل طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ قالوا : لا ! قالوا : فإنكما ختمتانا ! فقبضوا المال ، ورفعوا أمرها إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى آخر الآية . فلما نزل : أن يُحْبَسَا من بعد الصلاة ، أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقاما بعد الصلاة ، فحلفا بالله رب السموات : « ما ترك مولاكم من المال إلاّ ما أتيناكم به ، وإنّا لا نشترى بأيماننا

(١) « البز » : الثياب ، أو ضروب منها ، وباتمها يقال له : « البزاز » . و « الرقة » (بكسر الراء وفتح القاف) : الفضة ، وأصلها « الورق » (بفتح الواو وكسر الراء) ، ثم حذفت الواو ، وجعلت الهاء فى آخرها عوضاً عن الواو .

(٢) يقال : « وضع فى تجارته يوضع ضمة ، ووضعته » فهو موضوع فيها » ويقال : « أوضع » (كلاهما بالبناء للمجهول) ، ويقال : « وضع فى تجارته وضماً » (مثل : فرح فرحاً) : غبن فيها ، وخسر من رأس المال .

ثُمَّ قَلِيلًا مِّنَ الدُّنْيَا ، وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكُمُ شَهَادَةُ اللَّهِ إِنْ أَدَّكَ لَمَنِ الْآمِينَ .
 فَلَمَّا حَلَفَا خَلَّى سَبِيلَهُمَا . ثُمَّ لَإَنَّهُمْ وَجَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِثْمًا مِّنْ آيَةِ الْمَيْتِ ، فَأَخَذَ
 الدَّارِيَّانِ ، فَقَالَا : اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ ! وَكَذَبَا ، فَكَلَّفَا الْبَيْتَةَ ، فَلَمْ يَقْدِرَا عَلَيْهَا .
 فَرَفَعُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : « فَإِنْ عَثَرَ » ، يَقُولُ :
 فَإِنْ أَطْلُعَ = « عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا » ، يَعْنِي الدَّارِيَّانِ ، إِنْ كَتَمَا حَقًّا = « فَأَخْرَانِ » ،
 مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ = « يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَاءُ » ، فَيَقْسِمَانِ
 بِاللَّهِ : « إِنْ مَالٌ صَاحِبُنَا كَانَ كَذِبًا وَكَذًا ، وَأَنْ الَّذِي يُطْلَبُ قَبْلَ الدَّارِيَّانِ لِحَقٍّ ،
 وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنْ أَدَّكَ لَمَنِ الظَّالِمِينَ » ، هَذَا قَوْلُ الشَّاهِدِينَ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ = « ذَلِكَ أَدْنَى
 أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا » ، يَعْنِي : الدَّارِيَّانِ وَالنَّاسَ ، أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ ذَلِكَ .^(١)

قال أبو جعفر : فقيا ذكرنا من هذه الأخبار التي رويتنا ، دليل واضح
 على صحة ما قلنا ، من أن حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا
 الموضوع ، إنما هو من أجل دعوى ورثته على المسند إليهما الوصية ، خيانة فيما دفع
 الميت من ماله إليهما ، أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعى ذلك قبلة إلا بيمين =
 وأن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى ذكره ، بعد أن عثر على الشاهدين
 [أنهما استحقا إثمًا] ، في أيمانهما ،^(٢) ثم ظهر على كذبهما فيها ، إن القوم ادَّعوا

٧٧/٧

(١) الأثر : ١٢٩٧٠ - « معاذ بن موسى الجعفي » ، « أبو سعيد » ، لم أجده له ترجمة
 إلا في تعجيل المنفعة : ٤٠٦ ، لم يزد على أن قال : « معاذ بن موسى » ، عن بكير بن معروف .
 وعند الشافعي ، رحمه الله تعالى . وكان في المطبوعة : « سعيد بن معاذ بن موسى » وهو خطأ ،
 بخلاف المخطوطة .

و « بكير بن معروف الأسدي » ، « أبو معاذ النيسابوري » ، الدامغانى صاحب التفسير ،
 وهو صاحب مقاتل . قال ابن عسَى : « ليس بكثير الرواية ، وأرجو أنه لا بأس به » ، وليس
 حديثه بالمتكرر جداً ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١١٧/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٠٦/١/١ .
 وكان في المطبوعة : « بكر » ، وهو خطأ صرف .

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٦٤ من طريق إسماعيل بن قتيبة ، عن أبي خالد
 يزيد بن صالح ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان . ثم رواه (١٠ : ١٦٥) من طريق
 أبي العباس الأصم ، عن الربيع بن سليمان ، عن الشافعي ، ثم أحال لفظه على الذي قبله .
 (٢) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، استظهرتها من نص الآية .

فما صَحَّ أنه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما تزول به
الأملاك ، مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعى ، وتكون البيعة فيها على
المدعى = وفساد ما خالف في هذه الآية ما قلنا من التأويل .^(١)

وفى أيضاً ،^(٢) البيان الواضح على أن معنى « الشهادة » التى ذكرها الله تعالى في
أول هذه القصة إنما هى اليمين ، كما قال الله تعالى في مواضع أخر : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ
بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، [سورة النور : ٦] . فالشهادة في هذا الموضع ، معناها
القسم ، من قول القائل : « أشهد بالله إلى لمن الصادقين » ،^(٣) وكذلك معنى
قوله : « شهادة بينكم » ، إنما هو : قسم بينكم = « إذا حضر أحدكم الموت حين
الوصية » ، أن يقسم اثنان ذوا عدل منكم ، إن كانا اتفمنا على مال فارتب بهما ،
أو اتفمنا آخران من غير المؤمنين فاتفمنا .^(٤) وذلك أن الله تعالى ذكره ، لما
ذكر قتل اليمين من اللذين ظفهر على خياتهما إلى الآخرين ، قال : « فيقسمان
بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » . ومعلوم أن أولياء الميت المدعين قبل اللذين
ظفهر على خياتهما ، غير جائز أن يكونا شهداء ، بمعنى الشهادة التى يؤخذ بها
في الحكم حق مدعى عليه المدعى . لأنه لا يعلم الله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد
بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بيعة ولا إقرار من المدعى عليه ولا برهان .

فإذ كان معلوماً أن قوله : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، إنما معناه : قسمنا
أحق من قسمهما = وكان قسم اللذين عثر على أنهما أثمنا ، هو الشهادة التى ذكر

(١) في المطبوعة : « ما قلنا من التأويل » ، وفى المخطوطة : « ما قبلنا من التأويل » ،
وصواب القراءة ما أثبت .

(٢) قوله : « وفى أيضاً » ، الضمير عائد على قوله في أول الفقرة السالفة : « ففى ذكرنا
من هذه الأخبار التى رويتنا » ، وهى عطف عليه .

(٣) في المطبوعة : « إنه لمن الصادقين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر ما كتبه فى « اتفمنا » فىما سلف ص : ١٧٢ ، تعليق : ١ ، ٢ .

الله تعالى ذكره في قوله : « أحق من شهادتهما » = صحَّ أن معنى قوله : « شهادة بينكم » ، بمعنى : « الشهادة » في قوله : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، وأنها بمعنى القسم .

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : « من الذين استحق عليهم الأوليان » .

فقرأ ذلك قراءة الحجاز والعراق والشأم : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ ، بضم « التاء » .

وروى عن علي ، وأبي بن كعب ، والحسن البصري أنهم قرأوا ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ ، بفتح « التاء » .

واختلفت أيضاً في قراءة قوله : « الأوليان » .
فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والشأم والبصرة : ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَانِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في قوله : « من الذين استحق عليهم » ، قراءة من قرأ بضم « التاء » ، لإجماع الحجة من القراءة عليه ، مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله ، ^(١) وذلك لإجماع عامتهم على أن تأويله : فأخران من أهل الميت ، الذين استحق المؤمنان على مال الميت الإثم فيهم ، ^(١) في المطبوعة : « مع مساعدة أهل التأويل » ، وفي المخطوطة : « مع مساعه » غير منقوطة ، وآثرت قراءتها كما كتبتها . و « المشايعة » ، الموافقة والمتابعة .

يقومان مقام المستحقين^٢ الإثم فيهما ، بخيائتهما ما خاننا من مال الميت .
وقد ذكرنا قائل ذلك ، أو أكثر قائله ، فيما مضى قبل ، ونحن ذاكرؤ
بأقبيهم إن شاء الله ذلك :

١٢٩٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « شهادة
بينكم » ، أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران ، لا يحضره غير اثنين
منهم . فإن رضى وركته ما عاجل عليه من تركته فذاك ، وحلف الشاهدان إن
أنهما : إنيهما لصادقان = « فإن عثر » وجد ، ^(١) حلف الاثنان
الأوليان من الورثة ، فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين .

* * *

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بفتح « التاء » ، أرادوا أن يوجهوا تأويله إلى :
« فأخران يقومان مقامهما » ، مقام المؤمنين الذين عثر على خيائتهما في القسم ،
و « الاستحقاق به عليهما » ، دعواهما قبيلهما = من « الذين استحق » على المؤمنين
على المال على خيائتهما القيام مقامهما في القسم والاستحقاق ، الأوليان بالميت . ^(٢)
وكذلك كانت قراءة من رويت هذه القراءة عنه ، فقرأ ذلك : « من الذين
أستحق » بفتح « التاء » = « الأوليان » ، ^(٣) على معنى : الأوليان بالميت وماله .
وذلك مذهب صحيح ، وقراءة غير مدفوعة صحتها ، غير أنا نختار الأخرى ،

٧٨/٧

(١) في المطبوعة : « فإن عثر » ، وجد لطح حلف الاثنان . . . ، وقوله : « لطح »
هنا من عجائب الكلام ، وفي المخطوطة بعد : « فإن عثر وجد » بياض إلى آخر السطر ، مع علامات
بعد الكلام بالحسرة . والظاهر أن النسخة التي نقل عنها ناشر المطبوعة ، كان فيها في هذا الموضع
حرف (ط) دلالة على الخطأ ، فكتب مكانها ما كتب . ووضعت أنا مكان البياض في المخطوطة
نقطاً ، والظاهر أن سياق الكلام كان : « فإن عثر ، وجد أنها استحقا إثماً » حلف الاثنان . . . ،
ولكني آثرت ترك البياض كما هو في المخطوطة ، والمعنى ظاهر .

(٢) في المطبوعة : « في الأوليان » بزيادة « في » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

(٣) في المطبوعة ، حذف قوله : « والأوليان » ، وساق الكلام على سياق واحد . وأثبت

ما في المخطوطة .

لإجماع الحجة من القراءة عليها ، مع موافقتها التأويل الذى ذكرنا عن الصحابة والتابعين .

١٢٩٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن وكريب ، عن علي : أنه كان يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾^(١).

١٢٩٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن واصل مولى أبي عيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبي بن كعب : أنه كان يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾^(٢).

* * *

قال أبو جعفر : وأما أولى القراءات بالصواب فى قوله : « الأوليان » عندى ،

(١) الأثر : ١٢٩٧٢ - « أبو إسحق » ، هو السبيعي .
و « أبو عبد الرحمن » هو « السلمي » القارئ ، « عبد الله بن حبيب » مضى برقم : ٨٢ .
و « كريب » هو « كريب بن أبي كريب » ، روى عن علي . وروى عنه أبو إسحق ، مترجم فى الكبير ٢٣١/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٦٨/٢/٣ ، ولم يذكر فى جرحا .
وترجمه فى لسان الميزان ، وقال : « يروى المقاطيع ، من ثقات ابن حبان » .
(٢) الأثر : ١٢٩٧٣ - « مالك بن إسماعيل بن درهم التهمى » ، « أبو غسان » ، مضى برقم : ٢٩٨٩ ، ٤٤٣٣ ، ٤٩٢٦ ، ٨٢٩٢ . وأخفى أن يكون راوى هذا الخبر هو « مؤمل ابن إسماعيل العلوى » ، لا « مالك بن إسماعيل » ، ولكن هكذا ثبت فى المخطوطة .
و « حماد بن زيد بن درهم الأزدي » ، مضى برقم : ٨٥٦ ، ١٦٨٢ ، ٥٤٥٤ .

و « واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة » ، ثقة ، روى عن يحيى بن عقيل الخزازى ، والحسن البصرى ، ورجاء بن حيوة ، وأبي الزبير المكي . روى عنه هشام بن حسان من أقرانه ، ومهedy بن ميمون ، وحماد بن زيد ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٧٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٣٠/٢/٤ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « وائل بن أبي عبيد » ، وهو خطأ لاشك فيه ، بيانه فى التاريخ الكبير للبخارى .

و « يحيى بن عقيل الخزازى البصرى » ، روى عن يحيى بن يعمر ، وابن أبي أوفى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن معين : « ليس به بأس » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٢/٢/٤ وابن أبي حاتم ١٧٦/٢/٤ .

وأما « يحيى بن يعمر القيسى الجدى » ، فهو ثقة جليل ، يروى عن الصحابة والتابعين . كان نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ، وهو أول من فقط المصاحف : مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣١١/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٦/٢/٤ .

فقراءة من قرأ ﴿الْأُولَيَّانِ﴾ لصحة معناها. ^(١) وذلك لأن معنى : « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق [عليهم الأوليان] : فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق [فيهم الإثم] ، ^(٢) ثم حذف «الإثم» ، وأقيم مقامه «الأوليان» ، لأنهما هما اللذان ظلمتا وأثما فيهما ، بما كان من خيانة اللذين استحقا الإثم ، وعثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان اتّمنهما عليه الميت ، ^(٣) كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك ، من حذفهم الفعل اجتزاء بالاسم ، ^(٤) وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل . ^(٥) ومن ذلك ما قد ذكرنا في تأويل هذه القصة ، وهو قوله : « شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان » ، ومعناه : أن يشهد اثنان ، وكما قال : « فيقسمان بالله إن ارتبتم لانشترى به ثمناً » ، فقال : « به » ، فعاد بالهاء على اسم الله ، وإنما المعنى : لانشترى بقسمنا بالله ، فاجتزئ بالعود على اسم الله بالذكر ، والمراد به : « لانشترى بالقسم بالله » ، استغناء بفهم السامع بمعناه عن ذكر اسم القسم . وكذلك اجتزئ ، بذكر « الأوليين » من ذكر « الإثم » الذي استحقه الخائنان لخيانتهما إياها ، إذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه إياه عن إعادته ، وذلك قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » .

* * *

وأما الذين قرأوا ذلك ﴿الْأُولَيْنِ﴾ ، فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة به عن «الذين» ، فأخرجوا ذلك على وجه الجمع ، إذ كان «الذين» جميعاً ، ^(٦) وخفصاً ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « بصحة معناها » بالياء ، والصواب ما أثبتته .

(٢) الذي وضعت بين الأقواس ، هو حق السياق والمعنى ، فإن السياق يقتضى أن يذكر الآية ، ثم يذكر تأويلها ، وهكذا فعلت ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٣) في المطبوعة : « اثنتهما » ، وانظر ما كتبته سالفاً ص : ١٧٢ ، تعليق ١ ، ٢٠ ، وص : ١٩٣

تعليق : ٤

(٤) « الفعل » ، هو المصدر ، كما سلف مراراً ، وانظر فهارس المصطلحات .

(٥) انظر ما سلف ص : ١٦٠

(٦) في المطبوعة : « جميعاً » ، وأثبت ما في المخطوطة .

إذ كان « الذين » مخفوضاً ، وذلك وجه من التأويل ، غير أنه إنما يقال للشيء « أول » ، إذا كان له آخر هو له أول . وليس للذين استحق عليهم الإثم ، آخر هم له أول . بل كانت أيمان اللذين عثر على أنهما استحقاً إثمًا قبل أيمانهم ، فهم إلى أن يكونوا = إذ كانت أيمانهم آخرًا = أولى أن يكونوا « آخرين » ، من أن يكونوا « أولين » ، وأيمانهم آخره لأولى قبلها .

* * *

وأما القراءة التي حكيت عن الحسن ؛ فقراءة عن قراءة الحجة من القراءة شاذة ، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بعدها من الصواب .

* * *

واختلف أهل العربية في الرفع لقوله : « الأوليان » ، إذا قرئ كذلك . فكان بعض نحوي البصرة^(١) يزعم أنه رفع ذلك ، بدلاً من : « آخران » في قوله : « فآخران يقومان مقامهما » . وقال : إنما جاز أن يبدل « الأوليان » ، وهو معرفة ، من « آخران » وهونكرة ، لأنه حين قال : « يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم » ، كان كأنه قد حدّهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى ، فقال : « الأوليان » ، فأجرى المعرفة عليهما بدلاً . قال : ومثل هذا = مما يجرى على المعنى = كثير ، واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز :^(٢)

عَلَى يَوْمٍ يَمْلِكُ الْأُمُورَ صَوْمُ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُدُورًا
وَبَادِنًا مُقَلَّدًا مَنَحُورًا^(٣)

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « فقال بعض نحوي . . . » ، والصواب ما أثبت .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) « البادن » : الضخم السمين المكتنز ، ولم أجدهم قالوا : « البادن » وأرادوا به « البدة » (بفتح الباء والدال) ، وهي الناقة التي كانوا يسمونها ثم تهدي إلى البيت ، ثم تنحر عنده . ولعل الراجز استعملها على الصفة ، ومع ذلك فهي عندي غريبة تقييد . و « المقلد » ، الذي وضعت عليه القلائد ، إشاراً بأنه هدى يساق إلى الكعبة . ذكر الراجز ما فذره إذا ولي هذا الرجل أمور الناس .

قال : فجعله : على واجب ، لأنه في المعنى قد أوجب . (١)

* * *

وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك ويقول : لا يجوز أن يكون « الأوليان » بدلاً من : « آخران » ، من أجل أنه قد نسق « فيقسمان » على « يقومان » في قوله (٢) : « فأخران يقومان » ، فلم يتم الخبر بعد « من » . (٣) قال : ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر . (٤) وقال : غير جائز : « مرتت برجل قام زيد وقعد » ، و « زيد » بدل من « رجل » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : « الأوليان » مرفوعان بما لم يسم فاعله ، وهو قوله : ﴿ أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِمُ ﴾ وأنها وُضِعَ موضع الخبر عنهما ، (٥) فعمل فيهما ما كان عاملاً في الخبر عنهما . وذلك أن معنى الكلام : « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الإثم بالحياة » ، فوضع « الأوليان » موضع « الإثم » ، كما قال تعالى ذكره في موضع آخر : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، [سورة التوبة : ١٩] ، ومعناه : أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر

٧٩/٧

(١) تركت هذه الجملة كما هي في المخطوطة والمطبوعة . وإن كنت أرجح أنه استشهد بالرجز على أنه نصب « صوم شهر » ، وعطف عليه « وبادناً مقلداً منحوراً » ، على معنى : قد أوجب على نفسى صوم شهر ، وبادناً مقلداً منحوراً . فإن صح ذلك فيكون صواب هذه العبارة : « فجعله : على واجب = لأنه في المعنى : قد أوجب » .

(٢) « نسق » ، أى : عطف .

(٣) في المطبوعة : « فلم يتم الخبر عند من قال . . . » ، غير ما في المخطوطة ، وهذا خطأ محض . الصواب ما في المخطوطة ، يريد : بعد « من الذين استحق عليهم الأوليان » .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « قال » بغير واو ، والصواب إثباتها كما يدل عليه السياق . ثم كتب في المطبوعة بعد ذلك « كما قال » غير جائز . . . ، بزيادة « كما » ، وهي في المخطوطة ، مكتوبة متصلة بالراء ، فأثرت قرأتها « وقال » ، لأنه حق السياق .

(٥) في المطبوعة : « وأنها موضع الخبر » أسقط « وضعا » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

= وكما قال : ﴿ وَأَنْشِرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، [سورة البقرة: ٩٣] ، وكما قال بعض المذليين .^(١)

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ^(٢)
وهو يعنى : صاحب حانوت خمر ، فأقام « الحانوت » مقامه ، لأنه معلوم أن « الحانوت » ، لا يمشى ! ولكن لما كان معلوماً عنده أنه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معناه ، حذف « الصاحب » ، واجتزأ بذكر « الحانوت » منه . فكذلك قوله : « من الذين استُحِقَّ عليهم الأوليان » ، إنما هو من الذين استُحِقَّ فيهم خيانتهم ، فحذفت « الحيانة » وأقيم « المختانان » ، مقامهما . فعمل فيهما ما كان يعمل في المخدوف لو ظهر .

* * *

وأما قوله : « عليهم » في هذا الموضع ، فإن معناها : فيهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴾ ، [سورة البقرة: ١٠٢] ، يعنى : في

(١) هو المتنخل المذلى .

(٢) ديوان المذليين ٢ : ٢١ ، والمعاني الكبير : ٤٧٢ . واللسان (حت) (قطط) (خرص) ، من قصيدة له طويلة ، يذكر مواضع أيامه ، ثم يقول بعد البيت في صفة الخمر :

رَكُودٍ فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمِيًّا تَلَذُّ بِأَخْذِهَا الْأَيْدِي السَّوَاطِي
مُشْعِشَةً كَعَيْنِ الدِّيكِ ، لَيْسَتْ ، إِذَا ذِيْقَتْ ، مِنْ أَلْحَلِّ الْخَمَاطِ

وقوله : « الخرس » ، جمع « أخرس » ، وهو الذى ذهب كلامه عياً أو خلقه . ويعنى به : خدماً من العجم لا يفصحون ، فلذلك سماهم « خرساً » . وروى بعضهم « من الخرس » ، وهو خطأ ، فيه عليه الأزهري رحمه الله .

و « الصراصرة » ، نبط الشام . وعندى أنهم سموا بذلك ، لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون ، في أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد ، كأنه صرصر البازي . و « القطاط » جمع « قطط » (بفتحين) و « قط » (بفتح وتشديد) : وهو الرجل الشديد جمودة شعر الرأس . وقوله : « ركود في الإناء » ، يعنى أنها صافية ساكنة . و « حميا الخمر » ، سورتها وأخذها بالبدن . و « الأيدي السواطى » ، التى تسطو إليها ، أى : تتناولها معجلة شديدة الرغبة فيها . و « مشعشة » : قد أرقها مزجها بالماء . و « الخماط » من الخمر : التى أصابتها ريح ، فلم تستحكم ولم تبلغ الحموضة .

ملك سليمان ، وكما قال : ﴿وَلَا صَلَبْتُمْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه : ٧١] .
 « في » توضع موضع « على » ، و « على » في موضع « في » ، كل واحدة منهما
 تعاقب صاحبها في الكلام ، ^(١) ومنه قول الشاعر : ^(٢)

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِثٌ ^(٣)

وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره : « فإن عثر على
 أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ،
 أنهما رجلان آخران من المسلمين ، أو رجلان أعدل من المقسمين الأولين .
 * ذكر من قال ذلك :

١٢٩٧٤ - حدثنا محمد بن المنثري قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا
 داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا
 شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران
 من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على

(١) انظر ما سلف ١ : ٢/٢٩٩ : ٤١١ ، ٤١٢ ، وغيرها من المواضع في باب تعاقب
 الحروف .

(٢) هو أبو المثل المثل .

(٣) ديوان المثلين ٢ : ٢٢٤ ، مشكل القرآن : ٢٩٥ ، ٤٣٠ ، والمعاني الكبير :
 ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، « والاقتضاب : ٤٥١ ، والجواليقي : ٣٧٣ ، واللسان (نفث) وغيرها . من أبيات
 في ملاحاة بينه وبين حضر النقي ، من جراء دم كان أبو المثل يطلب عقله ، أي ديت ، وقبل البيت :

لَحَقْتُ بِنِي شُخَّارَةَ أَنْ يَقُولُوا لِصَخْرٍ الْعَيِّ : مَاذَا تَسْتَبِيثُ ؟

أي : ماذا تستشير ؟ وإنما أراد الحرب ، فقال له بعد : « متى ما تنكروها . . . » ، أي :
 إذا جاءت الحرب أنكرتموها ، ولكن ما تكادون تنكرونها ، حتى تروا الدم يقطر من نواحيها ،
 يعني كتابت المحاربين . و « العلق » : الدم ، و « الأقطار » : النواحي . و « النفث » ، الدم
 الذي تنفثه القروح والجروح .

وقد خلط البطليوسي في شرح هذا الشعر ، فزعم أن الضمير في قوله : « متى ما تنكروها » ، عائد
 إلى المقالة ، يعني هذا المجاهد بينهما ، وأتى في ذلك بكلام لا خير فيه ، أراد به الإغراب كعادته .

وصيته ، فأشهد يهودياً ، أو نصرانياً ، أو مجوسياً ، فشهادتهم جائزة . فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم ، أجزت شهادة المسلمين ، وأبطلت شهادة الآخرين . (١)

١٢٩٧٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فان عثر » ، أى : اطلع منهما على خيانة ، على أنهما كذبا أو كتما ، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا ، أجزت شهادة الآخرين ، وأبطلت شهادة الأولين .

١٢٩٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَیْنِ ﴾ وقال : كيف يكون « الأوليان » ، أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ؟

١٢٩٧٧ - حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا عبدة ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَیْنِ ﴾ قال ، وقال : أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ، كيف يقومان مقامهما ؟

قال أبو جعفر : فذهب ابن عباس ، فيما أرى ، إلى نحو القول الذى حكيتُ عن شريح وقتادة ، من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين ، يقومان مقام النصرانيين ، أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوزُ شهادة من الشاهدين الأولين أو المقسمين .

وفى إجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهدين يمينٍ فيما قام به من الشهادة ، دليلٌ واضح على أن غير هذا التأويل = الذى قاله الحسن ومن قال بقوله فى قول الله تعالى ذكره : « فأخران يقومان مقامهما » = أولى به .

* * *

(١) الأثر : ١٢٩٧٤ - مضى هذا الخبر برقم : ١٢٩٠٩ ، ١٢٩٤٣ ، وانظر التعليق

على رقم : ١٢٩٠٩ .

وأما قوله: « الأوليان »، فإن معناه عندنا: الأولى بالميت من المقسمين الأولين فالأولى . (١) وقد يحتمل أن يكون معناه: الأولى باليمين منهما فالأولى = ثم حذف « منهما »، (٢) والعرب تفعل ذلك فتقول: « فلان أفضل »، وهي تريد: « أفضل منك »، وذلك إذا وضع « أفعل » موضع الخبر. وإن وقع موقع الاسم وأدخلت فيه « الألف واللام »، فعلوا ذلك أيضاً، إذا كان جواباً لكلام قد مضى، فقالوا: « هذا الأفضل، وهذا الأشرف »، يريدون: هو الأشرف منك.

* * *

وقال ابن زيد: معنى ذلك: الأوليان بالميت.

١٢٩٧٨ — حدثني يونس، عن ابن وهب، عنه

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنْآ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثماً بنحياتهما مال الميت، الأوليان باليمين والميت من الخائنين: = « لشهادتنا أحق من شهادتهما »، يقول: لأيماننا أحق من أيمان المقسمين المستحقين الإثم، وأيمانهما الكاذبة = في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا، وكذا في أيمانهما التي حلفا بها = « وما اعتدينا »، يقول: وما تجاوزنا الحق في أيماننا.

* * *

وقد بينا أن معنى « الاعتداء »، المجاوزة في الشيء، حده. (٣)

* * *

(١) السياق: « الأولى بالميت ... فالأولى ».

(٢) في المطبوعة: « ثم حذف فيها »، وهو خطأ صرف، وهي في المخطوطة غير منقوطة.

(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا).

« إنا إذا لمن الظالمين » يقول : إنا إن كنا اعتدينا في أيماننا ، فحلفنا مبطلين فيها كاذبين = « لمن الظالمين » ، يقول : لِمَنْ عِدَادٍ مَنْ يأخذ ما ليس له أخذه ، ^(١) ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكْ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ أَوْ يَخَافُوا أَنْ يَصُدَّقُوا فِي أَيْمَانِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، هذا الذي قلت لكم في أمر الأوصياء = إذا ارتبتم في أمرهم ، واتهمتموهم بخيانة لمالٍ من أوصى إليهم ، من حبسهم بعد الصلاة ، واستحلافكم إيمانهم على ما ادعى قبلكم أولياء الميت = « أدنى » لهم « أن يأتوا بالشهادة على وجهها » ، يقول : هذا الفعل ، إذا فعلتم بهم ، أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم ، ^(٣) ولا يكتموا ، ويقرؤا بالحق ولا يخونوا ^(٤) = « أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، يقول : أو يخاف هؤلاء الأوصياء إن عثر عليهم أنهم استحقوا إثماً في أيمانهم بالله ، أن ترد أيمانهم على أولياء الميت ، بعد أيمانهم التي عثر عليها أنها كذب ، فيستحقوا بها ما ادعوا قبلكم من حقوقهم ، فيصدقوا حيثئذ في أيمانهم وشهادتهم ، مخافة الفضيحة على أنفسهم ، وحذراً أن يستحق عليهم ما خانوا فيه أولياء الميت وورثته .

* * *

(١) في المطبوعة : « لمن عدا ومن يأخذ » ، غير ما في المخطوطة ، وأساء أقبح الإساءة .

(٢) انظر تفسير « الظلم » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « أدنى » فيما سلف ٦ : ٧/٧٨ : ٥٤٨ .

(٤) انظر تفسير « على وجهه » فيما سلف ٢ : ٥١١ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ، ونحن ذاكروا الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم .

١٢٩٧٩ — حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، يقول : إن اطّاع على أن الكافرين كذباً = « فأخران يقومان مقامهما » ، يقول : من الأولياء ، فحلوا بالله أن شهادة الكافرين باطلة ، وأنا لم نعتد ، قدر شهادة الكافرين ، وتجاوز شهادة الأولياء . يقول تعالى ذكره : ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها ، أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم . وليس على شهود المسلمين أقسام ، وإنما الأقسام إذا كانوا كافرين .

١٢٩٨٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة » الآية ، يقول : ذلك أحرى أن يصلحوا في شهادتهم ، وأن يخافوا العقاب . (١)

١٢٩٨١ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم » ، قال : فتبطل أيمانهم ، وتؤخذ أيمان هؤلاء .

* * *

وقال آخرون : [معنى ذلك تجسونهما من بعد الصلاة . ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، على أنهما استحقا إثماً ، فأخران يقومان مقامهما] . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « وأن يخافوا العقاب » ، والصواب ما في المخطوطة و « العقاب » (بفتح فكسر) : العاقبة ، وذلك عاقبة أمرهما في وبطلان أيمانهم ، وعاقبة رد الفضيحة على أنفسهم .

(٢) هذه الجملة كلها مضطربة للمنى ، ولا تطابق الأثر التالي ، وظنى أن في الكلام سقطاً ، أسقط للتلخيص سطرًا أو نحو ، وركبها على حالها في المخطوطة والمطبوعة ، ولكنني وضعتها بين قوسين ، شكاً مني في صحتها .

١٢٩٨٢ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ،
فيحلفان بالله : « لانشتري به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله
إنا إذا لمن الآثمين ، أن صاحبكم لهذا أوصى ، وأن هذه لتركته » . فيقول لهما
الإمام قبل أن يحلفا : « إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما ، فضحتكما في قومكما ،
ولم أجز لكما شهادة ، وعاقبتكما » . فإن قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يأتوا
بالشهادة على وجهها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِيَ

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وخافوا الله ، أيها الناس ، وراقبوه في
إيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً ، وأن تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله ، وأن
تخونوا من أتمنكم ^(١) = « واسمعوا » ، يقول : اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به ،
فاعملوا به ، وانتهوا إليه = « والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، يقول : والله لا يوفق
من فسق عن أمر ربّه ، فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربّه .

* * *

وكان ابن زيد يقول : « الفاسق » ، في هذا الموضع ، هو الكاذب . ^(٢)

١٢٩٨٣ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :
« والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، الكاذبين ، يحلفون على الكذب .

* * *

(١) انظر ما كتبه في « آتمن » فيما سلف ص : ١٩٧ ، تعليق : ٣

(٢) انظر تفسير « الفاسق » بهذا المعنى من تفسير ابن زيد ، فيما سلف رقم : ١٢١٠٣

في الجزء ١٠ : ٣٧٦ . ثم انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهرس اللغة (فسق) .

وليس الذى قال ابن زيد من ذلك عندي بمذقوع ، إلا أن الله تعالى ذكره عمّ الخبر بأنه لا يهلى جميع الفساق ، ولم يخص منهم بعضاً دون بعض بخبر ولا عقل ، فذلك على معانى «الفسق» كلها ، حتى يخص شيئاً منها ما يجب التسليم له ، فيسلم له .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى حكم هاتين الآيتين ، هل هو منسوخ ، أو هو محكم ثابت ؟

قال بعضهم : هو منسوخ

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن رجل قد سمى ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : هى منسوخة .

١٢٩٨٥ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : هى منسوخة = يعنى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، الآية .

* * *

وقال جماعة : هى محكمة وليست بمنسوخة . وقد ذكرنا قول أكثرهم فيها مضى .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن حكم الآية غير منسوخ .^(١) وذلك أن من حكم الله تعالى ذكره الذى عليه أهل الإسلام ، من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، أن من ادّعى عليه

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن حكم الآية منسوخ » ، وهو خطأ فاحش ، فإن أبا جعفر يقول بعد ذلك أنها غير منسوخة ، كما ترى ، فالصواب ما أثبتته .

دَعَوَى مِمَّا يَمْلِكُهُ بَنُو آدَمَ ، أَنْ المدَّعَى عليه لا يبرئه مما ادَّعى عليه إلا اليمين ،
 إذا لم يكن للمدَّعى بيِّنة تصحح دَعَوَاهُ = وأنه إن اعترف في يَدِ المدَّعى [عليه]
 سلعةً له ، ^(١) فادَّعى أنها له دون الذي في يده ، فقال الذي هي في يده : « بل هي
 لي ، اشتريتها من هذا المدَّعى » ، أَنْ القول قول من زعمَ الذي هي في يده أنه
 اشتراها منه ، دون من هي في يده مع يمينه ، إذا لم يكن للذي هي في يده بيِّنة
 تحقق به دَعَوَاهُ الشراء منه .

فإذا كان ذلك حكم الله الذي لا خلافَ فيه بين أهل العلم ، وكانت الآيتان
 اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما أمرَ وصية الموصي إلى عدلين من المسلمين ، أو إلى
 آخرين من غيرهم ، إنما ألزمَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما ذكر عنه ، الوصيّين
 اليمينَ حين ادَّعى عليهما الورثة ما ادَّعوا ، ثم لم يلزم المدَّعى عليهما شيئاً إذ حلّفا ،
 حتى اعترفت الورثة في أيديهما ما اعترفوا من الجاهل أو الإبريق أو غير ذلك من
 أموالهم ، فزعمَا أنهما اشترياه من ميتهم ، فحينئذ ألزمَ النبي صلى الله عليه وسلم
 ورثة الميتَ اليمينَ ، لأن الوصيين تحوَّلاً مُدَّعِيَيْن بدعواهما ما وجدَا في أيديهما من
 مال الميت أنه لهما ، اشترياً ذلك منه ، فصارَا مُقَرَّرَيْن بالمال للميت ، مدَّعين منه
 الشراء ، فاحتاجا حينئذ إلى بيِّنةٍ تصحِّح دعواهما ، وصارت ورثة الميت ربَّ السلعة ، ^(٢)
 أولى باليمين منهما . فذلك قوله تعالى ذكره : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً
 فأخراهم يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
 أحق من شهادتهما » ، الآية .

(١) في المطبوعة : « وأنه إن اعترف وفي يدي المدعى سلعة » ، غير ما في المخطوطة ، وفيها :
 « وأنه إن اعترف في يد المدعى سلعة » ، فأثبت ذلك ، وهو الصواب ، وزدت « عليه » بين القوسين ،
 لأنه حق المعنى .

وقوله : « اعترف » بمعنى : عرفها وميزها ، كما سيأتي في سائر الفقرة .
 (٢) في المطبوعة : « . . . تصحح دعواهما ، وورثة الميت رب السلعة » ، حذف قوله
 « وصارت » ، مع أن الكلام لا يستقيم إلا بها ، وهي في المخطوطة ثابتة ، إلا أن الناسخ أساء كتابتها .

فإذ كان تأويل ذلك كذلك ، فلا وجه للدعوى مدَّعٍ أن هذه الآية منسوخة ،
لأنه غير جائز أن يُقضى على حكم من أحكام الله تعالى ذكره أنه منسوخ ، إلا
بخبير يقطع العذر : إما من عند الله ، أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم ،
أو بورود النقل المستفيض بذلك . فأماً ولا خبر بذلك ، ولا يدفع صحته عقل ، فغير
جائز أن يقضى عليه بأنه منسوخ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأ
أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتقوا الله ، أيها الناس . واسمعوا وعظّموا
لأياكم وتذكيره لكم ، واحذروا يومَ يجمع الله الرسل = ثم حذف « واحذروا » ،
واكتفى بقوله : « واتقوا الله واسمعوا » ، عن إظهاره ، كما قال الرازي :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا (١)

يريد : « وسقيتها ماء بارداً » ، فاستغنى بقوله : « علفتها تبناً » من إظهار
« سقيتها » ، إذ كان السامع إذا سمعه عرف معناه . فكذلك في قوله : « يوم يجمع
الله الرسل » ، حذف « واحذروا » لعلم السامع معناه ، اكتفاءً بقوله : « واتقوا الله
واسمعوا » ، إذ كان ذلك تحذيراً من أمر الله تعالى ذكره ، خلقه عقابه على معاصيه .

* * *

وأما قوله : « ماذا أُجِبْتُمْ » ، فإنه يعنى به : ما الذى أجابتكم به أممكم ، (٢) حين

(١) مضى تخريج البيت وتفسيره فيما سلف ١ : ٢٦٤ ، وكان في المطبوعة هنا : « حتى
غدت همالاً » ، غير ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « ماذا » فيما سلف ٤ : ٢٩٢ ، ٣٤٦ ، ٨ / ٣٤٧ : ٣٥٩ .

دعوتهم إلى توحيدى ، والإقرار بى ، والعمل بطاعتى ، والانتفاء عن معصيتى ؟ =
« قالوا لا علم لنا » .

* * *

فاختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قولهم : « لا علم لنا » ، لم يكن ذلك من الرسل إنكاراً
أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت أممهم ، ولكنهم ذهبلوا عن الجواب من هول ذلك
اليوم ، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم .
* ذكر من قال ذلك :

٨٢/٧

١٢٩٨٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل . قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم
لنا » ، قال : فذلك أنهم نزلوا منزلاً ذهبت فيه العقول ، ^(١) فلما سئلوا قالوا :
« لا علم لنا » ، ثم نزلوا منزلاً آخر ، فشهدوا على قومهم .

١٢٩٨٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة
قال : سمعت الحسن يقول فى قوله : « يوم يجمع الله الرسل » ، الآية ، قال : من
هول ذلك اليوم . ^(٢)

١٢٩٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
الثورى ، عن الأعمش ، عن مجاهد فى قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
أجبتم » ، فيفزعون ، فيقول : ماذا أجبتم ؟ فيقولون : لا علم لنا !

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا علم لنا إلا ما علمتنا .

(١) فى المطبوعة : « ذلك أنهم لما نزلوا » ، وفى المخطوطة : « فذلك أنهم لما نزلوا » وأثبت
ما فى المخطوطة ، وحذفت « لما » لأنه لا موضع لها هنا ، وكأنها زيادة من عجلة النسخ .
(٢) الأثر : ١٢٩٨٧ — هذا إسناد ناقص بلا شك ، بين « عنبسة » ، و « الحسن البصرى » ،
فرضمت مكانه النقطة ، وقد أعجلت أن أجد مثله فيما سلف ، فتركته حتى أجد تمامه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، فيقولون : = لا علم لنا إلا ما علمتنا = « إنك أنت علام الغيوب » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : قالوا لا علم لنا ، إلا علم أنت أعلم به منا .
* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٠ - حدثني المنفي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » ، إلا علم أنت أعلم به منا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ماذا أجبتم » ، ماذا عماوا بعدكم ؟ وماذا أحدثوا ؟

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، ماذا عملوا بعدكم ؟ وماذا أحدثوا بعدكم ؟ = « قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قول من قال : « معناه : لا علم لنا ، إلا علم أنت أعلم به منا » ، لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا : « لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » ، أي : إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وحليتها . فإنما نفى القوم أن يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره = لا أنهم نفوا أن يكونوا علموا ما شاهدوا . وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك ، وهو تعالى ذكره يخبر عنهم أنهم يخبرون بما أجابتهم به الأئم ،

وَأَنَّهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ عَلَى تَبْلِيغِهِمُ الرِّسَالَةَ شُهَدَاءُ ، ^(١) فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ مَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] .

وأما الذى قاله ابن جريج ، من أن معناه : « ماذا عملت الأمم بعدكم ؟ وماذا أحدثوا ؟ » ، فتأويل لامعنى له . لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك ، وإذا سئلت عمّا عملت الأمم بعدها والأمر كذلك ، فإنما يقال لها : ماذا عرفناك أنه كائن منهم بعدك ؟ وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن مسألته لإياهم ، يدل على غير ذلك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعباده : احذروا يومَ يجمع الله الرسل فيقول لهم : ماذا أجابتمكم أممكم فى الدنيا = « إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » .

فـ « إذ » من صلة « أجبتكم » ، كأن معناها : ماذا أجابت عيسى الأمم التى أرسل إليها عيسى .

(١) فى المطبوعة : « يشهدون على تبليغهم » ، حرف ما فى المخطوطة وأساء .

فإن قال قائل : وكيف سئلت الرسل عن إجابة الأمم إياتها في عهد عيسى ، ولم يكن في عهد عيسى من الرسل إلا أقل ذلك ؟ (١)

قيل : جائز أن يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله : « فيقول ماذا أجبتكم » ، الرسل الذين كانوا أرسلوا في عهد عيسى ، فخرج الخبر مخرج الجميع ، والمراد منهم من كان في عهد عيسى ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، والمراد واحد من الناس ، وإن كان مخرج الكلام على جميع الناس . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : « إذ قال الله » ، حين قال = « يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » ، يقول : يا عيسى اذكر أيادي عندك وعند والدتك ، (٣) إذ قوتيك بروح القدس وأعنتك به . (٤)

* * *

وقد اختلف أهل العربية في « أيدتك » ، ما هو من الفعل . فقال بعضهم : هو « فعلتلك » ، [« من الأيد »] ، كما قولك : « قوتتك » « فعلت » من « القوة » . (٥)

* * *

وقال آخرون : بل هو « فاعلتك » من « الأيد » .

(١) في المطبوعة : « إلا أقل من ذلك » ، زاد « من » ، فأفسد الكلام ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٧ : ٤٠٥ - ٤١٣ .

(٣) انظر تفسير « النعمة » فيما سلف من فهارس اللغة (نم) .

(٤) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ٢ : ٥ / ٣١٩ : ٥ / ٣٧٩ : ٢٤٢ .

(٥) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها . وفي المطبوعة : « كما في قولك » بزيادة « في » ، والصواب ما في المخطوطة بحذفها .

وروى عن مجاهد أنه قرأ : ﴿ إِذْ آيَدُكَ ﴾ ، بمعنى « أفعلتك » ، من القوة والأيد . (١)

* * *

وقوله : « بروح القدس » ، يعنى : بجبريل . يقول : إذ أعنتك بجبريل .

٨٢/٧

* * *

وقد بينت معنى ذلك ، وما معنى « القدس » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قبيله ، لعيسى : « اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيديك بروح القدس » ، فى حال تكليمك الناس فى المهدي وكهلاً .

* * *

ولأنما هذا خبر من الله تعالى ذكره : أنه أيديه بروح القدس صغيراً فى المهدي ،

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٥ . وهذا الذى ذكره هنا فى « أيدتك » تفصيل أغفله فى بيانه السالف فى ٢ : ٣١٩ ، وهذا من ضروب اختصاره فى التفسير ، وهو دال أيضاً على طريقته فى تأليف هذا التفسير .

(٢) انظر تفسير « روح القدس » فيما سلف ٢ : ٣٢٠ ، ٥/٣٢١ : ٣٧٩ .

وكهلاً كبيراً = فرد* « الكهل » على قوله « في المهد » ، لأن معنى ذلك : صغيراً ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ ، [سورة يونس : ١٢] .

* * *

وقوله : « وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل » ، يقول : واذكر أيضاً نعمتي عليكم « إذ علمتكم الكتاب » ، وهو الخط* = « والحكمة » ، وهى الفهم بمعانى الكتاب الذى أنزلته إليكم ، وهو الإنجيل = « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » ، يقول : كصورة الطير^(١) = « بإذنى » ، يعنى بقوله : « تخلق » تعمل وتصلح - « من الطين كهيئة الطير بإذنى » ، يقول : بعونى على ذلك ، وعلم منى به = « فتنفخ فيها » ، يقول : فتنفخ فى الهيئة ، فتكون الهيئة والصورة طيراً بإذنى = « وتبرىئ الأكمه » ، يقول : وتشفى « الأكمه » ، وهو الأعمى الذى لا يبصر شيئاً ، المطموس البصر = « والأبرص بإذنى » .

* * *

وقد بينت معانى هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا ، مفسراً بشواهد ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .^(٢)

* * *

(١) مكان هذه النقط بياض فى المخطوطة ، وفى هامشها حرف (ط) ، دلالة على موضع خطأ . فأثبتها كذلك . وإن كنت أرجح أن سياق أبى جعفر يقتضى أن تكون عبارته هكذا :

﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ، يعنى بقوله : « تخلق » ، تعمل وتصلح » من الطين كهيئة الطير » ، يقول : كصورة الطير : « بإذنى » ، يقول : بعونى على ذلك . . . ﴾

ومع ذلك ، فقد تركت ما فى المخطوطة على ما هو عليه .

(٢) انظر تفسير « المهد » فيما سلف ٦ : ٤١٧ = وتفسير « الكهل » ٦ : ٤١٧ ، ٤١٨ = وتفسير « الكتاب » ، و « الحكمة » فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) و (حكم) = وأما تفسير « خاق » و « حياة » بهذا المعنى ، فلم يذكره فيما سلف ، وإن كان ذلك مضى فى ٦ : ٤٢٤ ، وتفسير « أبرأ » ٦ : ٤٢٨ = وتفسير « الأكمه » ٦ : ٤٢٨ - ٤٣٠ = وأما « الأبرص » فلم يفسره = وتفسير « الإذن » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وقوله : « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جثتهم بالبينات » ، يقول :
 واذكر أيضاً نعمتى عليك بكفى عنك بنى إسرائيل إذ كففتهم عنك ، ^(١) وقد هموا
 بقتلك = « إذ جثتهم بالبينات » ، يقول : إذ جثتهم بالأدلة والأعلام المعجزة على
 نبوتك ، ^(٢) وحقيقة ما أرسلتك به إليهم ^(٣) = « فقال الذين كفروا منهم » ، يقول
 تعالى ذكره : فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بنى إسرائيل = « إن هذا إلا
 سحر مبين » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة : « **إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** »
 يعنى : يبين عما أتى به لمن رآه ونظر إليه ، أنه سحر لا حقيقة له .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : « **إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ** » ، بمعنى : « ما هذا » ،
 يعنى به عيسى ، « إلا ساحر مبين » ، يقول : يبين بأفعاله وما يأتي به من هذه الأمور
 العجيبة عن نفسه ، أنه ساحر لا نبي صادق . ^(٤)

* * *

قال أبو جعفر : الصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان
 المعنى ، متفقتان غير مختلفتين . وذلك أن كل من كان موصوفاً بفعل « السحر » ،
 فهو موصوف بأنه « ساحر » . ومن كان موصوفاً بأنه « ساحر » ، فإنه موصوف بفعل

(١) انظر تفسير « الكف » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، ٩/٥٧٩ : ١٠/٢٩ : ١٠١

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) في المطبوعة : « وحقية ما أرسلتك » ، غيرها كما فعل مراراً كثيرة فيما سلف ، والصواب
 ما في المخطوطة ، وانظر ما سلف ١٠ : ٢٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

« السحر » . فالفعل دالٌ على فاعله ، والصفة تدلُّ على موصوفها ، والموصوف يدلُّ على صفته ، والفاعلُ يدلُّ على فعله . فبأى ذلك قرأ القارئُ فصيبُ الضوَابِ في قراءته .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر أيضاً ، يا عيسى ، إذ ألقىت (١) = إلى الحواريين ، وهم وزراء عيسى على دينه .

* * *

وقد بينا معنى ذلك ، ولم قيل لهم « الحواريون » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله : « وإذ أوحيت » ، وإن كانت متفقة المعاني .

فقال بعضهم ، بما : —

١٢٩٩٢ — حدثني به محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل ،

(١) انظر تفسير « أوحى » فيما سلف ٦ : ٤٠٥ ، ٩/٤٠٦ : ٣٩٩ .

(٢) انظر تفسير « الحواريون » فيما سلف ٦ : ٤٤٩ - ٤٥١ .

قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا أوجيت إلى الحوارين » ، يقول :
قلنت في قلوبهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ألهمتهم .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وإذا ألقيت إلى الحوارين أن صدقوا بي وبرسولي
عيسى ، فقالوا : « آمنا » ، أى : صدقنا بما أمرتنا أن نؤمن يا ربنا = « واشهد » علينا
« بأننا مسلمون » ، يقول : واشهد علينا بأننا خاضعون لك بالذلة ، سامعون
مطيعون لأمرك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر ، يا عيسى ، أيضاً نعمتى
عليك ، إذ أوجيت إلى الحوارين أن آمنوا بي وبرسولي ، إذ قالوا لعيسى بن مريم
هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء — « إذ » ، الثانية من صلة
« أوجيت » .

٨٤/٧

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « يستطيع ربك »

فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ ﴾ بالتاء ﴿ رَبِّكَ ﴾
بالنصب ، بمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ أو : هل تستطيع أن تدعو ربك ؟

أو : هل تستطيع وترى أن تدعوه ؟ وقالوا : لم يكن الحواريون شاكرين أن الله تعالى ذكره قادر أن ينزل عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى : هل تستطيع أنت ذلك ؟^(١)

١٢٩٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي مليكة قال : قالت عائشة : كان الحواريون لا يشكّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تستطيع ربك ؟

١٢٩٩٤ - حدثني أحمد بن يوسف التَّغْلَبِيّ قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن جابر بن يزيد بن رفاعه ، عن حسان بن مخارق ، عن سعيد بن جبیر : أنه قرأها كذلك : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ ، وقال : تستطيع أن تسأل ربك . وقال : ألا ترى أنهم مؤمنون ؟^(٢)

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء ﴿ رَبُّكَ ﴾ ، بمعنى : أن ينزل علينا ربك ، كما يقول الرجل لصاحبه : « أستطيع أن تنهض معنا في كذا » ؟ وهو يعلم أنه يستطيع ، ولكنه إنما يريد : أتنهض معنا فيه ؟ وقد يجوز أن يكون مراد قارئه كذلك : هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن تنزل علينا ؟

* * *

(١) انظر معاني القرآن للقرءاء ١ : ٣٢٥ .

(٢) الأثر : ١٢٩٩٤ - « أحمد بن يوسف التغلبي » ، مضى قريباً برقم : ١٢٩٥٧ ، وكان في المطبوعة هنا أيضاً : « التغلبي » ، وهو خطأ .

و « جابر بن يزيد بن رفاعه العجلي » ، ثقة عزيز الحديث . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢١٠/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٩٨/١/١ .

« حسان بن مخارق » . قال البخاري : « أراه : الشيباني » . مترجم في الكبير ٣١/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٣٥/٢/١ ، وقال المعلق على تاريخ البخاري : « في الثقات رجلان ، أحدهما في التابعين : حسان بن مخارق الكوفي ، يروي عن أم سلمة . روى عنه أبو إسحق الشيباني = والآخر في أتباع التابعين : حسان بن مخارق الشيباني ، وقد قيل : حسان بن أبي المخارق ، أبو العوام ، يروي عن سعيد بن جبیر أنه كان يقرأ : هل تستطيع ربك . روى عنه جابر بن يزيد ، وجعلهما ابن أبي حاتم واحداً » .

وكان في المطبوعة : « حيان بن مخارق » حرف ما هو صواب في المخطوطة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء ﴿ رَبُّكَ ﴾ برفع « الرب » ، بمعنى : هل يستطيع لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه ؟

وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب ، لما بيننا قبل من أن قوله : « إذ قال الحواريون » ، من صلة : « إذ أوحيت » ، وأن معنى الكلام : « إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى » ، إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ؟ فيسئ ، إذ كان ذلك كذلك ، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه ، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك ، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء ، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار . وقد قال عيسى لهم ، عند قيلهم ذلك له ، استعظماً منه لما قالوا : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » . ففى استتابة الله إياهم ، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك ، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم = ^(١) الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة فى ذلك بالياء ورفع « الرب » ، إذ كان لا معنى فى قولهم لعيسى ، لو كانوا قالوا له : « هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ؟ أن يستكبر هذا الاستكبار .

فإن ظنّ ظان أن قولهم ذلك له إنما استعظم منهم ، ^(٢) لأن ذلك منهم كان مسألة آية ، [فقد ظن خطأ] . ^(٣) فإن الآية ، إنما يسألها الأنبياء من كان بها مكدّياً

(١) السياق : « . . . فى استتابة الله إياهم . . . الدلالة الكافية . . . » ، وما بينهما عطوف .

(٢) فى المطبوعة : « إنما هو استعظام منهم » ، غير ما فى المخطوطة وزاد على نصها ، فضرِب على الكلام فساداً لا يفهم !! و « استعظم » بالبناء المجهول .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، لا أشك أن الناسخ قد أسقطها غفلة ، فاضطرب سياق الكلام ، وسياق حجة أبى جعفر ، فاضطر الناشر أن يعبث بكلمات أبى جعفر لئلا تستقيم معه ، فأفسد الكلام إفساداً بيناً لا يحل له . وقد رددت الكلام إلى أصله ، كما سترى فى التعليقات التالية .

ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحوّل لهم الصّفّ ذهباً، ويفجر فجّاج مكة أنهاراً ، مَنْ سألَه من مشركي قومه = وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذّبي قومه = ومسألة شعيب أن يسقط كِسْفاً من السماء ، من كفّار من أرسل إليه .^(١)

فإن كان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء،^(٢) على هذا الوجه كانت مسألتهم، فقد أحلتهم الذين قرأوا ذلك بـ « التاء » ونصب « الرب » محلاً أعظم من المحل الذي ظنوا أنّهم يجيدون بهم عنه^(٣) أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسل ، وأن الله تعالى ذكره على ما سألوا من ذلك قادر .

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك ، وإنما كانت مسألتهم إياه ذلك على نحو ما يسأل أحدُهم نبيّه إذا كان فقيراً، أن يسأل له ربه أن يُغنيه = وإن عرضت له حاجة،^(٤) أن يسأل له ربه أن يقضيها، فليس ذلك من مسألة الآية في شيء،^(٥) بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيّه مسألة ربه أن يقضيها له .
وخبر الله تعالى ذكره عن القوم ، ينبيء بخلاف ذلك . وذلك أنهم قالوا لعيسى، إذ قال لهم : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » = « نريد أن نأكل منها وتطمئنّ

(١) في المطبوعة : « من أرسل إليهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب محض .

(٢) في المطبوعة : « وكان الذين سألوا . . . » ، حذف « فإن » ، وعطف الكلام بعضه على بعض فاضطرب اضطراباً فاحشاً .

(٣) في المطبوعة : « الذي ظنوا أنهم نزهاو ربه عن » ، سبحانه وتعالى ، ولكن ما فعله الناشر بنص المخطوطة جعل هذا الكلام كله لاميّ له . وكان في المخطوطة : « محلوأرهم » ، مضطربة الكتابة ، فأساء الناشر قراءتها ، وأبلغ في الإساءة حين غير الكلام على الوجه الذي نشره به .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « إن عرضت به حاجة » ، وهو غير عربي ، عربيته ما أثبت .

(٥) في المطبوعة : « فأني ذلك من مسألة الآية » ، وفي المخطوطة : « فإن ذلك » وصواب

ذلك ما أثبت .

قلوبنا ونعلم أن* قد صدقنا* . فقد أنبا هذا من قِيلهم ، ^(١) أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدقهم ، ولا اطمأنت قلوبهم إلى حقيقة نبوته . فلا بيان أبين من هذا الكلام ، في أن القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض* وشك في دينهم وتصديق رسولهم ، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختباراً .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ليث ، عن عقيل ، عن ابن عباس : أنه كان يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم : أنه قال لبنى إسرائيل : هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً ، ثم تسألوه فيعطيك ما سألتهم ؟ فان أجَرَ العامل على من عمل له ! ففعلوا ، ثم قالوا : يا معلّم الخير ، قلت لنا : « إن أجَرَ العامل على من عمل له » ، وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ، ففعلنا ، ولم نكن نعمل لأحدٍ ثلاثين يوماً إلاّ أطعمنا حين نفرغ طعاماً ، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال عيسى : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » = « قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين » ، إلى قوله : « لا أعذبه أحداً من العالمين » . قال : فأقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعةُ أحواتٍ وسبعةُ أرغفة ، حتى وضعتها بين أيديهم ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم .

١٢٩٩٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ، قالوا : هل يطيعك ربك ، إن سأله ؟ فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطّعام إلاّ اللحم ، فأكلوا منها .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فقد أنبا هذا عن قِيلهم » ، وهو خطأ محض ، نخل بالسياق .

وأما « المائدة » فإنها « الفاعلة » من : « ماد فلان القوم يَمِيدُهم مَيْدًا » ،
إذا أطعمهم ومارهم ، ومنه قول رؤبة :

نَهْدِي رُؤُوسَ الْمُتَرَفِّينَ الْأَنْدَادُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَمَادُ^(١)

يعنى بقوله : « المتباد » المستعطى . فـ « المائدة » المطعمة ، سميت « الخوان »
بذلك ، لأنها تطعم الآكل مما عليها . و « المائد » ، المُدَار به في البحر ، يقال :
« مادَ يَمِيدُ مَيْدًا » .

* * *

وأما قوله : « قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فإنه يعنى : قال عيسى للحواريين
القائلين له : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » = راقبوا الله ،
أيها القوم ، وخافوه ،^(٢) أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا ، فإن الله
لا يعجزه شيء أراده . وفي شككم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء ، كفرٌ
به ، فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقاً
على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم : « هل يستطيع ربك أن ينزل
علينا مائدة من السماء » ؟

* * *

(١) ديوانه : ٤٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٣ ، واللسان (ميد) ، وسيأتي
في التفسير ١٢ : ٨٤ (بولاق) ، من رجز تمدح فيه بنفسه ، ومدح قومه تمجداً وسعداً وخندفاً . ثم
قبله في آخرها يذكر قومه :

نَكْنِي قُرَيْشًا مَنْ سَعَى بِالْإِفْسَادِ مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشَّقَاقِ جَحَّادٍ
وَمُلْجِدٍ خَالَطَ أَمَرَ الْإِلْحَادِ

وقوله : « نهدي » بالنون ، لا بالتاء كما في لسان العرب ، وكما كان في المطبوعة هنا . و « المترفون » :
المتنعون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها . و « الأنداد » جمع « ند » (بكسر النون) وهو هنا
بمعنى « الضد » ، يقال للرجل إذا خالفك ، فأردت وجهاً تذهب إليه ، ونازعتك في ضده : « هو
ندى ، ونديدى » . ويأتى أيضاً بمعنى « المثل والشبيه » . ورواية الديوان ، ورواية أبي جعفر في
المكان الآتى بعد : « الصداد » ، جمع « صاد » ، وهو المعرض المخالف . يقول : نقتل الخارجين
على أمير المؤمنين ، ثم نهدي إليه رؤوسهم ، وهو المستول دون الناس .
(٢) في المطبوعة : و « خافوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : قال الحواريون مجيبى عيسى على قوله لهم : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فى قولكم لى : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » = : إنا إنما قلنا ذلك ، وسألناك أن تسأل لنا ربك لنا كل من المائدة ، فنعلم يقيناً قدرته على كل شىء = « ونطمئن قلوبنا » ، يقول : وتسكن قلوبنا ، وتستقرّ على وحدانيته وقدرته على كل ما شاء وأراد (١) = « ونعلم أن قد صدقتنا » ، ونعلم أنك لم تكذبنا فى خبرك أنك لله رسول مرسل ونبي مبعوث = « ونكون عليها » ، يقول : ونكون على المائدة = « من الشاهدين » ، يقول : ممن يشهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا فى توحيده وقدرته على ما شاء ، ولك على صدقك فى نبوتك . (٢)

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ، أنه أجاب القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء .

• • •

(١) انظر تفسير « الاطمنان » فيما سلف ٥ : ٩/٤٩٢ : ١٦٥ .

(٢) انظر تفسير « الشاهد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » .
فقال بعضهم : معناه : نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيداً نُعَظِّمُهُ نحن ومن بعدنا .
• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » ، يقول :
نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا .

٨٦/٧

١٢٩٩٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » ، قال : أرادوا أن تكون لعقبيهم
من بعدهم .

١٢٩٩٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا » ، قال :
الذين هم أحياء منهم يومئذ = « وآخرنا » ، من بعدهم منهم .

١٣٠٠٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، قال سفيان :
« تكون لنا عيداً » ، قالوا : نصلى فيه . قال نزلت مرتين .

* * *

وقال آخرون : معناه : نأكل منها جميعاً .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٠١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن آيث ، عن عقيل ، عن ابن عباس أنه قال : أكل منها = يعنى : من المائدة =
حين وضعت بين أيديهم ، آخر الناس ، كما أكل منها أولهم .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « عيداً » ، عائدة من الله تعالى ذكره علينا ،
وحجة وبرهاناً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قولٌ من قال : « معناه : تكون لنا عيداً ، نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه ، ونصلي له فيه ، كما يعبد الناس في أعيادهم » ، لأن المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في « العيد » ، ما ذكرنا ، دون القول الذي قاله من قال : « معناه : عائدة من الله علينا » . وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام من خطب به ، أولى من توجيهه إلى المجهول منه ، ما وجد إليه السبيل .

* * *

وأما قوله : « لأولنا وآخرنا » ، فإن الأولى من تأويله بالصواب ، قولٌ من قال : « تأويله : للأحياء منا اليوم ، ومن يحيى بعدنا منا » ، للعلة التي ذكرناها في قوله : « تكون لنا عيداً » ، لأن ذلك هو الأغلب من معناه .

* * *

وأما قوله : « وآية منك » ، فإن معناه : علامةٌ وحجة منك يا رب ، على عبادك في وحدانيتك ، وفي صدقي على أنني رسولٌ إليهم بما أرسلتني به ^(١) = « وارزقنا وأنت خير الرازقين » ، وأعطنا من عطائك ، فإنك يا رب خير من يعطي ، وأجود من تفضل ، لأنه لا يدخل عطاءه من ^(٢) ولا نكد .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في « المائدة » ، هل أنزلت عليهم ، أم لا ؟ وما كانت ؟

فقال بعضهم : نزلت ، وكانت حوتاً وطعاماً ، فأكل القوم منها ، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكره .
ذكر من قال ذلك :

١٣٠٠٢ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) وانظر تفسير « الرزق » فيما سلف من فهارس اللغة (رزق) .

شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلت المائدة ، خبزاً وسمكاً .

١٣٠٠٣ - حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا أبي ، عن الفضيل ، عن عطية قال : « المائدة » ، سمكة فيها طعم كل طعام

١٣٠٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن فضيل ، عن مسروق ، عن عطية قال : « المائدة » ، سمك فيه من طعم كل طعام .

١٣٠٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن قال : نزلت المائدة خبزاً وسمكاً .

١٣٠٠٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : نزلت على عيسى بن مريم والحواريين ، خِوانٌ عليه خبز وسمك ، يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاؤوا .

١٣٠٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا المنذر بن النعمان : أنه سمع وهب بن منبه يقول في قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً » ، قال : نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات = قال الحسن ، قال أبو بكر : (١) فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال : سمعت وهباً ، وقيل له : وما كان ذلك يُغنى عنهم ؟ فقال : لا شيء ، ولكن الله حَسَنًا بين أضعافهن البركة ، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ، ويحيى آخرون فيأكلون ثم يخرجون ، حتى أكل جميعهم وأفضلوا .

١٣٠٠٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قال : هو الطعام يتزل عليهم حيث نزلوا .

١٣٠٠٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) « أبو بكر » هو « عبد الرزاق » ، وهو : « عبد الرزاق بن همام بن نافع الحيمري » .

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « مائدة من السماء » ، قال : مائدة عليها طعام ، أوتوا بها ؛ حين عرض عليهم العذاب إن كفروا . ألوان من طعام ينزل عليهم .^(١)

١٣٠١٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن إسحق بن عبد الله : أن المائدة نزلت على عيسى بن مريم ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ، يأكلون منها ما شاؤوا . قال : فسرق بعضهم منها وقال : « لعلها لا تنزل غداً ! » ، فرفعت .

٨٧/٧

١٣٠١١ - حدثنا المثني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن سماك بن حرب ، عن رجل من بني عجل قال : صليت إلى جنب سمحار بن ياسر ، فلما فرغ قال : هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل ؟ قال فقلت : لا ! قال : إنهم سألو عيسى بن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد . قال : فقل لهم : فإنها مقيمة لكم ما لم تخبأوا ، أو تخونوا ، أو ترفعوا ، فإن فعلتم فإني أعذبكم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ! قال : فما تم يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا ، فعذبوا عذاباً لم يعذبه أحد من العالمين . وإنكم معشر العرب ، كنتم تتبعون أذئاب الإبل والشاء ، فبعث الله فيكم رسولاً من أنفسكم ، تعرفون حسبه ونسبه ، وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرب ، ونهاكم أن تكثرزوا الذهب والفضة . وإيم الله . لا يذهب الليل والنهار حتى تكثرزوها ، ويعذبكم عذاباً أليماً .

١٣٠١٢ - حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال ، حدثنا سفيان بن حبيب قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن خلاص بن عمرو ، عن عمار بن ياسر

(١) في المطبوعة ، غير هذه العبارة تغيراً شاملاً مزيلاً لمنها ، فكتب : مائدة عليها طعام ، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا ، فأبوا أن تنزل عليهم » ، وأثبت ما في المخطوطة . أما المعنى الذي صحح الناشر الأول عليه هذا الأثر ، فهو مخالف لهذا كل المخالفة ، لأنه من قول من قال : « لم تنزل على بني إسرائيل مائدة » ، وهو قول مروى عن مجاهد فيما سيأتي رقم : ١٣٠٢١ .

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت المائدة خبزاً ولحماً ، وأمرُوا أن لا ينجفوا ولا يدخروا ولا يرفضوا لغيره ، فخانوا وادخروا ورفضوا ، ففسخوا قرده وختازير .^(١)

١٣٠١٣ - حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا يوسف بن خالد قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في المائدة قال : كانت طعاماً يتزل عليهم من السماء حيناً نزلوا .

و قال آخرون : كانت المائدة تتزل وعليها ثمرٌ من ثمار الجنة .
* * *

١٣٠١٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن خلاص بن عمرو ، عن عمار قال : نزلت المائدة وعليها ثمرٌ من ثمر الجنة ، فأمرُوا أن لا ينجفوا ولا يدخروا ولا يرفضوا ، قال : فخان القوم وخبأوا وادخروا ، فحولم الله قرده وختازير .^(٢)

١٣٠١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنها كانت مائدة يتزل عليها الثمرٌ من ثمار الجنة ، وأمرُوا أن لا
(١) الأثر : ١٣٠١٢ - « الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي البصري » ، ثقة . مضى برقم : ٨٢٨١ .

و « سفيان بن حبيب البصري » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٣٠٢ ، ١١٣٢١ .
و « خلاص بن عمرو المجري » ، مضى مراراً ، منها : ٤٥٥٧ ، ٥١٣٤ ، وغيرها .
وكان في المطبوعة : « خلاص بن عمرو » ، وهو خطأ .
وهذا الخبر ، رواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، بإسناده عن الحسن بن قزعة ، ثم قال : « هنا حديث رواه أبو عاصم وغير واحد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن خلاص ، عن عمار ، موقفاً . ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة = حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن سعيد بن أبي عروبة ، نحوه ، ولم يرفعه . وهذا أصح من حديث الحسن ابن قزعة ، ولا نعرف للحديث المرفوع أصلاً .

واقتر الأثر التال رقم : ١٣٠١٤ ، وهو الخبر الموقوف .

(٢) الأثر : ١٣٠١٤ - اقتر التعليق على رقم : ١٣٠١٢ ، وكان في المطبوعة هنا أيضاً « خلاص بن عمرو » وهو خطأ .

يُخْبَأُوا وَلَا يَخُونُوا وَلَا يَدْخُرُوا لُغْدًا ، بلاء ابتلاهم الله به ، ^(١) وكانوا إذا فعلوا شيئاً من ذلك ، أنبأهم به عيسى ، فمخّان القوم فيه فخبأوا وادّخروا لغدٍ .

* * *

وقال آخرون : كان عليها من كلّ طعام إلا اللحم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : كانت إذا وضعت المائدة لبنى إسرائيل ، اختلفت عليها الأيدي بكل طعام .

١٣٠١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء ، عن ميسرة وزاذان قالا : كانت الأيدي تختلف عليها بكل طعام .

١٣٠١٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان وميسرة ، في : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدةً من السماء » ، قالا : رأوا الأيدي تختلف عليها بكل شيء إلا اللحم . ^(٢)

* * *

وقال آخرون : لم ينزل الله على بنى إسرائيل مائدة .

* * *

ثم اختلف قائلو هذه المقالة .

فقال بعضهم : إنما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقهم ، نهاهم به عن مسألة نبيّ الله الآيات .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ابتلاهم الله به » ، وهو لا يصح ، صواب قراءته ما أثبت .

(٢) الأثران : ١٣٠١٧ ، ١٣٠١٨ - « زاذان الكندي الضير » ، مضى برقم : ٩٥٠٨ .

عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء » ، قال : مثل ضرب ، لم ينزل عليهم شيء .

• • •

وقال آخرون : إن القوم لما قيل لهم : « فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، استغفوا منها فلم تنزل .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : لما قيل لهم : « فمن يكفر بعد منكم » ، إلى آخر الآية ، قالوا : لا حاجة لنا فيها ! فلم تنزل .

١٣٠٢١ - حدثنا ابن المني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن : أنه قال في المائدة : لم تنزل .^(١)

١٣٠٢٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام ، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا ، فأبوا أن تنزل عليهم .

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أنزل المائدة على الذين سألو عيسى مسألته ذلك ربّه .

ولما قلنا ذلك ، للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم ، غير من انفرد بما ذكرنا عنه .

وبعد ، فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعده ، ولا يقع في خبره الخلف ، وقد قال تعالى ذكره مخبراً في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك : « إني مترّها عليكم » ، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره :

(١) الأثر : ١٣٠٢١ - منصور بن زاذان الثقفى الواسطى ، أبو المغيرة . ثقة ، روى عن أبي العالية ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن ، وابن سيرين . مترجم في التهذيب .

« إني منزلها عليكم » ، ثم لا ينزلها ، لأن ذلك منه تعالى ذكره خبر ، ولا يكون منه خلاف ما يخبر . ولو جاز أن يقول : « إني منزلها عليكم » ، ثم لا ينزلها عليهم ، جاز أن يقول : « فن يكفر بعد منكم فإني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، ثم يكفر منهم بعد ذلك ، فلا يعذبه ، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة . وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك .

* * *

وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة ، فإن يقال : كان عليها ما كول . وجائز أن يكون كان سمكاً وخبزاً ، وجائز أن يكون كان ثمرًا من ثمر الجنة ، وغير نافع العلم به ، ولا ضار الجهل به ، إذا أقرّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : وهذا جواب من الله تعالى ذكره القوم فيما سألوهم نبيهم عيسى مسألة ربهم ، من إنزاله مائدة عليهم . فقال تعالى ذكره : إني منزلها عليكم ، أيها الحواريون ، فطعمكموها = « فن يكفر بعد منكم » ، يقول : فن يجحد بعد إنزالها عليكم ، وإطعامكموها — منكم رسالتى إليه ، وينكر نبوة نبي عيسى صلى الله عليه وسلم ، ويخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته = « فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين » ، من عالمي زمانه . ففعل القوم ، فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم ، فيما ذكر لنا ، فعذبوا ، فيما بلغنا ، بأن مسخوا قردة وخنازير ، كالذي : — ١٣٠٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « إني منزلها عليكم » الآية ، ذكر لنا أنهم حولوا خنازير .

١٣٠٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدي ،
ومحمد بن جعفر ، عن عوف ، عن أبي المغيرة القواس ، عن عبد الله بن عمرو
قال : إن أشد الناس عذاباً ثلاثة : المنافقون ، ومن كفر من أصحاب المائدة ،
وآل فرعون . (١)

١٣٠٢٦ - حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن
عوف قال : سمعت أبا المغيرة القواس يقول : قال عبد الله بن عمرو : إن أشد
الناس عذاباً يوم القيامة : من كفر من أصحاب المائدة ، والمنافقون ، وآل فرعون . (١)
١٣٠٢٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « فن يكفر بعد منكم » ، بعد ما جاءته المائدة
= « فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، يقول : أعذبه بعذاب لا
أعذبه أحداً من العالمين غير أهل المائدة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي
أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
أجبتكم » ، « إذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأُمِّيَ إلهين
من دون الله » .

* * *

(١) الآثاران : ١٣٠٢٥ ، ١٣٠٢٦ - « أبو المغيرة القواس » ، روى عن عبد الله
ابن عمرو . روى عنه عوف . وسئل أبو زرعة عن اسمه فقال : « لا أعلم أحداً يسميه » . ضعفه
سليمان التيمي ، ووثقه ابن معين . مترجم في الكنى للبغاري : ٧٠ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٤٣٩ .

وقيل : إن الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، قال : لما رفع الله عيسى بن مريم إليه ، قالت النصارى ما قالت ، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك ، فسأله عن قوله فقال : « سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » إلى قوله : « وأنت على كل شيء شهيد » .

* * *

وقال آخرون : بل هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أنه يقول لعيسى ذلك في القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، قال : والناس يسمعون ، فراجعهم بما قد رأيت ، وأقر له بالعبودية على نفسه ، فعلم من كان يقول في عيسى ما يقول : أنه إنما كان يقول باطلاً . ٨٩/٧

١٣٠٣٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : قال الله : يا عيسى ، أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ فأرعدت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قال ، فقال : سبحانك ، إن كنت قلته فقد علمته = الآية .

١٣٠٣١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ،

عن قتادة في قوله : « يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ، ألا ترى أنه يقول : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ؟

* * *

= فعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن جريج ، يجب أن يكون « وإذ » بمعنى : « وإذا » ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَأَوَّلُ نَرَى إِذْ فَرَعَا ﴾ ، [سورة سبأ : ٥١] ، بمعنى : يفرعون ، وكما قال أبو النجم :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَا إِذْ جَزَىٰ جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِ الْعَلَىٰ ^(١)

ولمضى : إذا جرى ، وكما قال الأسود : ^(٢)

قَالَانَ ، إِذْ هَارَ لَتُهُنَّ ، فَإِنَّمَا يَقْلُنَ : أَلَا لَمْ يَذْهَبِ الشَّيْخُ مَذْهَبًا!! ^(٣)
بمعنى : إذا هازلتهم .

(١) الأضداد لابن الأنبارى : ١٠٢ ، والصاحبى : ١١٢ ، واللسان (طها) وسيأتى بعد قليل في هذا الجزء ص : ٣١٧ ، بزيادة بيت . وقوله : « العلالى » ، جمع « عليه » (بكسر العين ، وتشديد اللام المكسورة ، والياء المشددة) : وهى الفقرة العالية من البيت . وأرد بذلك : « فى عليين » ، المذكورة فى القرآن . وقد قال هدية بن خشرم أيضاً ، فتصرف :

كَانَ حَوْطًا ، جَزَاهُ اللَّهُ مَغْفِرَةً وَجَنَّةً ذَاتَ عَلِيٍّ وَأَشْرَاعٍ
و « الأشرع » ، السقائف .

(٢) هو الأسود بن يعفر التهليل ، أعشى بن نهشل .

(٣) ديوان الأعشى : ٢٩٣ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٠١ ، من قصيدة له ، ذهب أكثرها فلم يوجد منها فى الكتب المطبوعة ، غير هذا البيت ، وخمسة أبيات أخرى ، فى ديوانه ، وفى المعنى (هامش خزافة الأدب ٤ : ١٠٣) ، وهى أبيات جياذ :

صَحَا سَكْرٌ مِنْهُ طَوِيلٌ بِزَيْنَبَا	تَعَاقِبُهُ لَمَّا اسْتَبَانَ وَجَرَبَا
وَأَحْكَمُهُ شَيْبُ الْقَدَالِ عَنِ الصَّبَا	فَكَيْفَ تَصَابِيهِ وَقَدْ صَارَ أَشْيَبَا ؟
وَكَانَ لَهُ ، فِيمَا أَفَادَ ، خِلَائِلٌ	عَجَلْنَ ، إِذَا لَا قَيْنَهُ ، قُلْنَ : مَرْحَبَا !!
فَأَصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِنَا بِهِ	أَصْعَدَ فِي عُلُوِّ الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا ؟
طَوَامِسُ بِالْأَبْصَارِ عَنْهُ ، كَأَنَّمَا	يَرَيْنَ عَلَيْهِ جُلٌّ أَدْهَمَ أَجْرَبَا

وكان من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا ، وجه تأويل الآية إلى : « فن يكفر بعد منكم فلأنتى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » في الدنيا = وأعذبه أيضاً في الآخرة : « إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك ، قول من قال بقول السدى ، وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه = وأن الخبر خبرٌ عما مضى ، لعلتين :

إحدهما : أن « إذ » إنما تصاحب = في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها = الماضي من الفعل ، وإن كانت قد تدخلها أحياناً في موضع الخبر عما يحدث ، إذا عرف السامعون معناها . وذلك غير فاشٍ ، ولا فصيح في كلامهم ،^(١) وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه السبيل ،^(٢) أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر .

والأخرى : أن عيسى لم يشك هو ولا أحد من الأنبياء ، أن الله لا يغفر لمشرك مات على شركه ، فيجوز أن يُتوهم على عيسى أن يقول في الآخرة مجيباً لربه تعالى ذكره : إن تعذب من اتخذني وأمي إلهين من دونك فلأنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فلأنك أنت العزيز الحكيم .

* * *

فإن قال قائل : وما كان وجه سؤال الله عيسى : « أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك ؟ قيل : يحتمل ذلك وجهين من التأويل :

(١) انظر ما سلف من القول في « إذ » و « إذا » : ١ - ٣٤٩ - ٤٤٤ ، ٣/٤٩٣ : ٩٢ ، ٦/٩٨ ، ٤٠٧ ، ٧/٥٥٠ : ٩/٣٣٣ ، ٦٢٧ . وانظر ما سيأتى ص : ٣١٧
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فتوجيه » بالفاء ، والجيد ما أثبت .

أحدهما : تحذير عيسى عن قيل ذلك ونبيه ، كما يقول القائل لآخر :
 « أفعلت كذا وكذا » ؟ مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له :
 « أفعلته » ، على وجه الهى عن فعله ، والتهديد له فيه .
 والآخر : إعلامه أن قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده ، وبدلوا دينهم
 بعده . فيكون بذلك جامعاً لإعلامه حالهم بعده ، وتحذيراً له قبله .^(١)

• • •

قال أبو جعفر : وأما تأويل الكلام ، فإنه : « أأنت قلت للناس اتخذوني
 وأبى الهين » ، أى : معبودين تعبسونهما من دون الله . قال عيسى : تنزيهاً لك يا رب
 وتعظيماً أن أفعل ذلك أو أتكلم به^(٢) = « ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » ،
 يقول : ليس لى أن أقول ذلك ، لأنى عبد مخلوق ، وأبى أمة لك ، وكيف يكون
 للعبد والأمة ادعاء ربوية ؟^(٣) « إن كنت قلته فقد علمته » ، يقول : إنك لا
 تجتئى عليك شيء ، وأنت عالم أنى لم أقل ذلك ولم أمرهم به .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
 نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن نبيه عيسى صلى الله عليه
 وسلم : أنه ييراً إليه مما قالت فيه وفى أمه الكفرة من النصارى ، أن يكون دعاهم إليه
 أو أمرهم به ، فقال : « سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت

(١) فى المطبوعة : « وتحذيره » ، غير ما كان فى المخطوطة لنير طائل .

(٢) انظر تفسير « سبحانه » فيما سلف ١ : ٤٧٤ - ٤٧٦ ، ٢ / ٤٩٥ : ٢ / ٥٣٧ : ٤٢٣ .

(٣) فى المطبوعة : « فهل يكون للعبد » ، وفى المخطوطة : « فكون يكون للعبد » ، هكذا .

قلته فقد علمته . ثم قال : « تعلم ما في نفسي » ، يقول : إنك ، يا رب ، لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي ، فكيف بما قد نطقتُ به وأظهرته بجوارحي ؟ يقول : لو كنت قد قلت للناس : « اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، كنت قد علمته ، لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به ، فكيف بما قد نطقتُ به ؟ = « ولا أعلم ما في نفسك » ، يقول : ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه ، لأنني إنما أعلم من الأشياء ما أعلمتني = « إنك أنت علام الغيوب » ، يقول : إنك أنت العالم بخصيئات الأمور التي لا يطلع عليها سواك ، ولا يعلمها غيرك .^(١)

القول في تأويل قوله ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى ، يقول : ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم ، وهو أن قلت لهم : « اعبدوا الله ربي وربكم » = « وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم » ، يقول : وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهداً عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم^(٢) = « فلما توفيتني » ،

(١) انظر تفسير « علام الغيوب » فيما سلف قريباً : ٢١١ = وتفسير « الغيب » ١ : ٢٣٦ ،

٦/٢٣٧ : ١٠/٤٠٥ : ٥٨٥

(٢) انظر تفسير : « شهيد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) = وتفسير « ما دام »

فيما سلف ١٠ : ١١/١٨٥ : ٧٤ .

يقول : فلما قبضتني إليك ^(١) = «كنت أنت الرقيب عليهم» ، يقول : كنت أنت الحفيظ عليهم دوني ، ^(٢) لأنني إنما شهدت من أعمالهم ما علموه وأنا بين أظهرهم .
وفي هذا تبيان أن الله تعالى ذكره إنما عرفه أفعال القوم ومقاتلهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله : «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» .
= «وأنت على كل شيء شهيد» يقول : وأنت تشهد على كل شيء ، لأنه لا يخفى عليك شيء . وأما أنا ، فلإنما شهدت بعض الأشياء ، وذلك ما عاينت وأنا مقم بين أظهر القوم ، فلإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيت وشهدت .

* * *

وينحو الذي قلنا في قوله : «كنت أنت الرقيب عليهم» ، قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :

١٣٠٣٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : «كنت أنت الرقيب عليهم» ، أما «الرقيب» ، فهو الحفيظ .
١٣٠٣٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : «كنت أنت الرقيب عليهم» ، قال : الحفيظ .

* * *

وكانت جماعة من أهل العلم تقول : كان جواب عيسى الذي أجاب به ربه ، من الله تعالى ، توقيفاً منه له فيه . ^(٣)
ذكر من قال ذلك :

١٣٠٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن معمر ،

(١) انظر تفسير «توفاه» فيما سلف ٦ : ٤٥٥ - ٨ / ٤٦١ : ٩ / ٧٣ : ١٠٠ .

(٢) انظر تفسير «الرقيب» فيما سلف ٧ : ٥٢٣ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : «توقيفاً» (بالفاء قبل القاف) ، في هذا الموضع وما يليه . وهو خطأ من النسخ والناشر لاشك فيه ، صوابه ما أثبت . يقال : «وقفت الرجل على الكلمة توقيفاً» . إذا علمت الكلمة لم يكن يعلمها ، أو غابت عنه . أي أنها كانت من تعليم الله إياه ، لم يقلها من عند نفسه .

عن ابن طاوس ، عن أبيه : « أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق » ، قال : الله وقَّفه .^(١)

١٣٠٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري قال ، قرئ على سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه طاوس قال : احتج عيسى ، والله وقَّفه : « أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، الآية .

١٣٠٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : قال الله تعالى ذكره : « يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ » قال : فأُردت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قالها ، فقال : « سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ، بإماتتك إياهم عليها = « فإنهم عبادك » ، مستسلمون لك ، لا يمتنعون مما أردت بهم ، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرراً ولا أمراً تنالهم به = « وإن تغفر لهم ، بهدايتك إياهم إلى التوبة منها ، فتستر عليهم = « فإنك أنت العزيز » ،^(٢) في

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « الله وقَّفه » ، وانظر التعليق السالف ، وكذلك ما ساقى في الأثر التالي .

(٢) انظر تفسير « العباد » ، و « المغفرة » ، و « العزيز » ، و « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) ، (غفر) ، (عزز) ، (حكم) .

انتقامه ممن أراد الانتقام منه ، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه = « الحكيم » ، في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة ، وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب ، كالذي : —

١٣٠٣٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال . حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم » ، فتخرجهم من النصرانية ، وتهديهم إلى الإسلام = « فإنك أنت العزيز الحكيم » . وهذا قول عيسى في الدنيا .

١٣٠٣٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » ، قال : والله ما كانوا طعّانين ولا لعّانين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين » . فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : ﴿ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ ﴾ ، بنصب « يوم » .

٩١/٧

* * *

وقرأه بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة ، وعامة قراءة أهل العراق : ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ ﴾ ، برفع « يوم » . فمن رفعه رفعه بـ « هذا » ، وجعل « يوم » اسماً ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت .^(١)

* * *

(١) في المطبوعة : « لأنه صار » ، أسقط « قد » .

وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل « اليوم » و « الليلة » ، عملهم فيما بعدها . إن كان ما بعدها رفعا رفعوها ، كقولهم : « هذا يومٌ يركب الأمير » و « ليلةٌ يصدر الحاج » و « يومٌ أخوك منطلق » . وإن كان ما بعدها نصبا نصبوها ، وذلك كقولهم : « هذا يومٌ خرج الجيش » و « سار الناس » ، و « ليلةٌ قتل زيد » ، ونحو ذلك ، وإن كان معناها في الحالين « إذ » و « إذا » .

* * *

وكان من قرأ هذا هكذا رفعا ، وجه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة .

* * *

وكذلك كان السدى يقول في ذلك .

١٣٠٣٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال الله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ، هذا فصل من كلام عيسى ، وهذا يوم القيامة .

* * *

يعنى السدى بقوله : « هذا فصل من كلام عيسى » : أن قوله : « سبحانه » ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » إلى قوله : « فإنك أنت العزيز الحكيم » ، من خبر الله عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه ، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة .

* * *

وأما النصب في ذلك ، فإنه يتوجه من وجهين :

أحدهما : أن إضافة « يوم » ما لم تكن إلى اسم ، تجعله نصبا ، لأن الإضافة غير محضة . وإنما تكون الإضافة محضة ، إذا أضيف إلى اسم صحيح . ونظير « اليوم » في ذلك : « الحين » و « الزمان » ، وما أشبههما من الأزمنة ، كما قال النابغة :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الشَّيْبَ عَلَى الصَّبَا وَفُلْتُ: أَلَمْ تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟^(١)
 والوجه الآخر : أن يكون مراداً بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن ، يوم
 ينفع الصادقين = فيكون « اليوم » حينئذ منصوباً على الوقت والصفة ، بمعنى :
 هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب : (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ
 الصَّادِقِينَ) ، بنصب « اليوم » ، على أنه منصوب على الوقت والصفة . لأن معنى
 الكلام : إن الله جل وتعالى ذكره ، أجاب عيسى حين قال : « سبحانك ما يكون لي
 أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته » ، إلى قوله : « فإنك أنت
 العزيز الحكيم » ، فقال له عز وجل : هذا القولُ النافعُ = أو هذا الصدق النافع =
 يوم ينفع الصادقين صدقهم . فـ « اليوم » وقت القول والصدق النافع .

فإن قال قائل : فما موضع « هذا » ؟

قيل : رفع .

فإن قال : فأين رآه ؟

(١) ديوانه : ٣٨ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ : ٣٢٧ ، وسيبويه : ١ : ٣٦٩ ، والخزاعة
 ٣ : ١٥١ والمعنى (هامش الخزاعة) ٣ : ٤/٤٠٦ : ٣٥٧ ، وسألت في هذا التفسير ١٩ :
 ٨٨/٣٠ : ٥٧ ، (بولاق) ، ورواية أبي جعفر هنا « أَلَمْ تَصْحُ » كرواية الفراء ، وفي سائر
 المراجع « أَلَمْ أَصْحُ » . وهما روايتان صحيحتا المعنى .

وهذا البيت من قصيدته التي قالها معتزلاً إلى النعمان بن المنذر ، متصلاً بما قذفه به مرة بن ربيعة
 عند النعمان ، يقول قبله :

فَكَفَّكَتْ مِنْ عِبْرَةٍ فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ ، مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ

يقول : عاتبت نفسي على تشويقها إلى ما فات من صباه ، فقد شبت وشابت لداني ، وقلت
 لنفسي : ألم تفق بعد من سكرة الصبا ، وهمد الناس بالشيب أنه يكف من غلواء الشباب !

قيل : مضمهر . وكأنه قال : قال الله عز وجل : هذا ، هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، كما قال الشاعر : (١)

أَمَا تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي ؟ هذا ، وَلَا خَيْلِكَ يَا أَبْنِ بَشْرِ
يريد : هذا هذا ، ولا خيلك .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام ، إذ كان الأمر على ما وصفنا لما بيننا : قال الله لعيسى : هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك ، في الآخرة عند الله = « لهم جنات تجري من تحتها الأنهار » ، يقول : للصادقين في الدنيا ، جنات تجري من تحتها الأنهار في الآخرة ، ثواباً لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي صدقوا الله فيما وعدوه ، فوقوا به لله ، فوق الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه = « خالدين فيها أبداً » ، يقول : باقين في الجنات التي أعطاهمها = « أبداً » ، دائماً ، لهم فيها نعم لا ينتقل عنهم ولا يزول . (٢)

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الخلود » ، الدوام والبقاء . (٣)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ هَؤُلَاءِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ

(١) لم أعرف هذا الراجز :

(٢) انظر تفسير « أبداً » فيما سلف ٩ : ١٠ / ٢٢٧ : ١٨٥ .

(٣) انظر فهارس اللغة فيما سلف (خلد) .

صدقوا في الوفاء له بما وعده ، من العمل بطاعته واجتناب معاصيه = « ورضوا عنه » ، يقول : ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم ، من جزيل ثوابه ^(١) = « ذلك الفوز العظيم » ، يقول : هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها مرضياً عنهم وراضين عن ربهم ، هو الظفر العظيم بالطلبية ، ^(٢) وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ، ولما كانوا يعملون فيها ، فنالوا ما طلبوا ، وأدركوا ما أملوا . ٩٢/٧

* * *

القول في تأويل قوله ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيها النصارى ، « لله ملك السموات والأرض » ، يقول : له سلطان السموات والأرض ^(٣) = « وما فيهن » ، دون عيسى الذي تزعمون أنه إلهكم ، ودون أمه ، ودون جميع من في السموات ومن في الأرض ، فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن ، وعيسى وأمّه من بعض ذلك بالحللول والانتقال ، يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحللول فيه والانتقال ، أنهما عبدان مملوكان لمن لهما ملك السموات والأرض وما فيهن . ينبّههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ، ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه = « وهو على كل شيء »

(١) انظر تفسير « الرضى » فيما سلف ٦ : ٩/٢٦٢ : ١٠/٤٨٠ : ١٤٤ .

(٢) انظر تفسير « الفوز » . فيما سلف ٧ : ٤٥٢ ، ٨/٤٧٢ : ٧١ .

(٣) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ٨ : ٤٨٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قدير ، ، (١) يقول تعالى ذكره : والله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن ، قادرٌ على إفنائهن وعلى إهلاكهن ، وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعاً كما ابتلأ خلقهم ، لا يعجزه ذلك ولا شيء أرواه ، لأن قلوبهم القلوة التي لا تشبهها قلرة ، وسلطانهم السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة .

• • •

{ آخر تفسير سورة المائدة } (٣)

-
- (١) انظر تفسير «قدير» فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .
 (٢) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« آخر تفسير سورة المائدة
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
 يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

تفسير

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

﴿ القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها الأنعام ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

رَبِّ يَسَّرْ

القول في تأويل قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « الحمد لله » ، الحمدُ الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة ، ودون ما سواه مما تعبده ككفرة خلقه من الأوثان والأصنام .

وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ، يُسْحَى به نحو الأمر . يقول : أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم ، أيها الناس ، وخلق السموات والأرض ، ولا تشركوا معه في ذلك أحداً أو شيئاً ، ^(١) فإنه المستوجب عليكم الحمد بأياديه عندكم ونعمه عليكم ، لا من تعبدونه من دونه ، وتجعلونه له شريكاً من خلقه .

وقد بينا الفصل بين معنى « الحمد » و « الشكر » بشواهد فيما مضى قبل . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وأظلم الليل ، وأنار النهار ، كما : —

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أحداً شيئاً » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الحمد » فيما سلف ١ : ١٣٥ - ١٤١ .

١٣٠٤٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وجعل الظلمات والنور » ، قال : الظلمات
ظلمة الليل ، والنور نور النهار .

١٣٠٤١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا
سعيد ، عن قتادة : أمّا قوله : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل
الظلمات والنور » ، فإنه خلق السموات قبل الأرض ، والظلمة قبل النور ، والجنة
قبل النار .

* * *

فإن قال قائل : فما معنى قوله إذاً : « جعل » .

قيل : إن العرب نجعلها ظرفاً للخبر والفعل فتقول : « جعلت أفعل كذا » ،
و « جعلت أقوم وأقعد » ، تدل بقولها « جعلت » على اتصال الفعل ، كما تقول
« علقت أفعل كذا » = لا أنها في نفسها فعلٌ . يدلُّ على ذلك قول القائل :
« جعلت أقوم » ، وأنه لا جعلَ هناك سوى القيام ، وإنما دلَّ بقوله : « جعلت »
على اتصال الفعل ودوامه ، ^(١) ومن ذلك قول الشاعر : ^(٢)

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ فَارِدًا وَلِلَّوْتِ مُكْتَنِعٌ طَرِيقِي قَادِرٍ
فَاجْعَلْ تَحَلُّلَ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا حِنْثُ الْيَمِينِ عَلَى الْأَيْمِ الْفَاجِرِ ^(٣)

(١) انظر ما كتبه على الأثر رقم : ٨٣١٧ ، ج ٧ : ٥٤٧ ، تعليق : ٦/ ثم الأثر :
١٢٨٣٤ ، ج : ١١ : ١٢٨ ، تعليق : ١ ، في قوله : « فذهب ينزل » وقوله : « تذهب فتختلط » ،
وقد سميتها هناك ألفاظ الاستعانة . وقد أجاد أبو جعفر العبارة عن هذا المعنى ، فقيده وحفظه .
(٢) لم أعرف قائله .

(٣) لم أجده البيت فيما بين يدي من الكتب ، وإن كنت أذكر أني قرأتها قبل ، ثم لا أدري
أين ؟ وكان البيت الأول في المطبوعة :

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ قَادِرًا وَلِلَّوْتِ مُتَّسِعٌ طَرِيقِي قَادِرٍ

وهو كلام صفر من المعنى . وكان في المخطوطة هكذا

يقول : « فاجعل تحلل » ، بمعنى : تحلل شيئاً بعد شيء = لا أن هناك جعلاً من غير التحليل . فكذاك كل « جعل » في الكلام ، إنما هو دليل على فعل له اتصال ، لا أن له حظاً في معنى الفعل .

* * *

فقوله : « وجعل الظلمات والنور » ، إنما هو : أظلم ليلتهما ، وأنارَ نهارهما .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ①

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، معجباً خلقه المؤمنين من كفره عباده ، ومحتجاً على الكافرين : إن الإله الذي يجبُ عليكم ، أيها الناس ، حمدُه ، هو الذي خالق السموات والأرض ، الذي جعل منهما معاشكم وأقواتكم ، وأقوات أنعامكم التي بها حياتكم . فن السموات ينزل عليكم الغيثُ ، وفيها تجرى الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم . ومن الأرض ينبُتُ الحب الذي به غذاؤكم ، والثمار التي فيها ملاذكم ، مع غير ذلك من الأمور التي فيها مصالحكم ومنافعكم بها = والذين يمجّدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم ،

وزعمت أنك سوف تسلك مال را الموت ملسع طريق قادر

ورجمت قرامته كما أثبت ، وكما أتوم أي أذكر من معنى الشعر ، وأظنه من كلام شاعر يقول لأخيه أو صاحبه ، أراد أن ينفرد في طريقة وحلف ليفعل ذلك ، ففسر منه ، وقال له ما قال . وقوله : « فارد » ، أي منفرداً منقطعاً عن رفيقك وصاحبك . وقوله : « والموت مكتنع » ، أي : دان قد أشرف عليكم . يقال « كتنع الموت واكتنع » دفناً وقرب ، قال : الزجاجي :

• وَأَكْتَنَعَتْ أُمُّ الْفُحْمِ وَأَكْتَنَعَتْ •

و « أم الفهم » ، كنية الموت ، لأنه يلتهم كل شيء .
هذا اجتهد في تصحيح الشعر ، حتى يوجد في مكان غيره .

أيها الناس = «بربهم» ، الذى فعل ذلك وأحدثه = «يعدلون» ، يجعلون له شريكاً فى عبادتهم لإياه ، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان ، وليس منها شىء شريكه فى خلق شىء من ذلك ، ولا فى إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم ، بل هو المنفرد بذلك كله ، وهم يشركون فى عبادتهم لإياه غيره . فسبحان الله ما أبلغها من حجة ، وأوجزها من عظة ، لمن فكّر فيها بعقل ، وتدبرها بفهم !

* * *

ولقد قيل : إنها فاتحة التوراة

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٢ - حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب قال : فاتحة التوراة فاتحة «الأنعام» : «الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» . (١)

١٣٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، مثله = وزاد فيه : وخاتمة التوراة خاتمة «هود» .

* * *

يقالُ من مساواة الشىء بالشىء : «عدلتُ هذا بهذا» ، إذا ساويته به ، «عدلاً» .
وأما فى الحكم إذا أنصفت فيه ، فإنك تقول : «عدلت فيه أعدلُ عدلاً» . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٣٠٤٢ - «عبد العزيز بن عبد الصمد العمى» ، «أبو عبد الصمد» ، ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد ، روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب .
و «أبو عمران الجوني» هو «عبد الملك بن حبيب الأزدى» ، ثقة ، مضى برقم : ٨٠ .
و «عبد الله بن رباح الأنصارى» ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨١٠ .
و «كعب» ، هو كعب الأحبار المشهور بأخباره الإسرائيلية .
(٢) انظر تفسير «العدل فيما سلف ٢ : ١١/٣٥ : ٤٣ ، ٤٤

وينحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « يعدلون » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٤ - حدثني بن محمد عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « يعدلون » ، قال : يشركون .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بذلك :

فقال بعضهم : عني به أهل الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن

أبي المغيرة ، عن ابن أبيزى قال : جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية :

« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا

بربهم يعدلون » ، قال له : أليس الذين كفروا بربهم يعدلون ؟ قال : بلى !

قال : وانصرف عنه الرجل ، فقال له رجل من القوم : يا ابن أبيزى ، إن هذا

قد أراد تفسير هذه غير هذا ! إنه رجل من الخوارج ! فقال ردوه على . فلما جاءه

قال : هل تدري فيمن نزلت هذه الآية ؟ قال : لا ! قال : إنها نزلت فى أهل

الكتاب ، اذهب ، ولا تضعها على غير حدّها . (١)

* * *

(١) الأثر : ١٣٠٤٥ - « يعقوب القمي » ، هو « يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي » ،

ثقة ، مضى برقم : ٦١٧ ، ٧٢٦٩ ، ٨١٥٨ .

و « جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٧ ، ٦١٧ ، ٤٣٤٧ ، ٧٢٦٩ .

و « ابن أبيزى » هو : « سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى الخزاعي » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٦٥٦ ، ٩٦٥٧ ، ٩٦٧٢ .

وأراد السائل من الخوارج بسؤاله ، الاستدلال بالآية على تكفير أهل القبلة ، فى أمر تحكيم
على بن أبي طالب . وذلك هو رأى الخوارج .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بها المشركون من عبدةِ الأوثان .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : [هؤلاء : أهل صراحيه] .^(١)

١٣٠٤٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : هم

المشركون .

١٣٠٤٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : الآلهة التي عبدوها ، عدلوها

بالله . قال : وليس لله عدلٌ ولا نِدٌّ ، وليس معه آلهة ، ولا اتخذ صاحبةً ولا ولدًا .

* * *

قال أبو جعفر : : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى أن يقال : إن

الله تعالى ذكره أخبر أن الذين كفروا بربهم يعدلون ، فعمّ بذلك جميع الكفار ،

ولم يخص منهم بعضاً دون بعض . فجميعهم داخلون في ذلك : يهودهم ، ونصاراهم ،

ومجوسهم ، وعبدة الأوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « هو الذى خلقكم من طين » ،

أن الله الذى خلق السموات والأرض ، وأظلم ليلهما وأتار نهارهما ، ثم كفر به مع

(١) في المطبوعة : « هؤلاء أهل صراحة » ، وهو كلام لا معنى له ، وفي المخطوطة ما أثبت

بين القوسين ، لم أستطع أن أحل رموزه ، فلمله يوجد بعد في كتاب غير الكتب التى فى أيدينا ،

فتبين صحته .

لإنعامهم عليهم الكافرون ، ^(١) وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم ، هو الذى خلقكم ، أيها الناس ، من طين . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكره : أن الناس ولدٌ من خلقه من طين ، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم ، إذ كانوا وُلده .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذى خلقكم من طين » ، بدء الخلق ، خلق الله آدم ٩٤/٧ من طين .

١٣٠٥٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « هو الذى خلقكم من طين » ، قال : هو آدم .
١٣٠٥١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أمّا « خلقكم من طين » ، فآدم .

١٣٠٥٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم قال : خلق آدم من طين ، وخلق الناس من سُلالةٍ من ماءٍ مهين .

١٣٠٥٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « خلقكم من طين » ، قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فكفر به » ، أما المخطوطة ، ففيها الذى أثبتته إلا أنه كتب « مكفر به » ووصل « ثم » بقوله : « كفر » ، وهذا من عجب الكتابة ولطائف النسخ .

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قوله : « ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا » ، « ثُمَّ قَضَىٰ لَكُمْ ، أيها الناس ، « أَجَلًا » . وذلك ما بين أن يُخْلَق إلى أن يموت = « وأجل مسمى عنده » ، وذلك ما بين أن يموت إلى أن يبعث .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥٤ - حدثنا ابن وكيع وهناد بن السري قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن في قوله : « قَضَىٰ أَجَلًا » ، قال : ما بين أن يخلق إلى أن يموت = « وأجل مسمى عنده » ، قال : ما بين أن يموت إلى أن يبعث . (١)

١٣٠٥٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ » ، كان يقول : أجل حياتك إلى أن تموت ، وأجل موتك إلى أن تُبْعَثَ . فأنت بين أجلكين من الله تعالى ذكره .

١٣٠٥٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم : « قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ » ، قال : قَضَىٰ أجل الموت ، وكل نفس أجلاها الموت . قال : ولن يؤخر الله نفساً

(١) الأثر : ١٣٠٥٤ - « وكيع » هو « وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي » .

وأبو : « الجراح بن مليح الرؤاسي » ، مضيا في مواضع مختلفة .

و « أبو بكر الهذلي » مختلف في اسمه قيل هو : « سلمى بن عبد الله بن سلمى » ، وقيل : « روح بن عبد الله » . ومضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، وهو ضعيف .

إذا جاء أجلها = « وأجل مسمى عنده » ، يعنى : أجل الساعة ، ذهاب الدنيا ، والإفضاء إلى الله .

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم قضى الدنيا ، وعنده الآخرة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « أجلاً » ، قال : الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، الآخرة .

١٣٠٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن زكريا بن إسحق ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « قضى أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، الدنيا .

١٣٠٥٩ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، قال : الدنيا .

١٣٠٦٠ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، قال : الدنيا .

١٣٠٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قالا : قضى أجل الدنيا ، من حين خلقك إلى أن تموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

١٣٠٦٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ،

عن مجاهد وعكرمة : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، قال : هو أجل البعث .

١٣٠٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة : « ثم قضى أجلاً » ، قال : الموت = « وأجل مسمى عنده » ، الآخرة .

١٣٠٦٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن في قوله : « قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الدنيا ، منذ يوم خلقت إلى أن تموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

١٣٠٦٥ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « قضى أجلاً » ، قال : أجل الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، قال : البعث .

١٣٠٦٦ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، يعني أجل الموت = « والأجل المسمى » ، أجل الساعة والوقوف عند الله .

١٣٠٦٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قضى أجلاً » ، قال : أمّا « قضى أجلاً » ، فأجل الموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : -

١٣٠٦٨ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « ثم قضى أجلاً وأجل

مسمى عنده» ، قال : أما قوله : « قضي أجلاً » ، فهو النوم ، تُقْبَضُ فيه الروح ، ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة = « وأجل مسمى عنده » ، هو أجل موت الإنسان .

• • •

وقال آخرون بما : -

١٣٠٦٩ - حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب في قوله : « هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون » ، قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم ، أخذنا من ظهره ، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل واحدٍ مسمى في هذه الحياة الدنيا .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : معناه : ثم قضى أجل الحياة الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، وهو أجل البعث عنده . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأنه تعالى ذكره نبّه خلقه على موضع حُجَّتِهِ عليهم من أنفسهم فقال لهم : أيها الناس ، إن الذى يعدلُ به كفارُكم الآلهة والأنداد ، هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين ، فجعلكم صوراً أجساماً أحياء ، بعد إذ كنتم طيناً جماداً ، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ، ليعيدكم تراباً وطيناً كالذى كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم = وأجل مسمى عنده لإعادتكم أحياءً وأجساماً كالذى كنتم قبل مماتكم .^(١) وذلك نظير قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْواتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُغْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨] .

• • •

(١) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ٥ : ٦/٧ ، ٤٣ ، ٨/٧٦ ، ٥٤٨ .

= وتفسير « مسمى » فيما سلف ٦ : ٤٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم أنتم تشكُّون في قدرة من قدَّر على خلق السموات والأرض ، وإظلام الليل وإنارة النهار ، وخلقكم من طين حتى صيَّركم بالهيئة التي أنتم بها = على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم ، ^(١) وإيجاده إياكم بعد عدمكم .

* * *

و « المرية » في كلام العرب ، هي الشك . وقد بيَّنت ذلك بشواهد في غير هذا الموضع فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته . ^(٢)

* * *

وقد : —

١٣٠٧٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ثم أنتم تمترون » ، قال : الشك . قال : وقرأ قول الله : ﴿ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ [سورة هود : ١٧] ، قال : في شكٍ منه .

١٣٠٧١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم أنتم تمترون » ، بمثله .

* * *

(١) في المطبوعة : « وعلى إنشائه » بزيادة الواو ، وهي مفسدة وهي خطأ صرف ، لم يفهم سياق أبي جعفر ، فإن قوله : « على إنشائه إياكم » متعلق بقوله : « ثم أنتم تشكُّون في قدرة من قدر ... » ، أي : تشكُّون في قدرة من فعل ذلك ، على إنشائه إياكم .
(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ٣ : ١٩٠ ، ٦/١٩١ : ٤٧٢ .

القول في تأويل قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٢)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : إن الذي له الألوهة التي لا تنبغي لغيره ، المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه عندكم ، أيها الناس ، الذي يعدل به كفاركم من سواه ، هو الله الذي هو في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ، فلا يخفى عليه شيء . يقول : فربكم الذي يستحق عليكم الحمد ، ويجب عليكم إخلاص العباداة له ، هو هذا الذي صفته = لا من لا يقدر لكم على ضرر ولا نفع ، ولا يعمل شيئاً ، ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد بها .

وأما قوله : « ويعلم ما تكسبون » ، يقول : ويعلم ما تعملون وتجرحون ، فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه . (١)

القول في تأويل قوله ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما تأتي هؤلاء الكفار الذين يربهم يعدلون أوثانهم وآلهتهم = « آية من آيات ربهم » ، يقول : حجة وعلامة ودلالة من حُجج ربهم ودلالاته وأعلامه على وحدانيته ، وحقيقة نبوتك ، يا محمد ، وصدق ما أنبتهم به من عندي (٢) = « إلا كانوا عنها معرضين » ، يقول : إلا

(١) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ١٠ : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

أعرضوا عنها ، يعنى عن الآية ، فصدّوا عن قَبُولِهَا ، والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلّت على صحته ، جهلاً منهم بالله ، واغتراراً بجملة عنهم .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَتْبَؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقد كذب هؤلاء العادلون بالله ، الحقّ لما جاءهم ، وذلك «الحق» ، هو محمد صلى الله عليه وسلم^(٢) : كذبوا به ، وجحدوا نبوّته لما جاءهم . قال الله لهم متوعداً على تكذيبهم إياه وجحدِهِم نبوّته : سوف يأتى المكذّبين بك ، يا محمد ، من قومك وغيرهم = «أنباء ما كانوا به يستهزئون» ، يقول : سوف يأتهم أخبارُ استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتى وأدلتى التى آتيتهم .^(٣) ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا فى غيهم ، وعتوا على ربهم ، فقتلتهم يوم بدرٍ بالسيف .

١٦/٧

* * *

(١) انظر تفسير «الإعراس» فيما سلف ٩ - ٣١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير «الحق» فيما سلف ١٠ - ٣٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٣) انظر تفسير «النبأ» فيما سلف ١٠ - ٣٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

= ونفسير «الاستهزاء» فيما سلف ١ - ٣٠١ - ٣٠٣

القول في تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم يَرَ هؤلاء المكذبون بآياتي، الجاحلون بنبوتك، كثرة من أهلكنا من قبلهم من القرون = وهم الأمم = الذين وطأت لهم البلاد والأرض توطئة لم أوطئها لهم، ^(١) وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم؟ كما: -

١٣٠٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: «مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم»، يقول: أعطيناها ما لم نعطيكم.

قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم، وعصوا رسول خالقهم، وخالفوا أمر بارئهم، وبقوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجتروا من ذنوبهم، وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكنا بعضهم بالرَّجفة، وبعضهم بالصيحة، وغير ذلك من أنواع العذاب.

ومعنى قوله: «وأرسلنا السماء عليهم مدراراً»، المطر. ويعنى بقوله: «مِذْرَاراً»، غزيرة دائمة = «وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين»، يقول: وأحدثنا من بعد

(١) في المطبوعة: «وطأت لم أوطئها»، وأثبت ما في المخطوطة.

الذين أهلكناهم قرناً آخرين ، فابتدأنا سيّوهم .

فإن قال قائل : فما وجهُ قوله : « مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم » ؟ ومن المخاطب بذلك ؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيَّبَ بقوله : « ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن » ؟

قيل : إن المخاطب بقوله : « ما لم نمكن لكم » ، هو المخبر عنهم بقوله : « ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن » ، ولكن في الخبر معنى القول = ومعناه : قل ، يا محمد ، هؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم : ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم .

والعرب إذا أخبرت خبراً عن غائب ، وأدخلت فيه «قولا» ، فعلت ذلك ، فوجهت الخبرَ أحياناً إلى الخبر عن الغائب ، وأحياناً إلى الخطاب ، فتقول : « قلت لعبد الله : ما أكرمه » ، و « قلت لعبد الله : ما أكرمك » ، وتخبر عنه أحياناً على وجه الخبر عن الغائب ، ثم تعود إلى الخطاب . وتخبر على وجه الخطاب له ، ثم تعود إلى الخبر عن الغائب . وذلك في كلامها وأشعارها كثيرٌ فاشٍ . وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

وقد كان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك : كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خاطبه معهم . وقال : ﴿ حَقٌّ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَئَةٍ ﴾ [سورة يونس : ٢٢] ، فجاء بلفظ الغائب ، وهو يخاطب ، لأنه المخاطب .

(١) انظر ما سلف ١ : ١٥٣ - ٢/١٥٤ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٥٧ ، ٣/٢٨٨ :

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : وهذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثان والآلهة والأصنام . يقول تعالى ذكره : وكيف يتفهون الآيات ، أم كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجود نبوتك ، بحجج الله وآياته وأدلته ، وهم لعنادهم الحقَّ ويعدهم من الرشد ، لو أنزلت عليك ، يا محمد ، الوحي الذي أنزلته عليك مع رسول ، في قِرطاس يعاينونه ويمسونه بأيديهم ، ^(١) وينظرون إليه ويقرأونه منه ، مطلقاً بين السماء والأرض ، بحقيقة ما تدعوهم إليه ، وصحة ما تأتيهم به من توحيدى وترى ، قال الذين يعدلون في غيرى فيشركون في توحيدى سوى : « إن هذا إلا سحر مبين » ، أى : ما هذا الذى جئنا به إلا سحر سحرته به أعيننا ، ليست له حقيقة ولا صحة ^(٢) = « مين » ، يقول : مين لمن تدبره وتأمله أنه سحر لا حقيقة له . ^(٣)

ونحو الذى قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٧٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « كتاباً في قِرطاس فلمسوه بأيديهم » ، قال : فسوه ونظروا إليه ، لم يصدقوا به .

(١) انظر تفسير «لس» فيما سلف ٨ : ١٠/٢٩٩ : ٨٣ .

(٢) انظر تفسير «السر» فيما سلف ٢ : ٤٣٦ - ٤٤٢ .

(٣) انظر تفسير «مين» فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٣٠٧٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، يقول : فعانيوه معاناة = « لقال الذين كفروا إن هذا إلاّ سحرٌ مبين » .

٩٧/٧

١٣٠٧٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، يقول : لو نزلنا من السماء مصحفاً فيها كتاب فلمسوه بأيديهم ، لزادهم ذلك تكديباً .

١٣٠٧٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس » ، الصحف .

١٣٠٧٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « في قرطاس » ، يقول : في صحيفة = « فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلاّ سحر مبين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المكذبون بآياتي ، العادلون بي الأنناد والآلهة ، يا محمد ، لك لو دعوتهم إلى توحيدى والإقرار بربوبيتى ، وإذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به ، واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عندهم : هلاكاً نُزِّلَ عليك ملك من السماء في صورته ، (١) يصدّقك على ما جئتنا به ، ويشهد لك بحقيقة ما تدعى عنى من أن الله أرسلك إلينا !

(١) انظر تفسير «لولا» فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ١٠/٥٤٨ وما سياتى من ٣٤٣

كما قال تعالى ذكره غيباً عن المشركين في قبيلهم لنبيّ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٧] ، = « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : « ولو أنزلنا ملكاً على ما سألوا ، ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي ، لجامع العذاب عاجلاً غير آجل » ، ^(١) ولم يُنظروا فيؤخروا بالعقوبة مراجعة التوبة ، ^(٢) كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات ، ثم كفرت بعد مجيئها ، من تعجيل النعمة ، وترك الإنظار ، كما : —

١٣٠٧٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : لجامع العذاب .

١٣٠٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : « ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكاً ، ثم لم يؤمنوا ، لم يُنظروا .

١٣٠٨٠ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « لولا أنزل عليه ملك » في صورته = « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر » ، لقامت الساعة .

١٣٠٨١ — حدثنا ابن وكيع ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفیان الثوري ، عن عكرمة : « لقضى الأمر » ، قال : لقامت الساعة .

١٣٠٨٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر » ، قال يقول : لو أنزل الله ملكاً

(١) انظر تفسير « قضي » فيما سلف ٢ : ٤/٥٤٢ : ٩/١٩٥ : ١٦٤ .

(٢) انظر تفسير « انظر » فيما سلف ٣ : ٦/٢٦٤ : ٥٧٧ .

ثم لم يؤمنوا ، لعجل لهم العذاب .

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : —

١٣٠٨٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، أخبرنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قوله : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، قال : لو أتاهم ملك في صورته لما اتوا ، ثم لم يؤخروا طرفة عين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين في ، الفائقين : لولا أنزل على محمدٍ ملك بتصديقه — ملكاً ينزل عليهم من السماء ، يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ، ويأمرهم باتباعه = « لجعلناه رجلاً » ، يقول : لجعلناه في صورة رجل من البشر ، لأنهم لا يقدر أن يروا الملك في صورته . يقول : وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكاً أو بشراً ، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكاً إنما أنزله بصورة إنسي ، وحججني في كلتا الحالتين عليهم ثابتة : بأنك صادق ، وأن ما جئتهم به حق .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٨٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولو جعلناه

ملكاً لجعلناه رجلاً» ، يقول : ما أتاها إلا في صورة رجل ، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

١٣٠٨٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، ٩٨/٧
في صورة رجل ، في خلقت رجل .

١٣٠٨٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، يقول : لو بعثنا إليهم ملكاً
لجعلناه في صورة آدم .^(١)

١٣٠٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، يقول : في صورة آدمي .

١٣٠٨٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٠٨٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :

« ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، قال : جعلناه ذلك الملك في صورة رجل ،
لم نرسله في صورة الملائكة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبُسُونَ ﴾ ①

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وللبسنا عليهم » : ولو أنزلنا
ملكاً من السماء مصداً قالك ، يا محمد ، شاهداً لك عند هؤلاء العادلين بي ،
الملاحدين على آياتك على حقيقة نبوتك ، فجعلناه في صورة رجل من بني آدم ،

(١) في المطبوعة : « آدمي » ، وأثبت ما في المخطوطة .

إذ كانوا لا يُطيقون رؤية الملك بصورته التي خلقته بها = التبس عليهم أمره ، فلم يدروا أمّك هو أمّ إنسي ! فلم يوقنوا به أنّه ملك ، ولم يصدقوا به ، وقالوا : « ليس هذا ملكاً ! » ولبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك ، وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك .

• • •

يقال منه : « لَبَسَتْ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ الْتَبَسَهُ لُبْسًا » ، إذا خلطته عليهم = « ولبست الثوبَ أَلْبَسَهُ لُبْسًا » . و« اللَّبُوسُ » ، اسم الثياب . (١)

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . (٢)

١٣٠٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : تشبهنا عليهم .

١٣٠٩٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : ما لبس قوم على أنفسهم إلا لبس الله عليهم . واللبس إنما هو من الناس .

١٣٠٩١ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم .

• • •

وقد روى عن ابن عباس في ذلك قول آخر ، وهو ما : -

١٣٠٩٢ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) انظر تفسير « البس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٦/٥٦٨ : ٥٠٣ - ٥٠٥

= وتفسير « اللباس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٣/٥٦٨ : ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) انظر أثر آخر في تفسير هذه الآية فيما سلف رقم : ٨٨٢ (ج ١ : ٥٦٧) ، لم

يذكره في الآثار المفردة ، وهو باب من أبواب اختصاره لتفسيره .

قال حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، فهم أهل الكتاب ، فارقوا دينهم ، وكذبوا رسلهم ، وهو تحريفُ الكلام عن مواضعه .

١٣٠٩٣ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يعنى : التحريف ، هم أهل الكتاب ، فرقوا كتبهم ودينهم ، وكذبوا رسلهم ، فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم .

وقد بينا فيما مضى قبل أن هذه الآيات من أول السورة ، بأن تكون في أمر المشركين من عبدة الأوثان ، أشبهُ منها بأمر أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مسلماً عنه بوعيده المستهزين به عقوبة ما يلقي منهم من أذى الاستهزاء به ، والاستخفاف في ذات الله : هَوَّنْ عليك ، يا محمد ، ما أنت لاقٍ من هؤلاء المستهزين بك ، المستخفين بحقك في وفي طاعتي ، وامض لما أمرتك به من الدُّعاء إلى توحيدى والإقرار بى والإذعان لطاعتي ، فإنهم إن تمادوا في غيهم ، وأصرُّوا على المقام على كفرهم ، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم ، من تعجيل النعمة

هم، وحلول المثلات بهم . فقد استهزأت أمم من قبلك برسلك أرسلتهم إليهم بمثل الذى أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل ما فعل قومك بك = « فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » ، يعنى بقوله : « فحاق » ، فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم = « ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : العذاب الذى كانوا يهزأون به ، وينكرون أن يكون واقعاً بهم على ما أنذرتهم رسلهم .

يقال منه : « حاق بهم هذا الأمر يَحِيقُ بهم حَيْقًا وَحَيْوًا وَحَيْقَانًا » .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٩٤ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فحاق بالذين سخروا منهم » ، من الرسل = « ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : وقع بهم العذاب الذى استهزأوا به .

٩٩/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا
كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد = لهؤلاء العادلين بى الأوثان والأنداد ، المكذبين بك ، الجاحدين حقيقة ما جنتهم به من عندى = « سيروا فى الأرض » ، يقول : جولوا فى بلاد المكذبين رسلهم ، الجاحدين آياتى من قبلهم من ضربائهم وأشكالهم من الناس = « ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، يقول : ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك ، الهلاك والعطب وخزى الدنيا وعارها ، وما حلَّ بهم من سخط الله عليهم ، من البوار وخراب

الديار وعفوا الآثار . فاعتبروا به ، إن لم تنهكم حلومكم ، ولم تزجركم حُجج الله عليكم ، عما أنتم [عليه] مقيمون من التكذيب ، ^(١) فاحذروا مثل مصارعهم ، واتقوا أن يحلّ بكم مثل الذي حلّ بهم .

• • •

وكان قتادة يقول في ذلك بما : —

١٣٠٩٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، دمر الله عليهم وأهلكهم ، ثم صيرهم إلى النار .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين برهم = « لمن ما في السموات والأرض » ، يقول : لمن ملك ما في السموات والأرض ؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذي استعبد كل شيء ، وقهر كل شيء بملكه وسلطانه = لا للأوثان والأنداد ، ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلهاً من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرراً .

وقوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، يقول : قضى أنه بعباده رحيم ، لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم الإنابة والتوبة . ^(٢)

وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة .

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ١٠ : ٣٥٩ ، تعليق : ١ .

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء العادلين بي، الجاحدين نبوتك، يا محمد، إن تابوا وأنابوا قبلت توبتهم، وإني قد قضيت في خلقتي أن رحمتي وسعت كل شيء، كالذي : —

١٣٠٩٦ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما فرغ الله من الخلق، كتب كتاباً: «إن رحمتي سبقت غضبي»^(١).

١٣٠٩٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: إن الله تعالى ذكره لما خلق السماء والأرض، خلق مئة رحمة، كل رحمة ملء ما بين السماء إلى الأرض. فعنده تسع وتسعون رحمة، وقسم رحمة بين الخلائق. فيها يتعاطفون، وبها تشرب الوحش والطير الماء. فإذا كان يوم ذلك،^(٢) قصرها الله على المتقين، وزادهم تسعاً وتسعين.^(٣)

١٣٠٩٨ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي عثمان، عن سلمان، نحوه = إلا أن ابن أبي عدي لم يذكر في حديثه: «وبها تشرب الوحش والطير الماء».^(٣)

(١) الأثر : ١٣٠٩٦ — إسناده صحيح . وهو حديث مشهور .

« ذكوان » ، هو « أبو صالح » .

رواه البخاري (الفتح ١٣ : ٣٢٥) من طريق أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، بغير هذا اللفظ ، مطولا .

وانظر تعليق أخى السيد أحمد على المسند رقم : ٧٢٩٧ ، ٧٤٩١ ، ٧٥٢٠ .

(٢) في المطبوعة : « فإذا كان يوم القيامة ، قصرها » ، وأثبت ما في المخطوطة . وأما سائر المراجع فذكرت ما كان في المطبوعة . والذي في المخطوطة جائز ، فإن « ذلك » إشارة إلى معهود معروف ، وهو يوم القيامة .

(٣) الأثران : ١٣٠٩٧ ، ١٣٠٩٨ — « داود » ، هو « داود بن أبي هند » مضى مراراً .

و « أبو عثمان » ، هو « أبو عثمان النهدي » : « عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي النهدي » ، تابعي ثقة ، أدرك الجاهلية . مترجم في التهذيب .

١٣٠٩٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : نجد في التوراة عطفيتين : أن الله خلق السموات والأرض ، ثم خلق مئة رحمة = أو : جعل مئة رحمة = قبل أن يخلق الخلق . ثم خلق الخلق ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة . قال : فيها يتراحمون ، وبها يتبازلون ، وبها يتعاطفون ، وبها يتزاورون ، ^(١) وبها تحنُّ الناقة ، وبها تشُوجُ البقرة ، ^(٢) وبها تيعر الشاة ، ^(٣) وبها تتأبج الطير ، وبها تتأبج الحيتان في البحر . ^(٤) فإذا كان يوم القيامة ، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

١٣١٠٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان في قوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، الآية قال : إنا نجد في التوراة عطفيتين = ثم ذكر نحوه إلا أنه قال : ^(٥) « وبها تتأبج الطير ، وبها تتأبج الحيتان في البحر » .

(١) في المخطوطة ، فوق « يتزاورون » ، حرف (ط) ، دلالة على الشك أو الخطأ . ولا أدري ما أراد بذلك ، والذي في المخطوطة والمطبوعة ، مثله في الدر المنثور .

(٢) في المطبوعة : « تنتج البقرة » ، وفي الدر المنثور : « تنتج البقرة » ، وهو خطأ . والذي في المطبوعة ، صواب في المعنى . يقال : « نأج الثور ينتج » ، إذا صاح . وأما الذي في المخطوطة ، فهو صواب أيضاً ، ولذلك أثبتته ، يقال : « نأجت البقرة تنأج وتنؤج ، نؤجاً ونؤاجاً » : صوتت . قال صاحب اللسان : « وقد همز ، وهو أعرف . إلا أن ابن دريد قال : ترك الهمز أعلى » .

(٣) « يعر الشاة تيعر يماراً » : صاحت .

(٤) أنا في شك في قوله « تتأبج الطير » و « تتأبج الحيتان » ، ولكن هكذا هو المطبوعة والمخطوطة ، وهو معنى شبيه بالاستقامة . وانظر التلميح التالي .

(٥) في المطبوعة : « إلا أنه ما قال » ، زاد « ما » ، لأنه استشكل عليه الكلام ، فإن الذي قاله في هذا الخبر ، هو الذي قاله في الخبر السالف . والظاهر - والله أعلم - أن الأولى كما ضبطتها هناك « تتأبج » (بفتح ثم تاء مفتوحة مشددة) وأن هذه الثانية « تتأبج » (بفتح التاء الثانية غير مشددة) على حذف إحدى التاءات الثلاث .

(٦) الأثران : ١٣٠٩٩ ، ١٣١٠٠ - خرجهما السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، وقال : « وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سلمان . . . » ، وساق الخبر .

١٣١٠١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال ابن طاوس ، عن أبيه : إن الله تعالى ذكره لما خلق الخلق ، لم يعطف شيء على شيء ، حتى خلق مئة رحمة ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، فعطف بعض الخلق على بعض .

١٣١٠٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، بمثله . ١٠٠/٧

١٣١٠٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، وأخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسبته أسنده قال : إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه ، أخرج كتاباً من تحت العرش فيه : « إن رحمتي سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين » ، قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة = أو قال : « مثلاً أهل الجنة » ، ولا أعلمه إلا قال : « مثلاً » وأما « مثل » فلا أشك = مكتوباً ها هنا ، وأشار الحكم إلى نحره : « عتقاء الله » ، فقال رجل لعكرمة : يا أبا عبد الله ، فإن الله يقول : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا لَهُمْ بِخِزَانَتِهَا مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [سورة المائدة : ٣٧] ؟ قال : ويلك ! أولئك أهلها الذين هم أهلها .

١٣١٠٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسبته أنه أسنده قال : إذا كان يوم القيامة ، أخرج الله كتاباً من تحت العرش = ثم ذكر نحوه ، غير أنه قال : فقال رجل : يا أبا عبد الله ، أرايت قوله : « يريدون أن يخرجوا من النار » ؟ = وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الأعلى .

١٣١٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر . عن همام بن منبه قال : سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما

قضى الله الخلق، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: « إن رحمتي سبقت غضبي » .^(١)

١٣١٠٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو : أنه كان يقول : إن لله مئة رحمة ، فأهبط رحمةً إلى أهل الدنيا ، يتراحم بها الجن والإنس ، وطائر السماء ، وحيثان الماء ، ودواب الأرض وهوامها . وما بين الهواء . واختزن عنده تسعاً وتسعين رحمة ، حتى إذا كان يوم القيامة ، اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا ،^(٢) فحوها إلى ما عنده ، فجعلها في قلوب أهل الجنة ، وعلى أهل الجنة .^(٣)

١٣١٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قال عبد الله بن عمرو : إن لله مئة رحمة ، أهبط منها إلى الأرض رحمة واحدة ، يتراحم بها الجن والإنس ، والطير والبهائم وهوام الأرض .
١٣١٠٨ - حدثنا محمد بن عوف قال ، أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج قال ، حدثنا صفوان بن عمرو قال ، حدثني أبو المخارق زهير بن سالم قال ، قال عمر لكعب : ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب : كتب الله كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد ، ولكن كتبه بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت^(٤) : « أنا الله لا إله إلا أنا ، سبقت رحمتي غضبي » .^(٥)

• • •

(١) الأثر : ١٣١٠٥ - رواه أحمد في مسنده بهذا الإسناد رقم : ٨١١٢ ، ولفظه : « غلبت غضبي » . وانظر تعليق أخى السيد أحمد عليه هناك . وانظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٣٠٩٦ .

(٢) « اختلج الشيء » : جذبه وانزعه .

(٣) الأثر : ١٣١٠٦ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ .

(٤) هكذا في المطبوعة ، وفي الدر المنثور ، « يتلوها » ، وهي في المخطوطة كذلك ، إلا أنها غير منقوطة ، وأنا في ريب من أمر هذا الحرف ، أخشى أن يكون محرفاً عن شيء آخر لم أتبينه . وإن كان المعنى مستقيماً على ضعف فيه .

(٥) الأثر : ١٣١٠٨ - « محمد بن عوف بن سفيان الطائي » ، شيخ الطبري مضى ،

القول في تأويل قوله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

قال أبو جعفر : وهذه « اللام » التي في قوله : « ليجمعنكم » ، لام قسم .

ثم اختلف أهل العربية في جالبها ، فكان بعض نحوي الكوفة يقول : إن شئت جعلت « الرحمة » غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها « ليجمعنكم » . قال : وإن شئت جعلته في موضع نصب = يعنى : كتب ليجمعنكم = كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾ [سورة الأنعام : ٥٤] ، يريد : كتب أنه من عمل منكم = قال : والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جوابُ كلام الأيمان بـ « أن » المفتوحة وبـ « اللام » ، ^(١) فيقولون : « أرسلت إليه أن يقوم » ، « وأرسلت إليه ليقوم » . قال : وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ ، [سورة يوسف : ٣٥] . قال : وهو في القرآن كثير . ألا ترى أنك لو قلت : « بدأ لهم أن يسجنوه » ، لكان صواباً ؟ ^(٢)

برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ .

و « أبو المغيرة » : « عبد القلوس بن الحجاج الخولاني » ، مضى برقم : ١٠٣٧١ ،

١٢١٩٤ .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي » ، مضى برقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ .

و « أبو المخارق » : « زهير بن سالم العنسي » . ذكره ابن حبان في الثقات ، « روى له أبو داود وابن ماجة حديثاً واحداً . وقال الدارقطني : « حمصي ، منكر الحديث » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٩٠/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٨٧/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٥٣ .

وهذا الخبر ، خرج السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير . وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه في ذكر الإسرائيليات .

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وهو في معاني القرآن « جواب الأيمان » ، وهو الأجود .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ . وهذا نص كلامه .

وكان بعض نحوي البصرة يقول : نصبت « لام » « ليجمعنكم » ، لأن معنى : « كتب » [: فرض ، وأوجب ، وهو بمعنى القسم] ، ^(١) كأنه قال : والله ليجمعنكم .

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، أن يكون قوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، غايَةً ، وأن يكون قوله : « ليجمعنكم » ، خبراً مبتدأ = ويكون معنى الكلام حينئذ : ليجمعنكم الله ، أيها العادلون بالله ، ليوم القيامة الذى لا ريب فيه ، لينتقم منكم بكفركم به .

ولما قلت : هذا القول أولى بالصواب من إعمال « كتب » في « ليجمعنكم » ، لأن قوله : « كتب » قد عمل في « الرحمة » ، فغير جائز ، وقد عمل في « الرحمة » ، أن يعمل في « ليجمعنكم » ، لأنه لا يتعدى إلى اثنين .

١٠١/٧

• • •

فإن قال قائل : فما أنت قائل في قراءة من قرأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٥٤] يفتح « أن » ؟

قيل : إن ذلك إذا قرئ كذلك ، فإن « أن » بيانٌ عن « الرحمة » ، وترجمة عنها . لأن معنى الكلام : كتب على نفسه الرحمة أن يرحم [من تاب] من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفو ، ^(٢) و « الرحمة » ، يترجم عنها ويبيّن معناها بصفتها . وليس من صفة الرحمة « ليجمعنكم إلى يوم القيامة » ، فيكون مبيناً به عنها . فإذا كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلا أن تنصيب بنية تكرير « كتب » مرة أخرى معه ، ولا ضرورة بالكلام إلى ذلك ، فيوجه إلى ما ليس بموجود في ظاهره .

• • •

(١) الزيادة التي بين القوسين ، استظهرتها من سياق التفسير ، ليستقيم الكلام . وهي ساقطة من المخطوطة والمطبوعة .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام ، استظهرتها من معنى الآية . وانظر ما سأتى في تفسيرها ص : ٣٩٢ ، ٣٩٣

وأما تأويل قوله : « لا ريب فيه » ، فإنه : لا شك فيه . ^(١) يقول : في أن الله يجمعكم إلى يوم القيامة ، فيحشركم إليه جميعاً ، ثم يؤتى كل عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سيئ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « الذين خسروا أنفسهم » ، العادلين به الأوثان والأصنام . يقول تعالى ذكره : ليجمعن الله = « الذين خسروا أنفسهم » ، يقول : الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الندى والعديل ، فأوبقوها باستيجابهم سخط الله وأليم عقابه في المعاد . ^(٢)

* * *

وأصل « الخسار » ، الغبن . يقال منه : « خسِر الرجل في البيع » ، إذا غبن ، كما قال الأعشى :

لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي خَسَرَ الْخَاسِرِ ^(٣)

(١) انظر تفسير « الريب » فيما سلف ٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « يلجمهم سخط الله » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت .

(٣) ديوانه : ١٠٥ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٧ . وهكذا جاء في المخطوطة

والمطبوعة « خسِر الخاسر » ، ورواية ديوانه وغيره : « غَبَنَ الْخَاسِر » بتحريك الباء بالفتح . والذي نص عليه أصحاب اللغة أن « الغبن » بفتح وسكون ، في البيع ، وأن « الغبن » (بفتحيتين) في الرأى ، وهو ضمه . فكان ما جاء في رواية ديوان الأعشى ، ضرورة ، حركت الباء وهي ساكنة إلى الفتح . وأما رواية أبي جعفر ، فهي على الصواب يقال : « خسِر خسراً » (بفتح فسكون) ، وخسراً (بفتحيتين) .

وهذا البيت من قصيدته في هجاء علقمة بن علاثة ومصح عامر بن الطفيل ، ذكرت خبرها في أميات سلفت منها ١ : ٤٧٤ / ٢ : ١٣١ / ٥ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ . وقبل البيت :

وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته .^(١)

• • •

وموضع « الذين » في قوله : « الذين خسروا أنفسهم » ، نصبٌ ، على الرد على « الكاف والميم » في قوله : « ليجمعنكم » ، على وجه البيان عنها . وذلك أن الذين خسروا أنفسهم ، هم الذين خطبوا بقوله : « ليجمعنكم » .

• • •

وقوله : : « فهم لا يؤمنون » ، يقول : « فهم » ، لإهلاكهم أنفسهم وغبنهم إياها حفظها = « لا يؤمنون » ، أى لا يوحّدون الله ، ولا يصدّقون بوعده ووعيده ، ولا يقرون بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الأوثان ، فيخلصوا له التوحيد ، ويفرّدوا له الطاعة ، ويقرّوا بالألوهية ، جهلاً = « وله ما سكن في الليل والنهار » ، يقول : وله ملك كل شيء ، لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن في الليل والنهار . فعلوم بذلك أن معناه ما وصفنا = « وهو السميع » ، يقول : وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه ، من ادّعائهم له شريكاً ، وما يقول غيرهم من خلقه^(٢) = « العليم » ، بما يضمرونه في أنفسهم ، وما يظهرونه بجوارحهم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، فهو يحصيه عليهم ، ليوفى كل

حَكْمَتُومَنِي ، فَقَضَى بَيْنَكُمْ أُبَلِّجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

(١) انظر تفسير « الحسار » فيما سلف ١٠ : ٤٠٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « من خلاف ذلك » ، غير ما في المخطوطة بسوء رأيه .

إنسان ثوابَ ما اكتسبَ ، وجزاء ما عمل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « سكن » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٠٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وله ما سكن فى الليل والنهار » ، يقول : ما استقرَّ فى الليل والنهار .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،

يا محمد ، هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، والمنكرين عليك إخلاص التوحيد لربك ، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان : أشيئاً غير الله تعالى ذكره : « أتخذوا ولياً » ، أستنصره وأستعينه على التوائب والحوادث ، (١) كما : —

١٣١١٠ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل أغير الله أتخذ ولياً » ، قال : أما « الولي » ، فالذى يتولونه ويقرون له بالربوبية .

* * *

= « فاطر السموات والأرض » ، يقول : أشيئاً غير الله فاطر السموات أتخذ ولياً ؟ « فاطر السموات والأرض » ، من نعت « الله » وصفته ، ولذلك خُفِّضَ . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الولي » فيما سلف ١٠ : ٤٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

ويعنى بقوله : « فاطر السموات والأرض » ، مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما ، كالذى : —

١٣١١١ — حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن سفیان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : كنت لا أدري ما « فاطر السموات والأرض » ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما لصاحبه : « أنا فطرَتها » ، يقول : أنا ابتدأتها .

١٣١١٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، ١٠٢/٧ حدثنا أسباط ، عن السدي : « فاطر السموات والأرض » ، قال : خالق السموات والأرض .

١٣١١٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فاطر السموات والأرض » ، قال : خالق السموات والأرض .

* * *

يقال من ذلك : « فطرها الله يَفْطُرُهَا وَيَفْطِرُهَا فَطَرًا وَفُطُورًا »^(١) = ومنه قوله : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [سورة الملك : ٣] ، يعنى : شقوفاً وصدوعاً . يقال : « سيف فُطَار » ، إذا كثر فيه التشقق ، وهو عيب فيه ، ومنه قول عنتره :
وَسَيِّئِي كَالْعَقِيقَةِ فَهَوَ كِمَعِي ، سِلَاحِي ، لَا أَقْلٌ وَلَا فُطَارًا^(٢)

(١) هذه العبارة عن معنى « فطر » ، فاسدة جداً ، ولا شك عندى فى أن الكلام قد سقط منه شيء ، فتركته على حاله ، مخافة أن يكون فى نص أبى جعفر شيء لم تقيده كتب اللغة . ومن شاء أن يستوفى ذلك ، فليراجع كتب اللغة .

(٢) ديوانه ، فى أشعار الستة الجاهلين : ٣٨٤ ، وأمالى ابن السجري ١ : ١٩ ، واللسان (فطر) (عقق) (كع) (فلل) ، من أبياته التى قالها وتهدد بها عمارة بن زياد العبسى ، وكان يحسد عنتره على شجاعته ، ويظهر تحقيره ، ويقول لقومه بنى عبس : « إنكم قد أكثرتم من ذكره ، ولوددت أنى لقيته خالياً حتى أريحكم منه ، وحتى أعلمكم أنه عبء ! فقال عنتره :

أَحْوَالِي تَنْفُضُ أَسْتُكَ مِذْرَوِيهَا لَتَمُتْنِي ؟ فَهَا أَنَا ذَا ، عُمَارًا !

ومنه يقال : « فَطَرَ نَابَ الْجَمَلِ » ، إذا تشقق اللحم فخرج ، ومنه قوله : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقَيْنَّ ﴾ [سورة الشورى : ٥] ، أى : يتشققن ، ويتصدعن .

* * *

وأما قوله : « وهو يطعم ولا يطعم » ، فإنه يعنى : وهو يرزق خلقه ولا يرزق ، كما : —

١٣١١٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو يطعم ولا يطعم » ، قال : يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ .

* * *

وقد ذكر بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : ^(١) ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ ﴾ ، أى : أنه يُطْعِمُ خلقه ، ولا يأكل هو = ولا معنى لذلك ، لقلة القراءة به .

* * *

مَتَى مَا تَلَقَّيْ خِلَوَيْنِ ، تَرَجُفْ رَوَافِ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا
وَسَيُنْفِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْفِشَارَا
وَسَيُنْفِي كَالْمَقِيْقَةِ

و «المقيقة» : شقة البرق ، وهو ما انفق منه ، أى : تشقق . و «الكع» و «الكيم» الضجيع . و «الأفل» : الذى قد أصابه الفل ، وهو الثلم فى حده .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أنه كان يقول ذلك » ، وهو خلط شديد ، صواب قراءته ما أثبت . وهذه القراءة التالية ، ذكرها ابن خالويه فى شواذ القراءات : ٣٦ ، ونسبها إلى الأعمش ، وذكرها أبو حيان فى تفسيره ٤ : ٨٥ ، ٨٦ ، ونسبها أيضاً إلى مجاهد وابن جبير ، وأبى حيوة ، وعمر بن هبيرة ، وأبى عمرو ، فى رواية عنه .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل ، يا محمد ، للذين يدعونك إلى اتخاذ الآلهة أولياء من دون الله ، ويحثونك على عبادتها : أغير الله فاطر السموات والأرض ، وهو يرزقني وغيري ولا يرزقه أحد ، أتخذ ولياً هو له عبد مملوك وخلق مخلوق ؟ قل لهم أيضاً : إني أُمِرْتُ رَبِّي : « أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ » يقول : أَوَّلَ مَنْ خضع له بالعبودية ، وتذلل لأمره ونهيه ، وانقاد له من أهل دهرِي وزمانِي = « وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ، يقول : قل : وقيل لي : لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بالله ، الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء .

= وجعل قوله : « أُمِرْتُ » بدلاً من : « قِيلَ لِي » ، لأن قوله « أُمِرْتُ » معناه : « قِيلَ لِي » . فكأنه قيل : قل إني قيل لي : كن أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ = فاجتزئ بذكر « الأمر » من ذكر « القول » ، إذ كان « الأمر » معلوماً أنه « قول » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله ، الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم : إني ربِّي نهاني عن عبادة شيء سواه = « وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي » ، فعبادتها = « عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، يعني : عذاب يوم القيامة . ووصفه تعالى بـ : « الْعَظِيمِ » لعظم هوِّله ، وفضاعة شأنه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ يَمْذِقْهُ قَدْرَ حِمِّهِ وَذَلِكَ

الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : اختلف القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ يَمْذِقْهُ﴾ ، بضم « الياء » وفتح « الراء » ، بمعنى : من يصرف عنه العذاب يومئذ .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ﴾ ، بفتح « الياء » وكسر « الراء » ، بمعنى : من يصرف الله عنه العذاب يومئذ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ، قراءة من قرأه : ﴿يُصْرِفْ عَنْهُ﴾ ، بفتح « الياء » وكسر « الراء » ، للدلالة قوله : « فقد رحمه » على صحة ذلك ، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله . ولو كانت القراءة في قوله : « من يصرف » ، على وجه ما لم يسم فاعله ، كان الوجه في قوله : « فقد رحمه » أن يقال : « فقد رُحِمَ » غير مسمى فاعله . وفي تسمية الفاعل في قوله : « فقد رحمه » ، دليل بَيِّنٌ على أن ذلك كذلك في قوله : « من يصرف عنه » .

وإذ كان ذلك هو الوجه الأول بالقراءة ، فتأويل الكلام : « من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه » = « وذلك هو الفوز المبين » ، ويعني بقوله : « وذلك » ، « وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ، ورحمته إياه » = « الفوز » ، أي : النجاة من الهلكة ، والظفر بالطلبية ^(١) = « المبين » ، يعني الذي يبين لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطلبية . ^(٢)

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف من : ٢٤٥ ، ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من : ٢٦٥ ، ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وينحو الذي قلنا في قوله : « من يصرف عنه يومئذ » قال أهل التأويل :
 * ذكر من قال ذلك :

١٣١١٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن قتادة في قوله : « من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه » ، قال : من يصرف
 عنه العذاب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ يَسْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ - ١٠٢/٧
 إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسْسَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١٧) ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ،
 إن يصيبك الله ^(١) = « بضر » ، يقول : بشدة في دنياك ، وشظف في عيشك
 وضيق فيه ^(٢) = فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أول من
 أسلم لأمره ونهيه ، وأذن له من أهل زمانك ، دون ما يدعوك العادلون به إلى عبادته
 من الأوثان والأصنام ، ودون كل شيء سواها من خلقه = « وإن يمسسك بخير » ،
 يقول : وإن يصيبك بخير ، أى : برخاء في عيش ، وسعة في الرزق ، وكثرة في المال ،
 فتقر أنه أصابك بذلك = « فهو على كل شيء قدير » ، يقول تعالى ذكره :
 والله الذي أصابك بذلك ، فهو على كل شيء قدير ^(٣) ، هو القادر على تفعل
 وضرك ، وهو على كل شيء يريده قادر ، لا يعجزه شيء يريده ، ولا يمتنع منه
 شيء طلبه ، ليس كالألوه الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على
 أنفسها ولا غيرها ، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها . يقول تعالى ذكره : فكيف

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٠ : ٤٨٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الضر » فيما سلف ٧ : ١٠٧/١٥٧ : ٣٣٤ .

(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

تعبد من كان هكذا ، أم كيف لا تخلص العبادة ، وتقرُّ لمن كان بيدم الضر والنفع ، والثواب والعقاب ، وله القدرة الكاملة ، والعزة الظاهرة ؟

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وهو » ، نفسه ، يقول : والله الظاهر فوق عباده^(١) = ويعنى بقوله : « القاهر » ، المذلِّل المستعبد خلقه ، العالى عليهم . وإنما قال : « فوق عباده » ، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره لإياهم . ومن صفة كل قاهر شيئاً ، أن يكون مستعلياً عليه .

فعنى الكلام إذا : والله الغالب عباده المذلِّلهم ، ، العالى عليهم بتذليله لهم ، وخلقهم لإياهم ، فهو فوقهم بقهره لإياهم ، وهم دونه = « وهو الحكيم » ، يقول : والله الحكيم فى علوه على عباده ، وقهره لإياهم بقدرته ، وفى سائر تدبيره^(٢) = « الخبير » ، بمصالح الأشياء ومضارها ، الذى لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها ، ولا يقع فى تدبيره خلل ، ولا يدخل حكمه دخل .^(٣)

* * *

(١) فى المطبوعة : « واقع القاهر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب فى التفسير .

(٢) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٣) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خير) .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، هؤلاء المشركين الذين يكذبون ويحسدون نبوتك من قومك : أي شيء أعظم شهادة وأكبر ؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة : « الله » ، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في [شهادة] غيره من خلقه من السهو والخطأ ، والغلط والكذب . ^(١) ثم قل لهم : إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة ، شهيدٌ بيني وبينكم ، بالحقِّ منا من المبتطل ، والرشيد منا في فعله وقوله من السفیه ، وقد رضينا به حكماً بيننا .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٣١١٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « أي شيء أكبر شهادة » ، قال : أمر محمد أن يسأل قريشاً ، ثم أمر أن يخبرهم فيقول : « الله شهيد بيني وبينكم » .

١٣١١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

(١) الزيادة بين القومين لابد منها للسياق .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ أَبْلَغَ ۖ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك : « الله شهيد بيني وبينكم » = « وأوحى إلى هذا القرآن لأُنذركم به » عقابه ، وأُنذر به من بَلَغَه من سائر الناس غيركم = إن لم ينته إلى العمل بما فيه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والإيمان بجميعه = نزول نعمة الله به . (١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١١٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرَ شَهَادَةً قُلَّ اللَّهُ شَهِيدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : يا أيها الناس ، بَلِّغُوا ولو آية من كتاب الله ، فإنه من بَلَغَه آيةٌ من كتاب الله ، فقد بلغه أمر الله ، أخذه أو تركه . (٢)

١٣١١٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بَلِّغُوا عن الله ، فمن بلغه آية من كتاب الله ، فقد بلغه أمر الله .
١٣١٢٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

١٠٤/٧

(١) قوله : « نزول » منصوب ، مفعول به لقوله قبله : « وأُنذر به من بَلَغَه » . وانظر تفسير « الوحي » فيما سلف ص : ٢١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) في المخطوطة : « أخذه أو تاركه » ، وجاز أن تقرأ : « أخذه أو تاركه » .

أبي = ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، قال : من بلغه القرآن ، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قرأ : « ومن بلغ أأنتم لتشهدون » .

١٣١٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح قال : سألت ليثاً : هل بقي أحدٌ لم تبلغه الدعوة ؟ قال : كان مجاهد يقول : حينما يأتي القرآنُ فهو داعٍ ، وهو نذير . ثم قرأ : « لأنذرکم به ومن بلغ أأنتم لتشهدون » .

١٣١٢٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومن بلغ » ، من أسلم من العجم وغيرهم .

١٣١٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣١٢٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا خالد بن يزيد قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب في قوله : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، قال : من بلغه القرآن ، فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣١٢٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به » ، يعني أهل مكة = « ومن بلغ » ، يعني : ومن بلغه هذا القرآن ، فهو له نذير .

١٣١٢٦ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : سمعت سفيان الثوري يحدث ، لأعلامه إلا عن مجاهد : أنه قال في قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به » ، العرب = « ومن بلغ » ، العجم .

١٣١٢٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، أما « من بلغ » ، فمن بلغه القرآن فهو له نذير .

١٣١٢٨ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ » ، قال يقول : من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره . وقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٨] . قال : فمن بلغه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره .

قال أبو جعفر : فغنى هذا الكلام : لأنذرکم بالقرآن ، أيها المشركون ، وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم .

فـ « من » في موضع نصب بوقوع « أنذر » عليه ، « وبلغ » في صلته ، وأسقطت « الماء » العائدة على « من » في قوله : « بلغ » ، لاستعمال العرب ذلك في صلوات « من » و « ما » و « الذى » . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ أَتَبْكُم لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين ، الجاحدين بنبوتك ، العادلين بالله ، رباً غيره : « أتنبؤكم ، أيها المشركون = لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أُخْرَى » ، يقول : تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام .

وقال : « أُخْرَى » ، ولم يقل « أُخَر » ، و « الآلهة » جمع ، لأن الجموع يلحقها ،

التأنيث ، ^(١) كما قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ لَوَ كُنَّا مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴾ [سورة طه : ٥١] ، ولم يقل : « الأول » ولا « الأولين » . ^(٢)

* * *

ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد = « لا أشهد » ، بما تشهدون : أن مع الله آلهة أخرى ، بل أجد ذلك وأنكره = « قل إنما هو إله واحد » ، يقول : إنما هو معبود واحد ، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة = « وإني بريء مما تشركون » ، يقول : قل : وإني بريء من كل شريك تدعونه لله ، وتضيفونه إلى شركته ، وتعبّدونه معه ، لا أعبد سوى الله شيئاً ، ولا أدعو غيره إلهاً .

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم ، من وجه لم تثبت صحته ، وذلك ما : —

١٣١٢٩ — حدثنا به هناد بن السرى وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثني محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء النحّام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحريّ بن عمير فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله إلهاً غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو ! فأنزل الله تعالى فيهم وفي قولهم : « قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهد بيني وبينكم » إلى قوله : « لا يؤمنون » . ^(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « أخرى » و « آخر » فيما سلف ٣ : ٦ / ٤٥٩ : ١٧٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

(٣) الأثر : ١٣١٢٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٢٢٨٤ .

هذا ، وقد مر هذا الإسناد مثات من المرات ، وهو إسناد أبي جعفر إلى ابن إسحاق ، ثم من ابن إسحاق إلى ابن عباس ، وهذه أول مرة يذكر أبو جعفر أن هذا الإسناد لم تثبت صحته عنده ، كما قدم قبل ذكره .

القول في تأويل قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ الَّذِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الَّذِينَ « آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ » ، التوراة والإنجيل = يعرفون إنما هو إله واحد = ، لا جماعة الآلهة ، وأن محمداً نبي مبعوث = « كما يعرفون أبناءهم » .

وقوله : « الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ » من نعت « الَّذِينَ » الأولى .

* * *

ويعنى بقوله : « خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ » ، أهلكوها وألقوها في نار جهنم ، بانكارهم محمداً أنه الله رسول مرسل ، وهم بحقيقة ذلك عارفون^(١) = « فهم لا يؤمنون » ، يقول : فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون .

* * *

وقد قيل : إن معنى « خسارتهم أنفسهم » ، أن كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار . فإذا كان يوم القيامة ، جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة ، وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار ، فذلك خسران الخاسرين منهم ، لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار ، بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله ، وظلمهم أنفسهم ، وذلك معنى قول الله تعالى ذكره : ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ، [سورة المؤمنون : ١١] .^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « خسر » فيما سلف قريباً من : ٢٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : ١ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وبنحو ما قلنا في معنى قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » قال أهل التأويل (١).

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعرفون أن الإسلام دين الله ، وأن محمداً رسول الله ، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

١٣١٣١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، النصاري واليهود ، يعرفون رسول الله في كتابهم ، كما يعرفون أبناءهم .

١٣١٣٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، [يعني : يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم : (٢) = « كما يعرفون أبناءهم » ، لأن نعتهم معهم في التوراة] .

١٣١٣٣ - حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم . قال : زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم ، أنهم قالوا : والله لنحن أعرف به من أبنائنا ، من أجل الصفة والنعت الذي نجلده

(١) انظر تأويل نظرية هذه الآية فيما سلف ٣ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، [سورة : البقرة : ١٤٦] .

(٢) الأثر : ١٣١٣٢ - هذا الأثر مبني في المطبعة والمخطوطة ، والزيادة بين القوسين من الدر المنثور ٣ : ٨ ، من تفسير السدي ، من رواية أبي الشيخ ، والظاهر أن هذا النقص قديم في نسخ تفسير أبي جعفر ، وأن نسخة السيوطي ، كانت مبتورة هنا أيضاً ، ولذلك لم ينسب هذا الأثر إلا إلى أبي الشيخ وحده ، دون ابن جرير .

في الكتاب ، وأما أبناؤنا فلا ندرى ما أحدث النساء !^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن أشدُّ اعتداءً ، وأخطأً فعلاً ، وأخطأ قولاً = « من افترى على الله كذباً » ، يعنى : من اختلق على الله قيل باطل ،^(٢) واخترق من نفسه عليه كذباً ،^(٣) فزعم أن له شريكاً من خلقه ، وإلهاً يعبد من دونه — كما قاله المشركون من عبدة الأوثان — أو ادعى له ولداً أو صاحبةً ، كما قالته النصارى = « أو كذب بآياته » ، يقول : أو كذب بمحججه وأعلامه وأدلته التى أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم ، كذبت بها اليهود^(٤) = « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل ، ولا يدركون البقاء فى الجنان ، والمفترون عليه الكذب ، والجاحلون بنبوة أنبيائه .^(٥)

* * *

(١) يعنى : لا يدرون أسلم لهم أبناؤهم من أصلابهم ، أم خالطهم سفاح من سفاحهن ! وانظر رواية ذلك فى خبر عمر بن الخطاب ، وسؤاله عبد الله بن سلام ، والله أعلم بصحيح ذلك = فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ١٣٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) « اخترق » و « اختلق » و « افترى » : ابتدع الكذب ، وفى التنزيل : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون » (الأنعام : ١٠٠) .

(٤) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أى) .

(٥) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء المفتريين على الله كذباً ، والمكذبين بآياته ، لا يفلحون اليوم في الدنيا ، ولا يوم نحشرهم جميعاً - يعنى : ولا في الآخرة .

ففي الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف .

* * *

وتأويل الكلام : إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ، « ويوم نحشرهم جميعاً » ، فقوله : « ويوم نحشرهم » ، مردود على المراد في الكلام . لأنه وإن كان محذوفاً منه ، فكأنه فيه ، لمعرفة السامعين بمعناه = « ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم » ، يقول : ثم نقول ، إذا حشرنا هؤلاء المفتريين على الله الكذب ، بادعائهم له في سلطانه شريكاً ، والمكذبيين بآياته ورسله ، فجمعنا جميعهم يوم القيامة ^(١) = « أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون » ، أنهم لكم آلهة من دون الله ، افتراء وكذباً ، وتدعونهم من دونه أرباباً ؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين !

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم : « أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون » ؟ = إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك ، إذ فتناهم فاخترناهم ، ^(٢) ٧/١٠٦

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٠ : ٤٧٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

« إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » ، كذباً منهم في إيمانهم على قِيلِهِمْ ذلك .

* * *

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : « ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتَنَتَهُمْ »
بالتاء ، بالنصب ، ^(١) بمعنى : لم يكن اختبارناهم إلا قِيلَهُمْ ^(٢) : « وَاللَّهُ رَبُّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » = غير أنهم يقرأون « تكن » بالتاء على التأنيث . وإن كانت
للقول لا للفتنة ، لمجاورته الفتنة ، وهي خبر . ^(٣) وذلك عند أهل العربية شاذٌ غير
فصيح في الكلام . وقد روى بيتٌ للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله :

قَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّذَتْ إِقْدَامَهَا ^(٤)

فقال : « وكانت » بتأنيث « الإقدام » ، لمجاورته قوله : « عادة » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : « ثُمَّ لَمْ يَكُنْ » بالياء ، « فَتَنَتَهُمْ »
بالنصب ، « إِلَّا أَنْ قَالُوا » ، بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم .
غير أنهم ذكروا « يكون » لتذكير « أن » . ^(٥)

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لأن « أن » أثبت
في المعرفة من « الفتنة » . ^(٦)

* * *

(١) في المطبوعة ، حذف قوله : « بالتاء » ، لغير طائل .

(٢) في المطبوعة : « اختبارنا لهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو فصيح العربية .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٤) من معلقته الباهرة . وانظر ما قاله ابن الشجري في الآية والبيت في أماليه ١ : ١٣٠ .

والضير في قوله : « فضى » إلى حمار الوحش ، وفي قوله : « وقدمها » إلى أتنه التي يسوقها إلى الماء .
و « عردت » : فرت ، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها . وشعر لبيد لا يفصل بضمه عن
بعض في هذه القصيدة ، فلذلك لم أذكر ما قبله وما بعده ، فراجع معلقته .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٦) أغفل أبو جعفر قراءة الرفع في « فتنتهم » ، وهي قراءتنا في مصحفنا ، قراءة حقص .
وأنا أرجح أن أبا جعفر أغفلها متعمداً ، وقد استوفى الكلام في هذه الآية ونظائرها فيما سلف ٧ :

٢٧٣ - ٢٧٥ . وانظر تفسير أبي حيان ٤ : ٩٥ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ثم لم تكن فتنهم » .

فقال بعضهم : معناه ثم لم يكن قولهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر

قال ، قال قتادة في قوله : « ثم لم تكن فتنهم » ، قال : مقاتلهم = قال معمر :

وسمعت غير قتادة يقول : معذرتهم .

١٣١٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « ثم لم تكن فتنهم » ، قال : قولهم .

١٣١٣٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا » الآية ، فهو كلامهم = « قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

١٣١٣٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل

ابن خالد يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك : « ثم لم تكن فتنهم » ، يعني : كلامهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : معذرتهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٨ - حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا : حدثنا محمد بن جعفر قال ،

حدثنا شعبة ، عن قتادة : « ثم لم تكن فتنهم » ، قال : معذرتهم .

١٣١٣٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، يقول : اعتذارهم بالباطل والكذب .

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتننا إياهم، اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله = «إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين»، فوضعت «الفتنة» موضع «القول»، لمعرفة السامعين معنى الكلام. = وإنما «الفتنة»، الاختبار والابتلاء^(١) ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت «الفتنة» التي هي الاختبار، موضع الخبر عن جوابهم وبعدرتهم.

* * *

واختلفت القراءة أيضاً في قراءة قوله: «والله ربنا ما كنا مشركين». فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا﴾، خفصاً، على أن «الرب» نعت لله.

* * *

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا﴾، بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة قراءة أهل الكوفة^(٢).

* * *

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندى بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا﴾، بنصب «الرب»، بمعنى: يا ربنا. ذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم: «أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون؟» وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين = فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا. يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

* * *

(١) انظر تفسير «الفتنة» فيما سلف قريباً ص ٢٩٧، رقم ٢، والمراجع هناك

(٢) انظر معاني القرآن للقراء ١، ٣٣٠

ويعنى بقوله : « ما كنا مشركين » ، ما كنا ندعو لك شريكاً ، ولا ندعو ١٠٧/٧
سواك . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : انظر ، يا محمد ، فاعلم ، كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربههم الأوثان والأصنام ، فى الآخرة عند لقاء الله = على أنفسهم بقتيلهم : « والله يا ربنا ما كنا مشركين » ، واستعملوا هنالك الأخلاق التى كانوا بها يتخلقون فى الدنيا ، (٢) من الكذب والفرية .

* * *

ومعنى « النظر » فى هذا الموضع ، النظر بالقلب ، لا النظر بالبصر . وإنما معناه : تبين فاعلم كيف كذبوا فى الآخرة .

* * *

وقال : « كذبوا » ، ومعناه : يكذبون ، لأنه لما كان الخبر قد مضى فى الآية قبلها ، صار كالشئ الذى قد كان ووُجد .

* * *

= « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وفارقهم الأنداد والأصنام ، وتبرأوا منها ، فسلكوا غير سبيلها ، لأنها هلكت ، [وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجترأ] ، (٣)

(١) انظر ما سلف رقم : ٩٥٢٠ - ٩٥٢٢ (ج ٨ : ٣٧٣ ، ٣٧٤) .

(٢) فى المطبوعة : « بها متخلقين » ، وفى المخطوطة : « بها متخلقون » ، وهذا صواب

قراءتها

(٣) هكذا جاء فى المطبوعة ما وضعته بين القوسين ، وهو فى المخطوطة : « وعبدوا الذين كانوا

ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قبلهم فيها على الله ، وعبادتهم إياها ، وإشراكهم إياها في سلطان الله ، فضلت عنهم ، وعوقب عابدوها بفريتهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الضلال » ، الأخذ على غير الهدى . (١)

* * *

وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ .

* ذكر الرواية بذلك :

١٣١٤٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو .
عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو ، وعن سعيد بن جبير قال : أتى رجل ابن عباس فقال : سمعت الله يقول : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، (٢) وقال في آية أخرى : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ، [سورة النساء : ٤٢] قال ابن عباس : أما قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام : قالوا : « تعالوا نجحد » ، فقالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فحتم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ، « ولا يكتُمون الله حديثًا » . (٣)

يميلونها أصرا ، غير منقوطة . ولم أعتد إلى الصواب ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام سطر أو بعضه ، فلذلك آثرت أن أضع ما في المطبوعة بين قوسين ، ولأنى في ريبة من أمره .

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف ١٠ : ١٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) في المطبوعة : « أتى رجل ابن عباس فقال ، قال الله : والله ربنا . . . » ، أما المخطوطة ففيها غرم ، كان فيها : « أتى رجل ابن عباس وقال في آية أخرى » ، ولذلك تصرف ناشر المطبوعة . والذي أثبتته هو الصواب ، وهو نص الأثر الذي رواه أبو جعفر قديماً ، كما سيأتى في التحرير . وقد صححت حروفاً في هذا الخبر من الأثر السالف ولم أشر إليها هنا .

(٣) الأثر : ١٣١٤٠ - مضى هذا الخبر برقم : ٩٥٢٠ (ج ٨ : ٣٧٣) .

هذا وقد اختصر أبو جعفر أخبار ابن عباس هذه ، فإنه روى هناك خبرين آخرين رقم : ٩٥٢١ ، ٩٥٢٢ ، تبين منهما أن السائل هو نافع بن الأزرق ، وكان يأتي ابن عباس ليلقى عليه متشابه القرآن . وهذا من ضروب اختصار أبي جعفر في تفسيره هذا . وأيضاً فإنه سيأتى هنا آثار في تفسير آية سورة النساء : ٤٢ (ج ٨ : ٣٧١ - ٣٧٥) لم يذكرها هناك ، كما سترى في الآثار التالية .

١٣١٤١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : قول أهل الشرك ، حين رأوا الذنوب تغفر ، ولا يغفر الله لمشرك = « انظر كيف كذبوا على أنفسهم » ، بتكذيب الله إياهم .

١٣١٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٣١٤٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ، [سورة النساء : ٤٢] ، يجوز أحدهم .

١٣١٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حمزة الزيات ، عن رجل يقال له هشام ، عن سعيد بن جبير : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : حلفوا واعتدروا ، قالوا : « والله ربنا » .^(١)

١٣١٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير قال : أقسموا واعتدروا : « والله ربنا » .

١٣١٤٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن حمزة الزيات ، عن رجل يقال له هشام ، عن سعيد بن جبير ، بنحوه .

١٣١٤٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن سفيان بن زياد العُصْفَرِي ، عن سعيد بن جبير في قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد ، قال من فيها من المشركين : « تعالوا نقول : لا إله إلا الله ، لعلنا نخرج مع هؤلاء » . قال : فلم يصدقوا . قال : فحلفوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » . قال : فقال الله : « انظر كيف كذبوا

(١) الأثر : ١٣١٤٤ - « هشام » ، الذي يروى عنه « حمزة الزيات » ، لم أعرفه .

على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (١).

١٣١٤٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « وضل عنهم ما كانوا يفترون » أى : يشركون . (٢)

١٣١٤٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا المنهال

ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « والله ربنا ما كنا

مشركين » ، قال : لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ، قالوا : تعالوا

إذا سألنا قلنا : « والله ربنا ما كنا مشركين » . فسلوا ، فقالوا ذلك ، فحتم الله

على أفواههم ، وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم ، فودَّ الذين كفروا حين رأوا

ذلك : « لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً » .

١٣١٥٠ - حدثني الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا مسلم

ابن خلف ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد قال : يأتى على الناس يوم القيامة

ساعة ، لما رأوا أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم (٣) ، فيقولون : « والله ربنا ما كنا

مشركين » ، قال : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا

يفترون » (٤) .

١٠٨/٧

١٣١٥١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ،

عن رجل ، عن سعيد بن جبير : أنه كان يقول : « والله ربنا ما كنا مشركين » ،

يخفئها . قال : أقسموا واعتلوا = قال الحارث قال ، عبد العزيز ، قال سفيان

مرة أخرى : حدثني هشام ، عن سعيد بن جبير .

• • •

(١) الأثر : ١٣١٤٧ - « سفيان بن زياد العنبري » ، مضى برقم : ٢٣٣١ .

(٢) فى المطبوعة : « يشركون به » بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « لما رأى أهل الشرك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لغة من لغات

العرب جائزة .

(٤) الأثر : ١٣١٥٠ - « مسلم بن خلف » ، لم أجد له ترجمة . وأخشى أن يكون فى

اسمه تحريف .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام من قومك ، يا محمد = « من يستمع إليك » ، يقول : من يستمع القرآن منك ، ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك ، وأمره ونهيهِ ، ولا يفقه ما تقول ولا يُوعِيهِ قلبه ، ولا يتدبره ، ولا يصغى له سمعه ، ليتفقّه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي أنزله عليك ، إنما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك ، ولا يعقل عنك ما تقول ، لأن الله قد جعل على قلبه « أكنّة » .

* * *

= وهى جمع « كنان » ، وهو الغطاء ، مثل : « سِنان » ، « وأسنة » . يقال منه : « أكننت الشيء في نفسي » ، بالالف ، « وكننت الشيء » ، إذا غطيته ، ^(١) ومن ذلك : ﴿ بَيِّضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ ، [سورة الصافات : ٤٩] ، وهو الغطاء ، ^(٢) ومنه قول الشاعر : ^(٣)

نَحْتُ عَيْنِي ، كِنَانُنَا ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلٍ ^(٤)

(١) انظر ما سلف ٥ : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) الأجود أن يقال : « وهو المغطى » ، وكأنه كان كذلك ، وكأن الذى فى المطبوعة والمخطوطة تحريف . ولكن ربما عبر القسما بمثل هذا التعبير ، ولذلك تركته على حاله . وقد قال الطبرى فى ج ٥ : ١٠٢ ، وذكر الآية : « أى : مخبى » .

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة .

(٤) ليس فى ديوانه ، ولكنه من قصيدته التى فى ديوانه : ١٢٥ - ١٢٦ ، وهو فى الأغاني ١ : ١٨٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٤٦ ، ١٨٨ ، واللسان (كنن) ، وغيرها . من أبياته التى أولها :

هَاجَ ذَا الْقَلْبِ مَنَزِلُ دَارِسُ الْآلِ مُحْوِلُ

يعنى : غطاؤهم الذى يَكْنَهُم . (١)

* * *

= « وفي آذانهم وقراً » ، يقول تعالى ذكره : وجعل في آذانهم ثِقْلاً وصمماً عن فهم ما تتلو عليهم ، والإصغاء لما تدعوهم إليه .

* * *

والعرب تفتح « الواو » من « الوَقْر » في الأذن ، وهو الثقل فيها = وتكسرهما في الحمل فتقول : « هو وقْر الدابة » . ويقال من الحمل : « أوقرتُ الدابة فهي موقرة » = ومن السمع : « وقّرتُ سمعه فهو موقور » ، ومنه قول الشاعر : (٢)
 * وَلِي هَامَةٌ قَدْ وَقَّرَ الضَّرْبُ سَمْعَهَا *

وقد ذكر سماعاً منهم : « وقّرتُ أذنه » ، إذا ثقلت « فهي موقرة » = « وأوقرت النخلة » ، فهي موقرة كما قيل : « امرأة طامث ، وحائض » ، لأنه لاحظ فيه للمذكر . فإذا أريد أن الله أوقرها ، قيل « موقرة » .

* * *

وقبله في رواية أبي الفرج في أغانيه .

أَرْسَلَتْ تَسْتَحِيَّ وَتَقْدِي وَتَعْدُلُ
 أَيْنَا بَاتَ لَيْلَةً بَيْنَ غُصْنَيْنِ يُوبَلُ

وروايته للبيت :

تَحْتَ عَيْنٍ ، يُكِنُّنَا بُرْدُ عَصَبٍ مُهْلَلُ

ورواية ابن برى ، وصح رواية أبي عبيدة وأبي جعفر :

تَحْتَ عَيْنٍ ، كِنَانُنَا بُرْدُ عَصَبٍ مُرَحَّلُ

و « العين » في البيت السحاب . و « المرحل » من الثياب ، الذى عليه تصاوير الرجال .

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٨ ، وهو شبيه بنص كلامه .

(٢) لم أعتد إلى قائله ، وإن كنت أذكر أنى قرأت هذا الشعر في مكان .

وقال تعالى ذكره : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » ، بمعنى : أن لا يفقهوه ، كما قال ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا ، ^(١) لأن «الكنة» إنما جعل على القلب ، لثلاث يفقهه ، لا ليفقهه . ^(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٥٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً » ، قال : يسمعون بآذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل البهيمة التى تسمع النداء ، ولا تدرى ما يُقَال لها .

١٣١٥٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً » ، أما « أكنة » ، فالغطاءُ أكنَ قلوبهم ، لا يفقهون الحق = « وفى آذانهم وقراً » ، قال : صم .

١٣١٥٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيج ، عن مجاهد فى قول الله : « ومنهم من يستمع إليك » ، قال : قریش .

١٣١٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ٨ : ٥٥٧ .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن ير هؤلاء العادلون برهم الأولان والأصنام، الذين جعلت على قلوبهم أكنة أن يفقهوا عنك ما يسمعون منك = «كل آية»، يقول : كل حجة وعلامة تدلُّ أهل الحجى والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك^(١) = «لا يؤمنوا بها»، يقول : لا يصدقون بها، ولا يقرّون بأنها دالة على ما هي عليه دالة = «حتى إذا جاؤوك يجادلونك»، يقول : حتى إذا صاروا إليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به = «يجادلونك»، يقول : يخاصمونك^(٢) = «يقول الذين كفروا»، يعنى بذلك : الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها ، يقولون لنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا حجج الله التي احتجَّ بها عليهم، وبيانه الذى بيّنه لهم = «إن هذا إلا أساطير الأولين»، أى : ما هذا إلا أساطير الأولين .

* * *

و «الأساطير» جمع «إسطارة» و «أسطورة» مثل «أفكوهة» و «أضحوكة» ١٠٩/٧ = وجائز أن يكون الواحد «أسطاراً» مثل «أبيات»، و «أبايت»، و «أقوال» وأقويل»،^(٣) من قول الله تعالى ذكره : ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾، [سورة الطور : ٢] . من : «سَطَرَ يَسْطُرُ سَطَرًا» .

* * *

(١) انظر تفسير «آية» فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

(٢) انظر تفسير «جادل» فيما سلف : ٩/١٤٦ : ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٣) يعنى بقوله : «أسطاراً»، جمع «سطر»، كما هو بين .

فإذ كان من هذا : فإن تأويله : ما هذا إلا ما كتبه الأولون .

وقد ذكر عن ابن عباس وغيره أنهم كانوا يتأولونه بهذا التأويل ، ويقولون :
معناه : إن هذا إلا أحاديث الأولين .

١٣١٥٦ - حدثني بذلك المثني بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح
قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .
١٣١٥٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : أمّا « أساطير الأولين » ، فأساجيع الأولين .^(١)

وكان بعض أهل العلم = وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى = بكلام العرب
يقول : « الإسطارة » لغة ، ومجازها مجازُ الترهات .^(٢)

وكان الأخفش يقول : قال بعضهم : واحده « أسطورة » . وقال بعضهم :
« إسطارة » . قال : ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحد ، نحو « العباديد » ،^(٣)
و « المذآكير » ، و « الأبايل » .^(٤) قال : وقال بعضهم : واحد « الأبايل » ،
« إبايل » ، وقال بعضهم : « إبتول » مثل « عيجول » ،^(٥) ولم أجد العرب تعرف له
واحداً ، وإنما هو مثل « عباديد » لا واحد لها . وأما « الشمايط » ، فلهم يزعمون

-
- (١) « الأساجيع » جمع « أجمعة » : يراد به : ما يجمع به الكهان على هيئة كلامهم .
(٢) في المطبوعة : « لغة » ، الخرافات والتهات « غير ما في المخطوطة ، وهو نص أبي عبيدة
في مجاز القرآن ١ : ١٨٩ . وهذا من سوء العبث بالكتب !
(٣) في المطبوعة : « عبايد » ، وهو صواب ، إلا أني أثبت ما في المخطوطة . يقال :
« جاء القوم عباديد » ، و « عبايد » ، أي متفرقون .
(٤) « المذاكير » ، يقال في الفرد أيضاً . وفي الخبر أن عبداً أبصر جارية لسيده ، فجب
السيد مذاكيره = فاستعمله لرجل واحد ، وأراد به شيء ، وما تعلق به .
و « أبايل » : جماعات من هنا ، وجماعات من هنا .
(٥) يقال : « عجل » و « عجول » (بكسر العين ، وتشديد الجيم المفتوحة ، وسكون
الواو) : ولد البقرة ، وجمعه « عجائب » .

أن واحده « شمطاط » . ^(١) قال : وكل هذه لها واحد ، إلا أنه لم يستعمل ولم يتكلم به ، لأن هذا المثال لا يكون إلا جميعاً . ^(٢) قال : وسمعت العرب الفصحاء تقول : « أرسل خيله أبابيل » ، تريد جماعات ، فلا تتكلم بها بواحدة . ^(٣)

* * *

وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله في هذه الآية ، فيما ذكر ، ما : —

١٣١٥٨ — حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا جاؤوك يجادلونك » الآية ، قال : هم المشركون ، يجادلون المسلمين في الذبيحة ، يقولون : « أما ماذبجتم وقتلتم فتأكلون ، وأما ما قتل الله فلا تأكلون ! وأنتم تتبعون أمر الله تعالى ذكره » ! ^(٤)

* * *

-
- (١) « شمطيط » : قطع متفرقة ، يقال : « ذهب القوم شمطيط » : إذا تفرقوا أرسلوا .
 (٢) في المطبوعة : « جمعا » ، وأثبت ما في المخطوطة .
 (٣) في المطبوعة : « فلا تتكلم بها موحدة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وقد كرهت عبث الناشر بنص أبي جعفر !!
 (٤) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت منه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول في تأويل قوله
 ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ
 إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

ثم يتلوه ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 رَبِّ يَمَّرْ »

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ
وَإِنْ مُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « وهم ينهون عنه ويتأون عنه » .

فقال بعضهم : معناه : هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ، ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه = « ويتأون عنه » ، يتباعدون عنه .
ذكر من قال ذلك :

١٣١٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث وهاني بن سعيد ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن الحنفية : « وهم ينهون عنه ويتأون عنه » ، قال : يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه ، وينهون الناس عنه . (١)
١٣١٦٠ - حدثنا الثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وهم ينهون عنه ويتأون عنه » ، يعني ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به = « ويتأون عنه » ، يعني : يتباعدون عنه .

١٣١٦١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم ينهون عنه ويتأون عنه » ، أن يستع محمد ، ويتباعدون هم منه .

(١) الأثر : ١٣١٥٩ - «هاني» بن سعيد النخعي ، صالح الحديث ، مترجم في الكبير ٢٣٣/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٠٢/٢/٤ .

و «حجاج» هو : «حجاج بن أوطاة» ، مضى مراراً .

و «سالم» ، هو «سالم بن أبي الجعد» ، مضى أيضاً .

و «ابن الحنفية» هو : «محمد بن علي بن أبي طالب» ، مضى أيضاً .

١٣١٦٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، يقول : لا يلقونه ، ولا يدعون أحداً يأتيه .

١٣١٦٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، في قوله : « وهم يهون عنه » ، يقول : عن محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣١٦٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، جمعوا النهي والنأي . و « النأي » ، التباعد .^(١)

* * *

وقال بعضهم : بل معناه : « وهم يهون عنه » عن القرآن ، أن يسمع له ويُعْمَل بما فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٦٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وهم يهون عنه » ، قال : يهون عن القرآن ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم = « وينأون عنه » ، ويتباعدون عنه .

١٣١٦٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وهم يهون عنه » ، قال : قرئش ، عن الذكر = « وينأون عنه » ، يقول : يتباعدون .

١٣١٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يهون عنه وينأون عنه » ، قرئش ، عن الذكر . = « وينأون عنه » ، يتباعدون .

١٣١٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، قال : يهون عن القرآن ، ١١٠/٧

(١) في المخطوطة : « والنهي التباعد » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المطبوعة بلا شك .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون عنه .

١٣١٦٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « يتأون عنه » ، قال : « ويتأون عنه » ، يتباعذونه .^(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وهم يهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم =

« ويتأون عنه » ، يتباعدون عن دينه واتباعه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٧٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع وقبيصة = وحدثنا ابن وكيع

قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سمع ابن عباس يقول :

نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن محمد أن يؤذى ، ويتأى عما جاء به أن يؤمن به .

١٣١٧١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ،

عن حبيب بن أبي ثابت قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول : « وهم يهون عنه

ويتأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب ، ينهى عنه أن يؤذى ، ويتأى عما جاء به .

١٣١٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سمع ابن عباس : « وهم يهون عنه

ويتأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا محمداً ،

ويتأى عما جاء به .

١٣١٧٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،

عن القاسم بن مخيمرة قال : كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

ولا يصدقه .^(٢)

(١) في المطبوعة : « يبعون » ، وفي المخطوطة : « يبعونه » ، وآثرت قراءتها كما أثبتها .

(٢) الأثر : ١٣١٧٣ - « القاسم بن مخيمرة الهمداني » ، « أبو عروة » ، روى عن عبد الله ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي أمامة ، وغيرهم من التابعين . ثقة . مترجم في التهذيب . والكبير ١٦٧/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٢٠/٢/٣ .

١٣١٧٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ومحمد بن بشر ، عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب = قال ابن وكيع ، قال ابن بشر : كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذى ولا يصدق في به .

١٣١٧٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي محمد الأسدي ، عن حبيب بن أبي ثابت قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن أذى محمد ، وينأى عما جاء به أن يتبعه . (١)

١٣١٧٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب .

١٣١٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن عبد العزيز ابن سياه ، عن حبيب قال : ذاك أبو طالب ، في قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » . (٢)

١٣١٧٨ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني سعيد بن أبي أيوب قال ، قال عطاء بن دينار في قول الله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ،

(١) الأثر : ١٣١٧٥ - « أبو محمد الأسدي » ، لم أعرف من هو ، ولم أجد من يكتفى به . وأخشى أن يكون هو « عبد العزيز بن سياه الأسدي » ، الآق في الأثر رقم : ١٣١٧٧ و « عبد العزيز » يروى عنه يونس بن بكير .

(٢) الأثر : ١٣١٧٧ - « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي » ، مضى مراراً كثيرة . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ محض . و « عبد العزيز بن سياه الأسدي » ، ثقة ، محله الصدق ، وكان من كبار الشيعة . روى عنه عبيد الله بن موسى ، ويونس بن بكير ، وكيع ، وغيرهم . متروك في التهذيب ، وابن أبي حاتم . ٢٨٣/٢/٢

وانظر التلخيص على الأثر السالف ، فإني أرى أن « أبا محمد الأسدي » ، كنية : « عبد العزيز ابن سياه الأسدي » .

لأنها نزلت في أبي طالب ، أنه كان ينهى الناس عن إبداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتأى عما جاء به من الهدى .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قول من قال : تأويله : « وهم ينهون عنه » ، عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس ، ويتأون عن اتباعه .

وذلك أن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العاديين به ، والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه ، فالواجب أن يكون قوله : « وهم ينهون عنه » ، خبراً عنهم ، إذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم . بل ما قبل هذه الآية وما بعدها ، يدل على صحة ما قلنا ، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون أن يكون خبراً عن خاص منهم .

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وإن ير هؤلاء المشركون ، يا محمد ، كل آية لا يؤمنوا بها ، حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون : « إن هذا الذى جئتنا به إلا أحاديث الأولين وأخبارهم » ! وهم ينهون عن استماع التنزيل ، ويتأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك = « وإن يهلكون إلا أنفسهم » ، يقول : وما يهلكون بصدتهم عن سبيل الله ، وإعراضهم عن تنزيله ، وكفرهم بربهم - إلا أنفسهم لا غيرها ، وذلك أنهم يكسبونها بفعلهم ذلك ، سخط الله وأليم عقابه ، وما لا

(١) الأثر : ١٣١٧٨ - « سعيد بن أبي أيوب الخزازى المصرى » ، وهو : « سعيد بن مقلاص » ، ثقة ثبت . ومضى في الأثرين رقم : ٥٦١٥ ، ٦٧٤٣ ، غير مترجم . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤١٩/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٦٦/١/٢ .

و « عطاء بن دينار المصرى » ، من ثقات أهل مصر ، مضى برقم : ١٦٠ .

قِيلَ لَهَا بِهِ ^(١) = « وما يشعرون » ، يقول : وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم . ^(٢)

* * *

والعرب تقول لكل من بعد عن شيء : « قد نأى عنه » فهو يئأى نأياً .
ومسموع منهم : « نأيتك » ، ^(٣) بمعنى : « نأيت عنك » . وأما إذا أرادوا أبعدتك عنى ، قالوا : « أنأيتك » . ومن « نأيتك » بمعنى : نأيت عنك ، قول الخطيئة :
نَأَيْتُكَ أُمَامَةً إِلَّا سُوءًا لَا وَأَبْصَرْتَ مِنْهَا بِطِيفٍ خَيَالًا ^(٤)

١١١/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ
فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرْثِ وَلَا نُكْذِبَ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « ولو ترى » ، يا محمد ، هؤلاء العادلين برهبهم الأصنام والأوثان ، الجاحدين نبوتك ، الذين وصفت لك صفتهم = « إذ وقفوا » ، يقول : إذ حبسوا = « على النار » ، يعنى : فى النار — فوضعت « على » موضع « فى » كما قال : ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا

(١) انظر تفسير « الهلاك » فيما سلف قريباً ص : ٢٦٣ .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١ : ٢٧٧ ، ٦/٢٧٨ : ٥٠٢ .

(٣) فى المطبوعة : « مسموع منهم : نأيت » ، خطأ ، صوابه فى المخطوطة .

(٤) ديوانه : ٣١ ، من قصيدته التى مدح بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، معتذراً له من هجاء الزبرقان بن بدر ، وبعد البيت :

خَيَالًا يَرُوعُكَ عِنْدَ الْمَنَا مِ وَيَأْتِي مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زَوَالًا
كَنَانِيَّةً ، دَارُهَا غَرَبَةٌ تُجِدُّ وَصَالًا وَتُنْبِلِي وَصَالًا

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ» ، [سورة البقرة: ١٠٢] ، بمعنى : في ملك سليمان. (١)

• • •

وقيل : « ولو ترى إذ وقفوا » ، ومعناه : إذا وقفوا = لما وصفنا قبلُ فيما مضى : أن العرب قد تضع « إذ » مكان « إذا » ، « وإذا » مكان « إذ » ، وإن كان حظ « إذ » أن تصاحب من الأخبار ما قد وجد فقضى ، وحظ « إذا » أن تصاحب من الأخبار ما لم يوجد ، (٢) ولكن ذلك كما قال الراجز ، وهو أبو النجم :

مَدَّ لَنَا فِي عُغْرِهِ رَبُّ طَهَا ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى
جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِي الْعُلَى (٣)

فقال : « ثم جزاه الله عنا إذ جزى » فوضع ، « إذ » مكان « إذا » .

• • •

وقيل : « وقفوا » ، ولم يُقَل : « أَوْقِفُوا » ، لأن ذلك هو النصيح من كلام العرب . يقال : « وَقَفْتُ الدَّابَّةَ وَغَيْرَهَا » ، بغير ألف ، إذا حبستها . وكذلك : « وقفت الأرض » ، إذا جعلتها صدقةً حَبِيساً ، بغير ألف ، وقد : —
١٣١٧٩ — حدثني الحارث ، عن أبي عبيد قال : أخبرني اليزيدي والأصمعي ، كلاهما ، عن أبي عمرو قال : ما سمعت أحداً من العرب يقول : « أوقفت الشيء » بالألف . قال : إلا أني لو رأيت رجلاً بمكانٍ فقلت : « ما أوقفك ها هنا ؟ » ، بالألف ، لرأيت حسناً . (٤)

• • •

- (١) انظر تفسير «عل» بمعنى «في» فيما سلف : ١/٢٩٩ : ٢/٤١١ ، ١١/٤١٢ : ٢٠١ ، ٢٠٠ . ومواضع أخرى ، التمسها في قهارس النحو والعربية .
(٢) انظر « إذا » و « إذ » فيما سلف ص : ٢٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) مضى بيتان منها فيما سلف ص : ٢٣٥ ، والبيت الأول من الرجز ، في اللسان (طها) وقال : « وإنما أراد : رب طه » ، فحذف الألف . وكان رسم « طها » في المطبوعة والمخطوطة : « طه » ، فأثرت رسمها كما كتبها صاحب اللسان (طها) .
(٤) الأثر : ١٣١٧٩ — انظر هذا الخبر في لسان العرب « وقف » . وكان في المطبوعة : « الحارث بن أبي عبيد » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . وقد مضى هذا الإسناد مراراً .

= « فقالوا يا ليتنا نردّ » ، يقول : فقال هؤلاء المشركون بربهم ، إذ حبسوا في النار : « ياليتنا نردّ » ، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله = « ولا نكذب بآيات ربنا » ، يقول : ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجاهدها = « ونكون من المؤمنين » ، يقول : ونكون من المصدقين بالله وحججه ورسله ، متبعي أمره ونهيه .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والعراقيين : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بمعنى : يا ليتنا نردّ ، ولسنا نكذب بآيات ربنا ، ولكننا نكون من المؤمنين .

* * *

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بمعنى : يا ليتنا نرد ، وأن لا نكذب بآيات ربنا ، ونكون من المؤمنين . وتأولوا في ذلك شيئاً : —

١٣١٨٠ — حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : في حرف ابن مسعود : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبُ ﴾ بالفاء .

* * *

وذكر عن بعض قراءة أهل الشام ، أنه قرأ ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ ﴾ بالرفع ﴿ وَنَكُونُ ﴾ بالنصب ، كأنه وجّه تأويله إلى أنهم تمنوا الردّ ، وأن يكونوا من المؤمنين ، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن ردّوا إلى الدنيا .

* * *

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً .

فقال بعض نحوي البصرة : « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » ، نصب ، لأنه جواب للتمنى ، وما بعد « الواو » كما بعد « الفاء » . قال : وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني ، كأنهم قالوا : ولا نكذبُ بالله بآيات ربنا ، ونكونُ

والله من المؤمنين . هذا ، إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعاً من الأول . قال :
والرفع وجهُ الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها « واو » عطف . فإذا جعلها « واو »
عطف ، فكأنهم قد تمنوا أن لا يكذبوا ، وأن يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا ،
والله أعلم ، لا يكون ، لأنهم لم يتمنوا هذا ، إنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ،
ويكونون من المؤمنين .

• • •

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : لو نصب « نكذب » و « نكون » على
الجواب بالواو ، لكان صواباً . قال : والعرب تجيب بـ « الواو » ، و « ثم » ، كما تجيب
بالفاء . يقولون : « ليت لي مالا فاعطيتك » ، « وليت لي مالا وأعطيتك » ، « ثم
أعطيتك » . قال : وقد تكون نصباً على الصَّرف ، كقولك : « لا يسعُنِي شئ »
ويعجزَ عَنْكَ ^(١) .

• • •

وقال آخر منهم : لا أحبُّ النصب في هذا ، لأنه ليس بتمنٍّ منهم ، إنما هو
خبرٌ ، أخبروا به عن أنفسهم . ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال :
﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ؟ وإنما يكون التكذيب للخبر لا للتمنى .

• • •

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب « بالواو » ، وبحرف غير « الفاء » . ١١٢/٧
وكان يقول : إنما « الواو » موضع حال ، « لا يسعُنِي شئ » ويضيقَ عَنْكَ ، أى :
وهو يضيقَ عَنْكَ . قال : وكذلك الصَّرف في جميع العربية . قال : وأما « الفاء »
فجواب جزاء : « ما قمت فنأتيتك » ، أى : لو قمت لأتيتناك . قال : فهكذا حكم
الصرف و « الفاء » . قال : وأما قوله : « ولا نكذب » ، و « نكون » فإنما جاز ، لأنهم
قالوا : « ياليتنا نرد » ، في غير الحال التي وقفنا فيها على النار . فكان وقفهم في تلك ،

(١) « الصرف » ، مضى تفسيره فيما سلف ١ : ٥٦٩ ، تعليق : ٣/١ : ٥٥٢ ،

تعليق : ٧/١ : ٢٤٧ ، تعليق : ٢ .

فَتَمَنَّوْا أَنْ لَا يَكُونُوا وَقِفُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ .

* * *

قال أبو جعفر : وكأنَّ معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا : ولو ترى إذ وقفوا على النار ، فقالوا : قد وقفنا عليها مكذِّبين بآيات ربِّنا كفارًا ، فياليتنا نردَّ إليها فنُوقَفَ عليها غير مكذِّبين بآيات ربِّنا ولا كفارًا .

وهذا تأويلٌ يدفعه ظاهر التنزيل ، وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، فأخبر الله تعالى أنهم في قلوبهم ذلك كذبة ، والتكذيب لا يقع في التمني . ولكن صاحب هذه المقالة أظنُّ به أنَّه لم يتدبر التأويل ، ولتزم سنن العربية .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرفع في كليهما ، بمعنى : يا ليتنا نردَّ ، ولسنا نكذب بآيات ربِّنا إن رددنا ، ولكننا نكون من المؤمنين = على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم ردُّوا إلى الدنيا ، لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين . لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو ردُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه ، وأنهم كذبة في قلوبهم ذلك . ولو كان قلوبهم ذلك على وجه التمني ، لاستحال تكذيبهم فيه ، لأن التمني لا يكذب ، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الأخبار .

* * *

وأما النصب في ذلك ، فإني أظنُّ بقارئه أنه توخَّى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه ، ^(١) وذلك قراءته ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على وجه جواب التمني بالفاء . وهو إذا قرئ بالفاء

(١) في المطبوعة : « فإني أظنُّ بقارئه أنه رجاء تأويل قراءة عبد الله » ، وهو كلام غث . وفي المخطوطة : « . . . أنه رجاء تأويل قراءة عبد الله » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كنلك، لا شك في صحة إعرابه . ومعناه في ذلك : أن تأويله إذا قرئ كنلك : لو أننا رددنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، ولكُنَّا من المؤمنين . فإن يكن الذي حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو ، و « ثم » كهيئة الجواب بالفاء ، صحيحاً ، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ ﴾ نصباً على جواب التثنية بالواو ، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء . وإلا فإن القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل . ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحاً ، بل المعروف من كلامها : الجواب بالفاء ، والصرف بالواو .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء العادلين برهبهم ، (١) الجاحدين نبوتك ، يا محمد ، في قيلهم إذا وقفوا على النار : « باليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » = الأسمى والندم على ترك الإيمان بالله والتصديق بك ، (٢) لكن بهم الإشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه ، على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم ، فأبداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤوس الأشهاد ، ففضحهم بها ، ثم جازاهم بها جزاءهم .

يقول : بل بدأهم ما كانوا يخفون من أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك في الدنيا ، فظهرت = « ولو رُدُّوا » ، يقول : ولو رُدُّوا إلى الدنيا فأمَّنْهُلُوا

(١) في المطبوعة : « ما قصد هؤلاء » ، وهو لا شيء ولكن حملة عليه أنه في المخطوطة « ما هؤلاء العادلين » ، واستظهرت الصواب من قوله بد : « لكن بهم الإشفاق » .
(٢) السياق : « ما بهؤلاء العادلين برهبهم ... الأسمى والندم ... » .

= « لعادوا لما نهوا عنه » ، يقول : لرجعوا إلى مثل العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك ، من جحود آيات الله ، والكفر به ، والعمل بما يسخط عليهم ربهم = « ولأنهم لكاذبون » ، في قيلهم : « لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين » ، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب ، لا إيماناً بالله .

* * *

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٨١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل » ، يقول : بدت لهم أعمالهم في الآخرة ، التي أخفوها في الدنيا .

١٣١٨٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل » ، قال : من أعمالهم .
١٣١٨٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » ، يقول : ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم ، لعادوا إلى أعمالهم أعمالِ السوء .

١١٣/٧

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين ، العادلين به الأوثان والأصنام ، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم .

يقول تعالى ذكره : « وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا » ، يخبر عنهم أنهم ينكرون أن الله يُحيي خلقه بعد أن يُميتهم ، ويقولون : « لا حياة بعد الممات ، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء » . فهم يجحودهم ذلك ، وإنكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة ، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية ، لأنهم لا يرجون ثواباً على إيمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت ، ولا يخافون عقاباً على كفرهم بالله وبرسوله وسىء من عمل يعملونه . (١)

* * *

وكان ابن زيد يقول : هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار : أنهم لو ردوا إلى الدنيا لقالوا : « ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » .

١٣١٨٤ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » ، وقالوا حين يردون : « إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لو ترى » ، يا محمد ، هؤلاء القائلين : ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين = « إذ وقفوا » ، يوم القيامة ،

(١) في المطبوعة : « وشيء من عمل » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

أى : حبسوا ، ^(١) « على ربهم » ، يعنى على حكم الله وقضائه فيهم = « قال أليس هذا بالحق » ، يقول : فقيل لهم : أليس هذا البعثُ والنشر بعد الممات الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا ، حقاً ؟ فأجابوا ، فقالوا : بلى والله إنه لحقٌ = « قال فذوقوا العذاب » ، يقول : فقال الله تعالى ذكره لهم : فذوقوا العذاب الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون ^(٢) = « بما كنتم تكفرون » ، يقول : بتكذيبكم به وجحدكموه الذى كان منكم فى الدنيا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَمْتَةٍ قَالُوا يَحْسَرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله » ، قد هلك ووكس ، فى بيعهم الإيمان بالكفر ^(٣) = « الذين كذبوا بلقاء الله » ، يعنى : الذين أنكروا البعث بعد الممات ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ، من مشركى قريش ومن سلك سبيلهم فى ذلك = « حتى إذا جاءتهم الساعة » ، يقول : حتى إذا جاءتهم الساعة التى يبعث الله فيها الموتى من قبورهم .

* * *

ولما أدخلت « الألف واللام » فى « الساعة » ، لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها ، وأنها مقصود بها قصدُ الساعة التى وصفت .

* * *

(١) انظر تفسير « وقف » فيما سلف قريباً ص : ٣١٦

(٢) انظر تفسير « ذاق العذاب » فيما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ص : ٢٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

ويعنى بقوله: «بغته» ، فجأةً ، من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجئها إياه .

* * *

يقال منه : «بغته أبغته بَغْتَةً» ، إذا أخذته كذلك :

* * *

= « قالوا يا حَسْرَتَنَا على ما فرطنا فيها » ، يقول تعالى ذكره: وكس الذين كذبوا بقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازلهم من أهل الجنة من النار ، فإذا جاءتهم الساعة بغتةً قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا ، وتبينوا خسارة صفقة ببيعهم التي سلفت منهم في الدنيا، تندُّ ما وتلهفُ على عظيم الغبن الذي غبنوه أنفسهم ، وجليل الحسران الذي لا خسرانَ أجلٌ منه = « يا حَسْرَتَنَا على ما فرطنا فيها » ، يقول : يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها ، يعنى : صفقتهم تلك. (١)

* * *

و « الهاء والألف » فى قوله : « فيها » ، من ذكر « الصفقة » ، ولكن اكتفى بدلالة قوله : « قد خسر الذين كذبوا بقاء الله » عليها من ذكرها ، إذ كان معلوماً أن «الحسران» لا يكون إلاً فى صفقة بيع قد جرت . (٢)

* * *

ولأما معنى الكلام : قد وكس الذين كذبوا بقاء الله ، ببيعهم الإيمان الذى يستوجبون به من الله رضوانه وجنته ، بالكفر الذى يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ، ولا يشعرون ما عليهم من الحسران فى ذلك ، حتى تقوم الساعة ، فإذا جاءتهم الساعة بغتةً فرأوا ما لحقهم من الحسران فى بيعهم ، قالوا حينئذ ، تنلماً : « يا حَسْرَتَنَا على ما فرطنا فيها » .

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الحسرة » فيما سلف ٣ : ٢٩٥ / ٧ : ٣٣٥ .

(٢) فى المطبوعة : « قد خسرت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

١٣١٨٥ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي: قوله : « يا حسرتنا على ما فرطنا فيها » ، أمّا « يا حسرتنا » ، فندامتنا = « على ما فرطنا فيها » ، فضيعنا من عمل الجنة .

١٣١٨٦ - حدثنا محمد بن عمار الأسدي قال، حدثنا يزيد بن مهران قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « يا حسرتنا » ، قال : يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون : « يا حسرتنا » .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾^(٢)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين كذبوا بقاء الله، « يحملون أوزارهم على ظهورهم ». وقوله: « وهم » من ذكرهم = « يحملون أوزارهم » ، يقول : آثامهم وذنوبهم .

* * *

واحدھا « وِزْر » ، يقال منه: « وَزَرَ الرجل يَزِر » ، إذا أثم ، قال الله : « ألا ساء ما يزرعون » .^(٢) فإن أريد أنهم « أثموا » ،^(٣) قيل : « قد وُزِر القوم فهم يوزرون » ، وهم موزرون .

* * *

(١) الأثر : ١٣١٨٦ - « يزيد بن مهران الأسدي » ، الخباز ، أبو خالد . صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يغرب » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٩٠/٢/٤ . وهذا الخبر خرج به السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٩ ، وقال : « أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والخطيب بسند صحيح » ، عن أبي سعيد الخدري ، وذكر الخبر . (٢) في المطبوعة ، حذف قوله : « قال الله : ألا ساء ما يزرعون » . (٣) « أثموا » بضم الهمزة وتشديد التاء المكسورة ، بالبناء المجهول أى : رموا بالإثم .

قد زعم بعضهم أن « الوزر » الثقل والحمل . ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ، ولا من رواية ثقة عن العرب .

وقال تعالى ذكره : « على ظهورهم » ، لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكبي وغير ذلك ، فبيّن موضع حملهم ما يحملون من ذلك .

وذكر أن حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم ، نحو الذي :-

١٣١٨٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم ابن بشير بن سلمان قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائي قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحاً ، ^(١) فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك ! فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عمك الصالح ، طالما ركبتك في الدنيا ، فاركني أنت اليوم ! = وتلا : ﴿ يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ ، [سورة مريم : ٨٥] . وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً ، فيقول ، هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، إلا أن الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك ! فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عمك السيئ ، طالما ركبتني في الدنيا ، فأنا اليوم أركبك = وتلا : « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون » . ^(٢)

(١) في المطبوعة : « استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه ريحاً » ، وهو كلام غث غير مستقيم ، وكان في المخطوطة : « استقبله أحسن صورة وأطيبه ريحاً » ، سقط من الناسخ ما أثبتته « شيء » ، واستظهرته من قوله بعد : « يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً » .

(٢) الأثر : ١٣١٨٧ - الحكم بن بشير بن سلمان الهذلي ، ثقة ، مضى مراراً ، رقم : ١٤٩٧ ، ٢٨٧٢ ، ٣٠١٤ ، ٦١٧١ ، ٩٦٤٦ . وكان في المطبوعة هنا « سليمان » وهو خطأ ، صححته في المخطوطة ، والمراجع ، كما سلف أيضاً .

و « عمرو بن قيس الملائي » ، مضى مراراً ، رقم : ٨٨٦ ، ١٤٩٧ ، ٣٩٥٦ ، ٦١٧١ ، ٩٦٤٦ . وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٩٩ ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم . وإسناده أبي حاتم فيما رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٠٣ : « حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال حدثنا أبو خالدة الأجمري ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي مرزوق » ، وساق الخبر مختصراً بغير هذا اللفظ .

١٣١٨٨ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم » ، فإنه ليس
 من رجل ظالم يموت فيدخل قبره ، ^(١) إلا جاءه رجل قبيح الوجه ، أسود اللون ،
 مُتْنُ الريح ، عليه ثياب دَنَسَة ، حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال له : ما
 أقبح وجهك ! قال : كذلك كان عملك قبيحاً ! قال : ما أنتن ريحك ! قال :
 كذلك كان عملك متنتاً ! قال : ما أدنس ثيابك ! قال فيقول : إن عملك كان
 دنساً . قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك ! قال : فيكون معه في قبره ، فإذا بعث
 يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا بالذات والشهوات ، فأنت اليوم
 تحملي . قال : فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله :
 « يحملون أوزارهم على ظهورهم » .

* * *

وأما قوله تعالى ذكره : « ألا ساء ما يزرون » ، فإنه يعنى : ألا ساء الوزر
 الذى يزرون - أى : الإثم الذى يأتونه بربههم ، ^(٢) كما -
 ١٣١٨٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن قتادة فى قوله : « ألا ساء ما يزرون » ، قال : ساء ما يعملون .

* * *

(١) فى المطبوعة : « قال ليس من رجل ظالم يموت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) كان فى المطبوعة : « الذى يأتونه كفرهم بربههم » ، زاد « كفرهم » ، وأفسد الكلام .
 وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض . وقد بينت آنفاً معنى قوله « أثم فلان بربه » ٤ : ٥٣٠ ،
 تعليق ٦/٣ : ١١/٩٢ : ١٨٠ ، تعليق ٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبِيبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين البعث بعد الممات في قلوبهم : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٩]

يقول تعالى ذكره ، مكذباً لهم في قيلهم ذلك : « ما الحياة الدنيا » ، أيها الناس = « إلا لعب ولهو » ، يقول : ما باغى لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ، ^(١) ونعيمها وسرورها ، فيها ، ^(٢) والمتلذذ بها ، والمنافس عليها إلا في لعب ولهو ، لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها ، أو تأتية الأيام بفجائعها وصرورها ، فتُسمِرُ عليه وتكدُرُ ، ^(٣) كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهو ولعبه عنه ، ثم يعقبه منه ندماً ، ويورثه منه ترحاً . يقول : لا تغتروا ، أيها الناس ، بها ، فإن المغتر بها عما قليل يتدم = « وللدار الآخرة خير للذين يتقون » ، يقول : وللعمل بطاعته ، والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تسبق منافعتها لأهلها ، ويدوم سرور أهلها فيها ، خير من الدار التي تفتى وشيكاً ، ^(٤) فلا يبق لعمالها فيها سرور ، ولا يدوم لهم فيها نعيم = « للذين

(١) انظر تفسير « الحياة الدنيا » فيها سلف ١ : ٢٤٥ .

(٢) سياق الجملة : « ما باغى لذات الحياة . . . ونعيمها وسرورها » ، بالعطف ثم قوله : « فيها » ، سياقه : « ما باغى لذات الحياة . . . فيها » . وقوله بعد : « والمتلذذ بها » مرفوع مطوف على قوله : « ما باغى لذات الحياة » .

(٣) في المطبوعة : « قصر عليه وتكر » غير ما في المخطوطة ، وهو ما أثبتته ، وهو الصواب « تَمَر » من « المرارة » ، أي : تصير مرة بعد حلاوتها ، وكثرة بعد صفتها .

(٤) في المطبوعة ، حذف قوله « وشيكاً » ، كأنه لم يحسن قراءتها . « وشيكاً » : سريعاً .

يتقون » ، يقول : للذين يخشون الله فيتعقونه بطااعته واجتناب معاصيه ، والمساورة إلى رضاه = « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به ، من أن الحياة الدنيا لعب ولهو ، وهم يرون من يُخترَم منهم ^(١) ، ومن يهلك فيموت ، ومن تنوبه فيها النوائب وتصيبه المصائب وتفجعه الفجائع . ففي ذلك لمن عقل مدّكر ومزدجر عن الركون إليها ، واستعباد النفس لها = ودليل واضح على أن لها مدبراً ومصرفاً يلزم الخلق لإخلاص العباد له ، بغير إشراك شئٍ سواه معه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قد نعلم » ، يا محمد ، إنه ليحزنك الذي يقول المشركون ، وذلك قولهم له : إنه كذاب = « فإنهم لا يكذبونك » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك

[فقراءة جماعة من أهل الكوفة : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف] ^(٢) ، بمعنى : إنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحى الله ، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحاً ، بل يعلمون صحته ، ولكنهم يجحدون حقيقته قولاً فلا يؤمنون به .

(١) « اخترم الرجل » (بالبناء للمجهول) و « اخترته المنية من بين أصحابه » ، أخذته من بينهم وخلا منه مكانه ، كأن مكانه صار خروماً في صفوفهم .
(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، ولكن زيادتها لا بد منها ، واستظهرتها من نسبة هذه القراءة ، فهي قراءة على ونافع والكسائي . انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣١ ، وتفسير أبي حيان ٤ : ١١١ ، وغيرها .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكى عن العرب أنهم يقولون : « أكذبت الرجل » ، إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه . قال : ويقولون : « كذبتُهُ » ، إذا أخبرت أنه كاذب^(١) .

* * *

وقرأته جماعة من قرأة المدينة والعراقين والكوفة والبصرة : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بمعنى : أنهم لا يكذبونك علماً ، بل يعلمون أنك صادق = ولكنهم يكذبونك قولاً ، عناداً وحسداً

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم .

وذلك أن المشركين لاشك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة ، فكان بعضهم يقول : « هو شاعر » ، وبعضهم يقول : « هو كاهن » ، وبعضهم يقول : « هو مجنون » ، وينبئ جميعهم أن يكون الذى أتاهم به من وحى السماء ، ومن تنزيل رب العالمين ، قولاً . وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته ، وهو في ذلك يعاند ويحسد نبوته حسداً له وبغياً .

* * *

فالقارئ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ = بمعنى^(٢) : أن الذين كانوا يعرفون

(١) انظر معاني القرآن للقراء ١ : ٢٣١ .

(٢) في المطبوعة : « يعنى به » ، وفي المخطوطة : « معنى أن الذين . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول ، يحسدون أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله ، قولاً — وهم يعملون أن ذلك من عند الله علماً صحيحاً = مصيباً ،^(١) لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته .

وفي قول الله تعالى في هذه السورة : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٢٠] ، أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم المعاند في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم ، مع علم منه به وبصحة نبوته .^(٢)

وكذلك القارىء : ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾^(٣) بمعنى : أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عناداً ، لا جهلاً بنبوته وصدق لهجته = مصيب ،^(٤) لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته .
وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال : معنى ذلك : فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يحسدون الحق على علم منهم بأنك نبي الله صادق .

١٣١٩٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك » ، قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ فقال : كذبني هؤلاء ! قال فقال له جبريل : إنهم لا يكذبونك ، هم يعلمون أنك صادق ، ولكن الظالمين بآيات الله يحسدون .

١٣١٩١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل ، عن

(١) السياق : « والقارىء . . . مصيب » .

(٢) في المطبوعة : « . . . عل أنه قد كان فيهم العناد في جحود نبوته . . . مع علم منهم به وصحة نبوته » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب ، إلا أنه في المخطوطة أيضاً « به وصحة نبوته » ، فرأيت السياق يقتضى أن تكون « وبصحة » ، فأثبتها .

(٣) في المطبوعة : « معنى أنهم . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) السياق : « وكذلك القارىء . . . مصيب » .

أبي صالح قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ . فقال : كذبني هؤلاء ! فقال له جبريل : إنهم لا يكذبونك ، إنهم ليعلمون أنك صادق ، « ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون » .
 ١٣١٩٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون » ، قال : يعلمون أنك رسول الله ويجهلون .

١٣١٩٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السلي في قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون » ، لما كان يوم بدر قال الأخنس ابن شريق لبني زهرة : يا بني زهرة ، إن محمداً ابن أختكم ، فأنتم أحق من كذب عنه ، ^(١) فإنه إن كان نبياً لم تقاتلوه اليوم ، وإن كان كاذباً كنتم أحق من كذب عن ابن أخته ! ففوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمد [صلى الله عليه وسلم] ، رجعتن سالين ، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئاً = فيومئذ سمى « الأخنس » ، وكان اسمه « أباي » = ^(٢) فالتقى الأخنس وأبو جهل ، فخلا الأخنس بأبي جهل فقال : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد ، أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا ! فقال أبو جهل : ويحك ، والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابه والسقاية والنبوة ، فإذا يكون لسائر قريش ؟ فذلك قوله : « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون » ، « آيات الله » ، محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) في تفسير ابن كثير ٣ : ٣٠٥ ، في هذا الموضع : « فأنتم أحق من ذب عنه » .

(٢) سمى « الأخنس » ، لأنه من « خنس يخنس خنوساً » ، إذا انقبض عن الشيء وتأخر

١٣١٩٤ - حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : « فلأنهم لا يكذبونك » ، قال : ليس يكذبون محمداً ، ولكنهم بآيات الله يمحذون .

• ذكر من قال : ذلك بمعنى : فلأنهم لا يكذبونك ، ولكنهم يكذبون ما جئت به .

١٣١٩٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما تهملك ، ولكن نتهم الذي جئت به ! فأنزل الله تعالى ذكره : « فلأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يمحذون » .

١٣١٩٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية بن كعب : أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب الذي جئت به ! فأنزل الله تعالى ذكره : « فلأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يمحذون » .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فلأنهم لا يبطلون ما جئهم به .
• ذكر من قال ذلك :

١٣١٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : « فلأنهم لا يكذبونك » ، قال : لا يبطلون ما في يديك .

وأما قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يمحذون » ، فإنه يقول : ولكن المشركين بالله ، بحجج الله وآي كتابه ورسوله يمحذون ، فينكرون صحة ذلك كله .

وكان السدي يقول : « الآيات » في هذا الموضع ، معنى بها محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل^(١) .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّل لِّكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تسليية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه لإيائه على ما جاءهم به من الحق من عند الله .

يقول تعالى ذكره : إن يكذبك ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك ، فيجحدوا نبوتك ، وينكروا آيات الله أنها من عنده ، فلا يحزنك ذلك ، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله ، حتى يأتي نصر الله ، (١) فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ من قبلك أرسلتهم إلى أممهم ، فنالوهم بمكروه ، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم ، ولم يشهم ذلك من المضي لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه ، حتى حكم الله بينهم وبينهم = « ولا مبدل لكلمات الله » ، يقول : ولا مغير لكلمات الله = « كلماته » تعالى ذكره : ما أنزل الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، من وعده لإياه النصر على من خالفه وضاده ، والظفر على من تولى عنه وأدبر = « ولقد جاءك من نبأ المرسلين » ، يقول : ولقد جاءك ، يا محمد ، من خبر من كان قبلك من الرسل ، (٢) وخبر أممهم وما صنعت بهم = حين جحدوا آياتي وتمادوا في غيهم وضلالهم = أنباء = وترك ذكر « أنباء » ، للدلالة « من » عليها . يقول تعالى ذكره : فانتظر أنت أيضاً من النصرة والظفر مثل الذي كان مني فيمن

(١) انق المخطوطة : « حتى أتاهم نصر الله » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه ما في المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع .

كان قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم ، واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم .

• • •

وينحو ذلك تأوّل من تأوّل هذه الآية من أهل التأويل .
• ذكر من قال ذلك :

١٣١٩٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا » ، يعزّي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ، ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله ، فصبروا على ما كذبوا ، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين . ١١٧/٧

١٣١٩٩ - حدثني الثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك : « ولقد كذبت رسل من قبلك » ، قال : يعزّي نبيه صلى الله عليه وسلم .

١٣٢٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولقد كذبت رسل من قبلك » ، الآية ، قال : يعزّي نبيه صلى الله عليه وسلم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتَطِعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن كان عظم عليك ، يا محمد ، إعراض هؤلاء المشركين عنك ، وانصرفهم عن تصديقك فيما يجتهد به من الحق الذي

بعثتك به ، فشق ذلك عليك ، ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم ^(١) = « فإن استطعت أن تبغى نفقا في الأرض » ، يقول : فإن استطعت أن تتخذ سرباً في الأرض مثل نافيء اليربوع ، وهي أحد جحرتيه فتذهب فيه ^(٢) = « أو سلماً في السماء » ، يقول : أو مصعداً تصعد فيه ، كالدرج وما أشبهها ، كما قال الشاعر ^(٣) :

لَا تُحْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءُ الْبِلَادِ ، وَلَا يُبْنِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ ^(٤)

* * *

= « فتأتيهم بآية » ، منها = يعنى بعلامة وبرهان على صحة قولك ، ^(٥) غير الذى أتيتك = فافعل . ^(٦)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك : قال بعض أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :

١٣٢٠١ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ابتغى » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل .

(٤) من قصيدة له جيدة ، نقلتها قديماً ، والبيت فى مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٠ ،

وشرح شواهد المغنى : ٢٢٧ ، واللسان (سلم) (حجا) ، وغيرها ، وقبل البيت ، وهى أبيات حسان :

إِنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِثْقَالَ غَرَضٍ لِلدَّهْرِ ، مِنْ عَوْدِهِ وَافٍ وَمَمْلُومٌ
وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ مَقْدَاراً أُصِيبْتُ بِهِ فَسِيرَةُ الدَّهْرِ تَعْوِجٌ وَتَقْوِيمٌ
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَنْبُو الْحَوَادِثَ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ
لَا يَمْنَعُ الْمَرْءَ أَنْصَارٌ وَرَأْيِي تَأْتِي الْهَوَانَ إِذَا عُدَّ الْجَرَائِمُ
لَا يُحْرِزُ الْمَرْءَ

و « أحجاء البلاد » : نواحيها وأطرافها . ويرى « أعناء البلاد » ، وهو مثله فى المعنى .

(٥) انظر تفسير « آية » فيما سلف فى فهرس اللغة (أبي) .

(٦) قوله : « فافعل » ، أى : « إن استطعت أن تبغى نفقا . . . فافعل » .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن كان كبر عليك إعراضهم . فإن استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء » ، و « النفق » السَّرب ، فتذهب فيه = « فتأتيتهم بآية » ، أو تجعل لك سلماً في السماء ، ^(١) فتصعد عليه ، فتأتيتهم بآية أفضل مما أتيتهم به ، فافعل .

١٣٢٠٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فإن استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض » ، قال : سَرَباً = « أو سلماً في السماء » ، قال : يعنى الدرَج .

١٣٢٠٣ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء » ، أما « النفق » فالسرب ، وأما « السلم » فالمصعد .

١٣٢٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « نفقاً في الأرض » ، قال : سرباً .

* * *

وتُرك جواب الجزاء فلم يذكر ، لدلالة الكلام عليه ، ومعرفة السامعين بمعناه . وقد تفعل العرب ذلك فيما كان يُفهم معناه عند المخاطبين به ، فيقول الرجل منهم للرجل : « إن استطعت أن تنهض معنا في حاجتنا ، إن قدرت على معونتنا » ، ويحذف الجواب ، وهو يريد : إن قدرت على معونتنا فافعل . فأما إذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام إلا بإظهار الجواب ، لم يحذفوه . لا يقال : « إن تقم » ، فتسكت وتحذف الجواب ، لأن المقول ذلك له لا يعرف جوابه إلا بإظهاره ،

(١) في المخطوطة : « تجعل لهم سلماً » ، والجيد ما في المطبوعة .

حتى يقال : « إن تقم تصب خيراً » ، أو : « إن تقم فحسن » ، وما أشبه ذلك . (١)
ونظيرُ ما في الآية مما حذف جوابه وهو مراد ، لفهم المخاطب لمعنى الكلام قول
الشاعر : (٢)

فَبِحَظٍّ مِّمَّا نَعِيشُ ، وَلَا نَذْهَبُ بِكَ التُّرَاهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ (٣)
والمعنى : فبِحَظٍّ مِّمَّا نَعِيشُ فَعِيشِي . (٤)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدَىٰ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار ،
يا محمد ، فيحزنك تكذيبهم إياك ، لو أشاء أن أجمعهم على استقامة من الدين ،
وصواب من محجة الإسلام ، حتى تكون كلمة جميعكم واحدة ، وملتكم وملتهم
واحدة ، لجمعهم على ذلك ، ولم يكن بعيداً على ، لأنى القادرُ على ذلك بلطفى ،
ولكنى لم أفعل ذلك لسابق علمى فى خلقى ، ونافذ قضائى فيهم من قبل أن
أخلقهم وأصور أجسامهم = « فلا تكونن » ، يا محمد ، « من الجاهلين » ، يقول :

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) هو عبيد بن الأبرص .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٣ : ٢٨٤ . وكان البيت فى المخطوطة على الصواب
كما أثبتته ، وإن كان غير منقوط . أما المطبوعة ، فكان فيها هكذا .

فتحط مما يعيش ولا تذهب بك التُّرَاهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ

أساء قراءة المخطوطة ، وحرفه .

(٤) فى المطبوعة : « والمعنى : فتحط مما يعيش فعيشى » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة .

فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه ، ^(١) وأن من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم الله فيه ، وفاخذ قضائه بأنه كائن* من الكافرين به اختياراً لا اضطراراً ، فإنك إذا علمت صحة ذلك ، لم يكبر عليك إعراض من أعرض من المشركين عما تدعوه إليه من الحق ، وتكذيب من كذبك منهم . ١١٨/٧

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٠٥ - حدثني المنفى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : يقول الله سبحانه : لو شئت لجمعهم على الهدى أجمعين .

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره ، الدلالة الواضحة على خطأ ما قال أهل التفويض من القدرية ، ^(٢) المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه ، يلطف بها له حتى يهتدى للحق فينقاد له ، وينيب إلى الرشاد فيذعن به ويؤثره على الضلال والكفر بالله . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاء الهداية لجميع من كفر به ، حتى يجتمعوا على الهدى ، فعل - ولا شك أنه لو فعل ذلك بهم ، كانوا مهتدين لا ضلالاً . وهم لو كانوا مهتدين ، كان لاشك أن كونهم مهتدين كان خيراً لهم . وفى تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ، ترك منه أن يفعل بهم فى دينهم بعض ما هو خير لهم فيه ، مما هو قادر على فعله بهم ، وقد

(١) انظر تفسير « الجاهل » فيما سلف ٢ : ١٨٣ ، وتفسير « جهالة » ٨ : ٨٨ - ٩٢ .
(٢) « أهل التفويض » : هم الذى يقولون : إن الأمر قوض إلى الإنسان ، لإرادته كافية فى إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق لأفعاله ، والاختيار بيده . انظر ما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١ .

وأما « القدرية » ، و « أهل القدر » ، فهم الذين ينفون القدر . وأما الذين يثبتون القدر ، وهم أهل الحق ، فهم : « أهل الإثبات » . وانظر ما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١ .

ترك فعله بهم . وفي تركه فعل ذلك بهم ، أوضح الدليل أنه لم يعطهم كل الأسباب التي بها يصلون إلى الهداية ، ويتسببون بها إلى الإيمان .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يكبرن عليك إعراض هؤلاء المعرضين عنك ، وعن الاستجابة لدعائك إذا دعوتهم إلى توحيد ربهم والإقرار بنبوتك ، فإنه لا يستجيب لدعائك إلى ما تدعوه إليه من ذلك ، (١) إلا الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق ، وسهل لهم اتباع الرشد ، دون من ختم الله على سمعه ، فلا يفقه من دعائك إياه إلى الله وإلى اتباع الحق إلا ما تفقه الأنعام من أصوات رعاتها ، فهم كما وصفهم به الله تعالى ذكره : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] = « والموتى يبعثهم الله » ، يقول : والكفار يبعثهم الله مع الموتى ، فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً ، ولا يعقلون دعاء ، ولا يفقهون قولاً ، إذ كانوا لا يتدبرون حُجج الله ، ولا يعتبرون آياته ، ولا يتذكرون فينزعرون عما هم عليه من تكذيب رُسُل الله وخلافهم . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ٣ : ٤٨٣ ، ٤٨٤ / ٧ : ٤٨٦ - ٤٨٨ .

(٢) في المطبوعة : « ولا يتذكرون فينزعروا » ، وفي المخطوطة : « ولا يتذكروا فينزعروا »

والصواب ما أثبتته .

١٣٢٠٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، المؤمنون ، للذكر = « والموتى » ، الكفار ، حين يبعثهم الله مع الموتى .

١٣٢٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٠٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، قال : هذا مثل المؤمن ، سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله . والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم ، وهذا مثل الكافر أصم أبكم ، لا يبصر هدًى ولا ينتفع به .

١٣٢٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان الثوري ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، المؤمنون = « والموتى » ، قال : الكفار .

١٣٢١٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن جحادة قال : سمعت الحسن يقول في قوله : « إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله » ، قال : الكفار .

* * *

وأما قوله : « ثم إليه يرجعون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : ثم إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول ، ^(١) والكفار الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئاً ، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الإيمان به من الثواب ، ويعاقب هذا الكافر بما أوعده أهل الكفر به من العقاب ، لا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ثم إلى الله يرجعون المؤمنون » ، وليس بشيء هنا ، والجيد ما أثبتته .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء العادلون بربهم ، المعرضون عن آياته : « لولا نزل عليه آية من ربه » ، يقول : قالوا : هلا نزل على محمد آية من ربه ؟ (١) كما قال الشاعر : (٢)

نَعْدُونَ عَفَرَ النَّبِيِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوَّطَرَى ، لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُفَنَعَا (٣)
بمعنى : هلا الكمي .

* * *

و « الآية » ، العلامة . (٤)

وذلك أنهم قالوا : ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُنْفِقَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [سورة الفرقان : ٧، ٨] . قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لقائلي هذه المقالة لك : « إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً » ، يعني : حجة على ما يريدون ويسألون = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية ، (٥) لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزلها من السماء ، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك . ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك ، لم يقولوا ذلك ، ولم يسألوكه ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ١٠/٥٥٣ : ١١/٤٤٨ : ٢٦٢ ،

(٢) هو جرير .

(٣) مفى البيت وتخريجه وتفسيره وصواب نسبه فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٤) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

(٥) في المخطوطة : « ولكن أكثرهم الذين يقولون » ، والجيد ما في المطبوعة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَاطِرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِثُ مِثْلُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المعرضين عنك ، المكذبين بآيات الله : أيها القوم ، لا تحسبن الله غافلاً عما تعملون ، أو أنه غير مجازيكم على ما تكسبون ! وكيف يغفل عن أعمالكم ، أو يترك مجازاتكم عليها ، وهو غير غافل عن عمل شيء دب على الأرض صغيراً أو كبيراً ، (١) ولا عمل طائر طار يجنح به في الهواء ، بل جعل ذلك كله أجناساً مجنسةً وأصنافاً مصنفه ، (٢) تعرف كما تعرفون ، وتتصرف فيها سُخِّرَتْ له كما تتصرفون ، ويحفظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ، ومُثِبَّتْ كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب ، ثم إنه تعالى ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء أعمالها . يقول : فالرب الذى لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الأرض ، والطير في الهواء ، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها ، وأثبت ذلك منها في أم الكتاب ، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء ، أخرى أن لا يضيع أعمالكم ، ولا يفرط في حفظ أفعالكم التى تجتريحونها ، أيها الناس ، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ، إن خيراً فخيئراً ، وإن شراً فشرّاً ، إذ كان قد خصكم من نعمه ، وبسط عليكم من فضله ، ما لم يعم به غيركم في الدنيا ، وكنتم بشكركه أحق ، وبمعرفة واجبه عليكم أولى ، لما أعطاكم من العقل الذى به بين الأشياء تميزون ، والفهم

(١) انظر تفسير «دابة» فيما سلف ٣ : ٢٧٥ .

(٢) انظر تفسير «أمة» فيما سلف ١٠ : ٤٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذى لم يعطه البهائم والطير ، الذى به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢١١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أم أمثالكم » ، أصناف مصنفه تُعرف بأسمائها .

١٣٢١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢١٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم » ، يقول : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

١٣٢١٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « إلا أم أمثالكم » ، يقول : إلا خلق أمثالكم .

١٣٢١٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج فى قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم

أمثالكم » ، قال : النرة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب .

* * *

وأما قوله : « ما فرطنا فى الكتاب من شيء » ، فإن معناه : ما ضيعنا إثبات

شيء منه ، كالذى : -

١٣٢١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ما فرطنا فى

الكتاب من شيء » ، ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه فى أم الكتاب .

١٣٢١٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :

« ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، قال : لم نُغْفِلِ الكتاب ، ما من شيء إلا وهو في الكتاب . (١)

١٣٢١٨ — وحدثنى به يونس مرة أخرى ، قال في قوله : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، قال : كلهم مكتوب في أم الكتاب .

* * *

وأما قوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في معنى « حشروهم » ، الذي عناه الله تعالى ذكره في هذا الموضع . (٢)

فقال بعضهم : « حشروها » ، موتها .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٠/٧ ١٣٢١٩ — حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن سعيد ، عن مسروق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » ، قال ابن عباس : موت البهائم حشروها . (٣)

١٣٢٢٠ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، قال : يعني بالحشر ، الموت .

١٣٢٢١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالده قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « ثم

(١) في المطبوعة : « لم نغفل ما من شيء . . . » ، أسقط « الكتاب » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٢٩٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٣٢١٩ — « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبي » ، سلف قريباً

رقم : ١٣١٧٧ ، وكان هنا في المطبوعة والمخطوطة أيضاً « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ ، أشرت إليه فيما سلف .

إلى ربهم يحشرون ، ، يعنى بالحشر : الموت .

* * *

وقال آخرون : « الحشر » فى هذا الموضع ، يعنى به الجمعُ لبعث الساعة وقيام القيامة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبى هريرة فى قوله : « إلا أُم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون » ، قال : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شىء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذَ للجَمَاء من القرناء ، ثم يقول : « كونى تراباً » ، فلذلك يقول الكافر : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً ﴾ [سورة النبأ : ٤٠] . (١)

١٣٢٢٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = ، عن الأعمش ، عن ذكره ، (٢) عن أبى ذر قال : بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه

(١) الأثر : ١٣٢٢٢ - « جعفر بن برقان الكلابى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٥٧٧ ،

و« يزيد بن الأصم بن عبيد البكائى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٧٨٣٦ .
وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرک ٢ : ٣١٦ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن جعفر الجذرى ، عن يزيد بن الأصم ، وقال : « جعفر الجذرى هذا ، هو ابن برقان ، قد احتج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .
وخبره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ثم قال : « وقد روى هذا مرفوعاً فى حديث الصور » . وخبره السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١١ ، وزاد نسبه لأبى عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

و « الجَمَاء » : الشاة إذا لم تكن ذات قرن . و « القرناء » : الشاة الكبيرة القرن .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عن الأعمش ذكره » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه من تفسير ابن كثير . وقوله « عن ذكره » كأنه يعنى : « منذر الثورى » أو « الهزلى بن شريحيل » كما يتبين من التخرىج .

وسلم إذا انتطحت عتزان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتندرون فيما انتطحتا؟ قالوا: لا ندرى! قال: لكن الله يدرى، وسيقضى بينهما^(١).

١٣٢٢٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن سليمان قال، حدثنا فطر ابن خليفة، عن منذر الثوري، عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا أبا ذر، أتندري فيم انتطحتا؟ قلت: لا! قال: لكن الله يدرى وسيقضى بينهما! قال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً^(١).

* * *

(١) الأثران: ١٣٢٢٣، ١٣٢٢٤ - «إسحق بن سليمان الرازي العبدى»، ثقة مضى برقم: ٦٤٥٦، ١٠٢٣٨، ١١٢٤٠.

و «فطر بن خليفة القرشي»، ثقة، مضى برقم: ٣٥٨٣، ٦١٧٥، ٧٥١١. وكان في المطبوعة: «مطر بن خليفة»، وهو خطأ، صوابه في المخطوطة. و «منذر الثوري»، هو: «منذر بن يعلى الثوري»، ثقة، قليل الحديث روى عن التابعين، لم يدرك الصحابة. مضى برقم: ١٠٨٣٩.

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥: ١٥٣، مختصراً من طريق ابن نمير، عن الأعمش، عن منذر، عن أشياخ من التميم، قالوا، قال أبو ذر: «لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً».

ثم رواه أيضاً في المسند ٥: ١٦٢، من ثلاث طرق، مطولاً ومختصراً كالسالف، أولها مطولاً من طريق محمد بن جعفر، عن سليمان، عن منذر الثوري، عن أشياخ لهم، عن أبي ذر = ثم من الطريق نفسه مختصراً كالسالف = ثم من طريق حجاج، عن فطر، عن المنذر، بمعناه. وقد تبين من رواية أحمد أن الذى روى عنه الأعمش في الإسناد الأول، هو منذر الثوري نفسه. وإسناد هذه كلها إما منقطعة، كإسناد أبي جعفر = أو فيها مجاهيل، كأسانيد أحمد.

ثم رواه أحمد في مسنده بغير هذا اللفظ، (٥: ١٧٢، ١٧٣) من طريق عبيد الله بن محمد، عن حماد بن سلمة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن الهزيل بن شرحبيل، عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً وشاتان تقتربان، فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: عجبت لها! والذى نفسى بيده ليقادن لها يوم القيامة.

وكان في المسند: «عبد الرحمن بن مروان»، وهو خطأ، وإنما الراوى عن الهزيل، هو «بن ثروان».

وهذا إسناد حسن متصل.

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن كل دابة وطائر محشورٌ إليه . وجائز أن يكون معنيًا بذلك حشر القيامة = وجائز أن يكون معنيًا به حشر الموت = وجائز أن يكون معنيًا به الحشران جميعاً ، ولا دلالة في ظاهر التنزيل ، ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أى ذلك المراد بقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، إذ كان « الحشر » ، في كلام العرب الجمع ، ^(١) من ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ [سورة ص : ١٩] ، يعنى : مجموعة . فإذا كان الجمع هو « الحشر » ، وكان الله تعالى ذكره جامعاً خلقه إليه يوم القيامة ، وجامعهم بالموت ، كان أصوب القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها = وأن يقال : كل دابة وكل طائر محشورٌ إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة ، إذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، ولم يخص به حشراً دون حشر .

* * *

فإن قال قائل : فما وجه قوله : « ولا طائر يطير بجناحيه » ؟ وهل يطير الطائر إلا بجناحيه ؟ فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة ؟
 قيل : قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره أنزل هذا الكتاب بلسان قوم ، وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقهم خاطبهم . فإذا كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام أن يقولوا : « كلمت فلاناً بضمى » ، و« مشيت إليه برجلي » و« ضربته بيلدى » ، خاطبهم تعالى بنظير ما يتعارفونه في كلامهم ، ويستعملونه في خطابهم ، ومن ذلك قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً أَنْتَ ﴾ [سورة ص : ٢٣] . ^(٢)

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٢) في المطبوعة : ذكر الآية كقراءتنا في مصحفنا ، هكذا : « إن هذا أخى له تسع تسعون نعمة ولى نعمة واحدة » ، وليس هذا موضع استشهاد أبي جعفر ، والصواب في المخطوطة كما أثبتته . وهى قراءة عبد الله بن مسعود ، وقد ذكرها أبو جعفر في تفسيره بعد (٢٣ : ٩١) ، بولاق) ثم قال : [وذلك على سبيل تأكيد العرب الكلمة ، كقولهم : « هذا رجل ذكر » ، ولا يكادون

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمْ
وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته ^(١) =
« صم » ، عن سماع الحق = « بكم » ، عن القيل به ^(٢) = « في الظلمات » ، يعنى : في
ظلمة الكفر حائراً فيها ، ^(٣) يقول : هو مرتطم في ظلمات الكفر ، لا يبصر
آيات الله فيعتبر بها ، ويعلم أن الذى خلقه وأنشأه فدبره وأحكم تدبيره ، وقدره
أحسن تقدير ، وأعطاه القوة ، وصحح له آلة جسمه = لم يخلقه عبثاً ، ولم يتركه
سدسًى ، ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلا لاستعمالها فى طاعته وما يرضيه ، دون
معصيته وما يسخطه . فهو لحيرته فى ظلمات الكفر ، وتردده فى غمراتها ، غافل
عمّا الله قد أثبت له فى أم الكتاب ، وما هو به فاعل يوم يحشر إليه مع سائر
الأمم . ثم أخبر تعالى ذكره أنه المضل من يشاء إضلاله من خلقه عن الإيمان
إلى الكفر ، والهادى إلى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته ، فوفقه بفضل
وطوله للإيمان به ، وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبيأؤه ، وأنه لا يهتدى
من خلقه أحد إلا من سبق له فى أم الكتاب السعادة ، ولا يضل منهم أحد إلا من
سبق له فيها الشقاء ، وأن بيده الخير كله ، وإليه الفضل كله ، له الخلق والأمر . ^(٤)

١٢١/٧

* * *

يفعلون ذلك إلا فى المؤنث والمذكر الذى تذكره وتأنثه فى نفسه ، كالمرأة والرجل والناقة ، ولا يكادون
أن يقولوا : « هذه دار أنثى ، وملحقة أنثى » ، لأن تأنيثها فى اسمها لا فى معناها [.

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أى) .

(٢) انظر تفسير « صم » و « بكم » فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣٣١ / ٣ : ٣١٥ .

(٣) وحده الضمير بعد الجمع فقال : « حائراً فيها » ، يعنى الكافر المكذب بآيات الله ،

وهو جائز فى مثل هذا الموضع من التفسير .

(٤) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

= وتفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ٤٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال قتادة :

١٣٢٢٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« صم وبكم » ، هذا مثل الكافر ، أصم أبكم ، لا يبصر هدًى ، ولا ينتفع به ، صمَّ عن الحق فى الظلمات ، لا يستطيع منها خروجاً ، متسكع فيها .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى معنى قوله : « أَرَأَيْتُمْ » .

فقال بعض نحوي البصرة : « الكاف » التى بعد « التاء » من قوله : « أَرَأَيْتُمْ » إنما جاءت للمخاطبة ، وتركت « التاء » مفتوحة = كما كانت للواحد . قال : وهى مثل « كاف » « رويدك زيداً » ، إذا قلت : أرود زيداً = هذه « الكاف » ليس لها موضع مسمى بحرف ، لا رفع ولا نصب ، وإنما هى فى المخاطبة مثل كاف « ذاك » . ومثل ذلك قول العرب : « أبصرَكَ زيداً » ، (١) يدخلون « الكاف » للمخاطبة .

• • •

وقال آخرون منهم : معنى : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ » ، أَرَأَيْتُمْ . قال : وهذه « الكاف » تدخل للمخاطبة مع التوكيد ، و « التاء » وحدها هى الاسم ، كما أدخلت « الكاف » التى تفرق بين الواحد والاثنتين والجميع فى المخاطبة ، كقولهم : « هذا ، وذاك ، وتلك ، وأولئك » ، فتدخل « الكاف » للمخاطبة ، وليست باسم ، و « التاء » هو الاسم للواحد والجميع ، تركت على حال واحدة . ومثل ذلك قولهم :

(١) فى المطبوعة : « انصرك زيداً » بالنون ، والصواب بالباء كما سيأتى .

« ليسك ثمَّ لا زيد » ، يراد : ليس = و « لاسيَّك زيد » ، يراد : ولا سيما زيد = و « بلاك » ، يراد ، « بلى » فى معنى : « نعم » = و « لبشك رجلاً » ، ولنعمك رجلاً . وقالوا : « انظر ك زيداً ما أصنع به » = و « أبصر ك ما أصنع به » ، بمعنى : أبصره . وحكى بعضهم : « أبصر كُ ما أصنع به » ، يراد : أبصروا = و « انظر كُ زيداً » ، أى انظروا . وحكى عن بعض بنى كلاب : « أتعلمك كان أحد أشعر من ذى الرمة ؟ » ، فأدخل « الكاف » .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : « أرايتك عمراً » ، أكثر الكلام فيه ترك الهمز . قال : و « الكاف » من « أرايتك » فى موضع نصب ، كأن الأصل : أرايت نفسك على غير هذه الحال ؟ قال : فهذا يثنى ويجمع ويؤنث ، فيقال : « أرايتنا كما » و « أرايتموكم » . و « وأرايتكُنَّ » ، ^(١) أوقع فعله على نفسه ، وسأله عنها ، ثم كثر به الكلام حتى تركوا « التاء » موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع ، فقالوا : « أرايتكم زيداً ما صنع » و « أرايتكنَّ ما صنع » ، فوحلوا التاء وشبوا الكاف وجمعوها ، فجعلوها بدلاً من « التاء » ، ^(٢) كما قال : ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ [سورة الحاقة : ١٩] ، و « هاء يارجل » و « هاءا » ، ثم قالوا : « هاكم » ، اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع . فكان « الكاف » فى موضع رفع ، إذ كانت بدلاً من « التاء » . وربما وجدت للتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، وهى كقول القائل : « عليك زيداً » ، « الكاف » فى موضع خفض ، والتأويل رفع . فأما ما يُجلب فأكثر ما يقع على الأسماء ، ثم تأتى بالاستفهام فيقال : « أرايتك زيداً هل قام » ، لأنها صارت بمعنى : أخبرنى عن زيد ، ثم بيِّن عما يستخير . فهذا أكثر الكلام . ولم يأت

(١) فى المطبوعة فصل وكتب « أرايتن كن » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لما فى معاني القرآن للفراء .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

الاستغهام يليها . ^(١) لم يقل : «أرايتك هل قمت» ، لأنهم أرادوا أن يبينوا عن يسأل ، ثم تُبين الحالة التي يسأل عنها . وربما جاء بالجزء ولم يأت بالاسم ، ^(٢) فقالوا : «أرايت إن آتيت زيدا هل يأتينا» ^(٣) = «و» أرايتك ، أيضاً = «و» أرايت زيدا إن آتيت هل يأتينا ، ، إذا كانت بمعنى : «أخبرني» ، فيقال باللغات الثلاث .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قل ، يا محمد ، هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام : أخبروني ، إن جاءكم ، أيها القوم ، عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالصاعقة = أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم ، وتبعثون لموقف القيامة ، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء ، أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ؟ = «إن كنتم صادقين» ، يقول : إن كنتم محققين في دعواكم وزعمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ ^(١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مكذباً هؤلاء العادلين به الأوثان : ما أتم ، أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد ، إن أناكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ،

(١) في المخطوطة ، مكان «يليها» «ثنيها» وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٢) في المخطوطة : «وربما جاء بالخبر» وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة ، وإن كانت غير منقوطة ولا مهموزة . ومن أجل هذا التصرف ، تصرف في عبارة أبي جعفر كما سترى في التعليق التالي .

(٣) في المخطوطة : «فقالوا : أرايت زيدا هل يأتينا» ، حذف «إن آتيت» لسوء تصرفه كما في التعليق السابق .

بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة وثن وثنهم ، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم ، وبه تستغيثون ، وإليه تفرعون ، دون كل شيء غيره = « فيكشف ما تدعون إليه » ، يقول : فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه ، عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم ، لأنه القادر على كل شيء ، ومالك كل شيء ، دون ما تدعونه إلهاً من الأوثان والأصنام = « وتنسون ما تشركون » ، يقول : وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ، ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه ، فتجعلونه له ندّاً من وثن وصنم ، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلهاً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : = متوعداً هؤلاء العادلين به الأصنام = ومحدّراًهم أن يسلك بهم إن هم تمادّوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم ، في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا = ونخبراً نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على مناهجهم من تكذيب الرسل = : « لقد أرسلنا » ، يا محمد ، « إلى أمم » ، يعني : إلى جماعات وقرون ^(١) = « من قبلك فأخذناهم بالبأساء » ، يقول : فأمرناهم ونهيناهم ، فكذبوا رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، فامتنحناهم بالابتلاء = « بالبأساء » ، وهي شدة الفقر والضييق في المعيشة ^(٢) = « والضراء » ، وهي

(١) انظر تفسير «أمة» فيما سلف ص : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «البأساء» فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٢ : ٢٨٨ .

الأسقام والعلل العارضة في الأجسام .^(١)

* * *

وقد بينا ذلك بشواهد ووجوه إعرابه في « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(٢)

* * *

وقوله : « لعلهم يتضرعون » يقول : فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إلى ، ويخلصوا إلى العبادة ، ويُفردوا رغبتهم إلى دون غيري ، بالتذلل منهم إلى بالطاعة ، والاستكانة منهم إلى بالإجابة .

* * *

وفي الكلام محذوف قد استغنى بما دلّ عليه الظاهر من إظهاره دون قوله :^(٣) « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم » ، وإنما كان سبب أخذه إياهم ، تكميلهم الرسل وخلافهم أمره = لا إرسال الرسل إليهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فعلوم أن معنى الكلام : « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك » رسلاً فكذبوهم ، فأخذناهم بالبأساء » .

* * *

و « التضرع » هو « التفضل » من « الضراعة » ، وهي الذلة والاستكانة .

* * *

(١) انظر تفسير « الضراء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٢ / ٤ : ٢٨٨ / ٧ : ٢١٤ .

(٢) انظر المراجع كلها في التعليقين السالفين .

(٣) في المطبوعة : « بما دلّ عليه الظاهر عن إظهاره من قوله » ، غير ما في المخطوطة ، وأثبت ما في المخطوطة بنصه ، وإن كنت أخشى أن يكون سقط من النسخ كلام .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً من الكلام الذى فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر عن الأمم التى كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا له ، (١) ثم قال : « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » ، ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء . ومعنى الكلام : « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعاهم يتضرعون » ، فلم يتضرعوا ، « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » .

ومعنى : « فلولا » ، فى هذا الموضع ، فهلاً . (٢) والعرب إذا أولت «لولا» اسماً مرفوعاً ، جعلت ما بعدها خبراً ، وتلقته بالامر ، (٣) فقالت : « لولا أخوك لزرتك » و « لولا أبوك لضربتك » ، وإذا أولتها فعلاً ، أولم تؤلها اسماً ، جعلوها استفهاماً فقالوا : « لولا جئتنا فنكرمك » و « لولا زرت أخاك فنزورك » ، بمعنى : « هلا » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ ﴾ [سورة المنافقون : ١٠] . وكذلك تفعل بـ «لوما» مثل فعلها بـ «لولا» . (٤)

فتأويل الكلام إذاً : فهلاً إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلها ، الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء = « تضرعوا » ، فاستكانوا لربهم ، وخضعوا لطاعته ، فيصرف ربهم عنهم بأسه ، وهو عذابه .

(١) فى المطبوعة حذف «له» ، وهى فى المخطوطة : «به» ، وهذا صواب قراءتها .

(٢) انظر تفسير «لولا» فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : «وتلقاها» ، غير ما فى المخطوطة وأفسد الكلام .

(٤) انظر تعالى القرآن للفراء ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وقد بينا معنى « البأس » في غير هذا الموضع ، بما أعنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

= « ولكن قست قلوبهم » ، يقول : ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم ، وأصروا على ذلك ، واستكبروا عن أمر ربهم ، استهانةً بعقاب الله ، واستخفافاً بعذابه ، وقساوة قلب منهم^(٢) = « وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » ، يقول : وحسن ١٢٣/٧ لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَنَفَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُمْلَسُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » ، فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا ،^(٣) كالذي : —

١٣٢٢٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » ، يعني : تركوا ما ذكروا به .

١٣٢٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

-
- (١) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ٣ : ٣٥٤ ، ٨/٣٥٥ : ٥٨٠ .
 (٢) انظر تفسير « قسا » فيما سلف ٢ : ٢٣٣ - ١٠/٢٢٧ : ١٢٦ ، ١٢٧ .
 (٣) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف ٢ : ٩ ، ٤٧٣ - ٥/٤٨٠ : ٦/١٦٤ : ١٢٢ ، ١٣٣ - ١٠/١٣٥ : ١٢٩ .
 = وانظر تفسير « التذكير » فيما سلف ١٠ : ١٣٠ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

ابن جريج قوله : « نسوا ما ذكروا به » ، قال : ما دعاهم الله إليه ورسله ، أبوه وردُّه عليهم .

* * *

= « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، يقول : بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش ، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام ، استدراجاً منّا لهم ، كالذي :-

١٣٢٢٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، قال : رخاء الدنيا ويُسرها ، على القرون الأولى .

١٣٢٢٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، قال : يعني الرخاء وسعة الرزق .

•

١٣٢٣٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، يقول : من الرزق .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، وقد علمت أن باب الرحمة وباب التوبة [لم يفتحنا لهم] ، ولم تفتح لهم أبواب آخر غيرهما كثيرة ؟ (١)

قيل : إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت من معناه ، وإنما معنى ذلك : فتحنا عليهم ، استدراجاً منا لهم ، أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه ، عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ، إذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله تعالى

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أن باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب آخر غيره كثيرة » إلا أن المخطوطة ليس فيها إلا « أبواب آخر » بغير واو ، ورجحت أنه سقط من الكلام ما أثبتته ، وأن صوابه ما صححت من ضمائه .

ذكره ، لأن آخر هذا الكلام مردود على أوله . وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع آخر من كتابه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ • ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٩٤ ، ٩٥] ، ففتح الله على القوم الذين ذكر في هذه الآية [أنهم نسوا ما] ذكرهم ، ^(١) بقوله : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه إياهم ، من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة ، ومن الضر في الأجسام إلى الصحة والعافية ، وهو « فتح أبواب كل شيء » كان أغلق بابه عليهم ، مما جرى ذكره قبل قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، فردّ قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » عليه .

• • •

وبعنى تعالى بقوله : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ، بقول : حتى إذا فرح هؤلاء المكذّبون رسلهم بفتحنا عليهم أبواب السّعة في المعيشة ، والصحة في الأجسام ، كاللدى : —

١٣٢٣١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ، من الرزق .
١٣٢٣٢ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث ، عن حماد بن زيد قال : كان رجل يقول : رَحِمَ الله رجلاً تلا هذه الآية ، ثم فكر فيها ماذا أريد بها : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » .

١٣٢٣٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا ابن أبي رجاء رجل من أهل الشعر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن محمد بن النضر الحارثي في

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق .

قوله : « أخذناهم بغتة » ، قال : أمهلوا عشرين سنة . (١)

* * *

ويعنى تعالى ذكره بقوله : « أخذناهم بغتة » ، أتيناهم بالعذاب فجأة ، وهم غارئون لا يشعرون أن ذلك كائن ، ولا هو بهم حال^٢ ، كما : —

١٣٢٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » ، قال : أعجب ما كانت إليهم ، وأغرّها لهم . (٣)

١٣٢٣٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أخذناهم بغتة » ، يقول : أخذهم العذاب بغتة^٤ .

١٣٢٣٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أخذناهم بغتة » ، قال : فجأة آمين . ١٢٤/٧

* * *

وأما قوله : « فإذا هم مبلسون » ، فإنه هالكون ، منقطعة حججهم ، نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم ، كالذى : —

١٣٢٣٧ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) الأثر : ١٣٢٣٣ — « ابن أبي رجاء » ، لم أعرفه . وكان في المطبوعة : « من أهل الثغر » ، وحذف « رجل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

و « محمد بن النضر الحارثي » ، أبو عبد الرحمن العابد ، مترجم في الكبير ٢٥٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١١٠/١/٤ ، وحلية الأولياء ٨ : ٢١٧ ، وصفة الصفوة ٣ : ٩٣ . وهذا الخبر رواه أبو نعيم في الحلية ٨ : ٢٢٠ من طريق أبي بكر بن مالك ، عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن محمد بن منبه ، ابن أخت ابن المبارك ، عن عبد الله بن المبارك .

فأخشى أن يكون « ابن أبي رجاء » هو « محمد بن منبه » ابن أخت ابن المبارك . وعسى أن توجد ترجمته « محمد بن منبه » ، فيعرف منها ما نجهل ، ويصحح ما في المخطوطة أهو « رجل من أهل الثغر » ، أم « من أهل الثغر » ، كما في المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « بغتة » فيما سلف ص : ٣٢٥ .

(٣) في المطبوعة : « وأعزها لهم » (بالعين والزاي) والصواب « أغرها » ، من « الفرور » و « الفرة » (بالعين والراء المهملة) .

حدثنا أسباط ، عن السدي : « فإذا هم مبلسون » ، قال : فإذا هم مهلكون ، متغير حالهم .

١٣٢٣٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شيخ ،

عن مجاهد : « فإذا هم مبلسون » ، قال : الاكتاب .^(١)

١٣٢٣٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « فإذا هم مبلسون » ، قال : « المبلس » الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه .

والمبلس أشد من المستكين ، وقرأ : ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِربِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ،

[سورة المؤمنون : ٧٦] . وكان أول مرة فيه معاتبة وبقية .^(٢) وقرأ قول الله : « أخذناهم

بالأساء والضراء لعلهم يتضرعون » = « فلولاً إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » ، حتى بلغ

« وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » ، ثم جاء أمرٌ ليس فيه بقية .^(٣) وقرأ : « حتى

إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون » ، فجاء أمر ليس فيه بقية .^(٣)

وكان الأول ، لو أنهم تضرعوا كشف عنهم .

١٣٢٤٠ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد ،

عن أبي شريح ضبارة بن مالك ، عن أبي الصلت ، عن حرملة أبي عبد الرحمن ،

عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا رأيت الله يعطى عبده في دنياه ، إنما هو استدراج . ثم تلا هذه الآية : « فلما

نسوا ما ذكروا به » إلى قوله : « والحمد لله رب العالمين » .^(٤)

١٣٢٤١ - وحديث بهذا الحديث عن محمد بن حرب ، عن ابن لهيعة ، عن عقبة

(١) في المطبوعة : « فإذا هم مبلسون قال : فإذا هم مهلكون » ، لا أدري من أين جاء بهذا . والذي في المخطوطة هو ما أثبت ، إلا أنه غير منقوط ، فرجعت قراءته كما أثبت . وسأقي أن معنى « الإبلاس » ، الحزن والتهم .

(٢) في المطبوعة : « معاتبة وتقية » ، ولا معنى لذلك هنا ، وفي المخطوطة : « ولقية » وصواب قراءتها ما أثبت . و « اللقية » ، الإبقاء عليهم .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة هنا في الموضعين « تقية » ، وهو خطأ ، انظر التعليل السالف .

(٤) الأثران : ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١ - سعيد بن عمرو السكوني ، مضى برقم : ٦٥٢١ ، ٥٥٦٣ .

ابن مسلم ، عن عقبة بن عامر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيت الله تعالى ذكره يعطى العباد ما يسألون على معاصيهم إياه ، فإنما ذلك استدراج منه لهم ! ثم تلا : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء » الآية . (١)

* * *

وأصل « الإبلas » في كلام العرب ، عند بعضهم : الحزن على الشيء والندم عليه = وعند بعضهم : انقطاع الحجة ، والسكوت عند انقطاع الحجة = وعند

و « بقية بن الوليد الحمصي » ، مضى مراراً ، أولها رقم : ١٥٢ ، وآخرها : ٩٢٢٤ . وهو ثقة ، ولكنهم نعموا عليه التدليس .

و « ضبارة بن مالك » نسب إلى جده هو « ضبارة بن عبد الله بن مالك بن أبي السليك الحضرمي الألفاني » ، « أبو شريح الحمصي » ، ويقال أيضاً « ضبارة بن أبي السليك » ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه » . وذكره ابن عدى في الكامل وساق له ستة أحاديث مناكير . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٤٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٧١/١/٢ . و « أبو الصلت » ، مذكور في ترجمة « ضبارة » في التهذيب ، وموصوف بأنه « الشامي » ، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدي من كتب التراجم .

وأما « حرملة » ، أبو عبد الرحمن » ، فهذا مشكل ، فإن « حرملة بن عمران بن قراد التجيبي المصري » ، كنيته « أبو حفص » ، لم أجد له كنية غيرها . ولا أستجيز أن يكون ذلك خطأ من ناسخ ، فأخشى أن تكون « أبو عبد الرحمن » ، كنية أخرى له . وهو ثقة ، كان من أولى الألباب . مترجم في التهذيب ، والكبير ٦٤/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٧٣/٢/١ . و « عقبة بن مسلم التجيبي المصري » ، إمام المسجد العتيق ، مصري تابعي ثقة . مترجم في التهذيب .

و « عقبة بن عامر الجهني » ، قديم الهجرة والسابقة والصحة . وكان عالماً فقيهاً فصيحاً اللسان ، شاعراً ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن .

وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر بعد من طريق ابن لهيعة ، عن عقبة بن مسلم ، ورواه أحمد في مسنده ٤ : ١٤٥ ، من طريق يحيى بن غيلان ، عن رشدين بن سعد ، عن حرملة بن عمران ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، بمثله . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٠ ، ونسبه لأحمد والطبراني ، ولم يذكر في إسناده شيئاً من صحة أو ضعف .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣١١ من رواية أحمد ، وأشار إلى طريق ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٢ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب .

بعضهم : الخشوع = وقالوا : هو المخلول المتروك ، ومنه قول العجاج :
 يَا صَاحَّ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَعْرِفُهُ ! وَأَبْلَسَا !^(١)
 فتأويل قوله : « وأبلسا » ، عند الذين زعموا أن « الإبلاس » ، انقطاع الحجة
 والسكوت عنده ، بمعنى أنه لم يُجِزْ جواباً .^(٢)
 وتأوله الآخرون بمعنى الخشوع ، وترك أهله إياه مقيماً بمكانه .
 والآخرون بمعنى الحزن والندم .
 يقال منه : « أبلس الرجل إبلاساً » ، ومنه قيل : لإبليس « إبليس » .^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴾^(٤٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ،
 فاستوصل القوم الذين عتوا على ربهم ، وكذبوا رسله ، وخالفوا أمره ، عن آخرهم ،
 فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتةً إذ جاءهم عذاب الله .

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٤٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) مضى البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف ١ : ٥٠٩ ، ولم أشر هناك إلى مجيئه فى التفسير فى هذا الموضع ثم فى ٢١ : ١٨ (بولاق) ، وأزيد أنه فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٥ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٣٥ .

(٣) انظر ما قاله أبو جعفر فى تفسير « إبليس » فيما سلف ١ : ٥٠٩ ، ٥١٠ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، يقول : قطع أصل الذين ظلموا .

١٣٢٤٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، قال : استؤصلوا .

* * *

و « دابر القوم » ، الذى يدبرهم ، وهو الذى يكون فى أدبارهم وآخرهم . يقال فى الكلام : « قد دبر القوم فلان » يدبرهم دبراً ودبوراً ، إذا كان آخرهم ، ومنه قول أمية :

فَاهْلِكُوا بَعْدَابٍ حَصٍّ دَابِرَهُمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا أَنْتَصَرُوا^(١)

* * *

= « والحمد لله رب العالمين » ، يقول : والثناء الكامل والشكر التام = « لله رب

العالمين » ، على إنعامه على رسله وأهل طاعته ،^(٢) بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر ، وتحقيق عِدَاتِهِمْ ما وعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله^(٣) = من نعم الله وعاجل عذابه .^(٤) ١٢٥/٧

* * *

(١) ديوانه : ٣٢ ، من أبيات يحكى فيها صفة الموقف فى يوم الحشر . يقال : « حص الشعر » ، إذا حلقة ، لم يبق منه شيئاً .

(٢) انظر تفسير « الحمد » ، و « رب العالمين » فيما سلف فى سورة الفاتحة .

(٣) فى المطبوعة : « وتحقيق عدتهم ما وعدهم » ، وفى المخطوطة : « عداتهم ما وعدهم » ، وصواب قراءة ذلك كله ما أثبتته .

(٤) السياق : « ... ما وعدوهم ... من نعم الله وعاجل عذابه » .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مَتَاعَكُمْ
وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ
كَيْفَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بين الأوثان والأصنام ، المكذبين بك : أرايتم ، أيها المشركون بالله غيره ، إن أصمكم الله فذهب بأسماعكم ، وأعماكم فذهب بأبصاركم ، وختم على قلوبكم فطبع عليها ، حتى لا تفقهوا قولاً ، ولا تبصروا حجة ، ولا تفهموا مفهوماً ، (١) أى إله غير الله الذى له عبادة كل عابد = « يأتىكم به » ، يقول : يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الأصنام والأبصار والأفهام ، فتعبده أو تشركوه فى عبادة ربكم الذى يقدر على ذهابه بذلك منكم ، وعلى ردة عليكم إذا شاء ؟ وهذا من الله تعالى ذكره ، تعليم نبيه الحجة على المشركين به ، يقول له : قل لهم : إن الذين تعبدهم من دون الله لا يملكون لكم ضرراً ولا نفعاً ، وإنما يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع ، والقبض والبسط ، القادر على كل ما أراد ، لا العاجز الذى لا يقدر على شيء .

ثم قال تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « انظر كيف نصرف الآيات » ، يقول : انظر كيف نتابع عليهم الحجج ، ونضرب لهم الأمثال والعبر ، ليعتبروا ويذكروا فينبوا ، (٢) = « ثم هم يصدفون » ، يقول : ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج ، وتنبيهنا إياهم بالعبر ، عن الادكار والاعتبار يعرضون .

* * *

(١) انظر تفسير « الختم على القلب » فيما سلف ١ : ٢٥٨ - ٢٦٢ .

(٢) انظر تفسير « التصريف » فيما سلف ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

يقال منه : « صدف فلان » عنى بوجهه ، فهو يصدِفُ صُدُوفًا وصدَفًا ،
 أى : عدل وأعرض ، ومنه قول ابن الرقاع :
 إِذَا ذَكَرْنَا حَدِيثًا قُلْنَا أَحْسَنُهُ ، وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدْفٌ ^(١)
 وقال لبيد :

يُرْوَى قَوَامِحَ قَبْلَ اللَّيْلِ صَادِقَةً أَشْبَاهَ جِنِّ ، عَلَيْهَا الرِّبْطُ وَالْأَزْرُ ^(٢)
 * * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « من إله غير الله يأتيكم به » ، فوجد « الهاء » ،

(١) لم أجد البيت ، ولم أعرف مكان القصيدة .
 (٢) ديوانه ، القصيدة رقم : ١٢ ، البيت : ٢٢ . وهذا البيت من أبيات أحسن فيها
 الثناء على نفسه ، وقبله :

وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا أَرَمْتُ أَزَمْتُ
 وَلَا أَضِلُّ بِأَصْحَابِ هَدْيَتِهِمْ
 وَأُرِيحُ التَّجَرَ ، إِنْ عَزَّتْ فَضَالُهُمْ
 غَرَبَ الْمَصْبَةِ ، مُحَمَّدٌ مَصَارِعُهُ
 يُرْوَى قَوَامِحَ

إِنْ يُتْلَفُوا يُخْلَفُوا فِي كُلِّ مَنْفَضَةٍ
 مَا أَتْلَفُوا لِابْتِغَاءِ الْحَمْدِ أَوْ عَقَرُوا

« المعبود » : الطريق الموطوء ، يقول : إذا انتشر الطريق المعبد ، فصار طرقاً مختلفة ،
 اهتديت إلى قصده ولزمته ، فلم أضل . و « التجر » باعة الخمر ، و « الفضال » بقايا الخمر في الباطية
 والذن . و « عزت » : قلت وغلث . يقول : اشترى الخمر بالتمن الغالى إذا عزت ، ثم أسقى أصحابي
 حتى يصرعوا حول الزق ، كأنهم يعمدون سلباً ملوئاً . وقوله : « غرب المصبية » ، يصف « الزق » ،
 يقول : يكثر ما يصبه من خمر ، وإذا صرع شارباً ، كانت صرعه محمودة الأثر ، محمودة العاقبة .
 وقوله : « لا هي النهار » ، يعنى أنه لا يمس بها ، فإذا جاء الليل أخذه كالأسير بينهم ، ومحتقر ،
 لأنه يدفع من هنا ومن هنا . وقوله : « يروى قوامح » ، يعنى الزق ، يبلغ بهم الرى ، و « القوامح » :
 التى كرهت الشراب وعافته . يقول : كانوا يكرهون الشراب نهاراً فيصدفون عنه ، فإذا أقبل الليل
 أقبل على أشباه جن من النشاط والإقبال ، عليهم الربط والأزر ، يعنى أنهم أهل ترف ونعمة إذا
 جاء الليل ، وسعروا ، وشربوا .

وقد مضى الذكر قبلُ بالجمع فقال : « أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم ؟ »

قيل : جائز أن تكون « الهاء » عائدة على « السمع » ، فتكون موحدة لتوحيد « السمع » = جائز أن تكون معنيًا بها : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ، فتكون موحدة لتوحيد « ما » . والعرب تفعل ذلك ، إذا كنت عن الأفعال وحدت الكناية ، وإن كثر ما يكنى بها عنه من الأفاعيل ، كقولهم : « إقبالك وإدبارك يعجبني » . (١)

* * *

وقد قيل إن « الهاء » التي في « به » كناية عن « الهدى » . (٢)

* * *

وينحو ما قلنا في تأويل قوله : « يصدفون » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٤٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يصدفون » ، قال : يعرضون .

١٣٢٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يصدفون » ،

قال : يعدلون .

١٣٢٤٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « نصرف الآيات ثم هم يصدفون » ، قال : يعرضون

عنها .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٥ .

(٢) وهذا أيضاً ذكره الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٣٥

١٣٢٤٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم هم يصدفون » ، قال : يصدون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ
اللَّهِ بَقْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ،
يا محمد ، هؤلاء العادلين ببرهم الأوثان ، المكذبين بأنك لى رسول إليهم :
أخبرونى ^(١) = « إن أتاكم عذاب الله » ، وعقابه على ما تشركون به ما تشركون
من الأوثان والأنداد ، وتكذبيكم إياى بعد الذى قد عاينتم من البرهان على حقيقة
قولى = « بغتة » ، يقول : فجأة على غرة لا تشعرون ^(٢) = « أو جهرة » ، يقول :
أو أتاكم عذاب الله وأتم تعايونونه وتنظرون إليه = « هل يهلك إلا القوم الظالمون » ،
يقول : هل يهلك الله منا ومنكم إلا من كان يعبد غير من يستحق علينا العباداة ،
ويترك عباداة من يستحق علينا العباداة ؟

* *

وقد بينا معنى «الجهرة» فى غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته ، وأنها من
«الإجهار» ، وهو إظهار الشيء للعين ، ^(٣) كما : —

١٣٢٤٩ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبى نحيح ، عن مجاهد : « جهرة » ، قال : وهم ينظرون .
١٣٢٥٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير «آياتكم» فيما سلف قريباً ص : ٣٥١ - ٣٥٣ .

(٢) انظر تفسير «بغتة» فيما سلف : ٣٢٥ ، ٣٦٠ .

(٣) انظر تفسير «الجهرة» فيما سلف ٢ : ٩/٨٠ : ٣٥٨ .

ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة » ، فجأة آمنين = « أو جهرة » ، وهم ينظرون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة ، جزاءً منّا لهم على طاعتنا (١) = وإنذار من عصياننا وخالف أمرنا ، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة ، جزاءً منا على معصيتنا ، لنعذر إليهم فيهلك إن هلك عن بينة (٢) = « فمن آمن وأصلح » ، يقول : فمن صدّق من أرسلنا إليه من رسلنا لإنذارهم إياه ، وقيل منهم ما جاؤوه به من عند الله ، وعمل صالحاً في الدنيا = « فلا خوف عليهم » ، عند قدومهم على ربهم ، من عقابه وعذابه الذي أعدّه الله لأعدائه وأهل معاصيه = « ولا هم يحزنون » ، عند ذلك على ما خلّفوا وراءهم في الدنيا . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ٩ : ٣١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١٠ : ١٥٨ .

(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ١ : ٢/٥٥١ ، ١٥٠ ، ٥١٢ ، ٥/٥١٣ :

٣٩٦ : ٧/٥١٩ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ
الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من
رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، ودافعوا حججتنا ، فلأنهم يباشرون عذابنا وعقابنا ،
على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا ^(١) = « بما كانوا يفسقون » ، يقول : بما
كانوا يكذبون .

* * *

وكان ابن زيد يقول : كل « فسق » في القرآن ، فعناه الكذب . (٢)
١٣٢٥١ — حدثني بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عنه . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢٨٧ ، تعليق : ١ ؛ والمراجع هناك .
(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٠٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر أيضاً
الأثران رقم : ١٢١٠٣ ، ١٢٩٨٣ .
(٣) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول في تأويل قوله

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعُوا إِلَّا مَا يُوْحَى
إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا

ثم يتلوه ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ أَعِنِّ »

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل لهؤلاء المنكرين نبوتك : لست أقول لكم إنني الرب الذي له خزائن السموات والأرض ، فأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء ، ^(١) فتكذبوني فيما أقول من ذلك ، لأنه لا ينبغي أن يكون رباً إلا من له ملك كل شيء ، ويبيده كل شيء ، ومن لا يخفى عليه خافية ، وذلك هو الله الذي لا إله غيره = « ولا أقول لكم إنني ملك » ، لأنه لا ينبغي للملك أن يكون ظاهراً بصورته لأبصار البشر في الدنيا ، فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك ^(٢) = « إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ، يقول : قل لهم : ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه ، إلا وحى الله الذي يوحيه إلي ، وتزليه الذي يتزله علي ، ^(٣) فأمضي لوجهه وأتسمر لأمره ، ^(٤) وقد أثبتكم بالحجج القاطعة من الله عنركم على صحة قلبي في ذلك ، وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه ، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة ، فما وجه إنكاركم ذلك ؟

وذلك تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حُجته على منكري نبوته من مشركي قومه .

= « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ،

(١) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف : ٢٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ملك » فيما سلف : ١ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ / ٤ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٣) انظر تفسير « الوحي » فيما سلف : ٢٩٠ ، ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) في المطبوعة : « وأمر لأمره » ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها .

لهم : هل يستوى الأعمى عن الحق ، والبصير به = « والأعمى » ، هو الكافر الذى قد عمى عن حجج الله فلا يتبينها فيتبعها = « والبصير » ، المؤمن الذى قد أبصر آيات الله وحججه ، فاقتدى بها واستضاء بضياها ^(١) = « أفلا تتفكرون » ، يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله : أفلا تتفكرون فيما أحتج عليكم به ، أيها القوم ، من هذه الحجج ، فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه ، من فساد ما أنتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان والأنداد بالله ربكم ، وتكذيبكم إياى مع ظهور حجج صدق لأعينكم ، فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون ، إلى ما أدعوكم إليه من الإيمان الذى به تفوزون ؟ ^(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٥٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، قال : الضال والمهتدى . ١٢٧/٧

١٣٢٥٣ — حدثنى الثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٥٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، الآية ، قال : « الأعمى » ، الكافر الذى قد عمى عن حق الله وأمره ونعمه عليه = و « البصير » ، العبد المؤمن الذى أبصر بصرًا نافعاً ، فوحّد الله وحده ، وعمل بطاعة ربه ، وانفع بما آتاه الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الأعمى » و « البصير » فيما سلف فهارس اللغة (عمى) ، (بصر) .

(٢) فى المخطوطة : « تمودون » ، والجيد ما فى المطبعة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وأنذر ، يا محمد ، بالقرآن الذى أنزلناه إليك ، القوم الذين يخافون أن يخشروا إلى ربهم ، علماً منهم بأن ذلك كائن ، فهم مصدقون بوعده الله ووعيده ، عاملون بما يرضى الله ، دائبون فى السعى ، ^(١) فيما ينقذهم فى معادهم من عذاب الله ^(٢) = « ليس لهم من دونه وليّ » ، أى ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم = « وليّ » ، ينصرهم فيستنقذهم منه ^(٣) = « ولا شفيع » ، يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه ^(٤) = « لعلهم يتقون » ، يقول : أنذرهم كى يتقوا الله فى أنفسهم ، فيطيعوا ربهم ، ويعملوا لمعادهم ، ويحذروا سخطه باجتنباب معاصيه .

* * *

وقيل : « وأنذر به الذين يخافون أن يخشروا » ، ومعناه ، يعلمون أنهم يخشرون ، فوضعت « المخافة » موضع « العلم » ، ^(٥) لأنّ خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم فى ذلك . ^(٦)

* * *

(١) فى المطبوعة : « دائمون فى السعى » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف : ٢٩٠ ، ٣٦٩

= وتفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٤٦ - ٣٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « وليّ » فيما سلف من فهارس اللغة (وليّ) .

(٤) انظر تفسير « شفيع » فيما سلف ٨ : ٥٨٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٤ : ٨/٥٥٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٩/٣١٨ :

١٢٣ ، ٢٦٧ .

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ .

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه ، وتذكيرهم ، والإقبال عليهم بالإنذار = صدء عنه المشركون به ، ^(١) بعد الإعذار إليهم ، وبعد إقامة الحجة عليهم ، حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين ، قال المشركون له : لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك !

* ذكر الرواية بذلك :

١٣٢٥٥ — حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو زبيد ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ، عن ابن مسعود قال : مرّ الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده صهيب وعمار وبلال وخبّاب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد ، رضيت هؤلاء من قومك ؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا ؟ أنحن نكون تبعاً هؤلاء ؟ اطردهم عنك ! فلعلك إن طردتهم أن نتبعك ! فنزلت

(١) في المطبوعة : « وصدء عن المشركين به » ، غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً

هذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » =
« وكذلك فتننا بعضهم ببعض » ، إلى آخر الآية . (١)

١٣٢٥٦ - حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ،
عن عبد الله قال : مرّ الملاء من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم
ذكر نحوه . (٢)

١٣٢٥٧ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن أشعث ،
عن كردوس بن عباس قال : مرّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاء من
قريش ، ثم ذكره نحوه . (٣)

(١) الأثر : ١٣٢٥٥ - « أبو زيد » هو : « عيثر بن القاسم الزبيدي » ، ثقة ،
مضى برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ ، وكان في المطبوعة « أبو زيد » خالف المخطوطة وأخطأ .
و « أشعث » ، هو : « أشعث بن سوار » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « كردوس الثعلبي » ، هو « كردوس بن العباس الثعلبي » ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ،
والكبير ٢٤٢/١/٤ ، ٢٤٣ ، وابن أبي حاتم ١٧٥/٢/٣ ، وفيها الاختلاف في اسم أبيه ،
وفي نسبه « الثعلبي » بالثناء والغين ، و « الثعلبي » ، كما جاءت في رواية أبي جعفر .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد ، هذا والذهبان يليانه . . .
وأخرجه أحمد في مسنده رقم : ٣٩٨٥ ، من طريق أسباط ، عن أشعث ، عن كردوس ،
عن ابن مسعود ، بمثله مختصراً .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه أحمد والطبراني = وذكر زيادة الطبراني ،
وهي موافقة لما في التفسير = ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير كردوس ، وهو ثقة » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٢ ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن
مردويه ، وأبي نعيم في الحلية .

(٢) الأثر : ١٣٢٥٦ - وضعت فقطاً في صدر هذا الإسناد ، فإن أبا جعفر لا يدرك
أن يروى عن « جرير بن عبد الحميد الضبي » ، وإنما يروى عنه شيوخة ، مثل « محمد بن حميد
الرازي » ، كما في الأثر رقم : ١٠ ، وغيره .

(٣) الأثر : ١٣٢٥٧ - في المطبوعة والمخطوطة : « عن كردوس » ، عن ابن عباس
وهو خطأ لا شك فيه ، فإن هذا الخبر لم يرو عن غير ابن مسعود ، وكردوس لم يذكر أنه روى عن
ابن عباس ، والخبر لم ينسب أحد إلى غير عبد الله بن مسعود ، وكردوس ، هو « كردوس
ابن عباس الثعلبي » ، كما سلف في التعليق رقم : ١٣٢٥٥ ، وفي المخطوطة كتب « عن » بين « كردوس بن
عباس » ، من فوق ، فكانه زيادة من الناسخ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، غير مرفوع إلى عبد الله بن مسعود ، فلا أدري أوم الناسخ
أسقط ، أم هكذا الرواية .

١٣٢٥٨ - حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدي = وكان قارئ الأزدي = ، عن أبي الكنود ، عن خباب في قول الله تعالى ذكره : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » إلى قوله : « فتكون من الظالمين » ، قال : جاء الأقرع بن حابس التيمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب ، في أناس من الضعفاء من المؤمنين .^(١) فلما رأوهم حوله حَقَرُوهم ، فأتوه فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب به فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبُد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ! قال : نعم ! قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتاباً . قال : فدعا بالصحيفة ، ودعا علياً ليكتب . قال : ونحن قعود في ناحية ، إذ نزل جبريل بهذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » ، ثم قال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ! فكنا نقعد معه ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ،

١٢٨/٧

(١) في المطبعة : « من ضعفاء المؤمنين » ، غير ما في المخطوطة .

فلما بلغ الساعة التي يقوم فيها ، قمنا وتركناه حتى يقوم .^(١)

١٣٢٥٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدي ، عن أبي الكنود ، عن خباب ابن الأرت = بنحو حديث الحسين بن عمرو ، إلا أنه قال في حديثه : فلما رأوهم حوله نفروهم ، فأتوه فخلّوا به . وقال أيضاً : « فتكون من الظالمين » ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » الآية . وقال أيضاً : فدعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم » ، فلدنونا منه يومئذ حتى وّضعنا ركبنا على ركبته = وسائر الحديث نحوه .^(٢)

- (١) الأثر : ١٣٢٥٨ - « الحسين بن عمرو بن محمد المنقري » ، ضعيف لين ، مضى برقم : ١٦٢٥ ، ١٨٨٣ ، ٦١٣٩ ، ٨٠٣٥ .
وأبوه « عمرو بن محمد المنقري » ، ثقة جازئ الحديث ، مضى برقم : ٦١٣٩ .
و « أسباط » ، هو « أسباط بن نصر الهمداني » ، ضعفه أحمد ، ورجح أخى توثيقه ، كما مضى في التعليق على الأثر رقم : ١٦٨ .
وأما « السدي » ، فهو « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي » ، وهو ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١٦٨ .
و « أبو سعد الأزدي » ، قارئ الأزدي ، فهو « أبو سعد الأرجبي » ، أو « أبو سعيد الأرجبي » ، كما سيأتى في الأثر التالى ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مضى برقم : ٨٧٠٠ ، وكان في المطبوعة هنا « أبو سعيد » ، وأثبت ما في المخطوطة .
و « أبو الكنود الأزدي » ، مختلف في اسمه ، قيل « عبد الله بن عامر » ، وقيل « عبد الله ابن عمران » ، وغير ذلك . ذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يرو له غير ابن ماجة من أصحاب الكتب الستة ، روى له هذا الخبر نفسه . مترجم في التهذيب .
وهذا الخبر رواه ابن ماجة من هذه الطريق نفسها ، مع زيادة يسيرة في لفظه ، في سننه ص ١٣٨٢ ، رقم : ٤١٢٧ . وقال في الزوائد : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وقد روى مسلم ، والنسائي ، والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص » .
وأما ابن كثير ، فقد قال في تفسيره ، وذكر الخبر من تفسير ابن أبي حاتم من هذه الطريق نفسها (٣ : ٣١٥ ، ٣١٦) : « وهذا حديث غريب ، فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس ، وعيينة ، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر » . وهذا هو الحق إن شاء الله .
وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٣ : ١٣ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وأبى يعلى ، وأبى نعيم في الحلية ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى في الدلائل .
(٢) الأثر : ١٣٢٥٩ - « أبو سعيد الأزدي » ، هو « أبو سعيد الأرجبي » ، وهو الذى

١٣٢٦٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة = وحدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والكلبي : أن ناساً من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن سرّك أن نتبعك ، فاطرد عنا فلاناً وفلاناً ، ناساً من ضعفاء المسلمين ! فقال الله تعالى ذكره : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه » .

١٣٢٦١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ » إلى قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » الآية ، قال : وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن سرّك أن نتبعك فاطرد عنا فلاناً وفلاناً = لأناس كانوا دونهم في الدنيا ، ازدراهم المشركون ، فأُنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها .

١٣٢٦٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ » ، بلال وابن أم عبد ، كانا يجالسان محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش محقرتهما : لولاهما وأمثالهما لجالساها ! فنُهي عن طردهم ، حتى قوله : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، قال : « قل سلام عليكم » ، فيما بين ذلك ، في هذا .

١٣٢٦٣ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا سفيان ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه قال ، قال سعد : نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن مسعود ، قال : كنا نسبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونذنبو منه ونسمع منه ، فقالت قريش : يدنب هؤلاء دوننا ! فنزلت : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ » . (١)

سلف في الأثر السابق ، وهو « أبو سعد » هناك ، ولكنه هنا « أبو سعيد » ، وكلاهما صواب كما أسلفت .

(١) الأثر : ١٣٢٦٣ - « سفيان » ، هو الثوري
« المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد الحارثي » . ثقة . مترجم في التهذيب .

١٣٢٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم » الآية ، قال : جاء عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدي ، والحارث ابن نوفل ، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل ، في أشراف من بني عبد مناف من الكفار ، إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب ، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا ، فإنما هم عبيدنا وعُسَاقُونَا ، ^(١) كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، وتصديقنا له ! قال : فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به ، فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك ، حتى تنظر ما الذي يريدون ، وإلام يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون » . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » إلى قوله : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، قال : وكانوا : بلال ، وعمارُ ابن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وصبيح مولى أسيد ^(٢) ومن الحلفاء : ابن

وأبوه « شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي » ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وروى عن أبيه ، وعمر ، وعلى ، وبلال ، وسعد ، وأبي هريرة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة . مترجم في التهذيب .

و « سعد » هو « سعد بن أبي وقاص » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « سعيد » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ١٥ : ١٨٧ من طريقين ، من طريق سفيان ، عن المقدم ابن شريح = وعن طريق إسرائيل ، عن المقدم .

ورواه ابن ماجة في سننه ص ١٣٨٣ رقم : ٤١٢٨ ، من طريق قيس بن الربيع ، عن المقدم ابن شريح ، بمثله ، بغير هذا اللفظ .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٣ ، وزاد نسبه لأحمد ، والفرجاني ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الدلائل .

(١) « السفاء » جمع « عسف » ، وهو العيد ، والأجير المستهان به .

(٢) في المطبوعة : « وكانوا بلالا . . . وسالما . . . وصبيحا » ، بالنصب ، كما في الدر

١٢٩/٧

مسعود ، والمقداد بن عمرو ، ومسعود بن القارّ ، وواقد بن عبد الله الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ، ومرثد بن أبي مرثد = وأبو مرثد ، من غنيّ ، حليف حمزة بن عبد المطلب = وأشباهم من الحلفاء . ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالى والحلفاء : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » الآية . فلما نزلت ، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ، الآية . (١)

١٣٢٦٥ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال

ابن زيد ، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : إني أستحي من الله أن يراني مع سلمان وبلال وذويهم ، (٢) فاطردهم عنك ، وجالس فلاناً وفلاناً ! قال فتزل القرآن : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » فقراً ، حتى بلغ : « فتكون من الظالمين » ، ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم . ثم قال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » . ثم قال : وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم ، فأبلغهم مني السلام ، وبشرهم وأخبرهم أني قد غفرت لهم ! وقرأ : « وإذا جاءك الذين يؤمنون

المنثور ، وابن كثير ، ولكن الذي في المخطوطة هو الصواب الجيد . هذا إن صح أن هذه الرواية هي الصواب ، وإلا فإني وجدت في الإصابة ، في ترجمة « صبيح » هذا وفيه : « عن حجاج ، عن ابن جريح ، وفيه : كانوا ثلاثة ، عمار بن باسر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وصبيح » . فإن صح هذا ، كان خطأ قوله « بلال » ، وإنما صوابه « ثلاثة » ، ولكنني لا أستطيع أن أرجع ذلك الآن . (١) الأثر : ١٣٢٦٤ - « مسعود بن القارّ » ، هو « مسعود بن ربيعة بن عمرو القارّ » ، نسبة إلى « القارة » ، وهو حليف بني زهرة .

و « واقد بن عبد الله الحنظلي التميمي » ، حليف بني عدي بن كعب .

و « عمرو بن عبد عمرو بن فضلة الخزاعي » ، « ذو الشمالين » ، حليف بني زهرة . وقد روى أن عماراً قال : « كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة كلهم أضبط : ذو الشمالين ، وعمر ابن الخطاب ، وأبوليل » ، و « الأضبط » : الذي يعمل بيديه جيماً .

(٢) قوله : « وذويهم » يعني : أصحابهم وأشباهم ، وقد أسلفت في الجزء ٣ : ٢٦١ ، تعليق : ٢ ، أن للنحاة كلاماً كثيراً ، ودعوى أن إضافة « ذو » إلى الضمير ، يكون في ضرورة الشعر ، وقلت إنه أتى في النثر قديماً ، وهذا الخبر من أدلة ما قلت .

بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ، فقرأ حتى بلغ : « وكذلك تفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين » ، قال : لتعرفها .

* * *

واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط ، الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، يدعون ربهم به . فقال بعضهم : هي الصلوات الخمس .^(١) * ذكر من قال ذلك :

١٣٢٦٦ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، يعنى : يعبدون ربهم = « بالغداة والعشي » ، يعنى : الصلاة المكتوبة .

١٣٢٦٧ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المهال قال ، حدثنا حماد ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم في قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ، قال : هي الصلوات الخمس الفرائض . ولو كان ما يقول القصاص ،^(٢) هلك من لم يجلس إليهم .

١٣٢٦٨ - حدثنا هناد بن السرى وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن فضيل ،

(١) في المطبوعة : « الصلوات المكتوبة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) كان في المطبوعة والمخطوطة : « ولو كان يقول القصاص » باسقاط « ما » وهو خطأ . « القصاص » جمع « قاص » ، وهو الذى يتصدر في مسجد أو غيره ، ثم يأخذ يعظ الناس ، ويذكرهم بأخبار الماضين ، فربما دخل قصصه الزيادة والنقصان ، ولذلك جاء في الحديث : « القاص ينتظر المقت » . وفي الحديث :^١ « إن بنى إسرائيل لما قصوا هلكوا » ، يعنى : لما تزيلوا في الخبر والحديث وكذبوا ، وهذا من شر الفعل ، ولكن ما دخلت فيه بنو إسرائيل فعذبهم الله وأهلكهم به ، دخلناه نحن سبياً ، فمابقنا الله بشتات أمرنا ، وضعف علمائنا ، وذهاب هيبتنا من صدور أعدائنا . فإلهم اهدنا سواء سبيلك .

عن الأعمش ، عن إبراهيم : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ، قال : هي الصلاة .

١٣٢٦٩ - حدثني المنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، الصلاة المفروضة ، الصبح والعصر .

١٣٢٧٠ - حدثني محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندي قال ، حدثنا حسين الجعفي قال ، أخبرني حمزة بن المغيرة ، عن حمزة بن عيسى قال : دخلت على الحسن فسألته فقلت : يا أبا سعيد ، رأيت قول الله : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] ، أهم هؤلاء القصاص ؟ قال : لا ، ولكنهم المحافظون على الصلوات في الجماعة .^(١)

١٣٢٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : الصلاة المكتوبة .

١٣٢٧٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : يعبدون ربهم = « بالغداة والعشي » ، يعني الصلاة المفروضة .

١٣٠/٧

١٣٢٧٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

(١) الأثر : ١٣٢٧٠ - « محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ذكراً . وكان في المطبوعة هنا « موسى بن عبد الرحمن الكندي » ، غير ما في المخطوطة ، وحذف « محمد بن » ، وهذا تصرف مريب قبيح .
و « حسين الجعفي » ، هو « حسين بن علي بن الوليد الجعفي » ، مضى مراراً كثيرة ، وكان في المطبوعة : « حسن الجعفي » ، وهو خطأ محض .

و « حمزة بن المغيرة بن نشيط الخزومي » العابد ، مضى برقم : ١٨٤ .
وأما « حمزة بن عيسى » ، فلم أجد في الرواة من يسمى بذلك ، وأدبج أن التناسخ خطأ ، فأعاد كتابة « حمزة » ، فاختلط الاسم ، فلا يصححه إلا أن يوجد في مكان آخر .

قتادة قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ، هما الصلاتان : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٣٢٧٤ - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مریم قال ، حدثنا يحيى بن أيوب قال ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر في هذه الآية : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ الآية ، إنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة .^(١)

١٣٢٧٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد وإبراهيم : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، قالوا : الصلوات الخمس .

١٣٢٧٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٧٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : المصلين المؤمنين ، بلال وابن أم عبد = قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الله ابن كثير ، عن مجاهد قال : صليت الصبح مع سعيد بن المسيب ، فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص ، فقال سعيد : ما أسرع بهم إلى هذا المجلس !^(٢) قال مجاهد : فقلت يتأولون ما قال الله تعالى ذكره . قال : وما قال ؟ قلت : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : وفي هذا ذاك ؟ إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن ، إنما ذاك في الصلاة .

(١) الأثر : ١٣٢٧٤ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٢١٩ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

وهذا إسناد صحيح .

(٢) في المطبوعة : « ما أسرعهم إلى هذا المجلس » ، وفي المخطوطة : « ما أسرع إلى هذا المجلس » ، فرأيت أن يكون الصواب ما أثبت .

١٣٢٧٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن منصور ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : الصلاة المكتوبة .^(١)

١٣٢٧٩ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : هي الصلاة .

١٣٢٨٠ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن إسرائيل ، عن عامر قال : هي الصلاة .

١٣٢٨١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ، يقول : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٣٢٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : صلى عبد الرحمن بن أبي عمرة في مسجد الرسول ، فلما صلى قام فاستند إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فاثثال الناس عليه ، فقال : يا أيها الناس ، إليكم ! ف قيل : يرحمك الله ، إنما جاؤوا يريدون هذه الآية : ﴿ وَأُصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] .

فقال : وهذا عني بهذا ! إنما هو في الصلاة .^(٢)

(١) الأثر : ١٣٢٧٨ - « عبد الرحمن بن أبي عمرة بن محسن بن ثعلبة الأنصاري » ، روى عن أبيه ، وعثمان بن عفان ، وعبادة بن الصامت . قال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث » مترجم في التهذيب .

وسأيت هذا الأثر مطولا برقم : ١٣٢٨٢ .

(٢) الأثر : ١٣٢٨٢ - هو مطول الأثر السالف رقم : ١٣٢٧٨ . وقوله : « اثنال عليه الناس » : تتابعوا عليه وتقاطروا من كل ناحية .

وهذا الخبر ، دليل على صحة معرفة أئمتنا السالفين بحق دينهم ، وحق كتابهم المنزل عليهم من ربهم = ودليل أيضا على فساد ما وقع فيه علمائنا وكتابنا ، ومن تمرض منا لكتاب الله بالهوى ، حتى صار هذا المرفوض الذي رفضه الأئمة ، حجة يستدل بها الجهال من الصوفية وأهل الخرقه بالولايات وادعاء الكرامات . فآلهم باعد بيننا وبين الجهالة ، واحملنا على سواء السبيل .

* * *

هذا وهذه الأخبار التي ذكرها هنا ، وفسر فيها آية سورة الكهف : ٢٨ ، لم يروا أكثره في تفسير « سورة الكهف » ، وهذا باب من أبواب اختصار أبي جعفر تفسيره هذا .

وقال آخرون : هي الصلاة ، ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه ، ولا تأخيرهم عن مجلسه ، وإنما سألوه تأخيرهم عن الصف الأول ، حتى يكونوا وراءهم في الصف .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك فقتل بعضهم ببعض » الآية ، فهم أناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء ، فقال أناس من أشرف الناس : نؤمن لك ، وإذا صلينا فأختر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا !

* * *

وقال آخرون : بل معنى « دعائهم » كان ، ذكرهم الله تعالى ذكره .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : أهل الذكر .

١٣٢٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : هم أهل الذكر .

١٣٢٨٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن ١٣١/٧ إبراهيم : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : لا تطردهم عن الذكر .

* * *

وقال آخرون : بل كان ذلك ، تعلمهم القرآن وقراءته .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٧ - حدثني المثنى قال : حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ، قال : كان يقرئهم القرآن ، من الذي يَقْصُصُ على النبي صلى الله عليه وسلم ؟! (١)

* * *

وقال آخرون : بل غنى بدعائهم ربهم ، عبادتهم لإياه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٨ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ ، قال : يعنى : يعبدون ، ألا ترى أنه قال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ ، [سورة غافر : ٤٣] ، يعنى : تعبدون . (٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « قال كان يقرئهم القرآن النبي صلى الله عليه وسلم » حذف من المخطوطة ما أثبتته : « من الذي يقص على » ، ثم وصل الكلام ، فأساء وخان وأفسد !! وهذا الكلام جملتان منفصلتان ، الأولى : « كان يقرئهم القرآن » والأخرى الاستفهام : « من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم » ، وكلتاها رد على من تأول الآية ، على أنها مراد بها القصص وهم الوعاظ ، كما يظهر من الآثار : ١٣٢٦٧ ، ١٣٢٧٠ ، ١٣٢٧٧ ، ١٣٢٨٢ ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرئ هؤلاء القرآن ، فأمر أن يصبر نفسه معهم . ولو كان مراداً بالآية القصص ، لكان النبي صلى الله عليه وسلم مأموراً أن يصبر نفسه مع من يجلس يعظه ويذكره بالله - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ! فلذلك قال : « من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم ! » ، أى : من هذا الذي يعظ رسول الله ويذكره بالله وبأيام الله ؟ !

وهذه حجة مبينة في فساد من تأول الآية على غير الوجه الصحيح الذي أجمعت عليه الحجة .

(٢) هكذا جاءت الآية في المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أكاد أقطع بأن ذلك خطأ ، من سهو راو أو سهو من أبى جعفر نفسه ، وأرجح أنه أراد آية « سورة غافر » : ٦٦

﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾

أما الآية التي استبدل بها ، فلا يستقيم أن يكون الدعاء فيها بمعنى العبادة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهي نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوماً كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي ، و « الدعاء لله » ، يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولاً وكلاماً = وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها ، وغيرُها من النوافل التي ترضى عن العامل له عابده بما هو عامل له . ^(١) وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها ، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعون بالغداة والعشي ، لأن الله قد سَمَّى « العبادة » ، « دعاء » ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، [سورة غافر : ٦٠] . وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء .

ولا قول أولى بذلك بالصحة ، من وصف القوم بما وصفهم الله به : من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي ، فيعمُّون بالصفة التي وصفهم بها ربهم ، ولا يخصُّون منها بشيء دون شيء .

فتأويل الكلام إذاً : يا محمد ، أنذر بالقرآن الذي أنزلته إليك ، الذين يعلمون أنهم إلى ربهم محشورون = فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيح لهم من دونه ولا نصير ، في العمل له دائبون ^(٢) = إذ أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك ، استكباراً على الله = ولا تطردهم ولا تقصِّمهم ، فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه ، فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه ، وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وإدناؤه ، فإن الذين نهيتك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوهم ومغفرتهم بصالح أعمالهم ، وأداء ما ألزمهم من فرائضه ، ونوافل تطوعهم ، وذكرهم إياه بألستهم بالغداة

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « التي ترضى والعامل له عابده » ، وهو لا يستقيم ، وكان الصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « دائمون » ، وأرجح أن الذي أثبت هو الصواب .

والعشى ، يلتمسون بذلك القربة إلى الله ، والدنو من رضاه = « ما عليك من حسابهم من شيء » ، يقول : ما عليك من حساب ما رزقهم من الرزق من شيء = وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء = « فتطردهم » ، حذار محاسبي إياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق .

* * *

وقوله : « فتطردهم » ، جواب لقوله : « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء » .

وقوله : « فتكون من الظالمين » جواب لقوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، وكذلك اختبرنا وابتلينا ، كالذى —

١٣٢٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = ، عن قتادة : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

* * *

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى « الفتنة » ، وأنها الاختبار والابتلاء ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ولما فتنة الله تعالى ذكره بعض خلقه ببعض ، مخالفتهم بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق ، فجعل بعضاً غنياً وبعضاً فقيراً ، وبعضاً قوياً ، وبعضاً ضعيفاً ، فأحوج بعضهم إلى بعض ، اختباراً منه لهم بذلك .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الأغنياء للفقراء : « أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » ، يعني : هداهم الله . وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخرياً .^(١)

* * *

وأما قوله : « ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » ، يقول تعالى : اختبرنا الناس بالغي والفقر ، والعز والذل ، والقوة والضعف ، والهدى والضلال ، كي يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق ، للذين هداهم الله ووفقهم : « أهؤلاء من الله عليهم » ، بالهدى والرشد ، وهم فقراء ضعفاء أذلاء^(٢) = « من بيننا » ، ونحن أغنياء أقوياء ؟ استهزاءً بهم ، ومعاداةً للإسلام وأهله .

يقول تعالى ذكره : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق ، وخلفهم عنه وهم أغنياء = وتقرير لهم : أنا أعلم بمن كان من خلقى شاكرًا نعمتي ، بمن هو لها كافر . فني على من مننت عليه منهم بالهداية ، جزاء شكره

(١) في المطبوعة : « سُخريّة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « المن » فيما سلف ٧ : ٩ / ٣٦٩ : ٧١ .

إيأى على نعمتى ، وتحذيل من خذلت منهم عن سبيل الرشاد ، عقوبة كفرانه
إيأى نعمتى ، لا لغنى الغنى منهم ولا لفقر الفقير ، لأن الثواب والعقاب لا يستحقه
أحدٌ إلا جزاءً على عمله الذى اكتسبه ، لا على غناه وفقره ، لأن الغنى والفقر
والعجز والقوة ليس من أفعال خلقى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ
مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحَ
فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين غنى الله تعالى ذكره بهذه
الآية .

فقال بعضهم : غنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم . وقد مضت الرواية
بذلك عن قائله . (١)

* * *

وقال آخرون : غنى بها قوماً استفتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذنوب أصابوها
عظاماً ، فلم يؤيسهم الله من التوبة .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩١ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا
سفيان ، عن مجمع قال ، سمعت ماهان قال : جاء قوم إلى النبى صلى الله عليه
وسلم قد أصابوا ذنوباً عظاماً . قال ماهان : فإخاله رد عليهم شيئاً . قال : فأنزل

(١) انظر ما سلف رقم : ١٣٢٥٨ ، وما بعده .

الله تعالى ذكره هذه الآية : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ،
الآية . (١)

١٣٢٩٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن مجمع ،
عن ماهان : أن قوماً جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ،
إننا أصبنا ذنوباً عظماً ! فما إخاله ردّ عليهم شيئاً ، فانصرفوا فأنزل الله تعالى ذكره :
« وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .
قال : فدعاهم فقرأها عليهم . (١)

١٣٢٩٣ - حدثنا الثني قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن
مجمع التميمي قال ، سمعت ماهان يقول : فذكر نحوه . (١)

وقال آخرون : بل عني بها قوم * من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى
الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم ، فكان ذلك منهم خطيئة ،
فغفرها الله لهم وعفا عنهم ، وأمر نبيّه صلى الله عليه وسلم إذا أتوه أن يبشرهم بأن
قد غفر لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم
بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم . وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد ،
وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأول الأقوال في ذلك عندى بتأويل الآية ، قول من قال :
المعنيون بقوله : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ، غير الذين
نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم . لأن قوله : « وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا » ، خبر مستأنف بعد تقضى الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله

(١) الآثار : ١٣٢٩١ - ١٣٢٩٣ - « سفيان » هو : ابن عينية .

و « مجمع » ، هو « مجمع بن سميان » أبو حمزة التميمي ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٧١٠ .

و « ماهان » الحنفى ، أبو سالم الأعور العابد ، مضى برقم : ٣٢٢٦ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ١٣٢٦٤ ، ١٣٢٦٥ .

عليه وسلم عن طردهم . ولو كانوا هم ، لقليل : « وإذا جاؤوك فقل سلام عليكم » .
وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء ، وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ،
ما ينبيء عن أنهم غيرهم .

فتأويل الكلام إذا = إذ كان الأمر على ما وصفنا = وإذا جاءك ، يا محمد ، القوم
الذين يصدقون بتزليلنا وأدلتنا وحججنا ، فيقرّون بذلك قولاً وعلاً ، مسترشديك
عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم ، هل لهم منها توبة ، فلا تؤيسهم منها ،
وقل لهم : « سلام عليكم » ، أمنتُ الله لكم من ذنوبكم ، أن يعاقبكم عليها بعد
توبتكم منها ^(١) = « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، يقول : قضى ربكم الرحمة
بخلقهم ^(٢) = « أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأته عامة قراءة المدنيين : ﴿ أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا ﴾ ، فيجعلون « أن »
منصوبة على الترجمة بها عن « الرحمة » = ﴿ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴾ ، على ائتلاف « إنه » بعد « الفاء » فيكسرونها ، ويجعلونها أداة لا موضع
لها ، بمعنى : فهو له غفور رحيم = أو : فله المغفرة والرحمة . ^(٣)

* * *

وقراها بعض الكوفيين بفتح « الألف » منهما جميعاً ، بمعنى :
﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ = ثم ترجم بقوله : ﴿ أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ
سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾ ، عن الرحمة ، ﴿ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، فيعطف بـ « أنه » الثانية
على « أنه » الأولى ، ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت . ^(٤)

* * *

(١) انظر تفسير « سلام » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ ، ومادة (سلم) في فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ص : ٢٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٤) انظر ما قاله أبو جعفر في بيان هذه القراءة فيما سلف ص : ٢٧٨ - ٢٨٠ .

وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة: بكسر «الالف» من «إنه» و«إنه» على الابتداء ، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأهما بالكسر : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ ﴾ ، على ابتداء الكلام ، وأن الخبر قد انتهى عند قوله : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، ثم استأنف الخبر عما هو فاعل تعالى ذكره بمن عمل سوءاً بجهالة ثم تاب وأصلح منه .

* * *

ومعنى قوله : « إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، إنه من اقترف منكم ذنباً فجهل باقترافه إياه^(٢) = ثم تاب وأصلح = « فإنه غفور » ، لذنبه إذا تاب وأتاب ، وراجع العمل بطاعة الله ، وترك العود إلى مثله ، مع الندم على ما فرط منه = « رحيم » ، بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالدة الأحمر ، عن عثمان ،

عن مجاهد : « من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، قال : من جهل : أنه لا يعلم حلالاً من حرام ، ومن جهالته ركب الأمر .

١٣٢٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالدة ، عن جوير ، عن

الضحاك ، مثله .

١٣٢٩٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد :

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢) انظر تفسير «الجهالة» فيما سلف ٨ : ٨٩ - ٩٣ ، وهو بيان جيد جداً .

يعملون السوء بجهالة ، قال : من عمل بمعصية الله ، فذاك منه جهل حتى يرجع .

١٣٢٩٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا بكر ابن خنيس ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، قال : كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل . (١)

١٣٤/٧

١٣٢٩٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا خالد ابن دينار أبو خلدة قال : كنا إذا دخلنا على أبي العالية قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَ بِهَا حُجَّتٌ لَّكَ إِنْ أَنْكَرْتَهُمْ ﴾

سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وكذلك نفصل الآيات » ، وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفتحها ، يا محمد ، إلى هذا الموضع ، حججتنا على المشركين من عبدة الأوثان ، وأدلتنا ، وميزناها لك وبيئناها ، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل

(١) الأثر : ١٣٢٩٧ - « بكر بن خنيس الكوفي » العابد ، يروى عن ليث بن أبي سليم ، وعبد الرحمن بن زياد ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطاء بن أبي رباح . قال ابن عسى : « وهو من يكتب حديثه ، ويحدث بأحاديث منكرين عن قوم لا بأس بهم ، وهو نفسه رجل صالح ، إلا أن الصالحين يشبه عليهم الحديث ، وربما حدثوا بالتهم ، وحديثه في جملة الضعفاء ، وليس من يحتج بحديثه » ، وقيل فيه ما هو أشد . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١٣٢٩٨ - « خالد بن دينار القمي السعدي » ، « أبو خلدة » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٤ ، ١٢٢٣٩ .

غيرهم ، فنبئها لك ، حتى يبين حقه من باطله ، وصحيحه من سقيم .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة : « وَلِتَسْتَبِينَ » بالتاء « سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ » بنصب « السبيل » ، على أن « تستبين » ، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، كأن معناه عندهم : ولتستبين ، أنت يا محمد ، سبيلَ المجرمين .

* * *

وكان ابن زيد يتأول ذلك : ولتستبين ، أنت يا محمد ، سبيلَ المجرمين الذين سألوك طردَ النفر الذين سألوهم طردهم عنه من أصحابه .

١٣٢٩٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

« ولتستبين سبيلَ المجرمين » ، قال : الذين يأمرونك بطرد هؤلاء .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكين وبعض البصريين : « وَلِتَسْتَبِينَ » بالتاء « سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ » برفع « السبيل » ، على أن القصد للسبيل ، ولكنه يؤنثا = وكأن معنى الكلام عندهم : وكذلك تفصل الآيات ، لتتضح لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : « وَلِتَسْتَبِينَ » بالياء « سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ » برفع « السبيل » على أن الفعل للسبيل ، ولكنهم يذكرونه = ومعنى هؤلاء في هذا الكلام ، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في : « ولتستبين » ورفع « السبيل » ، واحد ، وإنما الاختلاف بينهم في تذكير « السبيل » وتأنيثها .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب عندى فى « السبيل » الرفع ، لأن الله تعالى ذكره فصلَ آياته فى كتابه وتنزيله ، ليتبين الحقُّ بها من الباطل جميعٌ من خوطب بها ، لا بعضٌ دون بعض .

ومن قرأ « السبيل » بالنصب ، فلأنما جعل تبين ذلك محصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما القراءة في قوله : « ولتستبين » ، فسواء قرئت بالتاء أو بالياء ، لأن من العرب من يذكر « السبيل » = وهي تميم وأهل نجد = ومنهم من يؤنث « السبيل » = وهم أهل الحجاز . وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان من لغات العرب ، وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى ، ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى = بعد أن يرفع « السبيل » = للعلة التي ذكرنا .^(١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : « نفصل الآيات » قال أهل التأويل .

١٣٣٠٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق

قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وكذلك نفصل الآيات » ، نبين الآيات .

١٣٣٠١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في :

« نفصل الآيات » ، نبين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ،

يا محمد ، لهؤلاء المشركين بربهم من قومك ، العادلين به الأوثان والأنداد ، الذين

يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان : إن الله نهاني أن أعبد الذين

١٣٥/٧

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) = وتفسير « استبان » في

مادة (بين) من فهارس اللغة .

تدعون من دونه ، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك ، ولا أوافقكم عليه ، ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه . وإن فعلت ذلك ، فقد تركت حجة الحق ، وسلكت على غير الهدى ، فصرت ضالاً مثلكم على غير استقامة . (١)

والعرب في « ضللت » لغتان : فتح اللام ، وكسرها . واللغة القصصية المشهورة هي فتحها ، وبها قرأ عامة قرأة الأمصار ، وبها قرأ المشركون في العرب . وأما الكسبي فليس بالغالب في كلامها ، والقرأة بها قليلون . فمن قال « ضللت » قال : « آضل » ، ومن قال : « ضللت » قال في المستقبل : « أضل » ، وكذلك القراءة عندنا في سائر القرآن : ﴿ وَقَالُوا أَتُذَا ضَلَلْنَا ﴾ بفتح اللام ، [سورة السجدة : ٢٤] .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ۖ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۖ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۖ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ ۖ يَقْصُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِلِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، هؤلاء العادلين برهم ، الداعين لك إلى الإشراف يربك = « إني على بينة من ربي » ، أى إني على بيان قديتي ، وبرهان قد وضع لي = « من ربي » ، يقول : من توحيدى ، (٢) وما أنا عليه من إخلاص عبودته (٣) من غير إشراف شىء به . (٤)

وكذلك تقول العرب : « فلان على بينة من هذا الأمر » ، إذا كان على بيان

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٢) في المطبوعة : « توحيد » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « عبوديته » ، وأثبت ما في المخطوطة .

منه، (١) ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

أَبْدَنَتْ تَبْعُونَ بَعْدَ اعْتِرَافِهِ وَقَوْلِ سُوَيْدٍ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ بِشْرًا (٣)

« وكذبتم به » يقول : وكذبتم أتم بربكم = و« الهاء » في قوله « به » من ذكر الرب جلّ وعزّ = « ما عندي ما تستعجلون به » ، يقول : ما الذى تستعجلون من نعم الله وعذابه بيدي ، ولا أنا على ذلك بقادر . وذلك أنهم قالوا حين بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتوحيده ، فدعاهم إلى الله ، وأخبرهم أنه رسوله إليهم : ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢] . وقالوا للقرآن : هو أضغاث أحلام . وقال بعضهم : بل هو اختلاق اختلقه . وقال آخرون : بل محمد شاعر ، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون = فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : أجههم بأن الآيات بيد الله لا بيدك ، وإنما أنت رسول ، وليس عليك إلا البلاغ لما أرسلت به ، وأنّ الله يقضى الحق فيهم وفيك ، ويفصل به بينك وبينهم ، فيتين الحق منكم والمبطل (٤) = « وهو خير الفاصلين » ، أى : وهو خير من يبين ويميّز بين الحق والمبطل وأعلمهم ، لأنه لا يقع في حكمه وقضائه حيف إلى أحد لوسيلة له إليه ولا لقربة ولا مناسبة ، ولا في قضائه جور ، لأنه لا يأخذ الرشوة في الأحكام فيجور ، فهو أعدل الحكام وخيرُ الفاصلين .

وقد ذكر لنا في قراءة عبد الله : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

١٣٣٠٢ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال : في قراءة عبد الله :

(١) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٣ .

(٤) انظر تفسير « الفصل » فيما سلف ٥ : ٣٣٨ .

﴿ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « يَقْضِي الْحَقُّ » . (١)

قرأ عامة قراءة الحجاز والمدينة وبعض قراءة أهل الكوفة والبصرة : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ ﴾ ، بالصاد ، بمعنى « القصص » ، وتأولوا في ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، [سورة يوسف : ٣] . وذكر ذلك عن ابن عباس .

١٣٣٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « يَقْضِي الْحَقُّ » ، وقال : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة والبصرة : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ ﴾ بالضاد ، من « القضاء » ، بمعنى الحكم والفصل بالقضاء ، (٢) واعتبروا صحة ذلك بقوله : « وهو خير الفاصلين » ، وأن « الفصل » بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصص .

* * *

وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرنا لأهلها من العلة .

* * *

فمعنى الكلام إذا : ما الحكم فيما تستعجلون به ، أيها المشركون ، من عذاب الله وفيما بيني وبينكم ، إلا الله الذي لا يجر في حكمه ، ويبيد الخلق والأمر ، يقضي الحق بيني وبينكم ، وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « يَقْضِي الْحَقُّ » ، وهو سهو هنا ، والصواب ما أثبتته .

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ٢ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، وسائر فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأوثان ، المكذبيك فيما جنتهم به ، السائلينك أن تأتيهم بآية استعجالاً منهم بالعذاب : لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب = « لقضى الأمر بيني وبينكم » ، ففصل ذلك أسرع الفصل ، بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه ، ولكن ذلك بيد الله ، الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين ، الذين يضعون عبادتهم التي لا تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها ، فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام ، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم ، وحال القضاء بيني وبينهم .

وقد قيل : معنى قوله : « لقضى الأمر بيني وبينكم » ، بذبح الموت . (١)
١٣٣٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغني في قوله : « لقضى الأمر » ، قال : ذبح الموت .

وأحسب أن قائل هذا القول ، نزع لقوله (٢) : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ، [سورة مريم : ٣٩] ، فإنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في « قضاء الأمر » ، (٣) وليس

(١) في المطبوعة « الذبح للموت » ، وفي المخطوطة « الذبح الموت » ، وآثرت قرأتها كما أثبتتها

(٢) في المطبوعة والمخطوطة « أن قائل هذا النوع نزع » ، وهو كلام عجب ، لا أظن أبا جعفر يتدافى إلى مثله والصواب ما أثبتته بلا شك

(٣) رواه أبو جعفر في تفسيره ١٦ - ٦٦ (بولاق) ، وهو الخبر الذي جاء فيه أنه يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادى في أهل الجنة والنار هل

قوله : « لقضى الأمر بيني وبينكم » من ذلك في شيء ، وإنما هذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها : لو أن العذاب والآيات بيدي وعندى ، لعاجلتكم بالذى تسألونى من ذلك ، ولكنه بيد من هو أعلم بما يُصالح خلقه ، منى ومن جميع خلقه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول : وعند الله مفاتيح الغيب . (١)

و « المفاتيح » جمع « مِفْتَاح » ، يقال فيه : « مِفْتَاح » و « مِفْتَاح » . فن قال : « مِفْتَاح » ، جمعه « مفاتيح » ، ومن قال : « مفتاح » ، جمعه « مفاتيح » .

* * *

ويعنى بقوله : « وعنده مفاتيح الغيب » ، خزائن الغيب ، كالذى : —

١٣٣٠٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وعنده مفاتيح الغيب » ، قال ، يقول : خزائن الغيب .

١٣٣٠٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن مسعر ، عن عمرو

ابن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن ابن مسعود قال : أعطى نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب . (٢)

يعرفونه ، فيقولون : لا ! فيقال : هذا الموت ، ثم يؤخذ فيذبح ، ثم ينادى : يا أهل النار ، خلود فلا موت ، ويا أهل الجنة ، خلود فلا موت .

(١) فى المطبوعة : « يقول : وعنده مفاتيح الغيب » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٣٣٠٦ — « عبد الله بن سلمة المراءى » ، تابعى ثقة ، من فقهاء الكوفة

بعد الصحابة . مضى برقم : ١٢٣٩٨ .

١٣٣٠٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « وعنده مفاتيح الغيب » ، قال : هن خمس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ، [سورة لقمان : ٣٤] .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : والله أعلم بالظالمين من خلقه ، وما هم مستحقّوه وما هو بهم صانع ، فإنّ عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ، ولن يعلموه ولن يدركوه ^(١) = « ويعلم ما في البر والبحر » ، يقول : وعنده علم ما لم يغب أيضاً عنكم ، لأن ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين ، يعلمه العباد . فكأن معنى الكلام : وعند الله علم ما غاب عنكم ، أيها الناس ، مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه ، ويعلم أيضاً مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم ، لا يخفى عليه شيء ، لأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم . فأخبر تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون ، وما هو كائن مما لم يكن بعد ، وذلك هو الغيب . ^(٢)

١٣٧/٧

* * *

وهذا خبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده : ٣٦٥٩ ، انظر شرح أخى السيد أحمد لهذا الخبر هناك .

(١) في المطبوعة : « ولم يعلموه ، ولن يدركوه » ، وفي المخطوطة : « ولم يعلموه ولا يدركوه » ، والصواب الدال عليه السياق ، هو ما أثبتته .

(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ص : ٣٧١ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرِيهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تسقط ورقة في الصحارى والبرارى ، ولا في الأمصار والقرى ، إلا الله يعلمها = « ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » ، يقول : ولا شيء أيضاً مما هو موجود ، أو مما سيوجد ولم يوجد بعد ، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ ، مكتوبٌ ذلك فيه ، ومرسومٌ عدده ومبلغه ، والوقت الذى يوجد فيه ، والحال التى يفنى فيها .
ويعنى بقوله : « مبين » ، أنه يبين عن صحة ما هو فيه ، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم . (١)

* * *

فإن قال قائل : وما وجهُ إثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ، ما لا يخفى عليه ، وهو بجميعه عالم لا يُخَيِّفُ نسيانَه ؟
قيل له : لله تعالى ذكره فعل ما شاء . وجائز أن يكون كان ذلك منه امتحاناً منه لحفظته ، واختباراً للمتوكلين بكتابة أعمالهم ، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد ، ثم بعرضها على ما أثبتته الله من ذلك في اللوح المحفوظ ، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم . وقيل إن ذلك معنى قوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة الجاثية : ٢٩] . وجائز أن يكون ذلك لغير ذلك ، مما هو أعلم به ، إما بحجة يحتج بها على بعض ملائكته ، وإما على بنى آدم وغير ذلك ، وقد : —

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

١٣٣٠٨ - حدثني زياد بن يحيى الحسائي أبو الخطاب قال ، حدثنا مالك بن سكير قال ، حدثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : ما في الأرض من شجرة ولا كغريز لإبرة ، إلا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها : يبسها إذا يبست ، ^(١) ورطوبتها إذا رطبت . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية صلى الله عليه وسلم : وقل لهم ، يا محمد : والله أعلم بالظالمين ، والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم = « ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، يقول : ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار .

* * *

(١) في المطبوعة : « يأتي الله يعلمه يبسها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وهذا عبت من الناشر .

(٢) الأثر : ١٣٣٠٨ - « زياد بن يحيى بن زياد بن حسان الحسائي النكري » ، أبو الخطاب ، ثقة ، روى له الستة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٥٤٩/٢/١ . هذا ، وقد جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير « زياد بن عبد الله الحسائي أبو الخطاب » ، وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذي يروى عن « مالك بن سكير » هو « زياد بن يحيى الحسائي » ، أبو الخطاب ، فضلاً عن أنه ليس في الرواة من يسمى « زياد بن عبد الله الحسائي أبو الخطاب » . و « مالك بن سكير بن الخمس التميمي » ، قال أبو زرعة وأبو حاتم : « صدوق » ، وضعفه أبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو مترجم في التهذيب ، والبخاري في الكبير ٣١٥/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٢٠٩/١/٤ . و « يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي » هو مولد « عبد الله بن الحارث » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٧٤٠ .

و « عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم » ، هو « ببة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٧٤٠ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، عن مالك بن سكير ، بمثله .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٥ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وأبى الشيخ .

ومعنى « التوفى » ، فى كلام العرب استيفاء العدد ، ^(١) كما قال الشاعر : ^(٢)
 إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ لَيَسُوْا مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَوْفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ ^(٣)
 بمعنى : لم تدخلهم قريش فى العدد .

* * *

وأما « الاجتراح » عند العرب ، فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه ، وهى
 « الجوارح » عندهم ، جوارح البدن فيما ذكر عنهم . ثم يقال لكل مكتسب عملاً
 « جراح » ، لاستعمال العرب ذلك فى هذه « الجوارح » ، ثم كثر ذلك فى الكلام
 حتى قيل لكل مكتسب كسباً ، بأى أعضاء جسمه اكتسب : « مجترح » . ^(٤)
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
 . ذكر من قال ذلك :

١٣٣٠٩ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ،
 أما « يتوفاكم بالليل » فى النوم = وأما « يعلم ما جرحتم بالنهار » ، فيقول :
 ما اكتسبتم من الإثم .

١٣٣١٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى
 معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وهو الذى يتوفاكم
 بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، يعنى : ما اكتسبتم من الإثم .

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ٦ : ٤٥٥ ، ٨ / ٤٥٦ : ٩ / ٧٣ : ١١ / ١٠٠ : ٢٣٩
 (٢) هو منظور الورى .
 (٣) اللسان (وفى) ، وسيأتى فى التفسير ٢١ : ٦١ (بولاق) . وكان فى المطبوعة هنا :
 « إن بنى الأدم » ، وفى اللسان « إن بنى الأدرم » ، وهما خطأ ، صوابه ما جاء فى التفسير بعد .
 و « بنو الأدم » هو بنو « تيم بن غالب بن فهر بن مالك » ، وهم من قريش الظواهر ،
 لا قريش الأباطح .

وهذا الراجز يهجوم بأن قريشاً أهل الأباطح ، لا يعملون بنى الأدرم (وهم من قريش الظواهر)
 تماماً لعدمهم ، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا .

(٤) انظر تفسير « الجوارح » و « الاجتراح » فيما سلف ٩ : ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

١٣٣١١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « ما جرحتم بالنهار » ، قال : ما عملتم بالنهار .

١٣٨/٧

١٣٣١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٣١٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو الذى يتوفاكم بالليل » ، يعنى بذلك نومهم = « ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، أى : ما عملتم من ذنب فهو يعامه ، لا يخفى عليه شئ من ذلك .

١٣٣١٤ - حدثنا المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، قال : أمّا وفاته إياهم بالليل ، فنامهم = وأما « ما جرحتم بالنهار » ، فيقول : ما اكتسبتم بالنهار .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الكلام وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن قدرته وعلمه ، فإنّ فيه احتجاجاً على المشركين به ، الذين كانوا ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم . فقال تعالى ذكره محتجاً عليهم : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى » ، يقول : فالذى يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم فى النهار لتبلغوا أجلاً مسمى ، وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته ، غير منكرٍ له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم ، ثم ردّها إلى أجسادكم ، وإنشائكم بعد مماتكم ، فإن ذلك نظير ما تعانون وتشاهدون . وغير منكر لمن قدر على ما تعانون من ذلك ، القدرة على ما لم تعانونه . وإن الذى لم تروه ولم تعانونه من ذلك ، شبيه ما رأيتم وعانونه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) (٦٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « ثم يبعثكم » ، يثيركم ويوقظكم من منامكم ^(٢) = « فيه » يعنى : فى النهار ، و « الهاء » التى فى « فيه » راجعة على « النهار » ^(٣) = « ليقضى أجل مسمى » ، يقول : ليقضى الله الأجل الذى سماه لحياتكم ، وذلك الموت ، فيبلغ مدته ونهايته ^(٤) = « ثم إليه مرجعكم » ، يقول : ثم إلى الله معادكم ومصيركم ^(٥) = « ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : ثم يخبركم بما كنتم تعملون فى حياتكم الدنيا ، ^(٦) ثم يجازيكم بذلك ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

- ١٣٣١٥ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : فى النهار .
- ١٣٣١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « ثم يبعثكم فيه » ، فى النهار ، و « البعث » ، اليقظة .
- ١٣٣١٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

(١) أسقط فى المطبوعة والمخطوطة : « ثم يبعثكم فيه » ، وهو نص التلاوة .

(٢) انظر تفسير « البعث » فيما سلف ٢ : ٨٤ ، ٥ / ٨٥ : ١٠ / ٤٥٧ : ٢٢٩ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « والهاء التى فيه راجعة » ، بإسقاط « فى » ، والصواب إثباتها .

(٤) انظر تفسير « أجل مسمى » فيما سلف ٦ : ١١ / ٤٣ : ٢٥٩ .

(٥) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ٦ : ١٠ / ٤٦٤ : ١١ / ٣٩١ : ١٥٤ .

(٦) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٣٣٥ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٣٣١٨ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن الفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : بالنهار .^(١)
 ١٣٣١٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : يبعثكم في المنام .

* * *

= « ليقضى أجل مسمى » ، وذلك الموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
 ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ليقضى أجل مسمى » ، وهو الموت .
 ١٣٣٢١ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدى : « ليقضى أجل مسمى » ، قال : هو أجل الحياة
 إلى الموت .

١٣٣٢٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
 عن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : « ليقضى أجل مسمى » ، قال : مدتهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ
 رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾^(١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وهو القاهر » ، والله الغالب خلقه ،
 العالى عليهم بقدرته ،^(٢) لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم ، المذلل المعلوم عليه

١٣٩/٧

(١) في المطبوعة : « في النهار » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « القاهر » في سلف ص : ٢٨٨

لذته^(١) = « ويرسل عليكم حفظة » ، وهى ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً ، يحفظون أعمالكم ويحصونها ، ولا يفرطون فى حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيعون^(٢) .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ويرسل عليكم حفظة » ، قال : هى المعقبات من الملائكة ، يحفظونه ويحفظون عمله .

١٣٣٢٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، يقول : حفظة ، يا ابن آدم ، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك = « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها ، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم ، إلى أن يحضركم الموت ، وينزل بكم أمر الله ، فإذا جاء ذلك أحدكم ، توفاه أملاكنا الموكّتون بقبض الأرواح ، ورسلنا المرسلون به = « وهم لا يفرطون » ، فى ذلك فيضيعونه^(٣) .

* * *

فإن قال قائل : أوليس الذى يقبض الأرواح ملك الموت ، فكيف قيل : « توفته رسلنا » ، « والرسل » جملة وهو واحد ؟ أوليس قد قال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ

(١) فى المطبوعة : « المغلوب عليه لذته » ، وهو خطأ وسوء تصرف ، والذى فى المخطوطة هو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الحفظ » بزمانيه فيما سلف ٥ : ١٦٧ / ٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٥٦٢ / ١٠ :

٣٤٣ ، ٥٦٢ .

(٣) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ص : ٤٠٥ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴿١١﴾ ، [سورة السجدة : ١١] ؟

قيل : جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده ، فيتولون ذلك بأمر ملك الموت ، فيكون « التوفى » مضافاً = وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت = إلى ملك الموت ، ^(١) إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره ، كما يضاف قتلُ من قتل أعوانُ الساطان وجلدُ من جلدوه بأمر الساطان ، إلى الساطان ، وإن لم يكن الساطانِ باشر ذلك بنفسه ، ولا وليه بيده .

* * *

وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الحسن ابن عبيد الله ، عن إبراهيم في قوله : « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : كان ابن عباس يقول : للملك الموت أعوانٌ من الملائكة .
١٣٣٢٦ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن ابن عبيد الله في قوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : سئل ابن عباس عنها فقال : إن للملك الموت أعواناً من الملائكة .

١٣٣٢٧ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم في قوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : أعوان ملك الموت .

١٣٣٢٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت .

١٣٣٢٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن الحسن بن عبيد الله ،

(١) السياق : « فيكون التوفى مضافاً . . . إلى ملك الموت » .

عن إبراهيم ، عن ابن عباس : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، أعوان ملك الموت من الملائكة .^(١)

١٣٣٣٠ - [حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن

ابن عباس : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » . قال : أعوان ملك الموت من الملائكة .^(٢)

١٣٣٣١ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الحسن

ابن عبيد الله ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا » ، قال : هم الملائكة أعوان ملك الموت .

١٣٣٣٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « توفته رسلنا » ، قال : إن ملك الموت له رسل ، فيرسل ويرفع ذلك إليه = وقال الكلبي : إن ملك الموت هو يلي ذلك ، فيدفعه ،

إن كان مؤمناً ، إلى ملائكة الرحمة ، وإن كان كافراً إلى ملائكة العذاب . ١٤٠/٧

١٣٣٣٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، « توفته رسلنا » ، قال : يلي قبضتها الرسل ، ثم يدفعونها إلى ملك الموت .

١٣٣٣٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « توفته رسلنا » ، قال : تتوفاه الرسل ، ثم يقبض منهم ملك الموت الأنفس = قال الثوري : وأخبرني الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم قال : هم أعوان لملك الموت = قال الثوري : وأخبرني

(١) الأثر : ١٣٣٢٩ - كان تفسير هذه الآية في هذا الخبر : « قال : الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت » ، وهذا مخالف كل المخالفة لما في المخطوطة ، فأثبت ما فيها ، وكأنه الصواب إن شاء الله .

(٢) الأثر : ١٣٣٣٠ - هذا الأثر ليس في المخطوطة ، ولذلك وضعته بين قوسين ، وظنى أنه تكرار من تصرف ناسخ ، فإن إسناده إسناد الذي قبله ، إلا أنه ليس فيه « عن إبراهيم » بين الحسن بن عبيد الله و « ابن عباس » .

رجل ، عن مجاهد قال : جعلت الأرض ملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء ، وجعلت له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها منهم .

١٣٣٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن لإدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس في قوله : « توفته رسلنا » ، قال : أعوان ملك الموت من الملائكة .

١٣٣٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم قال : الملائكة ، أعوان ملك الموت .

١٣٣٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا » ، قال : يتوفونه ، ثم يدفعونه إلى ملك الموت .

١٣٣٣٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه قال : سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت ، أهو وحده الذى يقبض الأرواح ، قال : هو الذى يلى أمر الأرواح ، وله أعوان على ذلك ، ألا تسمع إلى قول الله تعالى ذكره : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ ؟ [سورة الأعراف : ٣٧] . وقال : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، غير أن ملك الموت هو الذى يسير ، كل خطوة منه من المشرق إلى المغرب . قلت : أين تكون أرواح المؤمنين ؟ قال : عند السدرة فى الجنة .

١٣٣٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن مجاهد قال : ما من أهل بيت شعّر ولا مدّر إلا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين .

وقد بينا أن معنى « التفريط » ، التضييع ، فيما مضى قبل . ^(١) وكذلك تأوله المتأولون فى هذا الموضع .

١٣٣٤٠ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وهم لا يفرطون » ، يقول : لا يضيعون

١٣٣٤١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم لا يفرطون » ، قال : لا يضيعون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم ، إلى الله سيدهم الحق ، ^(١) « ألا له الحكم » ، يقول : ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه ^(٢) = « وهو أسرع الحاسبين » ، يقول : وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم ، أيها الناس ، وأحصاها ، وعرف مقاديرها ومبالغها ، ^(٣) لأنه لا يحسب بعقد يد ، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . ^(٤)

* * *

(١) انظر تفسير « المولى » فيما سلف ٦ : ٧/١٤١ : ٢٧٨ ، وغيرها من فهارس اللغة مادة (ولى) .

(٢) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٩ : ١٧٥ ، ٣٢٤ ، ٤٦٢ .

(٣) انظر تفسير « الحساب » فيما سلف ٢٠٧ ، ٢٧٤ ، ٦/٢٧٥ : ٢٧٩ .

(٤) هذا تفسين آية « سورة سبأ » : ٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مَنْ ظَلَمْتُ الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنًا أَنْجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ
مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل ، يا محمد ،
لهؤلاء العادلين بربهم ، الداعين إلى عبادة أوثانهم : من الذى ينجيكم = « من
ظلمات البر » ، إذا ضللتهم فيه فتمحيّرتهم ، فأظلم عليكم الهدى والمحجة = ومن
ظلمات البحر إذا ركبتموه ، فأخطأتم فيه المحجة ، فأظلم عليكم فيه السبيل ،
فلا تهتدون له = غير الله الذى إليه مفزعكم حينئذ بالدعاء^(١) = « تضرعاً » ، منكم
إليه واستكانة جهراً^(٢) = « وخفية » ، يقول: وإخفاء للدعاء أحياناً ، وإعلاناً وإظهاراً
تقولون : لئن أنجيتنا من هذه يارب^(٣) = أى من هذه الظلمات التى نحن فيها =
« لنكونن من الشاكرين » ، يقول : لنكونن ممن يوحّدك بالشكر ، ويخلص لك
العبادة ، دون من كنا نشركه معك فى عبادتك .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى المطبوعة : « الذى مفزعكم » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ص : ٣٥٥

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة ، كان نص الآية ﴿ لَّيِّنًا أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ﴾ وهى قراءة باقى

السبعة ، وقراءتنا المثبتة فى مصحفنا هى قراءة الكوفيين . وقد جرى أبو جعفر فى تفسيره على قراءة
عامة الناس ، ولم يشر إلى قراءتنا ، وجرى على ذلك فى تفسيره الآية . وقال القرطبي : قرأ الكوفيون
« لئن أنجانا » ، واتساق المعنى بالتاء ، كما قرأ أهل المدينة والشام .

وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٨ . وظنى أن أبا جعفر قد اختصر التفسير فى هذا الموضع
اختصاراً شديداً ، فترك كثيراً كان يظن به أن يقوله .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٤٢ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية » ، يقول : إذا أضل الرجل الطريق ، دعا الله : « لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » . (١)

١٣٣٤٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » ، يقول : من كرب البر والبحر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل لظؤلاء العادلين برهم سواء من الآلهة ، إذا أنت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر : الله القادر على فرَجكم عند حلول الكرب بكم ، ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ، ومن كل كرب سوى ذلك وهم = لا آلهتكم التي تشركون بها في عبادته ، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه ، التي لا تقدر لكم على نفع ولا ضرر ، ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ، ودفع الحال بكم من جسيم الهم ، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم ، فتشركونها في عبادتكم إياه . وذلك منكم جهل

(١) تركت الخبر على قراءة الناس لا قراءتنا في مصحفنا .

بواجب حقه عليكم ، وكفر لأياديه عندكم ، وتعرض منكم لإنزال عقوبته عاجلاً بكم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العادلين بربرهم غيره من الأصنام والأوثان ، يا محمد : إن الذى ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ، ثم تعودون للإشراك به ، هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ، لشرككم به ، وادعائكم معه إلهاً آخر غيره ، وكفرانكم نعمه ، مع إسباغه عليكم آلاءه ومينته .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى « العذاب » الذى توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعث عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم . فقال بعضهم : أما العذاب الذى توعدهم به أن يبعث عليهم من فوقهم ، فالرجم . وأما الذى توعدهم أن يبعث عليهم من تحتهم ، فالحسف . * ذكر من قال ذلك :

١٣٣٤٤ - حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالوا ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : عذاباً من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، قال : الحسف .^(١)

١٣٣٤٥ - حدثنا سفيان قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن الأشجعي ،

(١) فى المطبوعة ، كنص الآية ، ولكنى رددت ما فى المخطوطة إلى حاله .

عن سفيان ، عن السدى ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، مثله .

١٣٣٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : الخسف .

١٣٣٤٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، فعذاب السماء = « أو من تحت أرجلكم » ، فيخسف بكم الأرض .

١٣٣٤٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ١٤٢/٧

قال : كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس أو على المنبر : ألا أيها الناس ، إنه

نزل بكم . إن الله يقول : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ،

لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحد = « أو من تحت أرجلكم » ، لو

خسف بكم الأرض أهلككم ، لم يبق منكم أحد = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم

بأس بعض » ، إلا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث . (١)

* * *

وقال آخرون: عني بالعذاب من فوقكم ، أئمة السوء = « أو من تحت

أرجلكم » ، الخلد وسفلة الناس .

* ذكر من قال ذلك *

١٣٣٤٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت خلاداً

يقول : سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول : إن ابن عباس كان يقول في هذه :

(١) في المطبوعة خلاف ما في المخطوطة ، وفي المخطوطة أخطاء . في المخطوطة : « . . . عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو جاءكم عذاب من السماء » ، وفيها أيضاً : « أو من تحت أرجلكم يخسف بكم الأرض » ، وصواب هاتين في ما في المطبوعة ، وكان في المطبوعة نصب « أحد » في الموضعين ، وكان فيها أيضاً : « أهلككم ولم يبق » بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة .

« قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ،
فأما العذاب من فوقكم ؛ فأتمة السوء = وأما العذاب من تحت أرجلكم ، فخدم
السوء . (١)

١٣٣٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، يعنى من أمرائكم = « أو من تحت
أرجلكم » ، يعنى : سفلتكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى ، قول من قال :
عنى بالعذاب من فوقهم ، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك ممن ينزل عليهم من
فوق رؤوسهم = ومن تحت أرجلهم ، الخسف وما أشبهه . وذلك أن المعروف فى
كلام العرب من معنى « فوق » و « تحت » الأرجل ، هو ذلك ، دون غيره . وإن
كان لما روى عن ابن عباس فى ذلك وجه صحيح ، غير أن الكلام إذا تَنَوَّعَ فى
تأويله ، فحملة على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره ، ما لم تأت
حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها .

* * *

(١) الأثر ١٣٣٤٩ - « خلاد » ، هو « خلاد بن سليمان الحضرمى المصرى » ، كان
خياطاً أميناً لا يكتب ، وكان من الخائفين . روى عنه ابن وهب ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير
١٧٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٦٥/٢/١ .
وأما « غامر بن عبد الرحمن » ، فإن البخارى وابن أبي حاتم ، ذكراه فى ترجمة خلاد ، وذكر
أنه سمع منه . ولكنى لم أجد له ترجمة فيها بين يدى من المراجع وهذا عجيب

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أو يخلطكم = « شيعاً » ، فرقاً ، واحداً منها « شيعه » .

وأما قوله : « يلبسكم » فهو من قولك : « لبست عليه الأمر » ، إذا خلطت ، « فأنا ألبسه » . وإنما قلت إن ذلك كذلك ، لأنه لا خلاف بين القراءة في ذلك بكسر « الباء » ، ففي ذلك دليل بَيِّنٌ على أنه من : « لبس يلبس » ، وذلك هو معنى الخلط . وإنما عني بذلك : أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزاباً مفترقة . (١)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٥١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن

أبي نجيع ، عن مجاهد : « أو يلبسكم شيعاً » ، الأهواء المفترقة .

١٣٣٥٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن الفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : يفرق بينكم .

١٣٣٥٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : ما كان منكم من الفتن والاختلاف . (٢)

١٣٣٥٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) انظر تفسير « لبس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٦/٥٦٨ ، ٥٠٣ - ١١/٥٠٥ : ٢٧٠

(٢) في المطبوعة : « من التفرق » ، وفي المخطوطة : « من العر » ، غير منقوطة ، وصواب

قراءتها ما أثبت .

قوله : « أو يلبسكم - شيعاً » ، قال : الذى فيه الناس اليوم من الاختلاف ، والأهواء ، وسفك دماء بعضهم بعضاً .

١٣٣٥٥ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : الأهواء والاختلاف .

١٣٣٥٦ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أو يلبسكم شيعاً » ، يعنى بالشيع ، الأهواء المختلفة .

وأما قوله : « ويذيق بعضهم بأس بعض » ، فإنه يعنى : يقتل بعضهم بيد بعض .

والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به : « قد أذاق فلان فلاناً الموت » ، و « أذاقه بأسه » ، وأصل ذلك من : « ذوق الطعام » وهو يطعمه ، ثم استعمل ذلك فى كل ما وصل إلى الرجل من لذة وحلاوة ، أو مرارة ومكروه وألم . (١)

وقد بينت معنى « البأس » فى كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٢)

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٥٧ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ٧ : ٩٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ / ٨ : ١١ / ٤٨٧ : ٤٧ ، ٣٢٤ ولكنه لم يبينه بياناً شافياً فى المواضع السالفة ، وأبان عنه هنا إبانة تامة ، وهذا ضرب من ضروب اختصاره فى تفسيره .

(٢) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ٨ : ١١ / ٥٨٠ : ٣٥٧

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويذيق بعضكم بأس بعض » ، بالسيف .
 ١٣٣٥٨ - حدثني الثني قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ،
 عن أبي هرون العبدى ، عن نوف البكالى أنه قال فى قوله : « ويذيق بعضكم
 بأس بعض » ، قال : هى والله الرجال فى أيديهم الحراب ، يطعنون فى خواصركم .
 ١٣٣٥٩ - حدثني الثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ويذيق بعضكم
 بأس بعض » ، قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب .

١٣٣٦٠ - حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ، حدثنا سفیان ، عن ابن
 أبى نجیح ، عن مجاهد قال : عذاب هذه الأمة أهل الإقرار ، بالسيف : « أو يلبسكم
 شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » = وعذاب أهل التكذيب ، الصيحة والزلزلة .

ثم اختلف أهل التأويل فيمن غنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : غنى بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيهم
 نزلت .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٦١ - حدثني محمد بن عيسى الدامغانى قال ، أخبرنا بن المبارك ،
 عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « قل هو القادر على أن يبعث
 عليكم عذاباً من فوقكم » الآية ، قال : فهن أربع ، وكلهن عذاب ، فجاء مستقر
 اثنتين ، (١) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، فألبسوا
 شيعاً ، وأذيق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان ، فهما لا بدّ واقعتان = غنى
 الخسف والمسخ . (٢)

(١) فى المطبوعة : « فجاء منهن اثنتان » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو واضح فيها جداً ،
 وهو صواب أيضاً .

(٢) الأثر : ١٣٣٦١ - « محمد بن عيسى الدامغانى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى برقم : ٣٢٢٥ .
 وانظر خبر أبى العالية ، عن أبى بن كعب ، رقم : ١٣٣٨٠ . وتخريج هناك .

١٣٣٦٢ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعفاكم منه = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : ما كان فيكم من الفتن والاختلاف .

١٣٣٦٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٣٦٤ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً » ، الآية . ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فأطأها ، فقال له بعض أهله : يا نبي الله ، لقد صليت صلاة ما كنت تصليها ؟ قال : إنها صلاة رغبة ورهبة ، وإني سألت ربي فيها ثلاثاً ، سألته أن لا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم ، فيهلكهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يسلط على أمتي السنة ، فأعطانيها . (١) وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فنعنيها . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله .

١٣٣٦٥ - حدثنا أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، سمع جابراً يقول : لما أنزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : أعوذ بوجهك = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض » ، قال : هاتان أيسر = أو : أهون . (٢)

(١) « السنة » ، الجذب والقشط .

(٢) الأثر : ١٣٦٦٥ - « أحمد بن الوليد القرشي » ، مضى برقم : ١٦٩٢ : « أحمد ابن الوليد » بدون نسبة ، وقال أخى السيد أحمد هناك : « لم أعرف من هو » .
وأزيد أنى وتجدت أبا جعفر يروى في تاريخه ١ : ١٦٧ عن شيخه « أحمد بن الوليد الرملى »

١٣٣٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن جابر قال : لما نزلت : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ١٤٤/٧ أو من تحت أرجلكم » ، قال : فعوذ بك ، فعوذ بك = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هو أهون . (١)

١٣٣٦٧ - حدثني زياد بن عبيد الله المزني قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال ، حدثنا أبو مالك قال ، حدثني نافع بن خالد الخزامي ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود ، فقال : قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، وبقي واحدة . سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من قبلكم ، فأعطانيها . وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدواً يستبيح بيضتكم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ، فتنعنيها = قال أبو مالك : فقلت له : أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال : نعم ، سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

ثم سماه « أحمد بن الوليد » بلا نسبة ، وهو يروى في هذه الأسانيد ، عن : « إبراهيم بن زياد » ، و « إسحق بن المنذر » و « عبد الملك بن يزيد » ، و « عمرو بن عون » ، و « محمد بن الصباح » و « سعلويه » .

ثم روى عنه في المنتخب من ذيل المذيل (تاريخه ١٣ : ١٠٤) ، وروى « أحمد بن الوليد » في هذا الإسناد ، عن « الربيع بن يحيى » .

جمعت هذا حتى أتتكم معرفته ونسبته ، أما تخريج الخبر ، ففي التعليق التالي .
(١) الأثران : ١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦ - « عمرو » ، هو « عمرو بن دينار » .
رواه البخاري (الفتح ٨ : ٢١٩) من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار . وقال الحافظ ابن حجر : « وقع في الاعتصام من وجه آخر ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمعت جابراً ، وكذا للنسائي من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار » ، ويعني ما رواه البخاري (الفتح ١٣ : ٣٢٩) ، وسيأتي من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار فيما يلي رقم : ١٣٣٧٢ .
ورواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

(٢) الأثر : ١٣٣٦٧ - « زياد بن عبيد الله المزني » ، هكذا جاء هنا « المزني » ، ومضى برقم : ٨٢٨٤ : « زياد بن عبيد الله المزني » ، وقد كتب عنه أخى السيد أحمد فيما سلف ، وقال إنه لم يعرفه ، وقال إنه من المحتمل أن يكون : « زياد بن عبد الله بن غزاهي » ، لأنه يروى أيضاً

١٣٣٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

عن « مروان بن معاوية » ، ولكن مجيئه هنا أيضاً « زياد بن عبيد الله » يضعف هذا الاحتمال .
و « مروان بن معاوية الفزاري » ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى برقم : ١٢٢٢ ، ٣٣٢٢ ،
٣٨٤٢ ، ٧٦٨٥ .

و « أبو مالك » ، هو « الأشجعي » ، واسمه « سعد بن طارق بن أشيم » ، روى عن أبيه ، وأنس ،
وعبد الله بن أبي أوفى ، وربيع بن حراش ، وغيرهم ، وثقه أحمد . مترجم في التهذيب ، والكبير
٥٩/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٨٦/١/٢ .

و « نافع بن خالد الخزاعي » ، روى عن أبيه ، روى عن أبو مالك الأشجعي سعد بن طارق ،
مترجم في لسان الميزان ٦ : ١٤٥ ، والكبير للبخاري ٨٥/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٥٧/١/٤ .
ولم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه جرحاً ، ولكن الحافظ ابن حجر أخطأ في لسان الميزان خطأ
شنيعاً ، فقال : « قال ابن أبي حاتم عن أبيه في ترجمته : هو ونافع ابنه مجهولان » ، وهو سهو
شديد ، فإن الذي قال ذلك عنه ابن أبي حاتم ، خالد آخر ، وهو موجود في كتابه ٣٦٢/٢/١
برقم : ١٦٤٣ هكذا : « خالد » ، روى عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه ابنه
محمد . سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : هما مجهولان . أما « خالد الخزاعي » ، فقد قال عنه :
« روى عنه ابنه نافع ، يعد في الكوفيين ، سمعت أبي يقول ذلك » ، وهو موجود قبل تلك الترجمة
برقم : ١٦٤٢ . وهذا سهو شديد ينبغي أن يصحح .

وأبوه : « خالد الخزاعي الأزدي » غير مبين النسب ، ترجم له البخاري في الكبير ١٢٧/١/٢ ،
وقال : « يعد في الكوفيين » ، وقال ابن أبي حاتم ٣٦٢/٢/١ : « له صحبة ، روى عنه ابنه نافع » ،
كما ذكرت قبل . وترجم له الحافظ في الإصابة .

وهذا خبر رجاله ثقات ، كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته . وقد أشار إلى
هذا الخبر ، البخاري في تاريخه ١٢٧/١/٢ ، من طريق ابن أبي زائدة ، عن سعد بن طارق ،
عن نافع بن خالد الخزاعي ، قال حدثني أبي ، وكان من أصحاب الشجرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا صلى والناس ينظرون ، صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود .

وأشار إليه الحافظ أيضاً في الفتح (٨ : ٢٢١) ، وأما في الإصابة فقد قال : « روى الحسن
ابن سنيان ، وأبو يعلى ، والطبراني ، والطبري في تفسيره ، وغيرهم ، من طريق أبي مالك . . . »
ثم ذكر الخبر وقال : « رجاله ثقات » .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٢٢ ، بنحوه ، ثم قال : « رواه الطبراني بأسانيد ،
ورجال بعضها رجال الصحيح ، غير نافع بن خالد . وقد ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يخرجه أحد .
ورواه البزار » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٢٩ ، من رواية الحافظ أبي بكر بن مردويه ، عن عبد الله
ابن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ، ويمون بن إسحق بن الحسن الحنفي ، كلاهما عن أحمد بن عبد الجبار ،
عن محمد بن فضيل ، عن أبي مالك الأشجعي ، مطولا .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٩ ، ونسبه لابن جرير وابن مردويه ، ولم يزد شيئاً .
وأخرج الترمذي في الفتن ، من حديث خباب بن الأرت ، مثله ، كما سيأتى في رقم : ١٣٣٧٠ .

معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد بن أوس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها ، وإنني أعطيت الكثرين الأحمر والأبيض ، وإنني سألت ربّي أن لا يهلك قومي بسنة عامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ، ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد ، إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يردّ ، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سواهم فيهلكوهم بعامة ،^(١) حتى يكون بعضهم يهلك بعضهم ، وبعضهم يقتل بعضاً ، وبعضهم يسبي بعضاً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنني أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، فإذا وضع السيف في أمتي ، لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة .^(٢)

وقوله : « يستبيح يفتنهم » ، يريد : جاعتهم وأصلهم ومجتمعهم ، وموضع سلطانهم ، ومستقر دعوتهم . يقول : لا تسلط عليهم عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعاً . قالوا : وذلك أن أصل البيضة إذا أهلك ، كان ذلك هلاك كل ما فيها من طعم أو نور ، وإذا لم يهلك أصل البيضة ، ربما سلم بعض فراخها . وقال غيرهم : « البيضة » : ساحة القوم ومعظم دارهم . وهذا أقرب عندي .
(١) في المطبوعة : « فيهلكهم » ، وفي المخطوطة : « فيهلكوهم هم » ، وغلط في كتابها ، والصواب من المستند .

(٢) الأثر : ١٣٣٦٨ - « أبو الأشعث الصنعاني » ، هو « شراحيل بن آدة » ، من صنعاء الشام ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب .
و « أبو أسماء الرحبي » ، هو « عمرو بن مرثد » تابعي ثقة ، مضى برقم : ٤٨٤٤ .
و « شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري » ، صحابي ، قال عباد بن الصامت : « شداد بن أوس . من الذين أوتوا العلم والحلم ، ومن الناس من أوق أحدهما » .
وهذا الخبر ، رواه أحمد في مسنده ٤ : ١٢٣ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، بمثل رواية أبي جعفر .

وأشار إلى روايته من حديث شداد ، الحافظ ابن حجر في الفتح (٨ : ٢٢١) وقال : « وأخرج الطبري من حديث شداد ، نحوه ، بإسناد صحيح » ، يعني : نحو حديث ثوبان كما سأشير إليه بعد .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، من مسند أحمد ، وقال : « ليس في شيء من الكتب الستة ، وإسناده جيد قوي . وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد ، وعباد

١٣٣٦٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر قال ، أخبرني أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد ابن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين .^(١)

١٣٣٧٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن الزهري قال : راقب خباب بن الأرت ، وكان بدرياً ، النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، حتى إذا فرغ ، وكان في الصبح ، قال له : يا رسول الله ، لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها ؟ قال : أجل ، إنها صلاة رَغَبٍ وَرَهَبٍ ، سألت ربي ثلاث خصال ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة : سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم ، فأعطاني . وسألته أن لا يسلط علينا عدواً ، فأعطاني . وسألته أن لا يلبسنا شيعاً ، فمَنَعَنِي .^(٢)

ابن منصور ، وقتادة ، ثلاثهم عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحوه والله أعلم .

وروى هذا الخبر بنحو هذا اللفظ من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان . بنحو هذا اللفظ . رواه مسلم في صحيحه ١٨ : ١٢ ، ١٤ ، وأبو داود في سننه ٤ : ١٣٨ ، مطولاً ، وخرجه السيوطي عن ثوبان ، في الدر المنثور ٣ : ١٧ ، وقال : « أخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والبخاري ، وابن حبان ، والحاكم وصححه ، واللفظ له ، وابن مردويه » ثم ساق لفظ الحاكم في المستدرک . مطولاً .

قوله : « زوى لى الأرض » : جمعها وقبضها حتى يراها جميعاً .

و « السنة » : القحط .

وقال النووي في شرح مسلم : « وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقمت كلها بحمد الله ، كما أخبر به صلى الله عليه وسلم . قال العلماء : المراد بالكنزين الذهب والفضة . والمراد كنزى كسرى وقيصر ، ملكى العراق والشام . فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب . وهكذا وقع . وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب . وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » .

(١) الأثر : ١٣٣٦٩ - انظر التعليق على الأثر السالف . ومن هذه الطريق ، رواه أحمد في مسنده ٤ : ١٢٣ ، بمثل ما ذكر أبو جعفر .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٠ - هذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٠٨ ، والترمذي في كتاب

١٣٣٧١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري في قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : راقب خباب بن الأرت ، وكان بلدياً ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : ثلاث خصلات . (١)

١٣٣٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك = « أو من تحت أرجلكم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هذه أهون . (٢)

١٣٣٧٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه ، عن يونس ، عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي أربعاً ، فأعطيت ثلاثاً ومنعت واحدة : سأله أن لا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم يستبيح بيضتهم ، ولا يسلط عليهم جوعاً ، ولا يجمعهم على ضلالة ، فأعطيتهم = وسأله أن لا

١٤٥/٧

الفتن ، موصلاً ، من طريق الزهري ، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله ابن خباب بن الأرت ، عن خباب بن الأرت ، مولى بني زهرة .
وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٢٨ ، من مسند أحمد ، ثم قال : « ورواه النسائي من حديث شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، به ، ومن وجه آخر . وابن حبان في صحيحه بإسناديهما عن صالح ابن كيسان . والترمذي في افتقن من حديث الثمان بن راشد ، كلاهما عن الزهري ، به . وقال : حسن صحيح » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٨ ، وقال : « أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن خباب بن الأرت » ، وساق الخبر .

وقوله : « رغِب ورهب » كلاهما بفتحين ، أى : الرغبة والرغبة .

(١) الأثر : ١٣٣٧١ - انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٢ - انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم : ١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦ ،

فهذه طريق أخرى .

يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، ففتتُ .

١٣٣٧٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني سألت ربي خصالاً ، فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة : سألته أن لا تكفر أمتي صفقة واحدة ، فأعطانيها . وسألته أن لا يُظهر عليهم عدواً من غيرهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم من قبلهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعنيتها .

١٣٣٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ، قوله : « ويذيق بعضهم بأس بعض » ، قال الحسن : ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يُشده عليهم : « انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون » ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ، فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولا يلبس أمته شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل ، فهبط إليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إنك سألت ربك أربعاً فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : لن يأتيهم عذاب من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم ، فإنهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها ، ولكنهم يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، ^(١) وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء ، ولكن يعذبون بدنوبهم ، وأوحى إليه : ﴿ فَإِذَا نَذَبْنَاهُ بِكَ فَأَيْنَا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ ﴾ ، يقول : من أمتك = ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ = من العذاب وأنت حي = ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٤١ ، ٤٢] . فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه ، فقال : أي مصيبة أشد من أن

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « ولكنهم يلبسهم ... » ، وهو جائز ، والأجود « ولكنهم يلبسهم » ، وأعشى أن يكون ما في النسخ من الناسخ .

أرى أمتي يعذب بعضها بعضاً ! وأوحى إليه : ﴿ أَلَمْ أَحَسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ ، [سورة العنكبوت : ١ - ٣] ، فأعلمه أن أمته لم تنخص دون الأمم بالفتن ، وأنها ستبتلى كما ابتليت الأمم . ثم أنزل عليه : ﴿ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئُنِي مَا يُوعَدُونَ . رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٩٣ ، ٩٤] ، فتعوذ نبي الله ، فأعاده الله ، لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة . ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة ، فأخبره أنه إنما يُنحَصُّ بها ناسٌ منهم دون ناس ، فقال : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٢٥] ، فخصَّ بها أقواماً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده ، وعصم بها أقواماً .

١٣٣٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : لما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما يكون في أمته من الفرقة والاختلاف ، فشق ذلك عليه ، ثم دعا فقال : اللهم أظهر عليهم أفضلهم بقية . (١)

١٣٣٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو الأسود قال ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الزبير قال : لما نزلت هذه الآية : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله من ذلك ! = قال : « أو من تحت أرجلكم » ، قال : أعوذ بالله من ذلك = قال : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هذه أيسر ! ولو استعاذه لأعاده . (٢)

(١) في المطبوعة : « أفضلهم بقية » ، وكان صواب قراءتها ما أثبت ، فإنها في المخطوطة غير منقوطة وقوله : « بقية » ، أى : لإبقاء على من يظهر عليه ويظفر به .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٧ - خالد بن يزيد « هو الجمحي ، المصري . مضى برقم : ٣٩٦٥ ، ٥٤٦٥ ، ٩١٨٥ ، ٩٥٠٧ ، ١٢٢٨٣ .

و « أبو الزبير » ، هو « محمد بن مسلم المكي » ، مضى مراراً .

١٣٣٧٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا المؤمل البصري قال، أخبرنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار المديني قال ، حدثنا زيد بن أسلم قال : لما نزلت : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ! فقالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ! قال : نعم ! فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً ! فأنزل الله : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ * وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . (١)

* * *

وقال آخرون : عني ببعضها أهل الشرك ، وبعضها أهل الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٧٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن هرون بن موسى ، عن حفص بن سليمان ، عن الحسن في قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : هذا للمشركين = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال : هذا للمسلمين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان ، وإياهم خاطب بها ، لأنها

(١) الأثر : ١٣٣٧٨ - « المؤمل البصري » ، هو : « مؤمل بن إسماعيل البصري » ، وقد سلف مراراً برقم : ٢٠٥٧ ، ٣٣٣٧ ، ٥٧٢٨ ، ٨٣٥٦ ، ٨٣٦٧ . وأما « يعقوب بن إسماعيل بن يسار المديني » ، فلم أجد له ذكراً في كتب التراجم ، وهذا غريب .

بين إخبار عنهم وخطاب لهم ، وذلك أنها تتلو قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخُفْيَةً لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين » . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون » ، ويتلوها قوله : « وكذب به قومك وهو الحق » . وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين ، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك ، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين ، كان بيننا أن ذلك وعيدٌ لمن تقدّم وصف الله إياه بالشرك ، وتأخر الخبر عنه بالتكذيب = لا لمن لم يجر له ذكر . غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عم وعيدُه بذلك كلٍّ من سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله ، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها .

وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنين ، ومنعني واحدة » ، فجائز أن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيداً لمن ذكرت من المشركين ، ومن كان على مناهجهم من المخالفين ربه ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعيد أمته مما ابتلى به الأمم الذين استوجبوا من الله تعالى ذكره بمعصيتهم إياه هذه العقوبات ، فأعادهم بدعائه إياه ورغبته إليه ، من المعاصي التي يستحقون بها من هذه الحلال الأربع من العقوبات أغلظها ، ولم يُعَدهم من ذلك ما يستحقون به اثنين منها .

وأما الذين تأولوا أنه غنى بجميع ما في هذه الآية هذه الأمة ، فإنّ أراهم تأولوا أن في هذه الأمة من سيأتى من معاصي الله وركوب ما يُسخط الله ، نحو الذى ركب من قبلهم من الأمم السالفة ، من خلافه والكفر به ، فيحلّ بهم مثل الذى حلّ بمن قبلهم من المثلاث والنقمات ، وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله : « جاء منهن اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة . وبقيت اثنتان ، الخسف والمسخ » ، وذلك أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال : « سيكون في هذه الأمة خسف ومسح وقذف » ، ^(١) = وأن قوماً من أمته سيبيتون على لحو ولعب ، ثم يصبحون قردة وخنازير . ^(٢) وذلك إذا كان ، فلا شك أنه نظير الذي في الأثم الذين عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا آياته . وقد روى نحو الذي روى عن أبي العالية ، عن أبي .

١٣٣٨٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان قال ، أخبرنا

أبي = ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً » ، قال : أربع خلال ، وكلهن عذاب ، وكلهن واقع قبل يوم القيامة ، فضضت اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، ألبسوا شيعاً ، وأذيق بعضهم بأس بعض . وثنتان واقعتان لا محالة : الخسف والرجم . ^(٣)

١٤٧/٧

* * *

(١) هذا حديث عائشة ، رواه الترمذى في الفتن بإسناده ، ونصه :

« عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر هذه الأمة خسفٌ ومسحٌ وقذفٌ . قالت : قلت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم ، إذا ظهر الخبث » ، قال الترمذى : « هذا حديث غريب من حديث عائشة ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وعبد الله بن عمر ، تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه » يعنى راوى الخبر : « عبد الله بن عمر ، عن عبيد الله ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة » .

(٢) روى البخارى (الفتح ١٠ : ٤٧ - ٤٩) من حديث أبي مالك وأبي عامر الأشعري قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليكون من أمتي قومٌ يستحلون الحر (أى : الزنا) والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوامٌ إلى جنب علم ، تروح عليهم سارحة لهم ، فيأتيتهم رجلٌ لحاجته ، فيقولون : ارجع إلينا غداً ! فيبيتهم الله تعالى ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة » .

(٣) الأثر : ١٣٣٨٠ - إسناده صحيح ، رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٣٤ ، ١٣٥

القول في تأويل قوله ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : انظر ، يا محمد ، بعين قلبك إلى ترديدنا حججنا على هؤلاء المكذبين بربهم = الجاحدين نعمه ، وتصريفناها فيهم ^(١) = « لعلهم يفقهون » ، يقول : ليفقهوا ذلك ويعتبروه ، ^(٢)

من طريق وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، بمثله .
 وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢١ ، ثم قال : « رواه أحمد ، رجاله ثقات . قلت :
 والظاهر أن من قوله : فضت اثنتان ، إلى آخره ، من قول ربيع (يعني أبا العالية) ، فإن أبي
 ابن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة » . وذكر مثل ذلك من علة هذا الخبر ، الحافظ ابن حجر في
 الفتح (٨ : ٢٢٠) ثم قال : « وأعل أيضاً بأنه يخالف حديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق
 الجمع : أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره ، مقيدة بزمان مخصوص ، وهو وجود الصحابة
 والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . وقد روى أحمد والترمذي من حديث
 سعد بن أبي وقاص قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « قل هو القادر » ، إلى
 آخرها فقال : أما إنها كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد . وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن
 المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها » .

وذكر الخبر ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٣١ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٧ ،
 وزاد نسبه لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ،
 وأبي نعيم في الحلية .

وعند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

يتلوه القول في تأويل قوله :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيراً

ثم يبدأ بعده بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

رَبِّ يَسَّرْ

(١) انظر تفسير « تصريف الآيات » فيما سلف : ٣٦٥

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ٨ : ١١ / ٥٥٧ : ٣٠٧

فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم ، من عبادة الأوثان والأصنام ، والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝٦٦ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٦٧ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكذب ، يا محمد ، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد = « وهو الحق » ، يقول : والوعد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم : من بعث العذاب من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، أو لبسهم شيعاً ، وإذاقة بعضهم بأس بعض = « الحق » الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به ، إلى طاعة الله والإيمان به = « قل لست عليكم بوكيل » ، يقول : قل لهم ، يا محمد ، لست عليكم بحفيظ ولا رقيب ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم ^(١) = « لكل نبي مستقر » ، يقول : لكل خبر مستقر ، ^(٢) يعني : قرار يستقر عنده ، ونهاية ينتهي إليه ، فيتبين حقه وصدقه ، من كذبه وباطله = « وسوف تعلمون » ، يقول : وسوف تعلمون ، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم ، أيها المشركون ، حقيقته عند حلول عذابه بكم ، ^(٣) فقرأوا ذلك وعيانه ، فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائه من المؤمنين .

* * *

(١) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ٩ : ٤٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٤٠٧ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « وحقيقته عند حلول عذابه بكم » ، وضع مكان « حقيقته » « وحقيقته » ،

وزاد « وأوا » . فعل بها ما فعل بصواحبها فيما سلف ص : ٢١٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا من التأويل فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٨١ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكذب به قومك وهو الحق » ، يقول : كذبت قريش بالقرآن ، وهو الحق = وأما « الوكيل » ، فالحفيظ = ، وأما « لكل نبأ مستقر » ، فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب .

١٣٣٨٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لكل نبأ مستقر » ، لكل نبأ حقيقة ، إما فى الدنيا وإما فى الآخرة = « وسوف تعلمون » ، ما كان فى الدنيا فسوف ترونه ، وما كان فى الآخرة فسوف يبدو لكم .

١٣٣٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لكل نبأ مستقر » ، يقول : حقيقة .
١٣٣٨٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون » ، يقول : فعل وحقيقة ، ما كان منه فى الدنيا وما كان منه فى الآخرة .

* * *

وكان الحسن يتأول فى ذلك أنه الفتنة التى كانت بين أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

١٣٣٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جعفر بن حيان ، عن الحسن أنه قرأ : « لكل نبأ مستقر » ، قال : حبست عقوبتها ، حتى [إذا] عمل ذنبها أرسلت عقوبتها . (١)

* * *

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضها السياق .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ١٤٨/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإذا رأيت ، يا محمد ، المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها إليك ، ووحينا الذى أوحيناها إليك ، = و « خوضهم فيها » ، كان استهزاء بهم ، وسبهم من أنزلها وتكلم بها ، وتكذيبهم بها ^(١) = « فأعرض عنهم » ، يقول : فصد عنهم بوجهك ، وقم عنهم ، ولا تجلس معهم ^(٢) = « حتى يخوضوا في حديث غيره » ، يقول : حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم = « وإما ينسينك الشيطان » ، يقول : وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ، ثم ذكرت ذلك ، فقم عنهم ، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذى لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه . وذلك هو معنى « ظلمهم » في هذا الموضع . ^(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٨٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، قال : نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في

(١) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ٩ : ٣٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٣٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الظلم » في فهارس اللغة فيما سلف (ظلم) .

آيات الله يكذبون بها ، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين .^(١)
 ١٣٣٨٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،
 أخبرنا معمر ، عن قتادة بنحوه .

١٣٣٨٨ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن
 السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون
 في آياتنا » ، قال : الذين يكذبون بآياتنا .

١٣٣٨٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
 حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
 القوم الظالمين » ، قال : كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى
 الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزأوا به ، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى
 يخوضوا في حديث غيره . وأما قوله : « وإما ينسينك الشيطان » ، يقول : نهيننا
 فقعدت معهم ،^(٢) فإذا ذكرت فقم .

١٣٣٩٠ — حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
 ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « يخوضون في آياتنا » ، قال : يكذبون بآياتنا .

١٣٣٩١ — حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ،
 عن ليث ، عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أهل الخصومات ، فإنهم الذين
 يخوضون في آيات الله .

(١) في المطبوعة : « بعد الذكرى » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، كما سترى
 في التفسير ص : ٤٣٩ .

(٢) في المطبوعة : « يقول : نسيتم فتعقد معهم » ، وهو لا معنى له ، وفي المخطوطة :
 « نهيننا فتعقد معهم » ، وهو مضطرب ، واستظهرت صوابها من تفسير الآية فيما سلف . وقوله :
 « نهيننا » مفعول قوله في الآية : « وإما ينسينك الشيطان » ، وذلك على عادة أهل التأويل الأوائل
 في الاختصار .

١٣٣٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا ﴾ ، [سورة الأنعام: ١٥٩] ؛ وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ، [سورة آل عمران: ١٠٥] ؛ وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ ، [سورة الشورى: ١٣] ، ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

١٣٣٩٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : يستهزئون بها . قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم . فذلك قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » = قال ابن جريج : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعو منه ، فإذا سمعوا استهزأوا ، فنزلت : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم » ، الآية . (١)

١٣٣٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : يكذبون .

١٣٣٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبي مالك قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، يعنى المشركين = « وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » ، إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن اتقى الله فخافه ، فأطاعه فيما أمره به ، واجتنب ما نهاه عنه ، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله ، شيء من تبعه فيما بينه وبين الله ، إذا لم يكن تركه الإعراض عنهم رضى بما هم فيه ، وكان الله بحقوقه متقياً ، ^(١) ولا عليه من إثمهم بذلك حرج ، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله = « لعلهم يتقون » ، يقول : ليتقوا .

* * *

ومعنى « الذكرى » ، الذكرُ . و « الذكر » و « الذكرى » بمعنى .

* * *

وقد يجوز أن يكون « ذكرى » في موضع نصب ورفع : فأما النصب ، فعلى ما وصفت من تأويل : ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى . وأما الرفع ، فعلى تأويل : وما على الذين يتقون من حسابهم شيء بترك الإعراض ، ولكن لإعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون . ^(٢)

* * *

وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا في آيات الله ، لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه ، فقال الله له : إذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم ، ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك .

(١) هكذا في المخطوطة أيضاً « بحقوقه متقياً » ، وأرجح أن تكون : « بخوفه متقياً » ، ولم أغيرها لأن الأخرى تكاد تكون جائزة .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٩٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يجبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزأوا ، فنزلت : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، الآية ، قال : فجعل إذا استهزأوا قام ، فحذرهم وقالوا لا تستهزئوا فيقوم ! فذلك قوله : « لعلهم يتقون » ، أن يخوضوا فيقوم ، ونزل : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، إن قعدوا معهم ، ولكن لا تقعدوا . ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾ ، [سورة النساء : ١٤٠] ، فنسخ قوله : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، الآية .

١٣٣٩٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، يقول : من حساب الكفار من شيء = « ولكن ذكرى » ، يقول : إذا ذكرت فقم = « لعلهم يتقون » مساءتكم ، إذا رأوكم لا تجالسوهم استحياو منكم ، فكفوا عنكم . ثم نسخها الله بعد ، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبداً ، قال : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾ ، الآية .

١٣٣٩٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، إن قعدوا ، ولكن لا تقعد .

١٣٣٩٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٤٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن ١٥٠/٧ السدي، عن أبي مالك : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى » ، قال : وما عليك أن يخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرُوهَآ أَن تَبْسَلَ نَفْسُهُمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعباً ولهواً ، ^(١) فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته ، ^(٢) واللغو والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم ، فأعرض عنهم ، فإني لهم بالمرصاد ، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون ، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ، ونسيانهم المعاد إلى الله تعالى ذكره والمصير إليه بعد الممات ، كالذي : -

١٣٤٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، قال : كقوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ، [سورة المذثر : ١١] .

١٣٤٠٢ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ٦ : ٧/٢٢ : ٤٢٤ .

(٢) انظر تفسير « اللعب » فيما سلف ١٠ : ٤٢٩ ، ٤٣٢ .

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : هـ] . وكذلك قال عدد من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا حمجاج بن المهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى ، عن قتادة : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، ثم أنزل في « سورة براءة » ، فأمر بقتلهم .

١٣٤٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان قال : قرأت على ابن أبي عروبة فقال : هكذا سمعته من قتادة : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، ثم أنزل الله تعالى ذكره « براءة » ، وأمر بقتلهم فقال : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : هـ] .

* * *

وأما قوله : « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » ، فإنه يعنى به : وذكر ، يا محمد ، بهذا القرآن هؤلاء الموليين عنك وعنه ^(١) = « أن تبسل نفس » ، بمعنى : أن لا تبسل ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا ^(٢) = وإنما معنى الكلام : وذكرهم به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق ، ^(٣) فلا تبسل أنفسهم بما كسبت من الأوزار = ولكن حذف « لا » ، لدلالة الكلام عليها .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « أن تبسل نفس » . فقال بعضهم : معنى ذلك : أن تسلم .

(١) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف ٦ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٢١١ / ١٠ : ١٣٠ / ١١ : ٤٧ -

(٢) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) في المطبوعة : « وذكر به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٠٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة قوله : « أن تبسل نفس بما كسبت » ، قال : تُسَلِّم .

١٣٤٠٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « أن تبسل نفس » ، قال : أن تُسَلِّم .

١٣٤٠٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن ، مثله .

١٣٤٠٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « أن تبسل » ، قال : تسلم .

١٣٤٠٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أن تبسل نفس » ، قال : تسلم .

١٣٤١٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ ، أسلموا .

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تُجْبَس .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤١١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أن تبسل نفس » ، قال : تؤخذ فتجس

١٣٤١٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٤١٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

١٥١/٧ قوله : « أن تبسل نفس بما كسبت » ، أن تؤخذ نفس بما كسبت .

* * *

وقال آخرون : معناه : تُفَضَّح .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن علي بن

أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » ، يقول :
تفضح .

* * *

وقال آخرون : معناه : أن تجزى .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

الحسين بن واقد قال ، قال الكلبي : « أن تبسل » ، أن تجزى .

* * *

وأصل « الإيسال » التحريم ، يقال منه : « أبسلت المكان » ، إذا حرّمته فلم

يقرب ، ^(١) ومنه قول الشاعر : ^(٢)

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى ، بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي ^(٣)

(١) في المطبوعة : « فلم تقربه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشل .

(٣) نوارد أبي زيد : ٢ ، الأمل : ٢ : ٢٧٩ ، الشعر والشعراء : ٢٥٠ ، الوحشيات

رقم : ٤٢٤ ، الأرملة والأمكنة : ١ : ١٦٠ ، اللسان (بسل) وغيرها ، وبعد هذا البيت من أبيات

حسان : قالها لأمراءه إذ عاتبته على حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله ، وتجب إليه الشح ، وقناه

عن بذل المال ، في القحط والجدب :

أَصْرُهَا ، وَبُنَى عَمَى سَاغِبٌ فَكَفَّاكَ مِنْ إِبَةِ طَلَى وَعَابِ ا-
وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ أَنْ سَوْفَ يَخْلُجُنِي سَبِيلُ صِحَابِي
أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخْتُ بِلَيْلِ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا عَارِيَا أَثْوَابِي
هَلْ تَخْمِشُنْ إِبِلِي عَلَى وَجُوهَهَا أَمْ تَعْصِبُنْ رُؤُوسَهَا بِسِلَابِ !!

أى : حرام [عليك ملامتى وعتابى] . ومنه قولهم : « أسد باسل » ، ^(١) يراد به : لا يقربه شئ ، فكأنه قد حرّم نفسه ، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحاشى لشدته . ويقال : « أعط الراقي بُسْلَتَه » ، ^(٢) يراد بذلك : أجرته . « وشراب بَسِيل » ، بمعنى متروك . وكذلك « المبسّلُ بالجريرة » ، وهو المرتن بها ، قيل له : « مُبَسَّل » ، لأنه محرّم من كل شئ إلا مما رُهن فيه وأُسلم به ، ومنه قول عوف بن الأحوص الكلابي :

وَإِنْسَالِي بَنِيَّ بَغَيْرِ جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ وَلَا يَدِي مُرَاقٍ ^(٣)

« بكرت » ، عجلت في أول السحر . « بعد وهن » ، أى بعد نومة من جوف الليل . أرقها ما يبذل لبنى عمه من ماله ، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلموه في وجه الصبح . ثم أخذ يذكرها بالمرودة فيقول : « أصرها » ، يعنى النوق ، يشد عليها الصرار (وهو خيط يشد فوق الخلف) ، لثلا تحلب ، أو يرضعها ولدها ، يقول : لا أفعل ذلك ، وبني عمى جيع حتى ، أروهم ، و « السغب » الجوع ، فإن ذلك لؤم . و « الإبىة » ، الخزي يستحى منه ، و « العاب » ، العيب . يقول : كفاك بهذا الفعل لؤماً يخزى فاعله . ثم احتج عليها بما يجد بنو عمه وضيغانه من اللوعة عليه إذا مات ، وأن الإبل لا تفعل ذلك . فقال لها : إن الموت سبيل كل حى ، وأنى سلك سبيل أصحاب الذين ذهبوا وخلفوني ، فإن هذه السبيل تخلصنى (أى : تجذبني وتنزعني) كما خلجتم من قبل . وقوله : « صرخت بليل هامى » ، وهو من عقائد الجاهلية ، أبطله الله بالإسلام ، يزعمون أن روح القتيل تصير طائراً كالبلوبة يزقو عند قبره ، يقول : اسقوني ، اسقوني ! وقوله : « عارياً أثوابى » أى : عارياً من أثوابى التى كنت أستمتع بلباسها في الدنيا . ويروى : « بالياً أثوابى » ، ويعنى عندئذ : أكفانه التى تبلى في التراب . وقول « هل تخمشن لإبلى » ، أى : هل تلطم الإبل على وجوهها فيخمشها اللطم ويؤثر فيها ويجرحها ، كما يفعل بنو عمى وبنات عمى إذا مت . و « السلاب » : عصائب للرأس سود ، يلبسها عند الحداد . يقول : هذا حزن بنات عمى على ، فهل تفعل الإبل فعلهن حتى آسى على نحرها وإهلاكها في إطماعهم وإروائهم في زمان الجذب وهم جيع ؟

(١) كانت هذه العبارة في المطبوعة والمخطوطة : « أى حرام . ومنه قولهم : وعتابى أسد آسد » ، وهو خطأ صرف . استظهرت صوابه من سياق الشرح ، ومن معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ ، وزدت ما بين القوسين استظهاراً أيضاً .

(٢) في المطبوعة : « بسيلته » ، وهو خطأ صرف ، صوابه في المخطوطة ، لم يحسن قراءتها . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

(٣) نواذر أبى زيد : ١٥١ ، مجاز القرآن ١ : ١٩٤ ، المعانى الكبير : ١١١٤ ، واللسان (بسل) (بما) ، يقول :

فَلَوْلَا أَنَّنِي رَحُبْتُ ذِرَاعِي بِإِعْطَاءِ الْمَفَارِقِ وَالْحَقَاقِ

وقال الشنفرى : (١)

هُنَالِكَ لَا أَزْجُو حَيَاةَ تَسْرُئِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين ، كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها ، وترتهن فتغلق بما كسبت من أجرامها في عذاب الله (٣) = « ليس لها من دون الله » ، يقول : ليس لها ، حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها ، أحد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها (٤) = « ولا شفيع » ، يشفع لها لوسيلة له عنده . (٥)

* * *

وَإِنْسَالِي بَنِي بَغَيْرِ جُرْءٍ بَعَوْنَاهُ ، وَلَا بِدَمِ مُرَاقٍ
لَقِيتُمُ مِنْ تَدْرُئِكُمْ عَلَيْنَا وَقَتْلِ سَرَاتِنَا ذَاتَ الْعِرَاقِ

« المفارق » جمع « فارقة مفروق » ، فارقها ولدها . و « الحقاق » جمع « حقة » (بكسر الحاء) ، وهي الناقة إذا استكلت السنة الثالثة ، ودخلت في الرابعة . يقول : طابت نفسى ببذل ذلك من المال ، لى أحقن الدماء ، وأبقى على أنوشانج . و « بما الذنب يبعوه بموا » : اجترمه واكتسبه . يقول لهم : وأسلمت إليكم بنى في الفداء ، ولم نجرم جريمة ، ولم نرق دمًا ، فنحمل الحائلة في الذى اجترحناه . و « تدرأ على فلان » أى : تطاول وتهجم . و « السراة » أشراف القوم . و « ذات المراق » ، أى : ذات الدواهي المنكرة ، يقول : لولا ما فعلت لإبقاء ، لفعلنا بكم الأفاعيل . (١) وتروى لتأبط شراً .

(٢) ديوانه (الطرائف) : ٣٦ ، وفيه المراجع ، ومجاز القرآن ١ : ١٩٥ ، اللسان (بسل).

وقبله ، وهى أبيات مشهورة :

لَا تَقْبَرُونِي ، إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَنْبِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا حَقَمَلُورُ أُمِّي ، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ، وَغَوَدَرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَاثِرِي

و « سمير الليال » : أبد الليال ، ويروى « سميس الليال » ، وهو مثله .

(٣) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « من دون » فيما سلف ١١ : ٤٨٦ ، وفهارس اللغة (دون) .

(٥) انظر تفسير « شفيع » فيما سلف ص : ٣٧٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن تعدل النفس التي أبسلت بما كسبت ، يعنى : « وإن تعدل كل عدل » ، يعنى : كل فداء .

* * *

يقال منه : « عَدَل يَعْدِل » ، إذا فدى ، « عَدْلًا » ، ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ ، [سورة المائدة : ٩٥] ، وهو ما عادله من غير نوعه . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، قال : لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها .

١٣٤١٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، فما يعدلها لو جاءت بملء الأرض ذهباً لتفتدى به ما قبل منها .

١٣٤١٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، قال : « وإن تعدل » ، وإن تفتد ، يكون له الدنيا وما فيها يفتدى بها = « لا يؤخذ منه » ، عدلاً عن نفسه ، لا يقبل منه .

* * *

وقد تأول ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى : وإن تُقسط كل قسط لا يقبل منها . وقال : إنها التوبة فى الحياة . (٢)

(١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٢ : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١/٥٧٤ : ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) هو قول أبي عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٩٥ .

وليس لما قال من ذلك معنى ، وذلك أن كل تائب في الدنيا فإن الله تعالى ذكره يقبل توبته .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠)

١٥٢/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين إن فلدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم ، هم « الذين أبسلوا بما كسبوا » ، يقول : أسلموا لعذاب الله ، فرهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثام والأوزار ، (١) « لهم شرابٌ من حميم » .

* * *

و « الحميم » هو الحار ، في كلام العرب ، وإنما هو « محموم » صرف إلى « فعيل » ، ومنه قيل للحمام ، « حمام » لإسخانه الجسم ، ومنه قول مرقش :
 فِي كُلِّ مُنْسَى لَهَا مِقْطَرَةٌ فِيهَا كِبَاءٌ مُّعَدَّةٌ وَحَمِيمٌ (٢)
 يعني بذلك : ماء حاراً ، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي في صفة فرس :

(١) انظر تفسير « أبسل » فيما سلف قريباً = وتفسير « كسب » ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) المفضليات : ٥٠٥ ، واللسان (قطر) (حم) ، وسيأتي في التفسير ١١ : ٦١ (بولاق) . من قصيدته في ابنة عجلان ، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكان لابنة عجلان قصر بكازمة ، وكان لها حرس يحرون الثياب كل ليلة حول قصرها ، فلا يطؤه إلا بنت عجلان . وكانت تأخذ كل عشية رجلاً من أهل الماء يبيت عندها ، فبات عندها المرقش ليلة ، وقال ذاك الشعر ، فوصفها بالنعمة والترف .

و « المقطرة » : الحمرة ، يكون فيها القطر (بضم فسكون) ، وهو العود الذي يتبخر به . و « الكباء » : ضرب من العود . يصف ما هي فيه من الترف ، بين تبخر بالعود الطيب ، وتنزه بالاستحمام بالماء الساخن ، من شدة عنايتها ببدنها .

تَلْقَىٰ بِدِرَّتَيْهَا إِذَا مَا اسْتُضْفِيتَ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ^(١)
يعنى بالحميم : عرق الفرس .

ولما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية شراباً من حميم ، لأن الحار من الماء لا يروى من عطش . فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يغاثوا بماء يرويههم ، ولكن بما يزيدون به عطشاً على ما بهم من العطش = « وعذاب أليم » ، يقول : ولهم أيضاً مع الشراب الحميم من الله العذاب الأليم والهوان المقيم = « بما كانوا يكفرون » ، يقول : بما كان من كفرهم في الدنيا بالله ، وإنكارهم توحيده ، وعبادتهم معه آلهة دونه .

١٣٤١٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أولئك الذين أفسلوا بما كسبوا » ، قال يقول : أسلموا .

١٣٤٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أولئك الذين أفسلوا » ، قال : ففضحوا .

١٣٤٢١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أولئك الذين أفسلوا بما كسبوا » ، قال : أخذوا بما كسبوا .

(١) ديوانه ١٧ ؛ المفضليات : ٨٧٩ ، اللسان (حم) (يصع) (يفضع) ، وغيرها . وهذا من الأبيات التي أخذت على أبي ذؤيب ، وأنه لا علمه بالخليل . وقد اختلفت في روايته . روى : « إذا ما استغفبت » و « إذا ما استكرهت » ، ورواية الطبري مذكورة في اللسان في (يفضع) وروى أيضاً « يتبصع » بالصاد . أمي يسيل قليلاً قليلاً . و « تبضع العرق » بالضاد ، سال سيلاً متقطعاً . وانظر شرح هذا البيت في المراجع ، فإنه يطول ذكره هنا .
وأما رواية : « استغفبت » ، وهي التي هنا ، فقد فسرت بأنه : فزعت ، لأن « الضغاب » ، هو الذي يخشى في الخمر ليفزع بمثل صوت الأسد . و « الضغاب » و « الضغيب » صوت الأرنب والدئب إذا تفسور .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا
وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرْثِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُنْتَنَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على
حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان . يقول له تعالى ذكره : قل ، يا محمد ،
لهؤلاء العادلين بربرهم الأوثان والأنداد ، والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام
معهم : أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ حَجَرًا أَوْ خَشَبًا لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعِنَا أَوْ ضَرَرِنَا ، فنخصه
بالعبادة دون الله ، ونُدْعِ عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت ، إن كنتم
تعقلون فتميزون بين الخير والشر ؟ فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يرتجى نفعه
ويرهب ضره ، أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره !

* * *

= « ونردّ على أعقابنا » ، يقول : ونرد إلى أدبارنا ، فترجع القهقري خلفنا ،
لم نظفر بجاحتنا .

* * *

وقد بينا معنى : « الرد على العقب » ، وأن العرب تقول لكل طالب حاجة لم
يظفر بها : « رد على عقبيه » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

ولأنما يراد به في هذا الموضع : ونرد من الإسلام إلى الكفر = « بعد إذ هدانا
الله » ، فوفقنا له ، فيكون مثلنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان ، يهوى
في الأرض حيران .

* * *

وقوله : « استهوته » ، « استغفلته » ، من قول القائل : « هوى فلان إلى كذا يهوى

(١) انظر تفسير « الرد على الأعقاب » فيما سلف ٣ : ١٦٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة

إليه» ، ومن قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ، [سورة إبراهيم : ٢٧] ، بمعنى : تنزع إليهم وتريدهم .

* * *

وأما « حيران » ، فإنه « فعلان » من قول القائل : « قد حار فلان في الطريق ، فهو يحار فيه حيرة وحيرآناً وحيرورة » ، ^(١) وذلك إذ ضل فلم يهتد للمحجة .

* * *

= « له أصحاب يدعونه إلى الهدى » ، يقول : لهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الأرض ، أصحابٌ على المحجة واستقامة السبيل ، يدعونه إلى المحجة لطريق الهدى الذي هم عليه ، يقولون له : اثنتا .

* * *

وترك إجراء « حيران » ، لأنه « فعلان » ، وكل اسم كان على « فعلان » مما أثناه « فعلى » ، فإنه لا يجري في كلام العرب في معرفة ولا نكرة .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد إيمانه ، فاتبع الشياطين ، من أهل الشرك بالله = وأصحابه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق ، يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون ، والصواب الذي هم به متمسكون ، وهو له مفارق وعنه زائل ، يقولون له : « اثنتا فكن معنا على استقامة وهدى » ! وهو يأبى ذلك ، ويتبع دواعي الشيطان ، ويعبد الآلهة والأوثان .

* * *

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، وخالف في ذلك جماعة .

* ذكر من قال في ذلك مثل ما قلنا :

(١) « حيرورة » ، مصدر مثل « صيرورة » ، ولم تذكره كتب اللغة ، فهذا مما يستفاد من أبي جعفر ، ويزاد على كتب اللغة .

١٣٤٢٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى اثننا » ، قال : قال المشركون للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا ، واتركوا دين محمد = صلى الله عليه وسلم . فقال الله تعالى ذكره : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، هذه الآلهة = « ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله » ، فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض ، يقول : مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان ، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق ، فضلّ الطريق ، فحيرته الشياطين ، واستهوته في الأرض ، وأصحابه على الطريق ، فجعلوا يدعونه إليهم يقولون : « اثننا ، فلما على الطريق » ، فأبى أن يأتيهم . فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق ، والطريق هو الإسلام .

١٣٤٢٣ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا » ، قال : هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها ، وللدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضلّ عن الطريق تائهاً ضالاً ، (١) إذ ناداه مناد : « يا فلان بن فلان ، هلمّ إلى الطريق » ، وله أصحاب يدعونه : « يا فلان ، هلمّ إلى الطريق » ! فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة ، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق . وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان . يقول : مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله ، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت ، فيستقبل الهلكة والندامة . وقوله : « كالذي استهوته الشياطين في الأرض » ، وهم « الغيلان » ، يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده ، فيتبعها ، فيرى أنه في شيء ، فيصبح وقد ألقته في الهلكة ، وربما أكلته =

(١) قوله « تائهاً ضالاً » ، ساقطة من المطبوعة ، ثابتة في المخطوطة .

أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشاً . فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تُعبد من دون الله عز وجل .

١٣٤٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « استهوت الشياطين في الأرض » ، قال : أضلته في الأرض حيران .

١٣٤٢٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، قال : الأوثان .

١٣٤٢٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ١٥٤/٧ عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « استهوت الشياطين في الأرض حيران » ، قال : رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق ، فذلك مثل من يضلّ بعد إلهدي .

١٣٤٢٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثنا رجل ، عن مجاهد قال : « حيران » ، هذا مثل ضربه الله للكافر ، يقول : الكافر حيران ، يدعوه المسلم إلى الهدى فلا يجيب .

١٣٤٢٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، حتى بلغ « لنسلم لرب العالمين » ، علمها الله محمداً وأصحابه ، يخاصمون بها أهل الضلالة .

* * *

وقال آخرون في تأويل ذلك ، بما : -

١٣٤٢٩ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى » ، فهو الرجل الذى لا يستجيب لهدى الله ، وهو رجل أطاع الشيطان ، وعمل فى الأرض بالمعصية ، وحار عن الحقّ وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ، ويزعمون أن الذى يأمرونه هدىّ . يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس : إن الهدى هدى الله ، والضلالة ما تدعو إليه الجنّ .

* * *

فكان ابن عباس = على هذه الرواية = يرى أن أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال ، ويزعمون أن ذلك هدى ، وأنّ الله أكذبهم بقوله : « قل إنّ هدى الله هو الهدى » ، لا ما يدعوه إليه أصحابه . وهذا تأويل له وجه ، لو لم يكن الله سمي الذى دعا الحيران إليه أصحابه « هدى » ، وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له إلى ما دعوه إليه : أنهم هم الذين سموه ، ولكن الله سماه « هدى » ، وأخبر عن أصحاب الحيران أنهم يدعونه إليه . وغير جائز أن يسمى الله « الضلال » هدى ، لأن ذلك كذب ، وغير جائز وصف الله بالكذب ، لأن ذلك وصفه بما ليس من صفته . وإنما كان يجوز توجيه ذلك إلى الصواب ، لو كان ذلك خبراً من الله عن الداعى الحيران أنهم قالوا له : « تعال إلى الهدى » ، فأما وهو قائل : « يدعونه إلى الهدى » ، فغير جائز أن يكون ذلك ، وهم كانوا يدعونه إلى الضلال .

* * *

وأما قوله : « اثنتا » ، فإن معناه : يقولون : اثنتا ، هلم إلينا = فحذف « القول » ، لدلالة الكلام عليه .

* * *

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ بَيْنًا ﴾ .
١٣٤٣٠ - حدثنا بذلك ابن وكيع قال ، حدثنا غنم ، عن شعبة ، عن

أبى إسحق قال : فى قراءة عبد الله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ بَيْنًا ﴾ .

١٣٤٣١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهدًا يقول : فى قراءة ابن مسعود : ﴿ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ بَيْنًا ﴾ ، قال : « الهدى » الطريق ، أنه بين .

* * *

وإذا قرىء ذلك كذلك ، كان « البين » من صفة « الهدى » ، ويكون نصب « البين » على القطع من « الهدى » ، ^(١) كأنه قيل : يدعونه إلى الهدى البين ، ثم نصب « البين » لما حذف « الألف واللام » ، وصار نكرة من صفة المعرفة .

* * *

وهذه القراءة التى ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال : « الهدى » ، فى هذا الموضع ، هو الهدى على الحقيقة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان ، القائلين لأصحابك : « اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ، فإننا على هدى » = : ليس الأمر كما زعمتم = « إن هدى الله هو الهدى » ، يقول : إن طريق الله الذى بينه لنا وأوضحه ، وسبيله الذى أمرنا بلزومه ، ودينه الذى شرعه لنا فبينه ، هو الهدى والاستقامة التى لا شك فيها ، لا عبادة الأوثان والأصنام

(١) انظر تفسير « القطع » فيما سلف من فهارس المصطلحات ، وهذا بيان صريح أن « القطع » هو النكرة إذا صار صفة لمعرفة .

التي لا تضر ولا تنفع ، فلا نترك الحق ونتبع الباطل = « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ،
يقول : وأمرنا ربنا ورب كل شيء تعالى وجهه ، ^(١) لنسلم له ، لنخضع له بالذلة
والطاعة والعبودية ، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة .

* * *

وقد بينا معنى « الإسلام » بشواهد في ماضى من كتابنا ، بما أغنى عن
إعادته . ^(٢)

* * *

وقيل : « وأمرنا لنسلم » ، بمعنى : وأمرنا كي نسلم ، وأن نسلم لرب العالمين =
لأن العرب تضع « كي » و « اللام » التي بمعنى « كي » ، مكان « أن » و « أن »
مكانها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ^(٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأمرنا أن أقيموا الصلاة .

* * *

ولنما قيل : « وأن أقيموا الصلاة » ، فعطف بـ « أن » على « اللام » من « لنسلم » ،
لأن قوله : « لنسلم » معناه : أن نسلم ، فردّ قوله : « وأن أقيموا » على معنى :
« لنسلم » ، إذ كانت « اللام » التي في قوله : « لنسلم » ، لاماً لا تصحب إلا
المستقبل من الأفعال ، وكانت « أن » من الحروف التي تدل على الاستقبال
دلالة « اللام » التي في « لنسلم » ، فعطف بها عليها ، لاتفاق معنيهما فيما ذكرت .

(١) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٢) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

ف « أن » في موضع نصب بالردّ على « اللام » .^(١)

* * *

وكان بعض نحويّ البصرة يقول : إما أن يكون ذلك ، « أمرنا لنسلم لرب العالمين ، وأن أقيموا الصلاة » ، يقول : أمرنا كي نسلم ، كما قال : ﴿ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، [سورة يونس : ١٠٤] ، أى : إنما أمرت بذلك .^(٣) ثم قال : « وأن أقيموا الصلاة واتقوه » ، أى : أمرنا أن أقيموا الصلاة = أو يكون أوصل الفعل باللام ، والمعنى : أمرت أن أكون ، كما أوصل الفعل باللام في قوله : ﴿ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٤] .

* * *

فتأويل الكلام : وأمرنا بإقامة الصلاة ، وذلك أداؤها بمحدودها التي فرضت علينا^(٤) = « واتقوه » ، يقول : واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نسلم له ، فخافوه واحذروا سخطه ، بأداء الصلاة المفروضة عليكم ، والإذعان له بالطاعة ، وإخلاص العبادة له = « وهو الذي إليه تحشرون » ، يقول : وربكم رب العالمين ، هو الذي إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة ،^(٥) فيجازى كلّ عامل منكم بعمله ، وتوفى كل نفس ما كسبت .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وأمرت لأن أكون من المؤمنين » ، وهذه ليست آية في كتاب الله ، بل الآية هي التي ذكرت ، وهي حق الاستدلال في هذا الموضع .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « إنما أمرت لذلك » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) (صلا) .

(٥) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٧٣ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين ببرهم الأنداد ، الداعيك إلى عبادة الأوثان : « أمرنا لنسلم لرب العالمين ، الذي خلق السموات والأرض بالحق ، لا من لا ينفع ولا يضر ، ولا يسمع ولا يبصر » .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « بالحق » .

فقال بعضهم : معنى ذلك ، وهو الذي خلق السموات والأرض حقاً وصواباً ، لا باطلاً وخطأً ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴾ ، [سورة ص : ٢٧] . قالوا : وأدخلت فيه « الباء » و « الألف واللام » ، كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول : « فلان يقول بالحق » ، بمعنى : أنه يقول الحق . قالوا : ولا شيء في « قوله بالحق » غير إصابته الصواب فيه = لا أن « الحق » معنى غير « القول » ، وإنما هو صفة للقول ، إذا كان بها القول ، كان القائل موصوفاً بالقول بالحق ، ويقول الحق . قالوا : فكذلك خلق السموات والأرض ، حكمة من حكم الله ، فالله موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه = لا أن ذلك حق سوى خلقيهما خلقهما به .^(١)

* * *

(١) في المطبوعة : « سوى خلقهما به » ، أساء وحذف وبدل وأفسد الكلام ، ثم ضبط « سوى » فعلا بتشديد الواو ، وجعل « خلقهما به » مصدرأ منصوباً بالفعل . وهو فساد وخطأ . والصواب ما في المخطوطة : « سوى » (بكسر السين) بمعنى « غير » ، و « خلقهما » الأولى مصدر

وقال آخرون : معنى ذلك : خلق السموات والأرض بكلامه وقوله لهما : ١٥٦/٧ ﴿ اَنْتَبِهَاتُوا اَوْ كَرِهَاتُهَا ﴾ ، [سورة فصلت : ١١] . قالوا : فالحق ، في هذا الموضع معنى به : كلامه . واستشهدوا لقليلهم ذلك بقوله : « ويوم يقول كن فيكون قوله الحق » ، « الحق » هو قوله وكلامه . ^(١) قالوا : والله خلق الأشياء بكلامه وقيله ، فما خلق به الأشياء فغير الأشياء المخلوقة . ^(٢) قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غير مخلوق .

* * *

وأما قوله : « ويوم يقول كن فيكون » ، فإن أهل العربية اختلفوا في العامل في « يوم يقول » ، وفي معنى ذلك .

فقال بعض نحوي البصرة : « اليوم » مضاف إلى « يقول كن فيكون » . ^(٣) قال : وهو نصب ، وليس له خبر ظاهر ، والله أعلم ، وهو على ما فسر لك = كأنه يعني بذلك أن نصبه على : واذكر يوم يقول كن فيكون . قال : وكذلك : « يوم ينفخ في الصور » ، قال : وقال بعضهم : يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة . ^(٤)

* * *

وقال بعضهم : « يقول كن فيكون » للصور خاصة ^(٥) = فمعنى الكلام على تأويلهم : يوم يقول للصور كن فيكون ، قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة =

مضاف مجرور ، و « خلقهما به » فعل ماض . وهذا حق المعنى وصوابه . وهذا من عبث الناشرين والمصححين ، يستعبد المرء من مثله ، فإنه ناقض للأمانة أولا ، ولعمالي العقل والفقه بعد ذلك .

(١) هذه العبارة فيها في المخطوطة سقط وتكرار ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب .

(٢) كانت هذه العبارة في المطبوعة : « كما خلق به الأشياء غير المخلوقة » ، وهو كلام ساقط جداً ، فاسد المعنى بل هو غاية في فساد المعنى . والذي في المخطوطة : « مما خلق به الأشياء بعمر الأشياء المخلوقة » ، وهي محرفة ، صواب قراءتها ما أثبت ، يدل على ذلك الجملة الآتية . ويعنى أن الذي خلق به الأشياء - هو غير الأشياء المخلوقة ، وإذا كان غيرها ، فهو غير مخلوق .

(٣) في المخطوطة : « مضاف إلى كن فيكون » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٤) هذه الجملة الأخيرة لم أعرف لها هنا مقماً ، ولكني تركتها على حالها . وهي منقطعة عما بعدها بلا شك ، فإن الذي يليها هو مقالة الفراء من الكوفيين . وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

(٥) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٤٠ .

فيكون « القول » حينئذ مرفوعاً بـ « الحق » و « الحق » بـ « القول » ، وقوله : « يوم يقول كن فيكون » و « يوم ينفخ في الصور » ، صلة « الحق » .

* * *

وقال آخرون بل قوله : « كن فيكون » ، معنى به كل ما كان الله مُعَيِّده في الآخرة بعد إفنائه ، ومنشئه بعد إعدامه = فالكلام على مذهب هؤلاء ، متناهٍ عند قوله : « كن فيكون » ، وقوله : « قوله الحق » ، خبر مبتدأ = وتأويله : وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ، ويوم يقول للأشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما . ثم ابتدأ الخبر عن قوله ووعدته خلقه أنه معيدهما بعد فنائهما عن أنه حق فقال : قوله هذا ، الحق الذي لا شك فيه . وأخبر أن له الملك يوم ينفخ في الصور = فـ « يوم ينفخ في الصور » ، يكون على هذا التأويل من صلة « الملك » .

وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله : « يوم ينفخ في الصور » من صلة « الحق » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى الكلام : ويوم يقول لما فنى : « كن » ، فيكون قوله الحق ، فجعل « القول » مرفوعاً بقوله « ويوم يقول كن فيكون » ، وجعل قوله : « كن فيكون » ، للقول محلاً ، وقوله : « يوم ينفخ في الصور » ، من صلة « الحق » = كأنه وجه تأويل ذلك إلى : ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور . وإن جعل على هذا التأويل « يوم ينفخ في الصور » بياناً عن اليوم الأول ، كان وجهاً صحيحاً . ولو جعل قوله : « قوله الحق » ، مرفوعاً بقوله : « يوم ينفخ في الصور » ، وقوله : « يوم ينفخ في الصور » محلاً ، وقوله : « ويوم يقول كن فيكون » من صلته ، كان جائزاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه المنفرد بخلق السموات والأرض دون كل ما سواه، معرفاً من أشرك به من خلقه جهله في عبادة الأوثان والأصنام، وخطأ ما هم عليه مقيمون من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يقدر على اجتلاب نفع إلى نفسه ، ولا دفع ضرر عنها = ومحتجاً عليهم في إنكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب ، بقدرته على ابتداء ذلك ابتداءً ، وأن الذى ابتدع ذلك غير متعذر عليه إفتاؤه ثم إعادته بعد إفتائه ، فقال : « وهو الذى خلق » ، أيها العادلون برهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر ١٥٧/٧ على شئ = « السموات والأرض بالحق » ، حجة على خلقه ، ليعرفوا بها صانعها ، وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه ، فيخلصوا له العبادة = « ويوم يقول كن فيكون » ، يقول : ويوم يقول حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات كذلك : « كن فيكون » ، كما شاء تعالى ذكره ، فتكون الأرض غير الأرض = ويكون [الكلام] عند قوله : « كن فيكون » متناهيًا .^(١)

وإذا كان كذلك معناه ، وجب أن يكون في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ، ويكون معنى الكلام : ويوم يقول كذلك : « كن فيكون » تبدل [السموات والأرض] غير السموات والأرض .^(٢) ويدل على ذلك قوله : « وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق » ، ثم ابتداء الخبر عن القول فقال : « قوله الحق » ، بمعنى وعده هذا الذى وعده تعالى ذكره ، من تبديله السموات والأرض غير الأرض والسموات ، الحق الذى لا شك فيه = « وله الملك يوم ينفخ فى الصور » فيكون قوله : « يوم ينفخ فى الصور » ، من صلة « الملك » = ويكون معنى

(١) فى المطبوعة : « فتكون الأرض غير الأرض عند قوله : كن فيكون ، متناهيًا » ، وهى كلام سقيم ، أسقط من المخطوطة : « ويكون » ، هى ثابتة فيها ، ولكن أسقط الناسخ ما وضعته بين القوسين ، وبذلك استقامت العبارة . وهذا بين من السياق .

(٢) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، وفى المخطوطة : « تبدله » مكان « تبدل » والصواب ما فى المطبوعة . والناسخ فى هذا الموضع قد أسقط الكلام وأفسده .

الكلام : والله الملك يومئذ ، لأن النسخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات والأرض غيرهما .

وجائز أن يكون «القول» أعنى : « قوله الحق » ، = مرفوعاً بقوله : « ويوم يقول كن فيكون » ، ويكون قوله : « كن فيكون » محلاً للقول مرفعاً ، فيكون تأويل الكلام : وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ، ويوم يبدلها غير السموات والأرض ، فيقول لذلك : « كن فيكون » ، « قوله الحق » .

* * *

وأما قوله : « وله الملك يوم ينفخ في الصور » ، فإنه خُصَّ بالخبر عن ملكه يومئذ ، وإن كان الملك له خالصاً في كل وقت في الدنيا والآخرة ، لأنه عني تعالى ذكره أنه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعى له ، وأنه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة ، فأذعن جميعهم يومئذ له به ، وعلموا أنهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل .

* * *

واختلف في معنى « الصور » في هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو قرن ينفخ فيه نفختان : إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض ، والثانية لنشر كل مبيت . واعتلوا لقولهم ذلك بقوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٨] ، وبالحبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذ سئل عن الصور : هو قرن يُنفخ فيه .^(١)

* * *

(١) رواه أحمد في مسند عبد الله بن عمرو رقم : ٦٥٠٧ ، وانظر تعليق أخى السيد أحمد عليه . ورواه أبو داود في سننه ٤ : ٣٢٦ ، رقم : ٣٢٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، والترمذي في باب « ما جاء في الصور » ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . ورواه الحاكم في المستدرک ٤ : ٥٦٠ ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . و « القرن » ، البوق يتخذ من القرون ، ينفخ فيه .

وقال آخرون : « الصور » في هذا الموضع جمع « صورة » ، ينفخ فيها روحها فتحي ، كقولهم : ^(١) « سور » لسور المدينة ، وهو جمع « سورة » ، كما قال جرير :

سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشْعِ * ^(٢)

* * *

والعرب تقول : « نفخ في الصور » و « نفخ الصور » ، ومن قولهم : « نفخ الصور » ، ^(٣) قول الشاعر : ^(٤)

لَوْلَا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهَنْدَزُكُمْ وَلَا خُرَّاسَانُ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ ^(٥)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن لإسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته ، ينتظر متى يؤمر فينفخ » ، ^(٦) وأنه قال : « الصور قرن ينفخ فيه » . ^(٧)

* * *

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله : « يوم ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة » ، يعنى : أن علم الغيب والشهادة ، هو الذى ينفخ في الصور .

١٣٤٣٢ — حدثني به المشي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « علم الغيب والشهادة » ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « لقولهم » ، والصواب بالكاف كما أثبتته .

(٢) مضى تخريجه وتامه فيما سلف ٢ : ١٧ ، ٢٤٢ .

(٣) انظر تفسير « نفخ » فيما سلف ٦ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) معاني القرآن لفراء ١ : ٣٤٠ ، نسب قریش : ٣٤٥ ، المغرب للجوالقي : ٢٦٧

اللسان (صور) . و « ابن جعدة » ، هو : « عبد الله بن جعدة بن هيرة المخزومي » ، وكان أبوه « جعدة بن هيرة » على خراسان ، ولامع بن أبي طالب . و « القهندز » (بضم القاف والهاء وسكون النون ، وضمة الدال) . من لغة أهل خراسان ، يعنون بها : الحصن أو القلعة .

(٦) رواه الترمذي في باب « ما جاء في الصور » ، وفي أول تفسير سورة الزمر وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٣٧ ، ثم قال : « رواه مسلم في صحيحه » ، ولم أستطع أن أعرف مكانه في صحيح مسلم .

(٧) انظر التعليق السالف ص : ٤٦٢ ، تعليق : ١

يعنى : أن عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور .

* * *

= فكان ابن عباس تأوّل فى ذلك أن قوله : «عالم الغيب والشهادة» ، اسم الفاعل الذى لم يسمّ فى قوله : «يوم ينفخ فى الصور» ، وأن معنى الكلام : يوم ينفخ الله فى الصور ، عالم الغيب والشهادة . كما تقول العرب : «أكل طعامك ، عبدُ الله» ، فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله . وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع ، فإن أحسن من ذلك أن يكون قوله : «عالم الغيب والشهادة» ، مرفوعاً على أنه نعت لـ «الذى» ، فى قوله : «وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق» .

١٥٨/٧

* * *

وروى عنه أيضاً أنه كان يقول : «الصور» فى هذا الموضع ، النفخة الأولى . ١٣٤٣٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : «يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة» ، يعنى بالصور : النفخة الأولى ، ألم تسمع أنه يقول : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ يعنى الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة الزمر : ٦٨] .

* * *

ويعنى بقوله : «عالم الغيب والشهادة» ، عالم ما تعاینون : أيها الناس ، فتشاهدونه ، ^(١) وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه ^(٢) = «وهو الحكيم» ، فى تديره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم ، ثم من جبال العدم والفناء إلى الوجود ، ثم فى مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب ^(٣) =

(١) انظر تفسير «الشهادة» فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

(٢) انظر تفسير «الغيب» فيما سلف ص : ٤٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير «الحكيم» فيما سلف من فهارس اللغة (حكيم) .

« الخبير » ، بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ ، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك .^(١) يقول تعالى ذكره : فاحذروا ، أيها العادلون بربكم ، عقابه ، فإنه عليم بكل ما تأتون وتذرون ، وهو لكم من وراء الخزاء على ما تعملون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَأَزَّرَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد = لحجاجك الذي تحتاج به قومك ، وخصومتك إياهم في آلهتهم ، وما تراجعهم فيها ، مما نلقيه إليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون ، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين ، وحقيقة ما أنت به عليهم محتج^(٢) =^(٣) حجاج إبراهيم خليلي قومه ، ومراجعته إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان ، وانقطاعه إلى الله والرضى به ولياً وناصراً دون الأصنام ،^(٤) فاتخذته إماماً واقتد به ، واجعل سيرته في قومه لنفسك مثلاً = إذ قال لأبيه مفارقاً لدينه ، وعائياً عبادته الأصنام دون بآثره ونخالقه : يا آزر .^(٥)

* * *

(١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .
(٢) في المطبوعة : « وحقية ما أنت عليهم محتج » ، وفي المخطوطة : « وحقيقة أنعم عليهم محتج » . فعل ناشر المطبوعة في « حقيقة » ما فعل في أشباهها ، كما سلف ص : ٤٣٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وأما ما كان في المخطوطة : « ما أنعم عليهم محتج » ، فالصواب فيما أرجح أن الناسخ جمع الكلمتين في كلام واحد ، فكتب « ما أنت به » ، « ما أنعم » .

(٣) السياق : « واذكر ، يا محمد ، ... حجاج إبراهيم » .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « وإلياً وناصراً » ، والصواب ما أثبت .

(٥) السياق : « واذكر يا محمد ، ... حجاج إبراهيم ... إذ قال لأبيه ... يا آزر »

ثم اختلف أهل العلم في المعنى بـ «آزر» ، وما هو ، اسم هو أم صفة ؟^(١) وإن كان اسماً ، فمن المسمى ؟
فقال بعضهم : هو اسم أبيه .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٣٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : اسم أبيه « آزر » .

١٣٤٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحق قال : « آزر » ، أبو إبراهيم . وكان ، فيما ذكر لنا والله أعلم ، رجلاً من أهل كُوثى ، من قرية بالسواد . سواد الكوفة .
١٣٤٣٦ — حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سامة قال : سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال : هو « آزر » ، وهو « تارح » ، مثل « إسرائيل » و « يعقوب » .

* * *

وقال آخرون : إنه ليس أبا إبراهيم .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٣٧ — حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : ليس « آزر » ، أبا إبراهيم .
١٣٤٣٨ — حدثني الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري قال ، أخبرني رجل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : « آزر » لم يكن بأبيه ، إنما هو صنم .
١٣٤٣٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ،

(١) في المطبوعة : « اسم أم صفة » ، حذف « هو » !

عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد قال : « آزر » اسم ، صنم .

١٣٤٤٠ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي قال : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : اسم

أبيه ، ويقال : لا ، بل اسمه « تارح » ، واسم الصنم « آزر » . يقول : أنتخذ ١٥٩/٧
آزر أصناماً آلهة . (١)

وقال آخرون : هو سبٌ وعيبٌ بكلامهم ، ومعناه : معوجٌ . كأنه تأول
أنه عابه بزَيْغِهِ واعوجاجه عن الحق . (٢)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ بفتح « آزر »
على اتباعه « الأب » في الخفض ، ولكنه لما كان اسماً أعجمياً فتحوه ، إذ لم يجروه ،
ولأن كان في موضع خفض .

وذكر عن أبي يزيد المدني والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك : ﴿ آزَرُ ﴾
بالرفع على النداء ، بمعنى : يا آزر .

فأما الذي ذكر عن السدي من حكايته أن « آزر » اسم صنم ، وإنما نصبه
بمعنى : أنتخذ آزر أصناماً آلهة = فقولٌ من الصواب من جهة العربية بعيدٌ .
وذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعلٍ بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : « أخاك
أكلمت » ؟ وهي تريد : أكلمت أخاك ؟

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءةٌ من قرأ بفتح

(١) في المخطوطة : « أنتخذ أصناماً آلهة » ، ليس فيها « آزر » ، وما في المطبوعة قريب
من الصواب إن شاء الله ، لما سيأتى في نقد أبي جعفر مقالة السدي بعد قليل .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٠ .

« الرء » من « آزر » ، على إتياعه إعراب « الأب » ، وأنه فى موضع خفض ففتح ،
إذا لم يكن جارياً ، لأنه اسم عجمى . وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك ، (١)

لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وإذ كان ذلك هو الصواب من القراءة ، وكان غير جائز أن يكون منصوباً
بالفعل الذى بعد حرف الاستفهام ، صح لك فتحه من أحد وجهين :

إما أن يكون اسماً لأبى إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله ،
فيكون فى موضع خفض رداً على « الأب » ، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لما كان
اسماً أعجمياً ترك إجراؤه ففتح ، كما تفعل العرب فى أسماء العجم . (٢)

= أو يكون نعتاً له ، فيكون أيضاً خفضاً بمعنى تكرير اللام عليه ، (٣) ولكنه
لما خرج مخرج « أحمر » و « أسود » ترك إجراؤه ، وفعل به كما يفعل بأشكاله . فيكون
تأويل الكلام حينئذ : وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائع : أنتخذ أصناماً آلهة . (٤)

وإذ لم يكن له وجهة فى الصواب إلا أحد هذين الوجهين ، فأولى القولين
بالصواب منهما عندى قول من قال : « هو اسم أبىه » ، لأن الله تعالى ذكره
أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم ، دون القول الآخر الذى زعم
قائله أنه نعت .

* * *

فإن قال قائل : فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى « تارح » ، فكيف
يكون « آزر » اسماً له ، والمعروف به من الاسم « تارح » ؟

(١) فى المطبوعة : « وإنما أجزت قراءة ذلك » ، وهو كلام فاسد ، والصواب ما أثبت ،
وهو فى المخطوطة غير منقوط بتمامه .

(٢) فى المطبوعة : « كما فتح العرب » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « تكرير الأمر عليه » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أنتخذ أصناماً آلهة » ، وهو نص
الآية ، لا تأويل لها على النعت . وأما تأويل النعت الذى ذكره آتفاً فى أن « آزر » سب وعيب
فى كلامهم ومعناه « معوج » ، لزيغه وأعوجاجه عن الحق = فهو الذى أثبت ، وهو الصواب
إن شاء الله .

قيل له : غير محال أن يكون كان له اسمان ، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا ، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم . وجائز أن يكون لقباً يلقب به . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرَأَيْتَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل إبراهيم لأبيه آزر أنه قال : « أتتخذ أصناماً آلهة » ، تعبدوها وتتخذها رباً دون الله الذى خلقك فسواك ورزقك ؟

* * *

و « الأصنام » جمع « صنم » ، و « الصنم » التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك فى صورة إنسان ، وهو « الوثن » . وقد يقال للصورة المصوّرة على صورة الإنسان فى الحائط وغيره : « صنم » و « وثن » .

* * *

= « إني أراك وقومك فى ضلال مبين » ، يقول : « إني أراك » ، يا آزر ، « وقومك » الذين يعبدون معك الأصنام ويتخذونها آلهة = « فى ضلال » ، يقول : فى زوال عن محجة الحق ، وعدول عن سبيل الصواب = « مبين » ، يقول : يتبين لمن أبصره أنه جورٌ عن قصد السبيل ، وزوالٌ عن محجة الطريق القويم . يعنى بذلك أنه قد ضلّ هو وهم عن توحيد الله وعبادته ، الذى استوجب عليهم لإخلاص العبادة له بآلائه عندهم ، دون غيره من الآلهة والأوثان . (٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « وجائز أن يكون لقباً والله تعالى أعلم » ، حذف « يلقب به » ، وهو معرّث ثابت فى المخطوطة ، وزاد ما ليس فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال) (بين) .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥) ١٦٠/٧

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وكذلك » ، وكما أريناه البصيرة
في دينه ، والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال ، ^(١) نريه ملكوت السموات
والأرض = يعنى ملكه . ^(٢)

* * *

وزيدت فيه « التاء » كما زيدت في « الجبروت » من « الجبر » ^(٣) ، وكما قيل :
« رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ » ، بمعنى : رهبة خير من رحمة . ^(٤) وحكى عن
العرب سماعاً : « له مَلَكُوتُ اليمن والعراق » ، بمعنى : له ملك ذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « نرى لإبراهيم ملكوت السموات
والأرض » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : نريه خلق السموات والأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا
معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « نرى لإبراهيم
ملكوت السموات والأرض » ، أى : خلق السموات والأرض .
١٣٤٤٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) في المطبوعة : « في خلاف ما كانوا عليه من الضلال » . وفي المخطوطة : « في خلافه
بما كانوا عليه من الضلال » ، وبينهما بياض ، وفي الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وظنى
أن الناسخ أشكل عليه الكلام فترك البياض ، والكلام موصل صحيح المعنى .
(٢) في المخطوطة : « يعنى ملكوت وزيدت فيه » بينهما بياض أيضاً ، والذي في المطبوعة
صحيح المعنى .
(٣) في المخطوطة : « من الجبروت » ، والصواب ما في المطبوعة .
(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٧ ، ١٩٨ .

عن قتادة : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، أى : خلق السموات والأرض = « وليكون من الموقنين » .

١٣٤٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، يعنى : « ملكوت السموات والأرض » ، خلق السموات والأرض .

* * *

وقال آخرون : معنى « الملكوت » الملك ، بنحو التأويل الذى تأولناه .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عمر بن أبي زائدة قال : سمعت عكرمة ، وسأله رجل عن قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : هو الملك ، غير أنه بكلام النبط : « ملكوتنا » .^(٢)

١٣٤٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي زائدة ، عن عكرمة قال : هى بالنبطية : « ملكوتنا » .^(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : آيات السموات والأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤٦ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : آيات السموات والأرض .

(١) فى المخطوطة : « وبنحو الذى تأولناه » ، وفى الهامش « التأويل » ، وعليها علامة « صح » ، وفى الجهة الأخرى من السطر (كذا) بالحمرة ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب ، إلا أنه كتب « الذى أولناه » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥ - « عمر بن أبي زائدة الهمداني الوداعى » ، وهو « ابن أبي زائدة » فى الإسناد الثانى ، هو أخو « زكريا بن أبي زائدة » ، وهو الأكبر . و « زكريا » أخوه أعلم منه بكثير . وهو ثقة ، ولكنه كان يرى القدر ، وهو فى الحديث مستقيم . مترجم فى التهذيب .

١٣٤٤٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : آيات .

١٣٤٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : تفرجت لإبراهيم السموات السبع حتى العرش ، فنظر فيهن ، وتفرجت له الأرضون السبع ، فنظر فيهن .

١٣٤٤٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ، قال : أقيم على صخرة وفتحت له السموات ، فنظر إلى ملك الله فيها ، حتى نظر إلى مكانه في الجنة . وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض ، فذلك قوله ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٢٧] ، يقول : آتيناه مكانه في الجنة ، ويقال : « أجره » ، الثناء الحسن .

١٣٤٥٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن ، حتى انتهى بصره إلى العرش ، وفرجت له الأرضون السبع فنظر ما فيهن .

١٣٤٥١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : كشف له عن أدِيم السموات والأرض ، حتى نظر إليهن على صخرة ، والصخرة على حوت ، والحوت على خاتم رب العزة لا إله إلا الله .^(١)

١٦١/٧

١٣٤٥٢ - حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ،

(١) قد مضى قولنا في هذا الضرب من الأخبار التي لا حجة فيها من الصادق صل الله عليه وسلم .

عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، رأى عبداً على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رأى آخر على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رأى آخر على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . فقال : أنزلوا عبدى لا يهلك عبادى !
 ١٣٤٥٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن طلحة ابن عمرو ، عن عطاء قال : لما رفع الله إبراهيم فى الملكوت فى السموات ، أشرف فرأى عبداً يزنى ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رُفِعَ فأشرف ، فرأى عبداً يزنى ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رفع فأشرف ، فرأى عبداً يزنى ، فدعا عليه ، فنودى : على رِسْلِكَ يا إبراهيم ، فإنك عبد مستجابٌ لك ، وإنى من عبدى على ثلاث : إما أن يتوب إلىّ فأتوب عليه ، وإما أن أخرج منه ذرية طيبة ، وإما أن يتأدى فيما هو فيه ، فأنا من ورائه .

١٣٤٥٤ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن أسامة : أن إبراهيم خليل الرحمن حدث نفسه أنه أرحمُ الخلق ، وإن الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض ، فأبصر أعمالهم . فلما رآهم يعملون بالمعاصى قال : اللهم دمرْ عليهم ! فقال له ربه : أنا أرحم بعبادى منك ، اهبطْ ، فلعلهم أن يتوبوا إلىّ ويرْجِعُوا .^(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، ما أخبر تعالى أنه أراه من الشُّجُوم والقمر والشمس .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : الشمس والقمر والنجوم .

(١) فى المطبوعة : « ويرجعوا » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

١٣٤٥٦ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : الشمس والقمر .

١٣٤٥٧ - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، يعنى به : الشمس والقمر والنجوم . (١)

١٣٤٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : خُبِّئَ إبراهيم صلى الله عليه وسلم من جبار من الجبابرة ، فجُعِلَ له رزقه في أصابعه ، فإذا مصَّ إصبعاً من أصابعه وَجَدَ فيها رزقاً . فلما خرج ، أراه الله ملكوت السموات والأرض . فكان ملكوت السموات : الشمس والقمر والنجوم ، وملكوت الأرض : الجبال والشجر والبحار .

١٣٤٥٩ - حدثنا بشر بن معاذ ، قال ، حدثنا يزيد قال ، (٢) حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن نبيَّ الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، قُرَّ به من جبَّار مُتَرَفٍّ ، (٣) فجعل في سَرَبٍ ، (٤) وجعل رزقه في أطرافه ، فجعل لا يمصُّ إصبعاً من أصابعه إلا وجد فيها رزقاً . فلما خرج من ذلك السَرَب ، أراه الله ملكوت السموات ، فأراه شمساً وقمرًا ونجومًا وسحاباً وخلقاً عظيماً ، وأراه ملكوت الأرض ، فأراه جبالاتٍ وبحوراً وأنهاراً وشجراً ومن كلِّ الدواب خلقاً عظيماً .

* * *

(١) في المطبوعة : « يعنى به : نريه الشمس » ، وزاد « نريه » ، وليست في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة ، سقط « قال حدثنا يزيد » .

(٣) في المخطوطة : « قرنه جبار مرف » ، وأما ما في المطبوعة ، فهو نص ما في الدر

المنثور ٣ : ٢٥ .

(٤) « السرب » (بفتحين) : حفير في الأرض ، كالسرداب .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من قال :
عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ،
أنه أراه ملك السموات والأرض ، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم
والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما ، وجلى له بواطن الأمور وظواهرها ،
لما ذكرنا قبل من معنى « الملكوت » ، في كلام العرب ، فيما مضى قبل .^(١)

* * *

وأما قوله : « وليكون من المؤمنين » ، فإنه يعنى أنه أراه ملكوت السموات
والأرض ، ليكون ممن يقرّ بتوحيد الله ،^(٢) ويعلم حقيقة ما هداه له وبصره إياه ،^(٣)
من معرفة وحدانيته ، وما عليه قومه من الضلالة ، من عبادتهم الأصنام ، واتخاذهم ٨ / ١٦٢
إياها آلهة دون الله تعالى .^(٤)

* * *

وكان ابن عباس يقول في تأويل ذلك ، ما :-

١٣٤٦٠ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وليكون من المؤمنين » ،
أنه جلّى له الأمر سرّه وعلايته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق . فلما
جعل يلعن أصحاب الذنوب ، قال الله : إنك لا تستطيع هذا ! فردّه الله كما كان
قبل ذلك .

* * *

فتأويل ذلك على هذا التأويل : أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون ممن
يوقن علم كل شيء حساً لا خبراً .

(١) انظر ما سلف ص : ٤٧٠ وما بعدها

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « ممن يتوحد بتوحيد الله » ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه
ما أثبت . وإنما هو خطأ من عجلة الناسخ ، واستظهرته من معنى « يوقن » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ .

(٣) في المطبوعة : « ويعلم حقيقة ما هداه له » ، فعل بها ما فعل بصواحباتها ، كما سلف
قريباً : ص : ٤٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أيقن » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

١٣٤٦١ - حدثني العباس بن الوليد قال، أخبرني أبي قال، حدثنا ابن جابر قال، وحدثنا الأوزاعي أيضاً = قال : حدثني خالد بن الجلاج قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة، فقال له قائل : ما رأيتك أسفر وجهاً منك الغداة! ^(١) قال : ومالي، وقد تبدت لي ربي في أحسن صورة، ^(٢) فقال: فيم يختصم الملائ الأعلى، ^(٣) يا محمد؟ قلت أنت أعلم [يارب]! ^(٤) فوضع يده بين كتفي فوجدت برداً بها بين ثديي، ^(٥) فعلمت ما في السموات والأرض. ^(٦) ثم تلا هذه الآية: « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ». ^(٧)

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ما رأيت أسعد منك اليوم » ، وهو خطأ ، صوابه من منتخب ذيل المذيل لأبي جعفر الطبري ، تاريخه ١٣ : ٥٩ ، حيث روى الخبر بتمامه هناك .
وقوله : « أسفر وجهاً منك الغداة » ، يعني : أحسن إشراقاً وإضاءة ، يقال : « سفر وجهه حسناً ، وأسفر » ، إذا أشرق وأضاء ، ومنه في التنزيل العزيز : « وجوه يومئذ مسفرة » .
(٢) في المطبوعة : « مالي قد أتاني ربي » ، وفي المخطوطة : « ومالي وقد ساء ربي » غير منقوطة ، محرفة ، صوابها من ذيل المذيل لأبي جعفر .
(٣) في المطبوعة : « فقيم يختصم » لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهو الموافق لما في ذيل المذيل .
(٤) زيادة ما بين القوسين من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل .
(٥) قوله : « فوجدت برداً بين ثديي » ؛ أسقطه ناشر المطبوعة ، لأنه كان في المخطوطة هكذا : « فوضع يده بين كتفي ، ثدي » ، أسقط الناسخ ما بين الكلامين ، والصواب زيادته من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل .

(٦) في ذيل المذيل : « ما في السماء والأرض » .
(٧) الأثر : ١٣٤٦١ - هذا خبر مشكل جداً ، كما ستري بعد ، وكان في المخطوطة والمطبوعة محرفاً أشد التحريف ، وكان إسناده أشد تحريفاً ، ولكنني صححته بعون الله تعالى ذكره ، من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل (تاريخ الطبري ١٣ : ٥٩ ، ٦٠) .
« العباس بن الوليد بن مزيد العذري الآملي البيروقي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، روى عنه كثيراً ، مضى بقم : ٨٩١ ، ١١٠١٤ ، ١١٨٢١ .
وأبوه : « الوليد بن مزيد العذري البيروقي » ، ثقة ؛ مضى بقم : ١١٨٢١ . قال الأوزاعي شيخه : « كتبه صحيحة » ، وقال النسائي : « هو أحب إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطئ » ، ولا يدلّس .
و « ابن جابر » هو : « عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عنه الأوزاعي ، والوليد بن مزيد البيروقي ، وغيرها . مضى بقم : ٦٦٥٥ . وكان في المطبوعة

.

والمخطوطة : « أبو جابر » ، وهو خطأ ، صوابه من ذيل المذيل وغيره .

و « خالد بن اللجلاج العامري » ، كان ذا سن وصلاح ، جرىء اللسان على الملوك ، في اللفظة عليهم . قال البخاري : « سمع عمر بن الخطاب ، وأباه » . وقال ابن أبي حاتم : « روى عن عمر ، مرسل ، وعن أبيه ، ولأبيه صحبة » ، وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي « وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٥٦/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٤٩/٢/١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « خالد الحلاج » ، وهو خطأ صرف .

وأما « عبد الرحمن بن عائش الحضرمي » ، فأمره وأمر صحبته مشكل من قديم ، وسيأتي ذكر ذلك . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الرحمن بن عياش » ، وحذف ناشر المطبوعة « الحضرمي » ، وهي ثابتة في المخطوطة . والصواب من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل . ولكن أعجب العجب أنه جاء كذلك في المسند ٥ : ٢٤٣ : « عبد الرحمن بن عياش الحضرمي » ، مع أني لم أجد أحداً ذكر في ترجمته خلافاً في اسم أبيه « عائش » ، فن عجيب الاتفاق ، وهو قليل مثله ، أن يأتي كذلك في مخطوطة الطبري والمسند جميعاً ، وهو اتفاق عجيب على الخطأ في كتابين متباينين . والذي في المسند خطأ لاشك فيه أيضاً ، لأنني وجدت ابن كثير في تفسيره ٧ : ٢٢٠ ، ونقل الخبر عن هذا الموضع من مسند أحمد ، وفيه « عبد الرحمن بن عائش » على الصواب . وتحريف « عائش » إلى « عياش » جائز قريب ، لشهرة « عياش » وكثرة من تسمى به ، ونلفاء « عائش » وندرة من تسمى به .

و « عبد الرحمن بن عائش الحضرمي » مترجم في التهذيب ، وفي ابن سعد ١٥٠/٢/٧ ، في الصحابة ، وفي ذيل المذيل للطبري (١٣ : ٥٩ ، ٦٠) ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر : ٣٩٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٢/٢/٢ ، وأسد الغابة ٣ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وفي الإصابة ، وفي ميزان الاعتدال ٢ : ١٠٨ .

و « عبد الرحمن بن عائش » مختلف في صحبته ، فمن صرح بصحبته ، ابن سعد ، وابن جرير في ذيل المذيل ، وابن حبان. أما ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في أسد الغابة ، فذكر أنه لا تصح صحبته ، لأن حديثه مضطرب . وأما أبو حاتم فقال : « أخطأ من قال : له صحبة ، هو عندى تابعي » . أما أبو زرعة فقال : « عبد الرحمن بن عائش ، ليس بمعروف » . وعد الحافظ ابن حجر في الإصابة من عده في الصحابة فقال : « وذكره في الصحابة : محمد بن سعد ، والبخاري ، وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو الحسن بن سميع ، وأبو القاسم ، والبغوي ، وأبو زرعة الحارثي ، وغيرهم » . وقد استوفى الكلام في ترجمته في الإصابة .

وقال البخاري : « له حديث واحد ، إلا أنهم مضطربون فيه » ، يعني هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : « قلت : وقد وجدت له حديثاً آخر مرفوعاً ، وحديثاً آخر موقوفاً » . وهذا الخبر رواه أبو جعفر في ذيل المذيل (تاريخه ١٣ : ٥٩ ، ٦٠) بهذا الإسناد ، وأشار إليه الترمذي في تفسير « سورة ص » من سننه (١٢ : ١١٦ ، ١١٧ شرح ابن عربي) ، بعد أن ذكر حديث معاذ بن جبل ، من طريق زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يحامر السكسكي ، عن معاذ بن جبل ، وذكر الحديث = « قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح » ، سألت محمد بن إسماعيل (البخاري) عن هذا الحديث

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما واراها الليل وغيّبه . (١)

يقال منه : « جنّ عليه الليل » و « جنّه الليل » و « أجنّه » ، و « أجنّ عليه » .
وإذا ألفت « على » ، كان الكلام بالآلف أفصح منه بغير « الألف » ، « أجنّه الليل » ، أفصح من « أجنّ عليه » و « جنّ عليه الليل » ، أفصح من « جنّه » ، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب . (٢) « جنّه الليل » ، في أسد = « وأجنّه

فقال : هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال ، حدثنا خالد بن اللجلاج ، حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث ، وهذا غير محفوظ ، هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى بشر بن بكر ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد ، عن عبد الرحمن بن عائش ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = وهذا أصح ، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد استوفى الحافظ ابن حجر في الإصابة ، في ترجمة « عبد الرحمن بن عائش » وجوه الاختلاف والاضطراب في هذا الخبر ، وما قالوه في الكتب التي ذكرتها من أنه لم يقل في حديثه : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم » ، إلا الوليد بن مسلم ، وقد ذكر أن الوليد بن مسلم لم ينفرد برواية ذلك ، بل رواه أيضاً ثقة ثبت عن الأوزاعي ، صحيح الحديث عنه ، هو « الوليد بن مزيد البروقي » بمثل رواية « الوليد بن مسلم » ، وإذن فالاضطراب فيه لم يأت من طريق « الوليد بن مسلم » . وذكر الحافظ سائر المتابعات التي تؤيد الوليد بن مسلم في روايته .

وأما الخبر بغير هذا الإسناد ، فقد رواه أحمد في مسنده ٥ : ٢٤٣ ، والترمذي ، كما أشرت إليه آنفاً . ثم رواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده رقم : ٣٤٨٤ ، بمثله . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٥ : ٣١٩ - ٣٢١ من حديث جماعة من الصحابة ، من حديث ابن عباس ، ومعاذ ابن جبل ، وأبي هريرة ، وأنس بن مالك ، وأبي أمامة الباهلي ، وطارق بن شهاب ، وعدى بن حاتم ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وثوبان .

وهذا قدر كاف في تخريج هذا الخبر المضطرب ، تراجع فيه سائر الكتب التي ذكرتها .

وكتبه محمود محمد شاكر

(١) في المطبوعة : « داراه الليل وجنّه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) هذا بيان لا تصيبه في كتب اللغة ، فقيده هناك ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ . ٣٤١ .

وجنه « في تميم ^(١) والمصدر من : « جن عليه » ، « جَنَّا وَجُنُونًا وَجَنَانًا » ، = ومن « أجنَّ » « إجنَّانًا » . ويقال : « أتى فلان في جنِّ الليل » ^(٢) و « الجن » من ذلك لأنهم استجنُّوا عن أعين بني آدم فلا يرون . وكل ما توارى عن أبصار الناس ، فإن العرب تقول فيه : « قد جنَّ » ، ومنه قول الهذلي : ^(٣)

وَمَاءٌ وَرَدَتْ قُبَيْلَ الْكَرَى وَقَدْ جَنَّهُ السَّدْفُ الْأَدَمُ ^(٤)

وقال عبيد :

وَحَرْقِ نَصِيحُ الْبُومِ فِيهِ مَعَ الصَّدَى خَوْفٍ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مَرْهُوبٍ ^(٥)

ومنه : « أجننت الميت » ، إذا واريته في اللحد ، و « جننته » ، وهو نظير

(١) يعني أن الأول أشهر في لغة بني أسد ، وأن الثانية أشهر في لغة بني تميم .

(٢) « جن الليل » (بكسر الجيم) : اختلاط ظلمته .

(٣) هو البريق الهذلي ، واسمه : « عياض بن خويلد الخناعي » ، وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو « عامر بن سدوس الخناعي » .

(٤) ديوان الهذليين ٣ : ٥٦ ، وما بقي من أشعار الهذليين رقم : ٣١ ، واللسان (سدف) (جنن) ، من أبيات يمجده فيها نفسه ، وبعد البيت :

مَعِيَ صَاحِبٌ مِثْلُ نَضْلِ السَّنَانِ عَنِيفٌ كُلِّي قَرْنِيهِ مِفْشَمٌ

و يروى : « وماء وردت على خيفة » ، ويروى « قبيل الصباح » ، وكله حسن . و « السدف » : الظلمة من أول الليل أو آخره ، عند اختلاط الضوء . و « الأدم » : الضارب إلى السواد .

(٥) ديوانه : ٣٣ ، ذكر نفسه في هذا البيت ثم قال بعده :

قَطَعْتُ بِصَهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمْلَةً تَزِلُّ الْوَلَايَا عَنْ جَوَانِبِ مَكْرُوبٍ

وختمها بالبيت الحكيم :

تَرَى الْمَرْءَ يَصْبُو لِلْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ أَبْرَحُ تَعْذِيبٍ

وصدق غاية الصدق ! وكان في المطبوعة : « الليل مرهب » ، والصواب من المخطوطة . و « الخرق » (بفتح فسكون) : الفلاة الواسعة ، ورواية الديوان : « تصيح الهام » ، و « الهام » ذكر البوم ، ورواية أبي جعفر أجود ، لأن « الصدى » هو أيضاً ذكر البوم .

« جنون الليل » ، في معنى غطيته . ومنه قيل للترس « مِجَن » لأنه يُجِن من استجن به فيغطيهِ ويواريه :

* * *

وقوله : « رأى كوكباً » ، يقول : أبصر كوكباً حين طلع = « قال هذا ربى » ، فروى عن ابن عباس في ذلك ، ما : —

١٣٤٦٢ — حدثني به المنثني قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ، يعنى به الشمس والقمر والنجوم = « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى » ، فعبدته حتى غاب ، فلما غاب قال : لا أحب الآفلين = « فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى » ، فعبدته حتى غاب ، فلما غاب قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين = « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر » ، فعبدها حتى غابت ، فلما غابت قال : يا قوم إني برىء مما تشركون .

١٣٤٦٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين » ، علم أن ربه دائم لا يزول . فقرأ حتى بلغ : « هذا ربى هذا أكبر » ، رأى خلقاً ١٦٣/٧ هو أكبر من الخلقين الأولين وأنور . (١)

وكان سبب قيل إبراهيم ذلك ، ما : —

١٣٤٦٤ — حدثني به محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحق = فيما ذكر لنا ، والله أعلم = أن أزر كان رجلاً من أهل

(١) في المطبوعة : « وأى خلق » ، وهو فاسد المعنى ، وفي المخطوطة : « وأى خلقاً » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كوئي ، من قرية بالسواد ، سواد الكوفة ، وكان إذ ذاك ملك المشرق نمرود ،^(١) فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم ، [عليه السلام ، خليل الرحمن ، حجة على قومه] ،^(٢) ورسولاً إلى عباده ، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد ، أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له : تَعَلَّمْ ، أننا نجد في عِلْمِنَا أن غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له «إبراهيم» ،^(٣) يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم نمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده = إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر ، فإنه لم يعلم بحبلها ، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَة ، فيما يذكر ، لم تعرف الحبل في بطنها ،^(٤) وَلِمَا أراد الله أن يبلغ بولدها ،^(٥) يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة ، حذراً على ملكه . فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة ، إلا أمر به فذبح . فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها ، فولدت فيها إبراهيم ، وأصلحت من شأنه ما يُصنع

- (١) في المطبوعة : «نمرود بن كتمان» ، وليس ذلك في المخطوطة ، ولا في تاريخ الطبري ١ : ١١٩ ، بل الذي هناك : «نمرود الخاطيء» ، وكان يقال له : الحاصر . وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارك الأرض ومغارها ، وكان ببابل . . . ، فاختصر أبو جعفر الخبر كعادته . وهو خبر قسمه أبو جعفر في تاريخه ، فروى صدره هذا ، ثم فصل ، ثم عاد إلى حديث ابن إسحق .
- (٢) الزيادة بين القوسين من تاريخ أبي جعفر ١ : ١١٩ .
- (٣) «تعلم» (بفتح التاء والعين وتشديد اللام المفتوحة) فعل أمر بمعنى : اعلم ، يكثر ورودها في سيرة ابن إسحق ، ويخطئ كثير من الناس في ضبطها من قلة معرفتهم بالكلام .
- (٤) «امرأة حدثة» (بفتحات) : حديثة السن صغيرة ، بيئة الحداثة . والمذكر : «رجل حدث» ، أي شاب صغير . وكان في المطبوعة : «حديث» بالباء ، وهو خطأ صرف ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب في تاريخ الطبري .
- (٥) في المطبوعة : «ولما أراد الله أن يبلغ بولدها أراد أن يقتل ...» غير ما كان في المخطوطة ، لأنه لم يفهم سياق الكلام ، فوضع مكان «يريد» ، «أراد» . وسياق الكلام : «... بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده ... يريد أن يقتل كل غلام ...» ، ووضعت العبارة الفاصلة في شأن ولدها بين خطين ، لذلك . وقوله «ولما أراد الله ...» ، أي وللهي أراد الله . وهذه الجملة ليست في تاريخ أبي جعفر ، اختصر الكلام هناك كعادته .

بالمولود، ^(١) ثم سَدَّتْ عليه المغارة ، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتتظنر ما فعل ، فتجده حياً يحمص إيهامه، يزعمون ، والله أعلم ، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يبيته من مصه. وكان آزر ، فيما يزعمون ، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل ، فقالت : ولدت غلاماً فات ! فصدتها ، فسكت عنها . وكان اليوم ، فيما يذكرون ، على إبراهيم في الشباب كالشهر ، والشهر كالسنة . فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال : لأمه : أخرجيني أنظر ! فأخرجته عِشاء فنظر ، وتفكر في خلق السموات والأرض ، وقال : «إن الذي خلقتني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ، ما لي إله غيره» ! ثم نظر في السماء فرأى كوكباً . قال : « هذا ربي » ، ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال : « لا أحب الآفلين » ، ثم طلع القمر فرآه بازغاً ، قال : « هذا ربي » ، ثم اتبعه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال : « لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين » ! فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس ، أعظم الشمس ، ^(٢) ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبل ذلك ، فقال : « هذا ربي ، هذا أكبر » ! فلما أفلت قال : « يا قوم إني برئ مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » . ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته ، وعرف ربه ، وبرئ من دين قومه ، إلا أنه لم يبادئهم بذلك . وأخبر أنه ابنه ، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه ، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه ، فسر بذلك آزر وفرح فرحاً شديداً . وكان آزر يصنع أصنام قوميه التي يعبدونها ، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم ، فيما يذكرون ، فيقول : « من يشتري ما

(١) في المطبوعة : « ما يصنع مع المولود » ، أراد الناشر ترجمة كلام أبي جعفر إلى سقم عربيته !! ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٢) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « أعظم الشمس » ، كأنه يعني : استعظمها ، ووجدتها عظيمة . وهو صواب في المعنى ، وأما في التاريخ فهناك : « رأى عظم الشمس » ، وهو صواب أيضاً .

يضربه ولا ينفعه» ، فلا يشتريها منه أحد. فإذا بارت عليه ، ^(١) ذهب بها إلى نهر فصبَّ فيه رؤوسها ، ^(٢) وقال : « اشربي » ، استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة ، حتى فشا عيبه لإياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته ، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك . ^(٣)

* * *

قال أبو جعفر : وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روى عن ابن عباس وعمن روى عنه ، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر : « هذا ربي » ، وقالوا : غير جائز أن يكون لله نبيٌ ابتعثه بالرسالة ، أتى عليه وقتٌ من الأوقات ١٦٤/٧ وهو بالغٌ إلا وهو الله موحدٌ ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه برىء . قالوا : ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر ، لم يجوز أن يختصه بالرسالة ، لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله ، وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة ، فيحاييه باختصاصه بالكرامة . قالوا : وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة . وزعموا أن خبر الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس : « هذا ربي » ، لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربه ، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه ، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام ، إذ كان الكوكبُ والقمرُ والشمسُ أضواءً وأحسنَ وأبهجَ من الأصنام ، ولم تكن مع ذلك معبودة ، وكانت آفلةٌ زائلة غير دائمة ، فالأصنام التي [هي] دونها في الحسن وأصغرَ منها في الجسم ، أحقُّ أن لا تكون معبودة

(١) هكذا في التاريخ ، وفي المخطوطة : « وإذا بات عليه » غير منقوطة ، فأثبت ما في التاريخ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فضرب فيه رؤوسها » ، والصواب من التاريخ . و « صوب رؤوسها » ، نكسها .

(٣) الأثر : ١٣٤٦٤ - هذا الأثر رواه أبو جعفر في تاريخه مطولاً ١ : ١١٩ ، ١٢٠ .

ولا آلهة . (١) قالوا : وإنما قال ذلك لهم ، معارضةً ، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضاً له في قول باطلٍ قال به بباطل من القول ، (٢) على وجه مطالبته إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده ، اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر .

* * *

وقال آخرون منهم : بل ذلك كان منه في حال طفولته ، (٣) وقبل قيام الحجة عليه . وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان .

* * *

وقال آخرون منهم : إنما معنى الكلام : أهذا ربى ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أى : ليس هذا ربى . وقالوا : قد تفعل العرب مثل ذلك ، فتحذف « الألف » التى تدل على معنى الاستفهام . وزعموا أن من ذلك قول الشاعر : (٤)

رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا خُوَيْلِدُ ، لَا تُرْعِ ! فَقُلْتُ ، وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ : هُمُ هُمْ ؟ (٥)

يعنى : أهم هم ؟ قالوا : ومن ذلك قول أوس : (٦)

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي ، وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا ، شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنْقَرٍ (٧)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « والأصنام التى دونها فى الحسن » ، وفى المخطوطة : « فأحق » ، ورأيت السياق يقتضى ما أثبت ، مع زيادة [هى] بين القوسين .

(٢) السياق : معارضاً له بباطل من القول

(٣) فى المطبوعة : « طفولته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) هو أبو خراش الهذلى .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٤٤ ، الخزانة ١ : ٢١١ ، واللسان ، (رفأ) (رفو) ، وغيرها كثير .

هى مطلع شعر له فى فرة فرها على رجله ، فوصف ذلك وحسن فرتة . وقوله : « رفونى » ، أى : سكنونى ، كأن قلبه قد طار شعاعاً ، فضموا بعضه إلى بعض . يقال : « رفوته من الرعب » و « رفأته » .

(٦) ينسب أيضاً للأوسد بن يعفر النهشلى ، واللعين المنقرى .

(٧) سيبويه ١ : ٤٨٥ ، البيان والتبيين ٤ : ٤٠ ، ٤١ ، الكامل ١ : ٢/٣٨٤ : ١١٥ ،

الخزانة ٤ : ٤٥٠ ، شرح شواهد اللغى : ٥١ ، وغيرها كثير . قال الجاحظ : « ذكروا أن حزن

ابن الحارث ، أحد بنى العنبر ، ولد « محجناً » ، فولد محجج : « شعيث بن سهم » ، فأغير على

إبله ، فأق أوس بن حجر يستنجده ، فقال له أوس : أو خير من ذلك ، أحضض لك قيس

ابن عاصم ! وكان يقال إن « حزن بن الحارث » هو « حزن بن منقر » ، فقال أوس :

سَأَلْتُ بِهَا مَوْلَاكَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فَمَوْلَاكَ مَوْلَى السَّوءِ إِنْ لَمْ يُغَيَّرْ

بمعنى : أشعيث بن سهم ؟ فحذف « الألف » ، ونظائر ذلك . وأما تذكير « هذا » في قوله : « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى » ، فلإنما هو على معنى : هذا الشيء الطالع ربى .

* * *

قال أبو جعفر : وفي خبر الله تعالى عن قيل لإبراهيم حين أفل القمر : « لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين » ، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم ، وأن الصواب من القول في ذلك ، الإقرار بخبر الله تعالى الذى أخبر به عنه ، والإعراض عما عداه . (١)

وأما قوله : « فلما أفل » ، فإن معناه : فلما غاب وذهب ، كما : —

* * *

١٣٤٦٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، قال ابن إسحق : « الأفل » ، الذهاب .

يقال منه : « أفل النجم يأفلُ ويأفيلُ أفولاً وأفلاً » ، إذا غاب ، ومنه قول ذى الرمة :
مَصَابِيحُ كَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نُجُومٌ ، وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكِ (٢)
ويقال : « أين أفلت عنا » بمعنى : أين غبت عنا ؟ (٣)

* * *

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي : أَيْنَ حَزَنٍ مَحْجَنٍ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزَنِ بْنِ مِنْقَرٍ
فَمَا أَنْتَ بِالْمَوْلَى الْمُضِيعِ حَقَّهُ وَمَا أَنْتَ بِالْجَارِ الضَّعِيفِ الْمُسْتَرِّ

فسعى قيس في إبله حتى ردها على آخرها . والبيت برواية الجاحظ لا شاهد فيه . وكان في المطبوعة في المواضع كلها : « شعيب » بالباء ، وهو خطأ . وفي المطبوعة : « أو شعيب » والصواب « أم » كما في المخطوطة ، وسائر الروايات .

(١) انظر أيضاً معاني القرآن للقرآء ١ : ٣٤١ .

(٢) ديوانه : ٤٢٥ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٩ ، الأزمعة ٢ : ٤٩ ، كتاب القرطين ١ : ٢٦١ ، اللسان (ذلك) ، من قصيدة طويلة ، وصف بها الإبل ، وهذا البيت من صفة الإبل . « مصابيح » جمع « مصباح » ، و « المصباح » التي تصبح في مبركها لاترى حتى يرتفع النهار ، وهو ما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها ومنمها . يقول : ليست بنجوم أفلات ، ولكنها إبل . (٣) هذا مجاز لا تكاد تجده في كتاب آخر .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعا ، وهو « بزُوغه » .

يقال منه : « بزغت الشمس تبزُغُ بزُوغاً » ، إذا طلعت ، وكذلك القمر .

= « قال هذا ربي فلما أفَلَ » ، يقول : فلما غاب = « قال » ، إبراهيم ، « لئن لم يهْدِنِي رَبِّي » ، ويوقفني لإصابة الحق في توحيدِهِ = « لأكونن من القوم الضالين » ، أى : من القوم الذين أخطأوا الحق في ذلك ، فلم يصيبوا الهدى ، وعبدوا غير الله .

وقد بينا معنى « الضلال » ، في غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِلَٰهِي بَرِيًّا مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله (٢) : « فلما رأى الشمس بازغة » ، فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة ، قال : هذا الطالعُ ربِّي = « هذا أكبر » ، يعنى : هذا أكبر من الكوكب والقمر = فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه =

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللفظ (ضلل) .

(٢) « بقوله » ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهى حق سياقة الكلام .

« فلما أفلت » ، يقول : فلما غابت ، ^(١) قال إبراهيم لقومه = « يا قوم إني برىء مما تشركون » ، أى : من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهاً مع الله تعالى ذكره . ^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٧٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام : أنه لما تبين له الحق وعرفه ، شهد شهادة الحق ، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ، ولم يأخذه فى الله لومة لائم ، ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه ، مع خلاف جميع قومه لقوله ، وإنكارهم إياه عليه ، وقال لهم : « يا قوم إني برىء مما تشركون » مع الله الذى خلقنى وخلقكم فى عبادته من آلهتكم وأصنامكم ، ^(٣) إني وجهت وجهي فى عبادتي إلى الذى خلق السموات والأرض ، الدائم الذى يبقى ولا يفنى ، ويُعْجِنِي ويميت = لا إلى الذى يفنى ولا يبقى ، ويزول ولا يدوم ، ولا يضر ولا ينفع .

ثم أخبرهم تعالى ذكره : أن توجيهه وجهه لعبادته ، بإخلاص العبادة له ، والاستقامة فى ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد ، لا على الوجه الذى يوجهه له وجهه من ليس بحنيف ، ولكنه به مشرك ، ^(٤) إذ كان توجيه الوجه على غير التحنُّف غير نافع موجبّه ، ^(٥) بل ضارّه ومهلكه = « وما أنا من المشركين » ،

(١) انظر تفسير « أفل » و « بزغ » فيما سلف قريباً .

(٢) انظر تفسير « برىء » فيما سلف ص : ٢٩٣ .

(٣) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ص : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٤) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ٣ : ١٠٤ - ١٠٨ / ٦ : ٩٤٤ / ٩ : ٢٥٠ .

(٥) فى المطبوعة : « إذ كان توجيه الوجه لا على التحنيف » ، وفى المخطوطة : « ... توجيه الوجه على التحنيف » ، والصواب ما أثبت .

ولست منكم ، أى : لست ممن يدين دينكم ، ويتبع ملتكم أيها المشركون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

١٣٤٦٥م - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قول قوم إبراهيم لإبراهيم : تركت عبادة هذه ؟ فقال : « إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض » ، فقالوا : ما جئت بشيء ! ونحن نعبده ونتوجهه ! فقال : لا ، حنيفاً !! قال : مخلصاً ، لا أشركه كما تشركون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجادل إبراهيم قومه فى توحيد الله وبرأته من الأصنام ، (١) وكان جداهم إياه قولهم : أن آلهتهم التى يعبدونها خير من إلهه . قال إبراهيم : « أتُحاجونى فى الله » ، يقول : أتُجادلونى فى توحيدى الله وإخلاصى العمل له دون ما سواه من آلهة = « وقد هدان » ، يقول : وقد وفقنى ربى لمعرفة وحدانيته ، (٢) وبصّرنى طريق الحق حتى أيقنت أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه (٣) = « ولا أخاف ما تشركون به » ، يقول : ولا أهاب من آلهتكم التى

(١) انظر تفسير « الحاجة » فيما سلف ٣ : ١٢١ / ٥ : ٤٢٩ ، ٦ / ٤٣٠ : ٢٨٠ ،

٤٧٣ ، ٤٩٢ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « حتى ألفت أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه » ، وهو لا معنى

له ، صواب قراءته ما أثبت .

تدعونها من دونه شيئاً ينالني به في نفسي من سوء ومكرهه. ^(١) وذلك أنهم قالوا له :
 « إنا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل ، لذكرك إياها بسوء ! »
 فقال لهم إبراهيم : لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالني بضر ولا
 مكره ، لأنها لا تنفع ولا تضر = « إلا أن يشاء ربي شيئاً » ، يقول : ولكن
 خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والأرض ، فإنه إن شاء أن ينالني في
 نفسي أو مالى بما شاء من فناء أو بقاء ، أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك ، نالني
 به ، لأنه القادر على ذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن جريج يقول :

١٣٤٦٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج : « وحاجه قومه قال أتحتاجوني فى الله وقد هدان » ، قال : دعا قومه
 مع الله آلهة^٢ ، وخوفوه بآلهتهم أن يصيبه منها خبيل ، فقال إبراهيم : « أتحتاجوني
 فى الله وقد هدان » ، قال : قد عرفت ربي ، لا أخاف ما تشركون به .

* * *

= « وسع ربي كل شيء علماً » ، يقول : وعلم ربي كل شيء ، فلا ينقضي
 عليه شيء ، ^(٢) لأنه خالق كل شيء ، ليس كالألهة التي لا تضر ولا تنفع ولا
 تفهم شيئاً ، وإنما هي خشبة منحوتة^٣ ، وصورة ممثلة = « أفلا تتذكرون » ، يقول :
 أفلا تعتبرون ، أيها الجاهلة ، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون ، ^(٣) من عبادتكم
 صورة مصورة وخشبة منحوتة ، لا تقدر على ضر ولا على نفع ، ولا تفقه شيئاً ولا
 تعقله = وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء ، وبيده الخير ، وله القدرة
 على كل شيء ، والعالم بكل شيء .

* * *

(١) فى المطبوعة «ينالني فى نفسى» بحذف « به » وهى ثابتة فى المخطوطة ، ولكنه أساء
 كتابة «ينالني» ، فاجتهد الناشر ، فحذف .

(٢) انظر تفسير « السعة » فيما سلف ١٠ : ٤٢٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ص : ٤٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسه ،
لذكره إياها بسوء ، في نفسه بمكروه ، فقال لهم : وكيف أخاف وأرهب ما
أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه ، وهو لا يضر ولا ينفع ؟ ولو كانت
تنفع أو تضر ، لدفعت عن أنفسها كسرى إياها وضربى لها بالفأس ! وأنتم لا تخافون
الله الذي خلقكم ورزقكم ، وهو القادر على نفعكم وضرركم في إشراكم في عبادتكم
إياه = « ما لم ينزل به عليكم سلطاناً » ، يعنى : ما لم يعطكم على إشراكم إياه في
عبادته حجة ، ولم يضع لكم عليه برهاناً ، ولم يجعل لكم به عنراً ^(١) = « فأى الفريقين
أحق بالأمن » ، ^(٢) يقول : أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتى ربى مخلصاً له العبادة ،
حنيفاً له دينى ، بريئاً من عبادة الأوثان والأصنام ، أم أنتم الذين تعبدون من
دون الله أصناماً لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهاناً ولا حجة ^(٣) = « إن كنتم
تعلمون » ، يقول : إن كنتم تعلمون صدق ما أقول ، وحقيقة ما أحتج به عليكم ،
فقولوا وأخبرونى : أى الفريقين أحق بالأمن ؟

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك كان محمد بن إسحق يقول ، فيما : —

١٣٤٦٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال محمد بن إسحق

فى قوله : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله » ، يقول :

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ٧ : ٩/٢٧٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الفريق » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأمن » فيما سلف ٣ : ٤/٢٩ : ٨٧ .

كيف أخاف وثناً تعبدون من دون الله لا يضرُّ ولا ينفع ، ولا تخافون أتم الذي يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع؟ « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أى : بالأمن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة ، الذى يعبد الذى بيده الضر والنفع ، أم الذى يعبد ما لا يضر ولا ينفع ؟ يضرب لهم الأمثال ، ويصرف لهم العبر ، ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه .

١٣٤٦٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : أفلج الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم ، ^(١) فقال : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ؟ ثم قال : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » .

١٦٧/٧

١٣٤٦٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قول إبراهيم حين سأله : « أى الفريقين أحق بالأمن » ، هى حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

١٣٤٧٠ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره ، قال إبراهيم حين سأله : « فأى الفريقين أحق بالأمن » ؟ قال : وهى حجة إبراهيم عليه السلام .

١٣٤٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، آمن يعبد رباً واحداً ، أم من يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه : الذين آمنوا برب واحد . ^(٢)

١٣٤٧٢ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

(١) « أفلجت فلاناً على خصمه » ، إذا غلبته ، و « أفلجه الله عليه » ، آتاه الظفر والفوز والغلبة .

(٢) الأثر : ١٣٤٧١ - انظر الأثر التالى رقم : ١٣٤٧٥ ، وأن هذه مقالة قوم إبراهيم .

قوله : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمن خاف غير الله ولم يخفه ، أم من خاف الله ولم يخف غيره ؟ فقال الله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذى أخبر تعالى ذكره عنه أنه قال هذا القول = أعنى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، الآية . فقال بعضهم : هذا فصلُ القضاء من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ، وبين من حاجته من قومه من أهل الشرك بالله ، إذ قال لهم إبراهيم : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ؟ » فقال الله تعالى ذكره ، فاصلاً بينه وبينهم : الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ، ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصدقهم له بظلم^(١) = يعنى : بشرك^(٢) = ولم يشركوا فى عبادته شيئاً ، ثم جعلوا عبادتهم لله خالصاً ، أحقّ بالأمن من عقابه مكروه عبادته ربّه ،^(٣) من الذين يشركون فى عبادتهم إياه الأوثان والأصنام ، فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم = أمّا فى عاجل الدنيا فلأنهم وجِلون من حلول سخط الله بهم ، وأما فى الآخرة ، فلأنهم الموقنون بأليم عذاب الله .

(١) انظر تفسير « لبس » فيما سلف ص : ٤١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط قوله : « ربّه » .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال : يقول الله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، أى : الذين أخلصوا كل إخلاص لإبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده = « ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، أى : بشرى = « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، الأمن من العذاب ، والهدى فى الحجة بالمعرفة والاستقامة . يقول الله تعالى ذكره : « وتلك حجتنا آتينها لإبراهيم على قومه نرفعُ درجات من نشاء ن ربك حكيم عليم » .

١٣٤٧٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، قال فقال الله وقضى بينهم : « الذين آمنوا ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، قال بشرى . قال : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . فأما الذنوبُ فليس يبرأ منها أحدٌ .

* * *

وقال آخرون : هذا جوابٌ من قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لإبراهيم ، حين قال لهم : « أى الفريقين أحق بالأمن » ؟ فقالوا له : الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالأمن ، إذ لم يلبسوا لإيمانهم بظلم .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمن يعبد رباً واحداً أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ يقول قومه : « الذين آمنوا ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، ١٦٨/٧ عبادة الأوثان ، وهى حجة إبراهيم = « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب ، قولٌ من قال : هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاءٍ منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه. وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله ، لكانوا قد أقرروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ، ولكنه كما ذكرت من تأويله بدِيًّا .^(١)

* * *

واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عناه الله تعالى بقوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » .

فقال بعضهم : بشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترون إلى قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، [سورة لقمان : ١٣] ؟^(٢)

١٣٤٧٧ - قال أبو كريب قال ، ابن إدريس ، حدثني أولاً أبى ، عن أبان بن تغلب ، عن الأعمش ، ثم سمعته قيل له : من الأعمش ؟ قال : نعم !^(٣)

(١) في المطبوعة : « بدءاً » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض صواب ، أى : أولاً .
(٢) الأثر : ١٣٤٧٦ - حديث عبد الله بن مسعود . من طريق الأعمش ، رواه أبو جعفر من طرق من رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ ، وانظر رقم : ١٣٥٠٧ .
وحديث عبد الله ، رواه البخارى في صحيحه (الفتح ١ : ٨/٨١ : ٢٢٠) ، بنحوه .
ورواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، من طريق عبد الله بن إدريس ، وأبى معاوية ، ووكيع ، جميعاً عن الأعمش . ورواه الترمذى في كتاب التفسير ، من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش . ورواه أحمد من طرق في مسنده رقم : ٣٥٨٩ ، ٤٠٣١ ، ٤٢٤٠ ، وسأشير إليه في تخريجها بعد .
(٣) الأثر : ١٣٤٧٧ - ذكره مسلم في صحيحه أيضاً ٢ : ١٤٤ ، من طريق أبى كريب ، بنحو قوله هذا .

١٣٤٧٨ - حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ، حدثني عمي يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان لابنه ﴿ إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟

١٣٤٧٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينما لم يظلم نفسه؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنون ، وإنما هو ما قال لقمان لابنه ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . (٢)

١٣٤٨٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا

« أبان بن تغلب الربمي » ، ثقة ، قال ابن عدى : « له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة ، وهو من أهل الصدق في الروايات ، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة ، وهو في الرواية صالح لا بأس به » .

[فائدة : قال الحافظ في التهذيب : « التشيع في عرف المتقدمين ، هو اعتقاد تفضيل علي بن عثمان ، وأن علياً كان مصيباً في حروبه ، وأن مخالفه مخطئ » ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما . وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا كان معتقداً ذلك ، ورعاً دينياً صادقاً مجتهداً ، فلا ترد روايته بهذا ، لا سيما إن كان غير داعية . وأما التشيع في عرف المتأخرين ، فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافضي العالي ولا كرامته] .

وعلة ذكر هذا الخبر الثاني ، في التعقيب على الخبر الأول أن عبد الله بن إدريس رواه قبل عن الأعمش مباشرة ، وكان رواه قبل عن أبيه ، عن أبان بن تغلب ، عن الأعمش ، لينبه على علو إسناده .

(١) الأثر : ١٣٤٧٨ - « عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٠ وعنه : « يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٩ - رواه أحمد في المستدرق : ٤٢٤٠ ، من طريق وكيع أيضاً ، بمثله .

ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسول الله ، وأينما لا يظلم نفسه ؟ فقال : إنه ليس كما تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو الشرك . (١)

١٣٤٨١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة في قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشر .

١٣٤٨٢ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشر .

١٣٤٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينما لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، ألم تسمعوا قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟

١٣٤٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن إدريس ، عن الشيباني ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن الأسود بن هلال ، عن أبي بكر : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشر . (٢)

(١) الأثر : ١٣٤٨٠ - رواه أحمد في المستدرك : ٣٥٨٩ ، من طريق أبي معاوية أيضاً بمثله .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٤ - « الشيباني » ، هو : « أبو إسحق الشيباني » ، « سليمان بن أبي سليمان » - مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٨٦٩ .

و « أبو بكر بن أبي موسى الأشعر » ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم التهذيب .
و « الأسود بن هلال الحارثي » ، « أبو سلام » ، له إدراك ، هاجر زمن عمر ، لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٤٩/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٩٢/١/١ .
ومضى بهتم : ١٠٣٣١ ، ١٠٣٣٣ .

١٣٤٨٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن يونس بن أبي إسحق ، عن أبي إسحق ، عن أبي بكر : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك. (١)

١٣٤٨٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سعيد بن عبيد الطائي ، ١٦٩/٧ عن أبي الأشعر العبدى ، عن أبيه : أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال : يا أبا عبد الله ، آية من كتاب الله قد بلغت منى كل مبلغ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ! فقال سلمان : هو الشرك بالله تعالى ذكره . فقال زيد : ما يسرني بها أنى لم أسمعها منك ، وأنلى مثل كل شىء أمسيست أملكه. (٢)

وهذا الخبر ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٧ ، ونسبه للفرياني ، وابن أبي شيبة ، والحكيم الترمذى فى الأصول ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٣٤٨٥ - أسقط فى المطبوعة ذكر : « عن أبي إسحق » ، وهو خبر مرسل .
(٢) الأثر : ١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧ - « سعيد بن عبيد الطائي » ، « أبو الهذيل » ، وثقه أحمد وابن معين ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢ : ٤٥٥ ، وابن أبي حاتم ١/٢ : ٤٦ .

« أبو الأشعر العبدى » ، ذكره البخارى فى الكنى : ٨ ، وقال : « روى عنه خليفة بن خلف . قال أبو نعيم ، عن إسماعيل بن عبيد ، عن أبي الأشعر العبدى ، سمع أباه عن سلمان : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ، قال : بشرك » . وهكذا جاء « إسماعيل بن عبيد » ، وأخشى أن يكون صوابه « سعيد بن عبيد » كما فى الطبرى . ولما ساقى فى الأثر التالى : ١٣٤٨٧ .
وأبو « أبي الأشعر العبدى » ، لم أعرف من هو .

و « زيد بن صوحان بن حجر العبدى » ، وهو أخو « صمصمة بن صوحان » ، أدرك الذى صلى الله عليه وسلم ، وهو مذكور فى الصحابة ، وكان شديد الحب لسلمان الفارسي . قتل يوم الجمل مع على رضى الله عنهما . مترجم فى ابن سعد ٦ : ٨٤ ، وقال : « ثقة قليل الحديث » ، وفى تعجيل المنفعة : ١٤٢ ، والكبير ١/٢ : ٣٦٣ ، وابن أبي حاتم ٢/١ : ٥٦٥ .

وعند آخر الأثر رقم : ١٣٤٨٦ ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه : حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى ، عن سعيد بن عبيد

وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم كثيراً »

١٣٤٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سعيد بن عبيد ، عن أبي الأشعر ، عن أبيه ، عن سلمان قال : بشرك .^(١)

١٣٤٨٨ - حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا نسير بن ذعلوق ، عن كردوس ، عن حذيفة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .^(٢)

١٣٤٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن رجل ، عن عيسى ، عن حذيفة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .^(٣)

١٣٤٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير وغيره : أن ابن عباس كان يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٤٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، يقول : بكفر .

ويبدأ بعد بما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ أَعْيُنٍ يَافِكْرِيمِ »

(١) الأثر : ١٣٤٨٧ - انظر التعليق السالف .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٨ - « نسير بن ذعلوق الثوري » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٩١ . و « كردوس » هو « كردوس بن العباس الثعلبي » ، يروى عن حذيفة ، مضى برقم : ١٣٢٥٥ - ١٣٢٥٧ . وكان في المطبوعة : « درسب » غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : « ددوس » ، وهذا صواب قراءته إن شاء الله .

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ ، ونسبه للفرياني ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ . وسيأتي بإسناد آخر بعد هذا .

(٣) الأثر : ١٣٤٨٩ - « أبو إسحق الكوفي » ، هو : « عبد الله بن ميسرة الحارثي » ، مضى برقم : ٩٢٥٠ .

١٣٤٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، يقول : لم يلبسوا إيمانهم بالشرك . وقال : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان : ١٣] .

١٣٤٩٣ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن علي بن زيد ، عن المسيب : أن عمر بن الخطاب قرأ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فلما قرأها فزع ، فأقْبَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ فقال : يا أبا المنذر ، قرأتُ آية من كتاب الله ، مَنْ يَسْلَمُ ؟ فقال : ما هي ؟ فقرأها عليه = فأَيْتُنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ فقال : غفر الله لك ! أما سمعت الله تعالى ذكره يقول : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو : ولم يلبسوا إيمانهم بشرك .^(١)

١٣٤٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن عمر دخل منزله فقرا في المصحف ، فقرأ بهذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فأقْبَى أَبِييًّا فَأَخْبَرَهُ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو الشرك .^(٢)

١٣٤٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن [ابن مهران] : أن عمر بن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه ، فدخل ذات يوم فقرا ، فأقْبَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ،

(١) الأثر : ١٣٤٩٣ - هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة : « عن المسيب » ، ولا أدري ما هو ، ولكنني أرجح أن الصواب « عن سعيد بن المسيب » ، أو « عن ابن المسيب » ، فإن « علي بن زيد بن جدعان » يروي عنه ، ولأني لم أجِدْ فيمن اسمه « المسيب » ، من روى عنه « علي بن زيد » ، وروى هو عن « عمر بن الخطاب » .

(٢) الأثر : ١٣٤٩٤ - « يوسف بن مهران البصري » ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٣٧٣ .

فانفتل وأخذ رداءه ، ^(١) ثم أتى أبي بن كعب فقال : يا أبا المنذر = فتلا هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » = وقد ترى أنا نظلم ، ونفعل ونفعل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ليس بذلك ، يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الشُّرَكَاءَ لَظُلُمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، إنما ذلك الشرك . ^(٢)

١٣٤٩٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فقال عمر : قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم ! فقال أبي : يا أمير المؤمنين ، ذاك الشرك ! ^(٣)

١٣٤٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أسباط ، [عن محمد بن] مطرف ، عن ابن سالم قال : قرأ عمر بن الخطاب ، فذكر نحوه . ^(٣)

١٣٤٩٨ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشر .

١٣٤٩٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، مثله .

١٣٥٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين ، عن علي ، عن زائدة ،

(١) في المطبوعة : « فاشتغل » ، وفي المخطوطة « فامقل » ، وفي الدر المنثور ٣ : ٢٧ « فانقتل » ، وكل ذلك لا معنى له ، وكأن الصواب ما أثبت . يقال : « انقتل الرجل عن صلاته » ، إذا انصرف ، وهو من قولهم : « قتله عن وجهه فانقتل » ، أي : صرفه فانصرف .

(٢) الأثر : ١٣٤٩٥ — هكذا جاء في المخطوطة : « عن ابن مهران » ، وفي المطبوعة : « عن مهران » ، وهما خطأ صرف فيما أرجح ، وإنما هذا حديث ابن عباس ، فالصواب إن شاء الله : « عن ابن عباس » ، وهو نفس الأثر الذي قبله ، ولكن تركته كذلك كما هو في المخطوطة ، ووضعت ما شككت فيه بين القوسين .

(٣) الأثر : ١٣٤٩٦ ، ١٣٤٩٧ — « أبو عثمان ، عمرو بن سالم الأنصاري » ، معروف بكنيته ، وقد مضى برقم : ٨٩٥٠ . وقوله في الأثر الثاني « محمد بن مطرف » ، خطأ فيما أرجح ، وإنما هو « مطرف بن طريف » ، كما في الأثر السالف . ولذلك وضعت « محمد بن » بين قوسين .

عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»، قال: بشرك^(١).
 ١٣٥٠١ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»، أي: بشرك.
 ١٣٥٠٢ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد، عن أبيه، عن أبي إسحق، عن أبي ميسرة، مثله.

١٣٥٠٣ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»، قال: بعبادة الأوثان.

١٣٥٠٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٣٥٠٥ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»، قال: بشرك.

١٣٥٠٦ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»، قال: بشرك.

١٣٥٠٧ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش: أن ابن مسعود قال: لما نزلت: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»، كبر ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما سمعتم قول لقمان: ﴿إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟^(٢)

(١) الأثر: ١٣٥٠٠ - «الحسن بن عبيد الله النخعي الكوفي»، روى عن إبراهيم النخعي، وأبي الضحى، والشعبي. سمع منه الثوري، وزائدة، وحفص بن غياث، وغيرهم، ثقة، مضى في الإسناده رقم: ٧٨. مترجم في التهذيب، والكبير ٢/١/٢٩٥، وابن أبي حاتم ٢٣/٢/١. وكان في المطبوعة والمخطوطة: «الحسن بن عبد الله»، وهو خطأ محض.

(٢) الأثر: ١٣٥٠٧ - مضى هذا الخبر موصولاً من طريق الأعمش، من طرق، من

١٣٥٠٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، قال : عبادة الأوثان .

١٣٥٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : بشرك .^(١)
١٣٥١٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخلطوا لإيمانهم بشيء من معاني الظلم ، وذلك : فعل ما نهى الله عن فعله ، أو ترك ما أمر الله بفعله . وقالوا : الآية على العموم ، لأن الله لم يخص به معنى من معاني الظلم .

* * *

قالوا : فإن قال لنا قائل : أفلا آمن في الآخرة ، إلا لمن لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة ، وإلا لمن لقي الله ولا ذنب له ؟

قلنا : إن الله عني بهذه الآية خاصاً من خلقه دون الجميع منهم ، والذي عني بها وأراد به ، خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فأما غيره ، فإنه إذا لقي الله لا يشرك به شيئاً فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ أن تكون كفراً ، فإن شاء لم يؤمنه من عذابه ، وإن شاء تفضل عليه فعفا عنه .
قالوا : وذلك قول جماعة من السلف ، وإن كانوا مختلفين في المعنى بالآية .
فقال بعضهم : عني بها إبراهيم .

* * *

رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ ، فراجع هناك .

(١) الأثر : ١٣٥٠٩ - « أبو حصين » هو : « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٩٦٢ .

و « أبو عبد الرحمن » هو « السلمي » : « عبد الله بن حبيب بن ربيعة » ، مضى برقم : ٨٢ .

وقال بعضهم : غنى بها المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

* * *

* ذكر من قال : غنى بهذه الآية إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم .

١٣٥١١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن ،

عن قيس بن الربيع ، عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة ، عن علي قال :

هذه الآية لإبراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ، ليس لهذه الأمة منها شيء . (٢)

* * *

* ذكر من قال : غنى بها المهاجرون خاصة .

١٣٥١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن ، ١٧١/٧

عن قيس بن الربيع ، عن سماك ، عن عكرمة : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : هي لمن هاجر إلى المدينة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصحة في ذلك ، ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الخبر الذى رواه ابن مسعود عنه أنه قال : الظلم الذى ذكره الله تعالى

(١) في المطبوعة : « المهاجرين » ببناء « غنى » للمفعول ، وأثبت ما في المخطوطة ، « غنى » بالبناء للمجهول .

(٢) الأثر : ١٣٥١١ - « زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي » ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٣٣/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٤٠/٢/١ . وأما « زياد بن حرملة » ، فلم أجد له ذكراً في شيء من الكتب ، ومع ذلك فقد جاء كذلك في المستدرک للحاكم .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣١٦ ، بإسناده عن أبي حذيفة ، عن سفيان ، عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة قال : سمعت علي بن أبي طالب . وذكر الخبر ، وفيه : « هذه في إبراهيم وأصحابه » . ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وإنما اتفقا على حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أنهم قالوا : يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ، الحديث بطوله ، بغير هذا التأويل » . ولم يعقب عليه الذهبي بشيء ، وظنى أنه ترك التعقيب عليه ، رجاء الظفر بخبر عن « زياد بن حرملة » هذا . والخبر ضعيف ، لجهالة « زياد ابن حرملة » ، حتى يعرف من هو ؟

ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ للفرجاني ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه . وقصر في نسبه إلى ابن جرير .

ذكره في هذا الموضع ، هو الشرك .^(١)

* * *

وأما قوله : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، فإنه يعنى : هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا بإيمانهم بشرك = « لهم الأمن » يوم القيامة من عذاب الله = « وهم مهتدون » ، يقول : وهم المصيبون سبيل الرشاد ، والسالكون طريق النجاة.^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(١٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وتلك حجتنا » ، قول إبراهيم لمخاصميه من قومه المشركين : « أى الفريقين أحق بالأمن » ، أمن يعبد رباً واحداً مخلصاً له الدين والعبادة ، أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ وإجابتهم إياه بقولهم : « بل من يعبد رباً واحداً أحق بالأمن » ، وقضاؤهم له على أنفسهم ، فكان فى ذلك قطع عندهم وانقطاع حجتهم ، واستعلاء حجة إبراهيم عليهم .^(٣) فهى الحجة

(١) انظر الآثار السالفة رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) الحمد لله الذى أنزل الكتاب بالحق ، ولو كان من عند غير الله لوجد الناس فيه اختلافاً كثيراً . ورحم الله أبا جعفر وغفر له ما أخطأ ، وأبو جعفر على جلالة قدره ، وحفظه وضبطه وعنايته ، قد تناقض وأوقع فى كلامه اختلافاً كبيراً . فإنه فى ص : ٤٩٤ ، قد رجح أن الصواب فى قوله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أنه خبر من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم وقومه . ثم قال : « وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها فى عبادة الله ، لكانوا قد أقروا بالتوحيد ، واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ، ولكنه كما ذكرت من تأويله بدياً » . ثم عاد هنا بعد بضع صفحات ، ففسر هذه الآية ، وزعم أن ذلك من إجابة قوم إبراهيم لإبراهيم ، وهو القول الذى نقضه !! وهذا تناقض بين ، ولكنه يأتى فى كتب العلماء ، حجة من الله على خلقه أنهم لا عصمة لهم فى شيء ، وأن العصمة لله وحده سبحانه .

التي آتاه الله إبراهيم على قومه ، كالذي : —

١٣٥١٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد : « وتلك حجتنا آتينها إبراهيم على قومه » ، قال : هي « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » .

١٣٥١٤ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قال إبراهيم حين سأل : « أى الفريقين أحق بالأمن » ، قال : هي حجة إبراهيم = وقوله : « آتينها إبراهيم على قومه » ، يقول : لقناها إبراهيم وبصّرناه إياها وعرفناه = « على قومه نرفع درجات من نشاء » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والبصرة : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ ، بإضافة « الدرجات » إلى « من » ، بمعنى : نرفع الدرجات لمن نشاء .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ بتنوين « الدرجات » ، بمعنى : نرفع من نشاء درجات .

* * *

و« الدرجات » جمع « درجة » ، وهي المرتبة . وأصل ذلك مراقى السلم ودرجته ، ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، متقارب معناهما . وذلك أن من رفعت درجته ، فقد رفع في الدرج = ومن رفع في الدرج ، فقد رفعت درجته . فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك

* * *

(١) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ٤ : ٥٣٣ — ٧/٥٣٦ : ٩/٣٦٨ : ٩٥ ، وتفسيره هنا أوضح مما سبق .

فعنى الكلام إذا : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » ، فرفعنا بها درجته عليهم ، وشرّفناه بها عليهم فى الدنيا والآخرة . فأما فى الدنيا ، فأتيناها فيها أجره = وأما فى الآخرة ، فهو من الصالحين = « نرفع درجات من نشاء » ، أى بما فعل من ذلك وغيره .

* * *

وأما قوله : « إن ربك حكيم عليم » ، فإنه يعنى : إن ربك ، يا محمد ، « حكيم » ، فى سياسته خلقه ، وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم ، الجاحدة بتوحيد ربهم ، وفى غير ذلك من تدبيره = « عليم » ، بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل إليهم ، من ثبات الأمم على تكذيبهم لإياهم ، وهلاكهم على ذلك ، أو إنابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره وتصديق رسله ، والرجوع إلى طاعته .^(١)

* * *

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فأتسّر ،^(٢) يا محمد ، فى نفسك وقومك المكذبيك ، والمشرّكين ، بأبيك وخليلي إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، واصبر على ما ينوبك منهم صبراً ، فإنى بالذى يؤول إليه أمرهم وأمرهم عالم ، وبالتدبير فيك وفيهم حكيم .^(٣) ١٧٢/٧

* * *

(١) انظر تفسير : « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .
 (٢) « اتسّى به » ، جعله أسوة له فى نفسه وسيرته . وكان فى المطبوعة « تأس » ، وهى بمعناها ، وأثبت ما فى المخطوطة .
 (٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بالتدبير » بغير واو العطف ، والصواب إثباتها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فجزيانا إبراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته إيانا ، وإخلاصه توحيد ربه ، ومفارقة دين قومه المشركين بالله ، بأن رفعنا درجته في عليين ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وهبنا له أولاداً خصصناهم بالنبوة ، وذرية شرفناهم منا بالكرامة ، وفضلناهم على العالمين ، (١) منهم : ابنه إسحق ، وابن ابنه يعقوب = « كلا هدينا » ، يقول : هدينا جميعهم لسبيل الرشاد ، فوفقناهم للحق والصواب من الأديان (٢) = « ونوحاً هدينا من قبل » ، يقول : وهدينا لمثل الذي هدينا لإبراهيم وإسحق ويعقوب من الحق والصواب ، فوفقناه له = نوحاً ، من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب .

* * *

= « ومن ذريته داود » ، و « الهاء » التي في قوله : « ومن ذريته » ، من ذكر نوح . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطاً فقال : « وإسماعيل وإيسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين » . ومعلوم أن لوطاً لم يكن من ذرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان معطوفاً على أسماء من سمينا من ذريته ، كان لا شك أنه لو أريد بالذرية ذرية إبراهيم ، لما دخل يونس ولوط فيهم . ولا شك أن لوطاً ليس من ذرية إبراهيم ، ولكنه من ذرية نوح . فلذلك وجب أن تكون « الهاء » في « الذرية » ، من ذكر نوح . (٣)

(١) انظر تفسير « وهب » فيما سلف ٦ : ٢١٢ .

(٢) انظر تفسير « كل » فيما سلف ٩ : ٩٦ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٥/٧٣ : ٦/٥٤٣ : ٣٢٧ ،

فتأويل الكلام : ونوحاً وفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب ،
وهدينا أيضاً من ذرية نوح ، داود وسليمان .

= و «داود» ، هو داود بن إيشا^(١) = و «سليمان» هو ابنه : سليمان بن
داود = و «أيوب» ، هو أيوب بن موص بن رازح^(٢) بن عيص بن إسحق بن
إبراهيم = و «يوسف» ، هو يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم = و «موسى» ،
هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب = و «هرون» ،
أخو موسى .

* * *

= «وكذلك نجزي المحسنين» ، يقول تعالى ذكره : جزينا نوحاً بصبره على
ما امتحن به فينا ، بأن هديناه فوقتناه لإصابة الحق الذى خذلنا عنه من عصانا
فخالف أمرنا ونهينا من قومه ، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من
أنبيائه لمثل الذى هديناه له . وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على
الحن فينا ، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن .^(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً لمثل الذى هدينا له نوحاً
من الهدى والرشاد من ذريته : زكريا بن إدؤ بن برخيّا ،^(٤) ويحيى بن زكريا ،

(١) ﴿يَسَى﴾ فى كتاب القوم ، وقد مضى فى التفسير ٥ : ٣٥٥ : «بن إيشى» .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة «روح» والصواب من تاريخ الطبرى ١ : ١٦٥ .

(٣) انظر تفسير «الجزء» ، و «الإحسان» فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) (حسن) .

(٤) فى كتاب القوم ﴿بن عِدْوُ﴾ فى «عزرا» . الإصحاح الخامس والسادس . وفى المطبوعة :

وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا ، ^(١) = « وإلياس » .

* * *

واختلفوا في « إلياس » .

فكان ابن إسحق يقول : هو إلياس بن يسي ^(٢) بن فنحاص بن العيزار

ابن هرون بن عمران ، ابن أخي موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وكان غيره يقول : هو إدريس . ومن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود .

١٣٥١٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عبيدة بن ربيعة ، عن عبد الله بن مسعود قال :

« إدريس » ، هو « إلياس » ، و « إسرائيل » ، هو « يعقوب » . ^(٣)

* * *

وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون : « إدريس » ، جد نوح بن ملك بن متوشلخ

ابن أخنوخ ، و « أخنوخ » هو « إدريس بن يرد بن مهلائيل » . وكذلك روى

عن وهب بن منبه .

* * *

« بن أزن » وفي المخطوطة : « بن أدر » ، وقال صاحب قاموس الكتاب : « زكريا بن يبرخيا ابن عدو . . . يذكر بأنه « بن عدو » ، وسبب ذلك على الأرجح أن أباه برخيا ، مات في ريعان الشباب ، فنسب حسب العوائد ، إلى جده « عدو » الذي كان مشهوراً أكثر من أبيه » .

وفي كتاب القوم **﴿ يبرخيا ﴾** ، وكان في المطبوعة « برخيا » ، وهو في المخطوطة غير حسن

الكتابة ، فأثبت ما في تاريخ الطبري ٢ : ١٣ .

(١) في المطبوعة : « عمران بن أشيم بن أمور » ، خطأ ، صوابه مما سلف ٦ : ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ومن تاريخ الطبري ٢ : ١٣ .

(٢) في تاريخ الطبري ٢ : ١٣ « بن ياسين » .

(٣) الأثر : ١٣٥١٥ - « عبيدة بن ربيعة » ، كوفي ، روى عن ابن مسعود ، وعثمان

ابن عفان . روى عنه الشعبي ، وأبو إسحق السبيعي . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٩١/١/٣ .

و « أبو إسحق » هو السبيعي ، كما سلف ، وكان في المخطوطة والمطبوعة « ابن إسحق » ، وهو خطأ محض .

وهذا الخبر ذكره البخاري تعليقاً (الفتح ٦ : ٢٦٥) ، وقال الحافظ : « أما قول ابن مسعود ،

فوصله عبيد بن حميد ، وابن أبي حاتم بإسناد حسن ، عنه » .

والذى يقول أهل الأنساب أشبه بالصواب . وذلك أن الله تعالى ذكره نسب «إلياس» فى هذه الآية إلى «نوح» ، وجعله من ذريته ، و«نوح» ابن «إدريس» ١٧٣/٧ عند أهل العلم ، فمحال أن يكون جدّ أبيه منسوباً إلى أنه من ذريته .

* * *

وقوله : « كل من الصالحين » ، يقول : من ذكرنا من هؤلاء الذين سمينا^(١) = « من الصالحين » ، يعنى : زكريا ويحيى وعيسى وإلياس صلى الله عليهم .^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ آلِهِمُ الْمَلِئِينَ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من ذرية نوح «إسماعيل» وهو : إسماعيل بن إبراهيم = «اليسع» ، هو : اليسع بن أخطوب بن العجوز .

* * *

واختلفت القراءة فى قراءته اسمه .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿وَالْيَسَعَ﴾ ، بلام واحدة مخففة .

* * *

وقد زعم قوم أنه «يفعل» من قول القائل : «وَسَعَ يسع» . ولا تكاد العرب تدخل «الألف واللام» على اسم يكون على هذه الصورة = أعنى على «يفعل» = لا يقولون : «رأيت اليزيد» ولا : «أتانى اليَسَحِيَّ»^(٣) ولا : «مررت باليشكر» ، إلا

(١) انظر تفسير «كل» فيما سلف ص : ٥٠٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «الصالح» فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٣) فى المطبوعة : «أتانى التجيب» ، وهو خطأ محض ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وكان فيها «أتانى السحا» غير منقوط ، وهذا صواب قراءتها .

في ضرورة شعر . وذلك أيضاً إذا تُحرّى به المدح ، ^(١) كما قال بعضهم : ^(٢)
 وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ ^(٣)
 فأدخل في « اليزيد » « الألف واللام » ، ^(٤) وذلك لإدخاله إياهما في « الوليد » ،
 فأتبعه « اليزيد » بمثل لفظه . ^(٥)

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : ﴿ وَاللَّيْسَ ﴾ بلامين ، وبالتشديد ،
 وقالوا : إذا قرئ كذلك ، كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيف . وقالوا :
 لا نعرف في كلام العرب اسماً على « يفعل » فيه « ألف ولام » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأه بلام
 واحدة مخففة ، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه ، دون
 التشديد ، مع أنه اسم أعجمي ، فينطق به على ما هو به . وإنما يُعَلَّم دخول

(١) في المخطوطة : « إذا بحر به المدح » ، غير منقوطة ، وما في المطبوعة شبيه بالصواب ،
 والذي في معاني القرآن للقراء : « والعرب إذا فعلت ذلك ، فقد أمت الحرف مدحاً » .
 (٢) هو ابن ميادة .

(٣) معاني القرآن للقراء ١ : ٣٤٢ ، أمالي ابن الشجري ١ : ٢/١٥٤ : ٢٥٢ ، ٣٤٢ ،
 الخزائن ١ : ٣٢٧ ، شرح شواهد المغني : ٦٠ ، وغيرها كثير . من شعر مدح فيه الوليد بن يزيد
 ابن عبد الملك بن مروان ، وقيل البيت :

هَمَمْتُ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَهُ وَإِنِّي عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ لَتَأْتِيَهُ

وبعده :

أَضَاءَ سِرَاجِ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ غَدَاةَ تَنَاجَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ

وكان في المطبوعة : « بأعواء الخلافة » ، وهي إحدى الروايتين ، وأثبت ما في المخطوطة .
 و « أحناء الخلافة » ، نواحها وجوانبها جمع « حنو » (بكسر فسكون) ، كنى بذلك عن حمل
 مشقات الخلافة ، وتدبير الملك ، وسياسة الرعية .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « فأدخل اليزيد » بإسقاط « في » والصواب إثباتها .

(٥) انظر معاني القرآن للقراء ١ : ٣٤٢ .

« الألف واللام » فيما جاء من أسماء العرب على « يفعل » .^(١) وأما الاسم الذى يكون أعجمياً ، فلإنما ينطق به على ما سَمَّوْا به . فإن غَيَّرَ منه شىء إذا تكلمت العرب به ، فلإنما يغيَّر بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان . و « الليسع » إذا شدد ، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد . وأخرى ، أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال : اسمه « ليسع » . فيكون مشدداً عند دخول « الألف واللام » اللتين تدخلان للتعريف .

* * *

و « يونس » هو : يونس بن متى = « ولوطاً وكلاًً فضلنا » ، من ذرية نوح ونوحاً ،^(٢) لهم بينا الحق ووفقناهم له ، وفضلنا جميعهم = « على العالمين » ، يعنى : على عالم أزمانهم .^(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من آباء هؤلاء الذين سماهم تعالى ذكره = « ومن ذرياتهم وإخوانهم » ، آخرين سواهم ، لم يسمهم ، للحق والدين الخالص الذى لا شرك فيه ، فوفقناهم له = « واجتبييناهم » ، يقول : واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه ، كالذى اخترنا من سَمِينَا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وإنما لا يستقيم دخول الألف واللام » ، وهو تغيير لما فى المخطوطة وزيادة فيها ، وإفساد لمعنى الكلام ، ونقص لما أراد أبو جعفر . وكان فى المخطوطة : « وإنما نصم دخول الألف واللام » ، وهو فاسد الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت « يعلم » بالبناء للمجهول . يعنى أن دخول الألف واللام إنما يعرف فيما جاء من أسماء العرب على « يفعل » . وهذا مناقض لما كتبه الناشر .

(٢) فى المطبوعة : « ونوح » بالرفع وهو خطأ ، وتغيير لما فى المخطوطة . وكان فى المخطوطة : « له بينا الحق » ، والأشبه بالصواب ما فى المطبوعة .
(٣) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

يقال منه: « اجتنبى فلان لنفسه كذا » ، إذا اختاره واصطفاه ، « يجتنبه اجتنباء » . (١)

* * *

وكان مجاهد يقول فى ذلك ما :-

١٣٥١٦ - حدثنى به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « واجتنبناهم » ، قال : أخلصناهم .

١٣٥١٧ - حدثنى الثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

= « وهديناهم إلى صراط مستقيم » ، يقول : وسدّ دناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوج ، وذلك دين الله الذى لا عِوَجَ فيه ، وهو الإسلام الذى ارتضاه الله ١٧٤/٧ ربُّنا لأنبيائه ، وأمر به عباده . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ٱلْمَنَ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ ۖ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك هدى الله » ، هذا الهدى الذى هدى به من سميت من الأنبياء والرسل ، فوققتهم به لإصابة الدين الحق الذى نالوا بإصابتهم إياه رضى ربه ، وشرف الدنيا ، وكرامة الآخرة ، هو « هدى

(١) انظر تفسير « اجتنبى » فيما سلف ٧ : ٤٢٧ .

(٢) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

الله ، يقول : هو توفيق الله ولطفه الذى يوفق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحب من خلقه ، حتى ينبى إلى طاعة الله ، وإخلاص العمل له ، وإقراره بالتوحيد ، ورفض الأوثان والأصنام^(١) = « ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون » ، يقول : ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميناهم ، برهم تعالى ذكره ، فعبدوا معه غيره = « لحبط عنهم » ، يقول : لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التى كانوا يعملون ،^(٢) لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اتَّيَنَهُمُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبُوءَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله ، نوحاً وذريته الذين هداهم لدين الإسلام ، واختارهم لرسالته إلى خلقه ، هم « الذين آتيناهم الكتاب » ، يعنى بذلك : صحف إبراهيم وموسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين = « والحكم » ، يعنى : الفهم بالكتاب ، ومعرفة ما فيه من الأحكام . وروى عن مجاهد فى ذلك ما : —
١٣٥١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبان قال ،
حدثنا مالك بن شداد ، عن مجاهد : « والحكم والنبوة » ، قال : « الحكم » ، هو اللب^(٣) .

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ٤ : ٦/٣١٧ : ٩/٢٨٧ : ١٠/٥٩٢ : ٤٠٩ .

(٣) الأثر : ١٣٥١٨ — « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، مضى مراراً آخرها

رقم : ٧٤٨٧ .

و « أبان » هو : « أبان بن يزيد العطار » ، مضى برقم : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ .

« مالك بن شداد » هكذا هو فى المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد له ذكرأ فيما بين يدي فى الكتب ، ولعله محرف عن شيء لا أعرفه .

وعنى بذلك مجاهد ، إن شاء الله ، ما قلت ، لأن « اللب » هو « العقل » ، فكَأَنَّهُ أراد : أن الله آتاهم العقل بالكتاب ، وهو بمعنى ما قلنا من أنه الفهم به .

وقد بينا معنى « النبوة » و « الحكم » ، فيما مضى بشواهدهما ، فأغنى ذلك عن إعادته . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِكَاذِبِينَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً الذين أنزلنا إليك فيجحد هؤلاء المشركون العادلون بربهم ، كالذى —

١٣٥١٩ — حدثني علي بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يقول : إن يكفروا بالقرآن .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بـ « هؤلاء » .

فقال بعضهم : عنى بهم كفار قريش = وعنى بقوله : « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، الأنصار .
 • ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال ، عن قتادة فى قول الله تعالى ذكره : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : أهل مكة = « فقد وكلنا بها » ، أهل المدينة .

(١) انظر تفسير « النبوة » فيما سلف : ٢ : ١٤٠ - ١٤٢/٦ : ٢٨٤ ، ٣٨٠ .
 = وتفسير « الحكم » فيما سلف : ٣ : ٨٦ - ٨٨ ، ٦/٢١١ : ٥٣٨ .

١٣٥٢١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جوير ، عن الضحاك ، « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : الأنصار .

١٣٥٢٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : إن يكفر بها أهل مكة = « فقد وكلنا بها » ، أهل المدينة الأنصار = « ليسوا بها بكافرين » .

١٣٥٢٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يقول : إن تكفر بها قريش = « فقد وكلنا بها » ، الأنصار .

١٣٥٢٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، أهل مكة = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، أهل المدينة .

١٣٥٢٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : كان أهل المدينة قد تبوأوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أنزل الله عليهم الآيات ، جحد بها أهل مكة . فقال الله تعالى ذكره : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » . قال عطية : ولم أسمع هذا من ابن عباس ، ولكن سمعته من غيره .^(١)

١٣٥٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعني أهل

(١) الأثر : ١٣٥٢٥ - « عطية » ، هو : « عطية بن سعد العوفي » ، جد « محمد بن سعد » الأعل ، وهو مفسر في شرح هذا الإسناد رقم : ٣٠٥ .

مكة . يقول : إن يكفروا بالقرآن = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ،
يعنى أهل المدينة والأنصار .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يكفر بها أهل مكة ، فقد وكلنا بها
الملائكة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن
أبي رجاء : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال :
هم الملائكة .

١٣٥٢٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي
وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن أبي رجاء ، مثله .

* * *

وقال آخرون : عنى بقوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعنى قريشاً = وبقوله :
« فقد وكلنا بها قوماً » ، الأنبياء الذين ساهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا
سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعنى أهل مكة = « فقد وكلنا
بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ .

١٣٥٣٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : يعنى قوم محمد . ثم قال :
« فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعنى النبيين الذين قص قبل هذه الآية
قصصهم . ثم قال : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من قال : عني بقوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، كفار قريش = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعني به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية . وذلك أن الخير في الآيات قبلها عنهم مضى ، وفي التي بعدها عنهم ذكر ، فما بينها بأن يكون خبراً عنهم ، ^(١) أولى وأحق من أن يكون خبراً عن غيرهم .

* * *

فتأويل الكلام ، إذ كان ذلك كذلك : فإن كفر قومك من قريش ، يا محمد ، بآياتنا ، ^(٢) وكذبوا وجحدوا حقيقتها ، فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رُسُلنا وأنبياءنا من قبلك ، الذين لا يحجدون حقيقتها ، ولا يكذبون بها ، ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها .

* * *

وقد قال بعضهم : معنى قوله : « فقد وكلنا بها قوماً » ، رزقناها قوماً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَّ لَهُمْ أَقْتَدَهُ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أولئك » ، هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم الله لدينه الحق ، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه ، والقيام بحدوده ، واتباع حلاله وحرامه ، والعمل بما فيه من أمر الله ، والالتناء عما فيه من نهي ، فوفقهم جل ثناؤه لذلك = « فبهداهم اقتده » ،

(١) في المطبوعة : « نفياً بينها » ، وفي المخطوطة : « فإي بينهم » ، والصواب بينهما ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « فإن يكفر قومك من قريش » ، وفي المخطوطة : « فإن يكفر بها قومك »

والكلام لا يستقيم إلا بحذف « بها » ولكن الجملة لا تستقيم أيضاً في العطف المتتابعة حتى تكون « فإن كفر قومك » ، فعلا ماضياً كالذي عطف عليه .

يقول تعالى ذكره : فبالعمل الذى عملوا ، والمنهاج الذى سلكوا ، وبإلهدى الذى هديناهم ، والتوفيق الذى وفقناهم = « اقتده » ، يا محمد ، أى : فاعمل ، وخذ به واسلكه ، فإنه عمل لله فيه رضى ، ومنهاج من سلكه اهتدى .

وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله : « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، أنهم الأنبياء المسمون فى الآيات المتقدمة . وهو القول الذى اخترناه ١٧٦/٧ فى تأويل ذلك .

* * *

وأما على تأويل من تأول ذلك : أن القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة = أو : أنهم هم الملائكة = فإنهم جعلوا قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، اعتراضاً بين الكلامين ، ثم ردوا قوله : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ، على قوله : « أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٣١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ووهبنا له إسحق ويعقوب » إلى قوله : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ، يا محمد .

١٣٥٣٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أولئك الذين هدى الله » ، يا محمد ، « فبهداهم اقتده » ، ولا تقتد بهؤلاء .
١٣٥٣٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثني أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

١٣٥٣٤ - حدثنا على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : ثم قال فى الأنبياء

الذين سباهم في هذه الآية : « فبهدهم اقتده » .

* * *

ومعنى : « الاقتداء » في كلام العرب ، بالرجل : اتباع أثره ، والأخذ بهديه .
يقال : « فلان يقلدو فلاناً » ، إذا نحا نحوه ، واتبع أثره ، « قِدَّة ، وقْدوة وقِدوة
وقِدْيَة » .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « قل »
لهؤلاء الذين أمرك أن تذكرهم بآياتى ، أن تبسل نفس بما كسبت ، من مشركى
قومك يا محمد : « لا أسألكم » ، على تذكيرى إياكم ، والهدى الذى أدعوكم
إليه ، والقرآن الذى جئتكم به ، عوضاً أعتاضه منكم عليه ، وأجراً آخذه منكم ،^(٢)
وما ذلك منى إلا تذكير لكم ، ولكل من كان مثلكم من هو مقيم على باطل ،
بأس الله أن يحلّ بكم ، وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم = وإنذاراً
لجميعكم بين يدي عذاب شديد ، لتذكروا وتنزجروا .^(٣)

* * *

(١) في المطبوعة ، كتب مكان « وقدية » « وقْدوة » ، وهو خطأ صرف ، خالف ما في
المخطوطة وهو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الأجر فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(٣) انظر تفسير « ذكرى » فيما سلف ص : ٤٣٩

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما قدرُوا الله حق قدره » ، وما أبجلُّوا الله حق إجلاله ، ولا عظموه حق تعظيمه = « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، يقول : حين قالوا : لم ينزل الله على آدمي كتاباً ولا وحياً .^(١)

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، وفي تأويل ذلك .

فقال بعضهم : كان قائل ذلك رجلاً من اليهود .

* * *

ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل .

فقال بعضهم : كان اسمه : مالك بن الصيف .

* * *

وقال بعضهم : كان اسمه : فنحاص .

* * *

واختلفوا أيضاً في السبب الذي من أجله قال ذلك .

* * *

• ذكر من قال : كان قائل ذلك : مالك بن الصيف .

١٣٥٣٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ،

عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى ، أما تجد في التوراة أن الله يُبْغِضُ الحَبْرَ السمين ؟ وكان حبراً سميناً ، فغضب فقال :

(١) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ٦ : ١٠/٥٣٨ : ١٥٢ •

والله ما أنزل الله على بشر من شيء ! فقال له أصحابه الذين معه : ويحك ! ولا موسى ! فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ! فأنزل الله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » الآية .

١٧٧/٧ ١٣٥٣٦ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء »، قال : نزلت في مالك بن الصيف، كان من قريظة، من أحبار يهود = « قل يا محمد » من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس، الآية .

* * *

* ذكر من قال : نزلت في فنحاص اليهودي .

١٣٥٣٧ - حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء »، قال : قال فنحاص اليهودي : ما أنزل الله على محمد من شيء !

* * *

وقال آخرون : بل عني بذلك جماعة من اليهود، سألو النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٣٨ - حدثنا هناد قال، حدثنا يونس قال، حدثنا أبو معشر المدني، عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناسٌ من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَبٍ، فقالوا : يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء، كما جاء به موسى ألواحاً يحملها من عند الله ؟ فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾، الآية [سورة النساء : ١٥٣]. فجثا رجل من يهود فقال : ما أنزل الله عليك

ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً! فأنزل الله: « وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره » .
 = قال محمد بن كعب : ما علموا كيف الله^(١) = « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً » ، فحلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حُبُّونه ، وجعل يقول : ولا على أحدٍ !^(٢)

١٣٥٣٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، إلى قوله : « في خوضهم يلعبون » ، هم اليهود والنصارى ، قوم آتاهم الله علماً فلم يقتدوا به ،^(٣) ولم يأخذوا به ، ولم يعملوا به ، فذمهم الله في عملهم ذلك . ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول : إن من أكثر ما أنا مخاصمٌ به غداً أن يقال : يا أبا الدرداء ، قد علمت ، فإذا علمت فيما علمت ؟

١٣٥٤٠ - حدثني المنفي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، يعني من بنى لإسرائيل ، قالت اليهود : يا محمد ، أنزل الله عليك كتاباً ؟ قال : نعم ! قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ! قال : فأنزل الله : « قل » يا محمد « من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، إلى قوله : « ولا آباؤكم » ، قال : الله أنزله .

* * *

وقال آخرون : هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش أنهم قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ما علموا كيف الله » ، هكذا ، وهو تعبير غريب جداً أكاد أستنكره ، وأخشى أن يكون تحريفاً ، وهو تفسير للآية ، أى : « قدرُوا الله » .

(٢) الأثر : ١٣٥٣٨ - هذا الخبر لم يذكر في تفسير الآية من سورة النساء ٩ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، وهذا من وجوه اختصار أبي جعفر تفسيره .

(٣) في المطبوعة : « فلم يمتدوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

• ذكر من قال ذلك :

- ١٣٥٤١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهدًا يقول : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، قالها مشركو قريش . قال : وقوله : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْمَعُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ ، ^(١) قال : هم يهود ، الذين يبدونها ويخفون كثيرًا . قال : وقوله : « وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » ، قال : هذه للمسلمين .
- ١٣٥٤٢ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، قال : هم الكفار ، لم يؤمنوا بقدره الله عليهم ، فن آمن أن الله على كل شيء قدير ، فقد قدر الله حق قدره . ومن لم يؤمن بذلك ، فلم يقدر الله حق قدره .
- ١٣٥٤٣ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما قدروا الله حق قدره » ، يقول : مشركو قريش .

١٧٨/٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ، قول من قال : عنى بقوله ^(٢) : « وما قدروا الله حق قدره » ، مشركو قريش . وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولاً ، فإن يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم ، أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلاً ، مع ما في الخبر عن أخبر الله عنه في هذه الآية ، من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب ، وليس ذلك مما تدبى به اليهود ، بل المعروف من دين اليهود : الإقرار

(١) هذه إحدى القراءتين في الآية بالياء فيها جميعاً « يجمعونه » ، « يبدونها » ، « يخفون » ، وهي غير قراءتنا في مصحفنا ، وسيذكرها أبو جعفر فيما يلي .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « عنى بذلك » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

بصُحُف إبراهيم وموسى ، وزبور داود . وإذ لم يأت بما روى من الخبر ، ^(١) بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود ، خبرٌ صحيح متصل السند = ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل لإجماع = وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان = وكان قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، موصولاً بذلك غير مفصول منه ^(٢) لم يجوز لنا أن ندعى أن ذلك مصروف عما هو به موصول ، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل .

ولكنى أظن أن الذين تأولوا ذلك خبراً عن اليهود ، وجدوا قوله : « قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أتم ولا آباؤكم » ، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة ، فقرأوه على وجه الخطاب لهم : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾ ^(٣) ، فجعلوا ابتداء الآية خبراً عنهم ^(٤) ، إذ كانت خاتمتها خطاباً لهم عندهم . وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل ، لما وصفت قبل من أن قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، فى سياق الخبر عن مشركى العرب وعبدة الأوثان وهو به متصل ، فالأولى أن يكون ذلك خبراً عنهم . والأصوب من القراءة فى قوله : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ ، أن يكون بالياء لا بالتاء ، على معنى : أن اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً ، ويكون الخطاب بقوله : « قل من أنزل الكتاب » ، لمشركى قريش . وهذا هو المعنى الذى قصده مجاهد إن شاء الله فى تأويل ذلك ، وكذلك كان يقرأ .

١٣٥٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإذا لم يكن بما روى من الخبر » ، وهو كلام غير مستقيم ، صوابه ما أثبت إن شاء الله - أى : « وإذا لم يأت بما روى ... خبر صحيح » .

(٢) السياق : « وإذا لم يأت بما روى ... خبر صحيح ... ولا كان ... وكان الخبر ... » .

(٣) هذه القراءة الثانية للآية ، وهى قراءتنا اليوم فى مصحفنا .

حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف : ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَهَا كَثِيرًا﴾ .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَهَا كَثِيرًا﴾^(١)

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لمشركى قومك القائلين لك : « ما أنزل الله على بشر من شيء » = قل : « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً » ، يعنى : جلاءً وضياءً من ظلمة الضلالة^(٢) = « وهدى للناس » ، يقول : بياناً للناس ، يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم^(٣) = « يجعلونه قراطيس تبديونها » .

• • •

فمن قرأ ذلك : ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾ ، جعله خطاباً لليهود على ما بيئت من تأويل من تأول ذلك كذلك .

• • •

ومن قرأه بالياء ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾ ، فتأويله فى قراءته : يجعله أهله قراطيس ، وجرى الكلام فى « يبدونها » بذكر « القراطيس » ، والمراد منه المكتوب فى القراطيس ، يراد : يبدون كثيراً مما يكتبون فى القراطيس فيظهرونه للناس ، ويخفون كثيراً مما يشتمونه فى القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس^(٤) .

• • •

(١) أثبت الآية على قراءتنا فى مصحفنا ، وإن كان تفسير أبى جعفر بعد على القراءة الأخرى . فليتنبه قارئ التفسير إلى موضع الخلاف كما حرره أبو جعفر ، ص : ٥٢٤ ، ٥٢٥ .
(٢) انظر تفسير « النور » فيما سلف ١٠ : ٣٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهرس الفة (هدى) .
(٤) انظر تفسير « القراطيس » فيما سلف ص ٣٦٥ : ٣٦٦ .

وما كانوا يكتُمونه لإياهم ، ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، كالذى : -

١٣٥٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً » ، اليهود . ١٧٩/٧
١٣٥٤٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « قل » ، يا محمد « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها » ، يعنى يهود ، لما أظهروا من التوراة = « ويخفون كثيراً » ، مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه = قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : إنه سمع مجاهداً يقول : « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً » ، قال : هم يهود ، الذين يبدونها ويخفون كثيراً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَالَكُمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وعلمكم الله جل ثناؤه بالكتاب الذى أنزله إليكم ، (١) ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم ، ومن أنباء من بعدكم ، وما هو كائن فى معادكم يوم القيامة = « ولا آباؤكم » ، يقول : ولم يعلمه آباؤكم ، أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، كالذى : -

١٣٥٤٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد : « وعلمتم » معشر العرب « ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الكتاب » بغير باء الجر ، والصواب إثباتها ، فإن مفعول علمكم « هو » : « ما لم تعلموا » .

١٣٥٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج قال : قال عبدالله بن كثير : إنه سمع مجاهداً يقول في قوله : « وعلمتم
ما لم تعلموا أتم ولا آباؤكم » ، قال : هذه للمسلمين .

وأما قوله : « قل الله » ، فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيه محمدًا صلى الله عليه
وسلم أن يجيبَ استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله : « قل
من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس بيدونها
ويخفون كثيراً » ، ^(١) بقيل الله ، ^(٢) كأمره إياه في موضع آخر في هذه السورة بقوله :
﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ
أُنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٦٣] . فأمره باستفهام
المشركين عن ذلك ، كما أمره باستفهامهم إذ قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ،
عن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس . ثم أمره بالإجابة عنه
هنالك بقيله : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾
[سورة الأنعام : ٦٤] ، كما أمره بالإجابة ههنا عن ذلك بقيله : الله أنزله على موسى ، كما :-
١٣٥٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قل من أنزل الكتاب الذي جاء به
موسى نوراً وهدى للناس » ، قال : الله أنزله . ^(٤)

ولو قيل : معناه : « قل : هو الله » ، على وجه الأمر من الله له بالخبر عن

(١) هذه القراءة الأخرى التي اختارها أبو جعفر ، فتركت تفسيره على حاله ، لتلا يخلط
الكلام على قارئه .

(٢) قوله « بقيل الله » متعلق بقوله « أن يجيب ... » .

(٣) وتركت هذه الآية أيضاً على قراءة أبي جعفر التي اختارها « لئن أنجيتنا » ، كما سلف
ص : ٤١٤ ، وأما قراءتنا في مصحفنا : « لئن أنجانا » . وانظر ما مضى في ترجيح أبي جعفر
أول القراءتين على الأخرى .

(٤) الأثر : ١٣٥٤٩ - هذا مختصر الأثر السالف رقم : ١٣٥٤٠ .

ذلك = لا على وجه الجواب ، إذ لم يكن قوله : « قل من أنزل الكتاب » مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون قوله : « قل الله » ، جواباً لهم عن مسألتهم ، وإنما هو أمرٌ من الله لمحمد بمسألة القوم : « من أنزل الكتاب » ؟ فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذى قاله ابن عباس من تأويله = كان جائزاً،^(١) من أجل أنه استفهام ، ولا يكون للاستفهام جوابٌ ، وهو الذى اخترنا من القول فى ذلك لما بينا .

* * *

وأما قوله : « ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » ، فإنه يقول لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم : ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام ،^(٢) بعد احتجاجك عليهم فى قيلهم : « ما أنزل الله على بشر من شيء » بقولك : « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، وإجابتك ذلك بأن الذى أنزله : الله الذى أنزل عليك كتابه = « فى خوضهم » ، يعنى : فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته^(٣) = « يلعبون » ، يقول : يستهزئون ويسخرون .^(٤)

* * *

وهذا من الله وعيد هؤلاء المشركين وتهديد لهم . يقول الله جل ثناؤه : ثم دعهم لأعين ، يا محمد ، فأنى من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتى بالمرصاد ، وأذيقهم بأسى ، وأحل بهم إن تمادوا فى غيبيهم سخطى .^(٥)

* * *

(١) قوله : « كان جائزاً » ، جواب قوله آنفاً : « ولو قيل : معناه ... » ، وما بينهما فصل .
 (٢) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ٩ : ١١ / ٣٢٠ : ٤٣٦ .
 (٤) انظر تفسير « اللعب » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٥) فى المطبوعة : « وتهديد لهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض ، ولكن الناشر غيره فى جميع المواضع السالفة ، فجعله « تهديد » ، ولا أدرى لم ؟

القول في تأويل قوله ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا القرآن ، يا محمد = « كتاب » .

* * *

وهو اسم من أسماء القرآن ، قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبلُ بما أغنى
عن إعادته ، ومعناه مكتوب ، فوضع « الكتاب » مكان « المكتوب » .^(١)

* * *

= « أنزلناه » ، يقول : أوحيناه إليك = « مبارك » ، وهو « مفاعل » من
« البركة »^(٢) = « مصدق الذي بين يديه » ، يقول : صدق هذا الكتاب ما قبله
من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك ، لم يخالفها [دلالة ومعنى]^(٣) = « نوراً وهدى
للناس » ، يقول : هو الذي أنزل إليك ، يا محمد ، هذا الكتاب مباركاً ، مصدقاً
كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله . ولكنه جل ثناؤه ابتداء الخبر عنه ،
إذ كان قد تقدم [من] الخبر عن ذلك ما يدل على أنه [له] مواصل ،^(٤) فقال :
« وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك » ، ومعناه : وكذلك أنزلت إليك كتابي هذا مباركاً ،
كالذي أنزلت من التوراة إلى موسى هدى ونوراً .

* * *

وأما قوله : « ولتنذر أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا » ، فإنه يقول : أنزلنا إليك ، يا محمد ،

(١) انظر تفسير « كتاب » فيما سلف ١ : ٩٧ ، ٩٩ .

(٢) انظر تفسير « مبارك » فيما سلف ٧ : ٢٥ .

(٣) في المطبوعة : « لم يخالفها ولا بنياً وهو معنى نوراً وهدى » ، وهو كلام لا يستقيم .
وفي المخطوطة : « لم يخالفها ولا سا ومعنى نوراً وهدى » ، وهو غير منقوط ، وهو أيضاً مضطرب ،
فرجحت ما كتبه بين القوسين استظهاراً لسياق المعنى .

(٤) في المطبوعة : « ما يدل على أنه به متصل » ، وفي المخطوطة : « ما يدل على أنه من
أصل » ، فرجحت ما أثبت ، وزدت « من » و « له » بين القوسين ، فإن هذا هو حق المعنى
إن شاء الله .

هذا الكتاب مصدقاً ما قبله من الكتب ، ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى ، وهى مكة = « ومن حولها » ، شرقاً وغرباً ، من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد ، والجاحدين برسله ، وغيرهم من أصناف الكفار .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٠ - حدثني المنفى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية

ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، يعنى : « أم القرى » ، مكة = « ومن حولها » ، من القرى إلى المشرق والمغرب .

١٣٥٥١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، و « أم القرى » ، مكة = « ومن حولها » ، الأرض كلها .

١٣٥٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولتنذر أم القرى » ، قال : هى مكة = وبه عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنى أن الأرض دُحِيت من مكة .

١٣٥٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، كنا نُحَدِّثُ أن أم القرى ، مكة = وكنا نُحَدِّثُ أن منها دُحِيت الأرض .

١٣٥٥٤ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط عن السدى : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، أما « أم القرى » فهى مكة ، وإنما سميت « أم القرى » ، لأنها أول بيت وضع بها .

* * *

وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة « أم القرى » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾^(١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله ، ويصدق بالثواب والعقاب ، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك ، يا محمد ، ويصدق به ، ويقر بأن الله أنزله ، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها ،^(٢) لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه ، وإنما يجحد به وبما فيه ويكذب ، أهل التكذيب بالمعاد ، والجحود لقيام الساعة ، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثواباً ، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقاباً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^{١٨١/٧}

قال أبو جعفر : يعني جل ذكره بقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً » ، ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً = « من افترى على الله كذباً » ، يعني : من اختلق

(١) انظر تفسير « أم القرى » فيما سلف ١ : ١٠٨ ، وانظر أيضاً الأثر رقم : ٦٥٨٩ .

(٢) انظر تفسير « المحافظة على الصلوات » فيما سلف ٥ : ١٦٧ ، ١٦٨ .

على الله كذباً،^(١) فادعى عليه أنه بعثه نبياً وأرسله نذيراً ، وهو في دعواه مبطل ، وفي قلبه كاذب .

* * *

وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب ، وتجهيل منه لهم ، في معارضة عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، والحنفي مسيلمة ، لنبي الله صلى الله عليه وسلم ، بدعوى أحدهما النبوة ، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم = ونفى منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك .

فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، قال : نزلت في مسيلمة أخى بنى عدى بن حنيفة ، فيما كان يسجع ويتكهن به = « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أخى بنى عامر بن لؤى ، كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ،^(٢) وكان فيما يملئ « عزيز حكيم » ، فيكتب « غفور رحيم » فيغيره ، ثم يقرأ عليه « كذا وكذا » ، لما حوّل ، فيقول : « نعم ، سواء » . فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم : لقد كان ينزل عليه « عزيز حكيم » فأحوّله ، ثم أقرأ ما كتبت ،^(٣) فيقول : « نعم سواء » ! ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة ، إذ

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ٢٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « كان يكتب للنبي . . . » ، والصواب الجيد ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « ثم أقول لما أكتب » ، وفي المخطوطة : « ثم أقول أكتب » ، وفوق

الكلام حرف (ط) من الناسخ ، دلالة على الخطأ ، وأنه خطأ قديم في النسخة التي نقل عنها . ورجعت قراءتها كما أثبت ، وهو سياق الكلام .

نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمرة^(١).

* * *

وقال بعضهم : بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوحّ إليه شيء » إلى قوله : « تجزون عذاب الهون » . قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أسلم ، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أُملي عليه : « سميعاً عليماً » ، كتب هو : « عليماً حكيماً » ، وإذا قال : « عليماً حكيماً » كتب : « سميعاً عليماً » ، فشكّ وكفر ، وقال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلىّ ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ! قال محمد : « سميعاً عليماً » فقلت أنا : « عليماً حكيماً » ! فلحق بالمشركين ، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي ، أو لبني عبد الدار . فأخذوهم فعذبوا حتى كفروا ، وجحدت أذن عمار يومئذ^(٢) . فانطلق عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقي ، والذي أعطاهم من الكفر ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولاه ، فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾

(١) « مر » ، هي « مر الظهران » .

(٢) « جدعت أذنه » ، قطعت ، وكان يقال له « الأجدع » ، انظر ابن سعد ٣ : ١٨١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « وجدعت أذن عمار » ، ذهب إلى تذكير « الأذن » ، والصواب تأنيهاً ، لم يذكرها فيها تذكيراً فيما أعلم .

وهذا خبر غريب وقد روى ابن سعد في الطبقات ٣ : ١٨١ عن ابن عمر : « رأيت عمار ابن ياسر يوم الإمامة ، على صفرة قد أشرف يصيح : يا معشر المسلمين ! أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار ابن ياسر ، هلموا إلى ! » وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت ، فهي تذبذب ، وهو يقاتل أشد القتال . ثم قال : « قال : شعبة : لم فدرأها أصيبت بالإمامة » .

فهذا خبر آخر ، والمشهور من خبره أنها أصيبت مع النبي صلى الله عليه وسلم . كأن ذلك كان في بعض الغزوات .

[سورة النحل : ١٠٦] ، فالذى أكره : عمار وأصحابه = والذي شرح بالكفر صدراً ، فهو ابن أبي سرح .^(١)

* * *

وقال آخرون : بل القائل : « أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، مسيلمة الكذاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأن في يديّ سوارين من ذهب ، فكبرا على وأهمنى ،^(٢) فأوحى إلى : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما في منامى الكذابين اللذين أنا بينهما ، كذاب النيامة مسيلمة ، وكذاب صنعاء العنسى . وكان يقال له : « الأسود » .^(٣)

١٣٥٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، قال : نزلت في مسيلمة .

١٣٥٥٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة = وزاد فيه : وأخبرني الزهري : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيت في يديّ سوارين من ذهب ، فكبر ذلك على ، فأوحى إلى

(١) الأثر : ١٣٥٥٦ - كان حق هذا الخبر أن يذكر في تفسير آية « سورة النحل » ، لبيان أنها نزلت ، أيضاً في « عبدالله بن سعد بن أبي سرح » ، ولكن أبا جعفر لم يفعل ، وذلك دلالة أخرى قاطعة على اختصاره تفسيره .

(٢) في المخطوطة : « فأهمنى » ، وعلى الكلمة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والصواب ما في المطبوعة ، موافقاً لرواية البخارى ومسلم .

(٣) الأثر : ١٣٥٥٧ - خبر الرؤيا ، رواه البخارى (الفتح ٨ : ٦٩ ، ٧٠) ، ومسلم في صحيحه : ١٥ : ٣٤ .

أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسى .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله قال : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شيء » ، ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال : « إني قد قلت مثل ما قال محمد » ، وأنه ارتدّ عن إسلامه ولحق بالمشركين ، فكان لا شك بذلك من قبله مفترياً كذباً . وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسى الكذابين ، ادّعىا على الله كذباً أنه بعثهما نبيين ، وقال كل واحد منهما إنّ الله أوحى إليه ، وهو كاذب في قبله . فإذا كان ذلك كذلك ، فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلفاً على الله كذباً ، وقائلاً في ذلك الزمان وفي غيره : « أوحى الله إلى » ، وهو في قبله كاذب ، لم يوح الله إليه شيئاً . فأما التنزيل ، فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم = وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم = وجائز أن يكون غنى به جميع المشركين من العرب = إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يغيروه . فعيّرهم الله بذلك ، وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك ، ومع تركهم نكيره هم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ، ولنبوته جاحدون ، ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون ، فقال لهم جل ثناؤه : « ومن أظلم ممن ادّعى على النبوة كذباً » ، وقال : « أوحى إلى » ، ولم يوح إليه شيء ، ومع ذلك يقول : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، فينقض قوله بقوله ، ويكذب بالذى تحققه ، وينفى ما يثبت . وذلك إذا تدبره العاقل الأريب علم أن فاعله من عقله عديم .

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، ما : —

١٣٥٦٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، قال : زعم أنه لو شاء قال مثله = يعنى الشعر .

* * *
فكان ابن عباس في تأويله هذا على ما تأوله ، بوجه معنى قول قائل : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، إلى : سأنزل مثل ما قال الله من الشعر . وكذلك تأوله السدى . وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولو ترى ، يا محمد ، حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد ، والقائلين : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، والمفترين على الله كذباً ، الزاعمين أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء ، والقائلين : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، (٢) فتعانيهم وقد غشيتهم سكرات الموت ، ونزل بهم أمر الله ، وحان فناء آجالهم ، والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ ، [سورة محمد : ٢٧ ، ٢٨] . يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم .

(١) لم يذكر « الشعر » في خبر السدى السالف رقم : ١٣٥٥٦ ، ولعل أبا جعفر نسي أن يكتبه ، أو لعله أراد أن ذلك مروي في خبر السدى السالف وإن كان لم يذكره هناك .

(٢) هكذا جاء على الجمع في المخطوطة أيضاً « والمفترين . . . الزاعمين . . . والقائلين » ، والسياق يقتضى الأفراد ، ولكن تركته على حاله ، لظهور معناه ، وإن كنت أرجح أن الصواب : « والمفتري على الله كذباً الزاعم أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء » ، والقائل : سأنزل مثل ما أنزل الله .

و«الغمرات» جمع «غمرة»، و«غمرة كل شيء»، كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها، ومنه قول الشاعر: ^(١)

وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بُرَاكَاهُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارُ؟ ^(٢) ١٨٣/٧

* * *

وروى عن ابن عباس في ذلك، ما: —

١٣٥٦١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: قوله: «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت»، قال: سكرات الموت.

١٣٥٦٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: «في غمرات الموت»، يعني سكرات الموت.

* * *

وأما «بسط الملايكة أيديها»، ^(٣) فإنه مدّها. ^(٤)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند ذلك. فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك.

* ذكر من قال ذلك:

١٣٥٦٣ — حدثني المنني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني

(١) هو بشر بن أبي خازم.

(٢) شرح المفصلات: ٦٧٧، النقائض: ٤٢٣، الأغاني ١٣: ١٣٧، ديوان الخنساء: ٢١٦، واللسان (برك)، وغيرها. وهذا البيت آخر قصيدة في المفضلات، وروايته: «ولا ينجي». و«البراكاه» (يفتح الباء وضمة) : الثبات في ساحة الحرب، والجدة في القتال، وهو من «البروك»، يبرك المقاتل في مكانه، أي: يثبت. وكان في المطبوعة: «ترك للقتال»، وهو خطأ صرف. وفي المخطوطة: «براكاه للقتال»، وهو أيضاً خطأ.

(٣) في المطبوعة: «أيديهم»، وأثبت ما في المخطوطة، وهو صواب محض.

(٤) انظر تفسير «بسط الأيدي» فيما سلف ١٠: ١٠٠، ٢١٣.

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم » ، قال : هذا عند الموت ، « والبسط » ، الضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم .

١٣٥٦٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم » ، يقول : « الملائكة باسطو أيديهم » ، يضربون وجوههم وأدبارهم = والظالمون في غمرات الموت ، وملك الموت يتوقفهم .

١٣٥٦٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « والملائكة باسطو أيديهم » ، يضربونهم .

* * *

وقال آخرون : بل بسطها أيديها بالعذاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « والملائكة باسطو أيديهم » ، قال : بالعذاب .

١٣٥٦٧ - حدثني الثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : « والملائكة باسطو أيديهم » ، بالعذاب .

* * *

وكان بعض نحوي الكوفيين يتأول ذلك بمعنى : باسطو أيديهم بإخراج أنفسهم .^(١)

* * *

فإن قال قائل : ما وجه قوله : « أخرجوا أنفسكم » ، ونفوس بني آدم إنما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين ؟ فكيف نخوطف هؤلاء الكفار ، وأمروا في

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٤٥ .

حال الموت بإخراج أنفسهم ؟ فإن كان ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون بنو آدم هم يقبضون أنفسهم أجسامهم !

قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذى [إليه] ذهبت ، ^(١) وإنما ذلك أمر من الله على ألسن رُسله الذين يقبضون أرواح هؤلاء القوم من أجسامهم ، بأداء ما أسكنها ربها من الأرواح إليه ، وتسليمها إلى رسله الذين يتوفونها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(١٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التى تقبض أرواح هؤلاء الكفار لها ، ^(٢) يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها : « أخرجوا أنفسكم » ، إلى سخط الله ولعنته ، فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله ، ^(٣) وقيلكم عليه الباطل ، وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوح إليكم شيئاً ، وإنكاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً ، ^(٤) واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله ، والانقياد لطاعته = « عذاب الهون » ، وهو عذاب جهنم الذى يُهينُهُمْ فيذلّهم حتى يعرفوا صغَارَ أنفسهم وذِلَّتَها ، كما : —

١٣٥٦٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « عذاب الهون » ، فالذى يهينهم .

(١) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

(٢) قوله : « لها » ، أى للكفار .

(٣) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنذاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً » ، وهو لا معنى له ، وإنما هو تحريف من الناسخ ، والصواب ما أثبت .

١٣٥٦٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « اليوم تجزون عذاب الهون » ، قال : عذاب الهون ، في الآخرة = « بما كنتم تعملون » .

* * *

والعرب إذا أرادت بـ « الهون » معنى « الهوان » ، ضمت « الهاء » ، وإذا ١٨٤/٧ أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤونة ، فتحت « الهاء » ، (١) فقالوا : هو « قليل هون المؤونة » ، ومنه قول الله : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٣] ، يعنى : بالرفق والسكينة والوقار ، ومنه قول : جندل بن المثنى الطهوي : (٢)

وَنَقَضَ أَيَّامٍ نَقَضْنَ أَسْرَهُ هَوْنًا ، وَأَلْقَى كُلُّ شَيْخٍ فَخْرَهُ (٣)
ومنه قول الآخر : (٤)

هَوْنَكُمْ لَا يَرُدُّ الدَّهْرُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكَا أَسْفَا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا (٥)

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٠ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « المثنى بن جندل الطهوي » ، وهو خطأ صرف ، وإنما هو « جندل بن المثنى الطهوي » ، وهو شاعر إسلامي راجز ، كان يهاجى الراعى . انظر سبط اللات ص : ٦٤٤ ، وغيره .

(٣) لم أعر على الرجز ، وإن كنت أذكره . و « الأسر » : القوة . وقوله : « ألقى كل شيخ فخره » ، كناية عن عجز الشيخ إذا بلغ السن .

(٤) هو ذو جند الحميري ، ويقال هو : « علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري » .

(٥) سيرة ابن هشام ١ : ٣٩ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٠٧ ، الأغاني ١٦ : ٧٠ ، معجم ما استعجم : ١٣٩٨ ، ومعجم البلدان (بينون) و (سلحون) واللسان (هون) ، وبعد البيت :

أَبَعَدَ بَيْنُونٌ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعَدَ سَلْحُونٌ يَبْنِي النَّاسُ أُبَيَاتَا
وَبَعَدَ حَمِيرٌ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ حَتَّمَهُمْ غَيْبُ هَذَا الدَّهْرِ حِتَاتَا

و « بينون » ، و « سلحون » ، و « غندان » من حصون اليمن التي هدمها أرباط الحبشى ، في غزوة اليمن ، فذكرها ذو جند ، يأسى على ما دخل أهل حمير من الدل والهوان .

يريد : أرودا .^(١) وقد حكى فتح « الهاء » في ذلك بمعنى « الهوان » ، واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن جؤين :^(٢)

يُهِنُ النُّفُوسَ ، وَهَوْنُ النَّفْسِ — وَمِنْ عِنْدِ الْكَرْبَةِ أَغْلَى لَهَا^(٣)

والمعروف من كلامهم ، ضمُّ « الهاء » منه ، إذا كان بمعنى الهوان والذل ، كما قال ذو الإصبع العدواني :

أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرْعَى الْمَخَاضَ وَلَا أَغْضَى عَلَى الْهُونِ^(٤)

يعنى : على الهوان = وإذا كان بمعنى الرفق ، ففتتحها .

* * *

(١) في المطبوعة : « رودا » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . و « الإرواد » ، الإمهال والرفق ، والتأني ، ومنه قيل : « رويدك » ، أى : أمهل ، وتأن ، وترفق .

(٢) هكذا قال أبو جعفر ، والمشهور أنه للخنساء ، وهو في شعرها ، وبعض أبيات قصيدة الخنساء ، تروى لعامر بن جؤين الطائي ، فلعل هذا مما يروى له من شعرها . أو لعله من شعر عامر بن جؤين ، وروى للخنساء .

(٣) ديوان الخنساء : ٢١٥ ، والأغاني ١٣ : ١٣٦ ، والنقائض : ٤٢٣ ، واللسان (هون) . وروايتهم جميعاً « يوم الكربة أبى لها » . وفي المطبوعة : « أعلى » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) شرح المفصليات : ٣٢٣ ، وما بعدها ، والأماي ١ : ٢٥٦ ، واللسان (هون) ، وغيرها كثير . وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر لإلى اللسان ، عن ابن برى . وأما رواية الرواة ، فهي :

عَمَى إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرْعَى الْمَخَاضَ ، وَلَا رَأْيَ بِمَغْبُونٍ
إِنِّي أَبِي أَبُو ذُو مُحَافَظَةٍ وَأَبْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أُبَيِّينِ
لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ وَلَا أَلَيْنُ لِمَنْ لَا يَنْتَبِئُنِي لِابْنِي
عَفَّ نَدُودٌ ، إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدِهِ هُونًا ، فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ

القول في تأويل قوله ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء
العادين به الآلهة والأنداد ، يخبر عباده أنه يقول لهم عند ورودهم عليه : « لقد
جئتمونا فرادى » .

وبغنى بقوله : « فرادى » ، وُحْدَانًا لا مال معهم ، ولا إناث ، ولا رفيق ، (١)
ولا شيء مما كان الله خوّلهم في الدنيا = « كما خلقناكم أول مرة » ، عُرَاة غُلْفًا
غُرْلًا حُفَاة ، كما ولدتهم أمهاتهم ، (٢) وكما خلقهم جل ثناؤه في بطون أمهاتهم
لا شيء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا .

* * *

و « فرادى » ، جمع ، يقال لواحداه : « فَرَد » ، كما قال نابغة بنى ذبيان :
مِنْ وَخْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشَى أَكَارِعُهُ طَاوَى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ (٣)

(١) في المطبوعة : « ولا أناث ولا رفيق » ، والصواب ما في المخطوطة ، يعنى نساهم
وخدمهم ، وانظر الأثر التالى رقم : ١٣٥٧١ ، وانظر تفسير البغوى (بهامش ابن كثير ٣ : ٣٦١)
قال : « وُحْدَانًا لا مال معهم ، ولا زوج ، ولا ولد ، ولا خدم » . فهذا صواب القراءة بحمد الله .
(٢) « غلف » جمع « أغلف » ، وهو الذى لم يختن . و « الغرل » جمع « أغرل » ،
وهو أيضاً الذى لم يختن ، وهذا حديث مسلم فى صحيحه من حديث عائشة : « يحشر الناس يوم القيامة
حفاة عراة غرلا » (١٧ : ١٩٢ ، ١٩٣) .

(٣) ديوانه : ٢٦ ، واللسان (فرد) ، وغيرهما كثير . من قصيدته المشهورة التى اعتذر بها
إلى النعمان بن المنذر ، يقول قبله فى صفة الثور :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ

و « وجرة » . منزل بين مكة والبصرة ، مربة للوحوش والظباء . « موشى أكارع » ، فى قوائم
فقط سود . « طاوى المصير » . ضامر البطن ، و « المصير » جمع « مصران » . يصف بياض
الثور واتمائه كأنه سيف مصقول جديد الصقل

و «فَرَدٌّ» و «فريد» ، كما يقال : «وَحَدٌ» و «وَحِيدٌ» و «وَحِيدٌ» في واحد «الأوحد» .
وقد يجمع «الفَرَد» «الفُرَاد» كما يجمع «الوَحَد» ، «الوَحَاد» ، ومنه قول الشاعر : (١)
تَرَى الْمَعْرَاتِ الزُّرْقَ فَوْقَ لَبَانِهِ فُرَادَى وَمَثْنَى أَضْمَعَتْهَا صَوَاهِلُهُ (٢)
وكان يونس الجرمي ، (٣) فيما ذكر عنه ، يقول : «فُرَاد» جمع «فَرَد» ، كما
قيل : «تَوْمٌ» و «تَوَامٌ» للجميع . ومنه : «الفُرَادَى» ، «والرُّدَافَى» و «القُرَانَى» . (٤)
يقال : «رجل فرد» و «امرأة فرد» ، إذا لم يكن لها أخ . «وقد فرد الرجل فهو
يفرد فرداً» ، يراد به تفرد ، «فهو فارد» .

* * *

١٣٥٧٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، [قال ابن زيد قال] ،
أخبرني عمرو : أن ابن أبي هلال حدثه : أنه سمع القرظي يقول : قرأت عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول
مرة » ، فقالت : واسوأناه ، إن الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى
سواة بعض ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه » ، لا ينظر الرجال إلى النساء ، ولا النساء إلى الرجال ، شغل بعضهم عن بعض . (٥)

* * *

-
- (١) هو تميم بن أبي بن مقبل .
(٢) مضى البيت وتخريجه وتفسيره ٧ : ٥٤٣ ، بغير هذه الرواية ، فراجعها هناك .
(٣) مضى في ١٠ : ١٢٠ ، تعليق : ١ ، ذكر «يونس [الجرمي]» ، وقد أشكل
على أمره ، كما ذكرت هناك ، وصح بهذا أنه «الجرمي» ، ولم أجد في قدماء النحاة من يقال له :
«يونس الجرمي» ، وذكرت هناك أن «يونس بن حبيب» ، ضبي لا جرمي ، فعسى أن يهدينى من
يقرأ هذا إلى الصواب فيه ، متفضلاً مشكوراً .
(٤) في المطبوعة : «والغواني» ، وفي المخطوطة : «والغواني» غير منقوطة ، وصواب
قراءتها ما أثبت ، يقال : «جاموا قراني» ، أى مقترنين ، قال ذو الرمة :

قَرَانِي وَأَشْتَاتَا ، وَحَادٍ يَسُوقُهَا إِلَى الْمَاءِ مِنْ جَوَزِ التَّنُوفَةِ مُطْلِقُ

- (٥) الأثر : ١٣٥٧٠ — «عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري» ، ثقة
مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٩٧٣ ، ٦٨٨٩ ، ١٠٣٣٠ .

وأما قوله : « وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم » ، فإنه يقول : خلفتم أيها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها ، خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم .

وهذا تعبير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا بأموالهم .

* * *

وكل ماملكته غيرك وأعطيته : « فقد خولته » ، ^(١) يقال منه : « خال الرجل ١٨٥/٧ يتخال أشد الخيال » بكسر الخاء = « وهو خائل » ، ومنه قول أبي النجم :
أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يَبْخَلْ كَوْمَ الذَّرَى مِنْ خَوْلِ الْمُخَوِّلِ ^(٢)

وأما « ابن أبي هلال » ، فهو : « سعيد بن أبي هلال الليثي المصري » ، ثقة . مضى برقم : ١٤٩٥ ، ٥٤٦٥ .

وأما « القرطبي » ، فقد بينه الحاكم في المستدرك في إسناده وأنه : « عثمان بن عبد الرحمن القرطبي » ، ولكنه مع هذا البيان ، لم يزل مجهولاً ، فإن لم أجده له ترجمة ولا ذكراً في شيء من الكتب . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « القرطبي » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر ، أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٦٥ : ، من طريق « عبد الله بن وهب » ، عن عمرو بن الحارث ، ليس فيه « قال ابن زيد » ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وعلق عليه الذهبي فقال : « صحيح » ، فيه انقطاع .

والذي في إسناده الطبري « قال ابن زيد قال » ، عندي أنه زيادة من الناسخ ، لأن عبد الله ابن وهب ، يروي مباشرة عن « عمرو بن الحارث » ، كما يروي عن « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم » ، ولما كثر إسناده أبي جعفر « حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب » ، قال قال ابن زيد ، « أسرع قلم الناسخ بإثبات « ابن زيد » مقحماً في هذا الإسناد ، كما دل عليه إسناده الحاكم .

وانقطاع هذا الإسناد ، كما بينه الذهبي ، هو فيما أرجح ، أن « عثمان بن عبد الرحمن القرطبي » لم يسمع من عائشة .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وكل من ملكته غيرك . . . » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .

(٢) لامية أبي النجم في كتاب (الطرائف) ، والمراجع هناك ، وسيأتي في التفسير ٢٣ : ١٢٧ (بولاق) ، وهو مطلع رجزه ، وقبلة :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجْزِلُ *

وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير :

هَذَاكَ إِنْ يُسْتَخْوَلُوا الْمَالَ يَخْوِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يُبْسَرُوا يُقْلُوا^(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وتركتم ما خوّلناكم » ، من المال والخدم = « وراء ظهوركم » ، فى الدنيا .

* * *

وقوله : « كوم الذرى » ، أى : عظام الأسنة ، « كوم » جمع « كوما » ، وهى الناقة العظيمة السنام . و « الخول » بكسر الواو ، الله الرزاق ذو القوة المتين . وانظر تعليق على البيت فى طبقات فحول الشعراء : ٥٧٦ ، تعليق : ٤ .

(١) ديوانه : ١١٢ ، واللسان (غيل) (خول) ، وسيأتى فى التفسير ٢٣ : ١٢٧

(بولاق) ، وغيرها كثير . من قصيدته المشهورة فى هرم بن سنان بن أبي حارثة ، والحارث بن عوف ابن أبي حارثة المرى ، يذكر قومهما بالكرم فى زمن الجلب ، وقبلة :

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْهَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي السَّنَةِ الْأَكْلُ
رَأَيْتَ ذَوَى الْحَاجَاتِ حَوْلَ يُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا أُبْنِتَ الْبَقْلُ
هَذَاكَ إِنْ يُسْتَخْوَلُوا

ورواية غير أبي عمرو بن العلاء : « إن يستخبلوا المال يخبلوا » ، يقال : « استخبل الرجل ناقة فأخبله » ، إذا استعاره ناقة ليتنفع بألبانها وأوبارها فأعاره . و « الاستخوال » مثله . وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال : « ولو أنشدتها لأنشدتها : إن يستخولوا المال يخولوا » ، وقال : « الاختيال : المنيحة ، ولا أعرف الاستخبال ، وأراه : يستخولوا . والاستخوال أن يملككم ليا » .

وقوله : « يبسروا » ، من « الميسر » الذى تقسم فيه الجزر . وقوله : « يغلوا » ، أى

يختاروا سمان الجزر النضر ، فهم لا ينعرون إلا غالية

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين ببرهم الأنداد يوم القيامة : ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة . (١)

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث ، لقليله : إن اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة .

* * *

وقيل : إن ذلك كان قول كافة عبدة الأوثان .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : « وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء » ، فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة ، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله ، وأن هذه الآلهة شركاء لله .

١٣٥٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث : « سوف تشفع لى اللات والعزى ! فنزلت هذه الآية : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة » ، إلى قوله : « شركاء » .

* * *

(١) انظر تفسير « الشفيع » فيما سلف ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الأنداد : « لقد تقطع بينكم » ، يعني تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا ، ذهب ذلك اليوم ، فلا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر ، وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون ، فاضمحلت ذلك كله في الآخرة ، فلا أحد منهم ينصر صاحبه ، ولا يواصله . (١)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لقد تقطع بينكم » ، « البين » ، تواصلهم .

١٣٥٧٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لقد تقطع بينكم » ، قال : تواصلهم في الدنيا .

١٣٥٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لقد تقطع بينكم » ، قال : وصلكم .

١٣٥٧٧ - وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « لقد تقطع بينكم » ، قال : ما كان بينكم من الوصل .

١٣٥٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « لقد تقطع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم ترعمون » ، يعنى الأرحام والمنازل .

١٣٥٧٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لقد تقطع بينكم » ، يقول : تقطع ما بينكم .

١٣٥٨٠ - حدثنا أبو كريب قال ، قال أبو بكر بن عياش : « لقد

تقطع بينكم » ، التواصل في الدنيا . (١)

* * *
واختلفت القراءة في [قراءة] قوله : « بينكم » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة نصباً ، بمعنى : لقد تقطع ما بينكم .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة مكة والعراقيين : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ، رفعاً ، بمعنى : ١٨٦/٧
لقد تقطع وصلكم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب الصواب .

وذلك أن العرب قد تنصب « بين » في موضع الاسم . ذكر سماعاً منها : « أتاني نحوك ، ودونك ، وسواءك » ، (٢) نصباً في موضع الرفع . وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في « بين » ، إذا كان الفعل لها ، وجعلت اسماً ، وينشد بيت مهلهل :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ (٣)

(١) الأثر : ١٣٥٨٠ - هذا إسناد منقطع كما أشرت إليه فيما سلف رقم : ١٢٤٦ ، ٢١٥٠ و « أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ١٢٤٦ ، ٢١٥٠ ، ٣٠٠٠ ، ٥٧٢٥ ، ٨٠٩٨ .

(٢) في المطبوعة : « إياي نحوك ... » وهو خطأ محض ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب في معاني القرآن للقراء ١ : ٣٤٥ .

(٣) أمالي القالي ٢ : ١٣٢ ، واللسان (بين) ، وغيرها ، من قصيدته المشهورة التي

برفع « بين » ، إذ كانت اسماً ، غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال كونها صفة ، وفي حال كونها اسماً .

وأما قوله : « وضل عنكم ما كنتم تزعمون » ، فإنه يقول : وحاد عن طريقكم ومنها جكم ما كنتم من آلهتكم تزعمون أنه شريك ربكم ، وأنه لكم شفيع عند ربكم ، فلا يشفع لكم اليوم .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان على موضع حجته عليهم ، وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من إشراك الأصنام في عبادتهم إياه . يقول تعالى ذكره : إن الذي له العبادة ، أيها الناس ، دون كل ما تعبدون من الآلهة والأوثان ، هو الله الذي فالق الحب = يعني : شق الحب من كل ما ينبت من النبات ، فأخرج منه الزرع = « والنوى » ، من كل ما يغرس مما له نواة ، فأخرج منه الشجر .

* * *

و « الحب » جمع « الحبة » ، و « النوى » جمع « النواة » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

قلنا لما أدرك بثأر أخيه كليب وائل . وقبله :

فَدَى لِبْنِي الشَّقِيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي زُبَيْرِ

و « الأشرطان » الحبال الشديدة القتل ، التي يستق بها ، واحدها « شطن » . (بفتحيتين) و « الجال » و « الجول » (بضم الجيم) : ناحية البئر وجانبها وما يجبس الماء منها . و « جرور » صفة البئر البعيدة القمر ، لأن دلوها يمر على شفرها ، لبعدها قمرها . يصف طول رماحهم ، وحركة أيديهم في الضرب بها ، ثم نزعها من بدن من أصابته .
(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال)

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إن الله فالت الحب والنوى » ، أما « فالت الحب والنوى » : ففالت الحب عن السنبلة ، وفالت النواة عن النخلة .

١٣٥٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فالت الحب والنوى » ، قال : يفلق الحب والنوى عن النبات .
١٣٥٨٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « فالت الحب والنوى » ، قال : الله فالت ذلك ، فلقه فأثبت منه ما أثبت . فلق النواة فأخرج منها نبتات نخلة ، ولفق الحبة فأخرج نبات الذى خلق .

* * *

وقال آخرون : معنى « فالت » ، خالت .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨٤ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « إن الله فالت الحب والنوى » ، قال : خالت الحب والنوى .

١٣٥٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، مثله .

١٣٥٨٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبى قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الله فالت الحب والنوى » ، قال : خالت الحب والنوى .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه فلق الشق الذى فى الحبة والنواة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قول الله : « فالتى الحب والنوى » ، قال : الشقان اللذان فيهما .

١٣٥٨٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٥٨٩ - حدثني المثني قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا خالد ، عن حصين ، عن أبي مالك في قول الله : « إن الله فالتى الحب والنوى » ، قال : الشق الذى يكون فى النواة وفى الحنطة .

١٣٥٩٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « فالتى الحب والنوى » ، قال : الشقان اللذان فيهما .

١٣٥٩١ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فالتى الحب والنوى » ، يقول : خالق الحب والنوى ، يعنى كل حبة . ١٨٧/٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى ، ما قدّمنا القول به . وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراج الحى من الميت والميت من الحى ، فكان معلوماً بذلك أنه إنّما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالتى الحب عن النبات ، والنوى عن الغرُوس والأشجار ، كما هو مخرج الحى من الميت ، والميت من الحى .

* * *

وأما القول الذى حكى عن الضحاك فى معنى « فالتى » ، أنه خالق ، فقول = إن لم يكن أراد به أنه خالق منه النبات والغرُوس بقلقه إياه = لا أعرف له وجهاً ، لأنه لا يعرف فى كلام العرب : « فلتى الله الشىء » ، بمعنى : خلق .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يخرج السنبل الحى من الحب الميت ، ويخرج الحب الميت من السنبل الحى ، والشجر الحى من النوى الميت ، والنوى الميت من الشجر الحى .

* * *
والشجر ما دام قائماً على أصوله لم يجف ، والنبات على ساقه لم ييبس ، فإن العرب تسميه « حياً » ، فإذا يبس وجف أو قطع من أصله ، سمّوه « ميتاً » .

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل
* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٩٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « يخرج الحى من الميت » ، فيخرج السنبلة الحية من الحب الميتة ، ويخرج الحب الميتة من السنبلة الحية ، ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية .

١٣٥٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ، قال : النخلة من النواة ، والنواة من النخلة ، والحب من السنبلة ، والسنبلة من الحب .

* * *

وقال آخرون بما : -

١٣٥٩٤ - حدثني به المنفى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ، قال : يخرج

النفطة الميتة من الحى ، ثم يخرج من النفطة بشراً حياً .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا التأويل الذى اخترنا فى ذلك ، لأنه عقيب قوله : « إن الله فالتى الحب والنوى » ، على أن قوله : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ، وإن كان خبراً من الله عن إخراجهم من الحب السنبلى ومن السنبلى الحب ، فإنه داخل فى عموم ما روى عن ابن عباس فى تأويل ذلك . وكل ميت أخرجه الله من جسم حى ، وكل حى أخرجه الله من جسم ميت .

* * *

وأما قوله : « ذلكم الله » ، فإنه يقول : فاعل ذلك كله الله جل جلاله = « فأتى تؤفكون » ، يقول : فأتى وجوه الصدّ عن الحق ، أيها الجاهلون ، تصدّون عن الصواب وتصرفون ، ^(١) أفلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي أن يجعل لمن أنعم عليكم بخلق الحب والنوى ، فأخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعاً وحروثاً وثماراً تتغذون ببعضه وتفكّهون ببعضه ، شريك فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يسمع ولا يبصر ؟

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « فالق الإصباح » ، شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده . ^(٢)

* * *

و«الإصباح» مصدر من قول القائل : « أصبحنا إصباحاً » .

* * *

(١) انظر تفسير « الألف » فيما سلف ١٠ : ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٢) انظر تفسير « الفلق » فيما سلف قريباً ص : ٥٥٠ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال عامة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « فالتق الإصباح » ، قال : إضاءة الصبح .

١٣٥٩٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فالتق الإصباح » ، قال : إضاءة الفجر . ١٨٨/٧

١٣٥٩٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٥٩٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فالتق الإصباح » ، قال : فالتق الصُّبح .

١٣٥٩٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « فالتق الإصباح » ، يعني بالإصباح ، ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل .

١٣٦٠٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « فالتق الإصباح » ، قال : فالتق الصبح .

١٣٦٠١ - حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الإسناد ، عن مجاهد فقال في قوله : « فالتق الإصباح » ، قال : إضاءة الصبح .

١٣٦٠٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فالتق الإصباح » ، قال : فالتق الإصباح عن الليل .

١٣٦٠٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فالتق الإصباح » ، يقول خالت النور ، نور النهار .

وقال آخرون : معنى ذلك : خالق الليل والنهار .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٠٤ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكْنًا ﴾ ، ^(١) يقول : خلق الليل والنهار .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ ، بفتح الألف ، كأنه تأول ذلك بمعنى جمع « صبح » ، كأنه أراد صبح كل يوم ، فجعله « أصباحاً » ، ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ كذلك . والقراءة التي لا نستجيز تعدّيها ، بكسر الألف : ^(٢) ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ ، لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل على صحة ذلك ورفض خلافه .

* * *

وأما قوله : « وجاعِلُ الليل سَكْنًا » ، فإن القراءة اختلفت في قراءته . فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين : ^(٣) ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ ﴾ بالألف على لفظ الاسم ، ورفع عطفاً على « فالق » ، وخفض « الليل » بإضافة « جاعل » إليه ، ونصب « الشمس والقمر » ، عطفاً على موضع « الليل » ، لأن « الليل » وإن كان مخفوضاً في اللفظ ، فإنه في موضع النصب ، لأنه مفعول « جاعل » . وحسن عطف ذلك على معنى « الليل » لاعلى لفظه ، لدخول قوله : « سَكْنًا » بينه وبين « الليل » ، قال الشاعر : ^(٤)

فَعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابَ حَاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بَكْرًا ^(٥)

(١) هذه قراءة أهل الحجاز كما سيذكر بعد ، وتركها على قراءتهم في هذا الخبر .

(٢) في المطبوعة : « لا نستجيز غيرها » ، بدل ما كان في المخطوطة وهو محض صواب .

(٣) في المطبوعة : « عامة قراء الحجاز » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) هو الفرزدق .

(٥) سلف البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف ٢ : ١٩٥ ، وأزيد هنا مجاز القرآن لأبي عبيدة

فنصب « الحاجة » الثانية ، عطفاً بها على معنى « الحاجة » الأولى ، لا على لفظها ، لأن معناها النصب ، وإن كانت في اللفظ خفصاً . وقد يحىء مثل هذا أيضاً معطوفاً بالثاني على معنى الذى قبله لا على لفظه ، وإن لم يكن بينهما حائل ، كما قال بعضهم : (١)

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ شِكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعٍ (٢)

* * *

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ ﴾ ، على « فَعَلَ » ، بمعنى الفعل الماضى ، ونصب « الليل » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متفقتا المعنى ، غير مختلفتيه ، فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب في الإعراب والمعنى .

* * *

وأخبر جل ثناؤه أنه جعل الليل سكناً ، لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ، ويهدأ فيه ، فيستقر في مسكنه ومأواه .

* * *

١ : ٢٠١ وروى هناك : « قعود » بالرفع ، كما أشرت إليه ثم .

(١) لرجل من قيس عيلان ، ونسب أيضاً لنصيب .

(٢) سيبويه ١ : ٨٧ ، معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٦ ، الصحاحي ١١٨ ، شرح شواهد المعنى : ٢٧٠ ، والذي هنا رواية القراء وابن فارس . ورواية سيبويه « بيننا نحن نطلبه » ، وفي شرحه « نرقبه » ، وروايته أيضاً « معلق وقضة » . وكان في المطبوعة هنا : « فيينا » بالفاء ، وأثبت ما في المخطوطة . وفي المطبوعة : « شلوه » وهو خطأ .

« ننظره » : نرقبه وننتظره . و « الشكوة » : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة ، يبرد فيه الماء ، ويحبس فيه اللبن . وأما « الوفضة » ، فهي خريطة كالجمعة ، يحمل فيها الراعى أدواته وزاده . ولم أجد بقية الشعر .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في ذلك :
فقال بعضهم : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر يجران في أفلاكهما بحساب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٠٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « الشمس والقمر حُسبانًا » ، يعني عدد الأيام والشهور والسنين .

١٨٩/٧

١٣٦٠٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « الشمس والقمر حُسبانًا » ، قال : يجران إلى أجلٍ جعل لهما .

١٣٦٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « الشمس والقمر حُسبانًا » ، يقول : بحساب .

١٣٦٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « الشمس والقمر حُسبانًا » ، قال : الشمس والقمر في حساب ، فإذا خَلَّتْ أيامهما فذاك آخرُ الدهر ، وأول الفرع الأكبر = ذلك تقدير العزيز العليم .

١٣٦٠٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله ، « الشمس والقمر حُسبانًا » ، قال : يدوران في حساب .

١٣٦١٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « والشمس والقمر حسباناً » ، قال هو مثل قوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس : ٤٠] ، ومثل قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [سورة الرحمن : ٥] .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر ضياء .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦١١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والشمس والقمر حسباناً » ، أى ضياء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى تأويل ذلك عندى بالصواب ، تأويل من تأوله : وجعل الشمس والقمر يحريان بحساب وعددٍ لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ، ويدوران لمصالح الخلق التى جُعِلَ لها .

ولمّا قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله تعالى ذكره ، ذكر قبله أياديه عند خلقه ، وعظم سلطانه ، بقلقه الإصباح لهم ، وإخراج النبات والغيراس من الحب والنوى ، وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم فى البر والبحر . فكان وصفه لإجراؤه الشمس والقمر لمنافعهم ، أشبه بهذا الموضع من ذكر إضاءتهما ، لأنه قد وصف ذلك قبل بقوله : « فالتى الإصباح » ، فلا معنى لتكريره مرة أخرى فى آية واحدة لغير معنى .

* * *

و« الحسبان » فى كلام العرب جمع « حساب » ، كما « الشهبان » جمع « شهاب » .^(١) وقد قيل إن « الحسبان » ، فى هذا الموضع مصدر من قول القائل : « حَسَبْتُ الحساب أحسبهُ حساباً وحُسْبَاناً » . وحكى عن العرب : « على الله حُسْبَانُ فلان وحِسْبَتُهُ » ، أى : حسابه .

* * *

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠١ .

وأحسب أن قتادة في تأويل ذلك بمعنى الضياء ، ذهب إلى شيء يروى عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ، [سورة الكهف : ٤٠] . قال : ناراً ، فوجه تأويل قوله : « والشمس والقمر حُسباناً » ، إلى ذلك التأويل . وليس هذا من ذلك المعنى في شيء .

* * *

وأما « الحِسبان » بكسر « الحاء » ، فإنه جمع « الحِسبانة » ، ^(١) وهي الوسادة الصغيرة ، وليست من الأولين أيضاً في شيء . يقال : « حَسَبْتُهُ » ، أجلسْتُهُ عليها .

* * *

ونصب قوله : « حُسباناً » بقوله : « وجعل » .

* * *

وكان بعض البصريين يقول : معناه « والشمس والقمر حُسباناً » ، أي : بحساب ، فحذف « الباء » ، كما حذفها من قوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٧] ، أي : أعلم بمن يضل عن سبيله . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ^(٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الفعل الذي وصفه أنه فعله ، وهو فلقه الإصباح ، وجعله الليل سكناً والشمس والقمر حُسباناً ، تقدير الذي عزَّ سلطانه ، فلا يقدر أحد أَرادَه بسوء وعقاب أو انتقام ، من الامتناع منه = « العليم » ، بمصالح خلقه وتديبرهم = لا تقديرُ الأصنام والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله ، ولا تضر ولا تنفع ، وإن أريدت بسوء لم تقدر على ١٩٠/٧

(١) هكذا قال أبو جعفر « بكسر الحاء » ، والتي أطبقت عليه كتب اللغة أنه بضم الحاء ، ولم يثبوا إلى كسر الحاء في هذه .

(٢) قاتل هذا هو الأخفش ، كما هو بين في لسان العرب (حسب) .

الامتناع منه ممن أرادها. ^(١) يقول جل ثناؤه : فأخلصوا ، أيها الجهلة ، عبادتكم لفاعل هذه الأشياء ، ولا تشركوا في عبادته شيئاً غيره .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله الذي جعل لكم ، أيها الناس ، النجوم أدلةً في البر والبحر إذا ضللتكم الطريق ، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلاً ، تستدلون بها على المحجة ، قهتدون بها إلى الطريق والمحجة ، فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة النحل : ١٦] ، أى : من ضلال الطريق في البر والبحر = وعنى بالظلمات ، ظلمة الليل ، وظلمة الخطأ والضلال ، وظلمة الأرض أو الماء .

• • •

وقوله : « قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » ، يقول : قد ميزنا الأدلة ، وفرقنا الحجج فيكم وبينناها ، أيها الناس ، ^(٢) ليتدبرها أولو العلم بالله منكم ، ويفهمها أولو الحجى منكم ، فينبوا من جهلهم الذى هم مقيمون عليه ، ويتزجروا عن خطأ فعلهم الذى هم عليه ثابتون ، ولا يتأدوا عناداً لله = مع علمهم بأن ما هم عليه مقيمون خطأ = فى غيبيهم . ^(٣)

• • •

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « العزيز » ، و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٣٩٤ - ٣٩٦

(٣) فى المطبوعة : « ولا يتأدوا فى عناد الله » ، زاد « فى » ، فأفقد الكلام غاية الإنساد ، وسياق العبارة « ولا يتأدوا عناداً لله ... فى غيبيهم » ، وفصلت الجملة المعترضة بخطين .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦١٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » ، قال : يضل الرجل وهو فى الظلمة والبحور عن الطريق .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإلهكم ، أيها العادلون بالله غيره = « الذى أنشأكم » ، يعنى : الذى ابتداء خلقكم من غير شيء ، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئاً ^(١) = « من نفس واحدة » ، يعنى : من آدم كما :-

١٣٦١٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « من نفس واحدة » ، قال : آدم عليه السلام .
١٣٦١٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة » ، من آدم عليه السلام .

* * *

وأما قوله : « فمستقر ومستودع » ، فإن أهل التأويل فى تأويله مختلفون .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة ، فنكم مستقر^{*} فى الرحم ، ومنكم مستودع فى القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة .

• ذكر من قال ذلك

١٣٦١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، [سورة هود : ٦] . قال : « مستقرها » ، فى الأرحام = « ومستودعها » ، حيث تموت .

(١) انظر تفسير « أنشأ » فيما سلف : ٢٦٣ ، ٢٦٤

١٣٦١٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل ، عن إبراهيم ، عن عبد الله أنه قال : « المستودع » حيث تموت ، و « المستقر » ، ما في الرحم .
 ١٣٦١٧ - حدثت عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، المكان الذي تموت فيه .

١٣٦١٨ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، وعلى بن هاشم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ ، في الأرحام = ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، في الأرض ، حيث تموت فيها .

١٣٦١٩ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مقسم قال : « مستقرها » ، في الصلب حيث تأوى إليه = « ومستودعها » ، حيث تموت .

* * *

وقال آخرون : « المستودع » ، ما كان في أصلاب الآباء = و « المستقر » ، ما كان في بطون النساء ، و بطون الأرض ، أو على ظهورها .
 ١٩١/٧ * ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « فستقر ومستودع » ، قال : مستودعون ، ما كانا في أصلاب الرجال . فإذا قرؤا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض أو في بطنها ، فقد استقروا .

١٣٦٢١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن عليه ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير : « فستقر ومستودع » ، قال : المستودعون ما كانوا في أصلاب الرجال . فإذا قرؤا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض ، فقد استقروا .

١٣٦٢٢ - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس :
﴿ يَلْمِزُ الْمُتَفَرِّغَ هَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، [سورة هود : ٦] . قال : « المستودع » في
الصلب = و « المستقر » ، ما كان على وجه الأرض أو في الأرض. (١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فستقر في الأرض على ظهورها ، ومستودع
عند الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ،
عن المغيرة ، عن أبي الجبر بن تميم بن حذلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن
عباس : « المستقر » الأرض ، « والمستودع » ، عند الرحمن . (٢)

(١) الأثر : ١٣٦٢٢ - « المغيرة بن النعمان النخعي » ، يروى عن سعيد بن جبير ،
وروى عنه شعبة ، والثوري ، وسمر ، وغيرهم . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٢٥/١/٤ ،
وابن أبي حاتم ٢٣١/١/٤ .

(٢) الأثر : ١٣٦٢٣ - « المغيرة » في هذا الإسناد ، هو « المغيرة بن مقسم الضبي » ،
إمام مشهور ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٢٩٢ .
و « أبو الجبر بن تميم بن حذلم » ، كان في المطبوعة هنا ، وفي رقم : ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧ « أبو الخير
تميم بن حذلم » ، وفي المخطوطة : « أبو الحر تميم بن حذلم » ، غير منقوطة وبإسقاط « بن » ،
وهو خطأ . فإن « تميم بن حذلم الضبي » كنيته « أبو سلمة » ، أو « أبو حذلم » ، وهو من أصحاب
عبد الله بن مسعود ، وأدرك أبا بكر ، فهو تابعي قديم ، وليس يروى عنه « مغيرة » ، إنما يروى
عنه من طريق ابنه هذا ، ومن طريق إبراهيم النخعي . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١٥١/٢/١ ،
١٥٢ ، وابن أبي حاتم ٤٤٢/١/١ .

وأما ابنه « أبو الجبر بن تميم » ، فاسمه « عبد الرحمن بن تميم بن حذلم الضبي » ، روى عنه
أبو إسحق الهمداني ، ومغيرة . فلذلك صححت ما كان في المخطوطة ، والمطبوعة ، وزدت « بن » ،
وكذلك أشار إليه البخاري في التاريخ وغيره في ترجمة أبيه ، الكبير ١٥١/٢/١ ، ١٥٢ .
و « أبو الجبر » بالجيم والباء ، وهو مذكور في أكثر الكتب « أبو الخير » ، وهو خطأ ،
ضبطه عبد الغني في المؤلفات والمختلف ، وابن ماكولا ، والدولابي ، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في
الكنى (٣٥٥/٢/٤) في حرف الجيم ، وهو مترجم أيضاً فيه ٢١٨/٢/٢ . وافطر الأثرين
التالين رقم : ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧ .

١٣٦٢٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، الأرض ، و « المستودع » ، عند ربك .

١٣٦٢٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم قال ، قال عبد الله : « مستها » ، في الدنيا ، « ومستودعها » ، في الآخرة = يعنى = « فستقر ومستودع » .

١٣٦٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : « المستودع » ، في الصلب ، و « المستقر » ، في الآخرة وعلى وجه الأرض .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فستقر في الرحم ، ومستودع في الصلب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي الحارث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله : « فستقر ومستودع » ، قال : مستقر في الرحم ، ومستودع في صلب ، لم يخلق سيئخلق .^(١)

١٣٦٢٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن يحيى الجابر ، عن عكرمة : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، الذي قد استقر في الرحم ، و « المستودع » ، الذي قد استودع في الصلب .^(٢)

١٣٦٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي الجبر بن تميم ، عن سعيد بن جبير ، قال ابن عباس : سل ! فقلت : « مستقر »

(١) في المطبوعة : « وسيخلق » بزيادة الواو ، ولا ضرورة لها .

(٢) الأثر : ١٣٦٢٨ - « يحيى الجابر » ، هو « يحيى بن الجبر » منسوباً لجدّه ، و « يحيى ابن عبد الله بن الحارث بن الجبر التيمي » ، مضى برقم : ١٠١٨٨ - ١٠١٩٠ ، وكان في المطبوعة هنا « يحيى الجابري » ، وهو خطأ صرف .

ومستودع ؟ قال : « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في الصلب .^(١)
 ١٣٦٣٠ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس ،
 عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « فستقر ومستودع » ، قال :
 « المستقر » الرحم ، و « المستودع » ، ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم
 يخلق .

١٣٦٣١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن
 سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَلْمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ،
 [سورة هود : ٦] ، قال : « المستقر » ، ما كان في الرحم مما هو حي ، وما قد مات =
 و « المستودع » ، ما في الصلب .

١٣٦٣٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن
 سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس ، وذلك قبل أن يخرج وجهي^(٢) :
 أتزوجت يا ابن جبير ؟ قال : قلت لا ، وما أريد ذاك يومى هذا ! قال فقال : أما
 إنه مع ذلك سيخرج ما كان في صلبك من المستودعين .

١٣٦٣٣ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
 شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : تزوجت ؟
 قلت : لا ! قال : فضرب ظهري وقال : ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج .

١٣٦٣٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي ١٩٢/٧

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فستقر ومستودع » ،
 قال : « المستقر » ، في الأرحام ، و « المستودع » ، في الصلب ، لم يخلق وهو خالقه .

١٣٦٣٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) الأثر : ١٣٦٢٩ - « أبو الجبر بن تميم » ، انظر التعليق على رقم : ١٣٦٢٣ ،
 وكان في المطبوعة : « أبو الخير تميم » ، وفي المخطوطة : « أبو الحر تميم » غير منقوط ، وهما خطأ .
 (٢) قوله : « وذلك قبل أن يخرج وجهي » ، يعني : قبل أن تثبت لحيته ، وهذا تعبير
 عزيز لا تجد تفسيره في كتب اللغة والمجاز ، فقيده .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في أصلاب الرجال والدواب .

١٣٦٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، ما استقر في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في الصلب .
١٣٦٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي الجبر بن تميم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بنحوه .^(١)

١٣٦٣٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة بن حميد ، عن عمار الدهني ، عن رجل ، عن كريب قال : دعاني ابن عباس فقال : اكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عباس ، إلى فلان حَبْرَ تَيْمَاء ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد = قال ، فقلت : تبدؤه تقول : السلام عليك ؟ فقال : إن الله هو السلام = ثم قال : اكتب : « سلامٌ عليك ، أما بعد ، فحدثني عن : « مستقر ومستودع » . قال : ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي ، فأعطيته إياه . فلما نظر إليه قال : مرحباً بكتاب خليلي من المسلمين ! فذهب بي إلى بيته ، ففتح أسفاطاً له كبيرة ،^(٢) فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها . قال قلت : ما شأنك ؟ قال : هذه أشياء كتبها اليهود ! حتى أخرج سفر موسى عليه السلام ، قال : فنظر إليه مرتين فقال : « المستقر » ، الرحم ، قال : ثم قال : ﴿ وَنُفِرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا أَنشَأَ ﴾ [سورة الحج : ٥] ، وقرأ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ ﴾ ، [سورة البقرة : ٣٦] ، [سورة الأعراف : ٢٤] . قال : مستقره فوق

(١) الأثر : ١٣٦٣٧ - « أبو الجبر بن تميم » ، مضى برقم : ١٣٦٢٣ ، ١٣٦٢٩ ، تصحيحه ، وكان هنا أيضاً في المطبوعة : « أبو الخير تميم » ، وفي المخطوطة : « أبو الحر تميم » غير منقوط .

(٢) « الأسفاط » جمع « سفت » (بفتح الحاء) : وهو وعاء كالجوالق ، وبين الخبر هنا أنهم كانوا يستخدمونه في حفظ الكتب والأسفار .

الأرض ، ومستقره في الرحم ، ومستقره تحت الأرض حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار . (١)

١٣٦٣٩ — حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، ما استقر في أرحام النساء ، و « المستودع » ، ما استودع في أصلاب الرجال .

١٣٦٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » في أصلاب الرجال .

١٣٦٤١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا روح بن عبادة ، عن ابن جريج ، عن عطاء = وعن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، في الأصلاب .

١٣٦٤٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فستقر » ، ما استقر في أرحام النساء = « ومستودع » ، ما كان في أصلاب الرجال .

١٣٦٤٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٣٦٤٤ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، ما استقر في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في الصلب .

١٣٦٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، الصلب .

(١) الأثر : ١٣٦٣٨ — « كريب » هو « كريب بن أبي مسلم الهاشمي » مولد ابن عباس ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ١٠٧٥ .

١٣٦٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون قال : أتينا إبراهيم عند المساء فأخبرونا أنه قد مات ، فقلنا : هل سأل أحدٌ عن شيء ؟ قالوا : عبد الرحمن بن الأسود ، عن «المستقر» و «المستودع» ، فقال : «المستقر» ، في الرحم ، و «المستودع» ، في الصلب .

١٣٦٤٧ - حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون قال : أتينا إبراهيم وقد مات ، قال : فحدثني بعضهم : أن عبد الرحمن بن الأسود سأل قبل أن يموت عن «المستقر» و «المستودع» ، فقال : «المستقر» ، في الرحم ، و «المستودع» ، في الصلب .

١٣٦٤٨ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون:

أتينا منزل إبراهيم ، فسألنا عنه فقالوا : قد توفي . وسأله عبد الرحمن بن الأسود ، ١٩٣/٧ فذكر نحوه .

١٣٦٤٩ - حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه ، عن ابن عون : أنه بلغه : أن عبد الرحمن بن الأسود سأل إبراهيم عن ذلك ، فذكر نحوه .

١٣٦٥٠ - حدثنا عبيد الله بن محمد الفرياني قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن العلاء بن هرون قال : انتهيت إلى منزل إبراهيم حين قبض ، فقلت لهم : هل سأل أحد عن شيء ؟ قالوا : سأل عبد الرحمن بن الأسود عن «مستقر ومستودع» ، فقال : أما «المستقر» ، فما استقر في أرحام النساء ، و «المستودع» ، ما في أصلاّب الرجال .^(١)

(١) الأثر : ١٣٦٥٠ - عبيد الله بن محمد بن هارون الفرياني ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٧ ، ٩٢٢٧ .

و «ضمرة بن ربيعة الفلسطيني» ، مضى برقم : ٧١٣٤ ، ١٢٨٦٨ .

و «العلاء بن هارون الواسطي» ، سكن الرملة . روى عن ابن عون . ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٦٢/١/٣ .

وأخشى أن يكون هذا الخبر ، عن العلاء بن هرون ، عن ابن عون ، بل أرجح أن يكون كذلك .

١٣٦٥١ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس ،
عن ليث ، عن مجاهد في : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، الرحم ،
و « المستودع » ، الصلب .

١٣٦٥٢ - حدثني يونس قال، حدثني سفيان ، عن رجل حدثه ، عن
سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : ألا تنكح ؟ ثم قال : أما إني أقول لك
هذا ، وإني لأعلم أن الله مخرجٌ من صلبك ما كان فيه من مستودع^(١) .
١٣٦٥٣ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال،
حدثنا أسباط ، عن السدي قال : « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، في
الصلب .

١٣٦٥٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة، عن ابن عباس : « فستقر ومستودع » ، قال : « مستقر » ، في الرحم ،
و « مستودع » ، في الصلب .

١٣٦٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر، عن قتادة : « فستقر ومستودع » ، قال : « مستقر » ، في الرحم ، و « مستودع » ،
في الصلب .

١٣٦٥٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « فستقر ومستودع » ، أما « مستقر » ،
فما استقر في الرحم = وأما « مستودع » ، فما استودع في الصلب .

١٣٦٥٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في
قوله : « فستقر ومستودع » ، قال : « مستقر » ، في الأرحام ، و « مستودع » ، في
الأصلاب .

١٣٦٥٨ - حدثني المثني قال، حدثنا الحجاج بن المهال قال ، حدثنا

(١) في المطبوعة : « ما كان فيه مستودعاً » ، غير ما في المخطوطة بلا طائل .

حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير = وأبي حمزة ، عن إبراهيم =
قالا : « مستقر ومستودع » ، « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، في الصلب .

* * *

وقال آخرون : « المستقر » ، في القبر ، « والمستودع » ، في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٥٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : « مستقر » ، في القبر ، « ومستودع »
في الدنيا ، وأوشك أن يلحق بصاحبه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل
ثناؤه عمّ بقوله : « فمستقر ومستودع » ، كلّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة ،
مستقراً ومستودعاً ، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى . ولا شك أن من
بنى آدم مستقراً في الرحم ، ومستودعاً في الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر
الأرض أو بطنها ، ومستودع في أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر في القبر ، مستودع
على ظهر الأرض . فكلُّ « مستقر » أو « مستودع » بمعنى من هذه المعاني ، فداخل في
عموم قوله : « فمستقر ومستودع » ومراد به ، إلا أن يأتي خبرٌ يجب التسليم له
بأنه معنىٌّ به معنىٌ دون معنى ، وخاص دون عام .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فمستقر ومستودع » .

فقرأت ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ، بمعنى :
فمنهم من استقرّه الله في مقرّه ، فهو مُسْتَقَرٌّ = ومنهم من استودعه الله فيما استودعه
فيه ، فهو مُسْتَوْدَعٌ فيه .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ ، بكسر « القاف »

بمعنى : فمنهم من استقرّ في مقرّه ، فهو مستقرّ به .

* * *

١٩٤/٧ وأولى القراءتين بالصواب عندى ، وإن كان لكليهما عندى وجه صحيح : ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ ، بمعنى : استقرّه الله في مستقرّه ، ليأثلف المعنى فيه وفي « المستودع » ، فى أن كل واحد منهما لم يسمّ فاعله ، وفى إضافة الخبر بذلك إلى الله فى أنه المستقرّ هذا ، والمستودع هذا . وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله : « ومستودع » بفتح « الدال » على وجه ما لم يسمّ فاعله ، فإجراء الأول = أعنى قوله : « فستقر » = عليه ، أشبه من عدّوله عنه .

* * *

وأما قوله : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ، يقول تعالى : قد بينا الحجج ، وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها ^(١) « لقوم يفقهون » ، مواقع الحجج ومواقع العبر ، ويفقهون الآيات والذكر ، ^(٢) فإنهم إذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من إنشائي من نفس واحدة ما عاينوا من البشر ، وخلق ما خلقت منها من عجائب الألوان والصور ، علموا أن ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه فى عبادتهم إياه ، كما : —

١٣٦٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ، يقول : قد بينا الآيات لقوم يفقهون .

* * *

(١) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٥٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ص : ٤٣٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه ، ^(١) هو الإله الذي أنزل من السماء ماء = « فأخرجنا به نبات كل شيء » ، فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطيور والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم ، ما يتغذون به ويأكلونه فينبئون عليه وينمون . وإنما معنى قوله : « فأخرجنا به نبات كل شيء » ، فأخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح .

* * *

ولو قيل : معناه : فأخرجنا به نبات جميع أنواع النبات ، فيكون « كل شيء » ، هو أصناف النبات = كان مذهباً ، وإن كان الوجه الصحيح هو القول الأول . ^(٢)

* * *

وقوله : « فأخرجنا منه خضراً » ، يقول : « فأخرجنا منه » ، يعنى : من الماء الذي أنزلناه من السماء = « خضيراً » ، رطباً من الزرع .

* * *

« والخضر » ، هو « الأخضر » ، كقول العرب : « أرنيها نَمِرَةً ، أُرِكْهَا مَطِيرَةً » . ^(٣) يقال : « خَضِرَتِ الأرض خَضِرًا . وَخَضَرًا » . ^(٤) و « الخضر » رطب البقول ،

(١) في المطبوعة : « لا شركة فيها لشيء سواه » ، غير ما في المخطوطة بسو رأى ! !

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٧ .

(٣) هذا مثل ، نسبة صاحب اللسان في (نمر) إلى أبي ذؤيب الهذلي ، ولم ينسبه في (خضر) ، ورواه الميداني في الأمثال ١ : ٢٥٨ ، وأبو هلال في جمهرة الأمثال : ١٤ ، ولم ينسبها إليه ، وأذكر أني قرأت قصته ثم افتقدتها الآن فلم أجدها . وقوله : « نَمِرَةً » يعنى ، سحابة ، وهو أن يكون سواد وبياض ونمرة ، يضرب مثلاً في صحة تخيلة الشيء ، وصحة الدلالة عليه . وذلك إذا رأيت دليل الشيء ، علمت ما يتبعه .

(٤) « الخضرة » مصدر ، مثل « الغضارة » ، لم يذكر في مادته من كتب اللغة .

ويقال : « نخلة خضيرة » ، إذا كانت ترى ببسرها أخضر قبل أن ينضج . و « قد اختَضِرَ الرجل » و « اغتَضِرَ » ، إذا مات شاباً مُصَحَّحاً . ويقال : « هولك خَضِرًا مَضِرًا » ، أى هنيئاً مريئاً .^(١)

* * *

قوله : « نخرج منه حباً متراكباً » ، يقول : نخرج من الخضر حباً = يعنى : ما فى السنبِل ، سنبِل الحنطة والشعير والأرز ،^(٢) وما أشبه ذلك من السنبِل التى حبُّها يركب بعضه بعضاً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٦١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً » ، فهذا السنبِل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ

ذَانِيَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن النخل من طلعها قنوانه دانية ،^(٣) = ولذلك رفعت « القِنْوَان » .

* * *

(١) ذكره صاحب اللسان فى (خضر) ، ولم يذكره فى (مضر) . و « المضر » الغض الطرى .

(٢) انظر تفسير « الحب » فيما سلف ص : ٥٥٠

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومن النخل من طلعها قنوان دانية » ، وهو نص الآية ،

وهو بيان لا يستقيم ، وإنما الصواب ما أثبت ، استظهرته من معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٧ .

و «القنوان» جمع «قِنْو»، كما «الصنوان» جمع «صِنْو»، وهو العِذْق، (١)
يقال للواحد هو «قِنْو»، و«قِنْو» و«قَسْنَا»، يثنى «قِنْوَانِ»، ويجمع «قنوان»
و«قُنُونٌ». (٢) قالوا في جمع قليله: «ثلاثة أقنَاء». و«القِنْوَان» من لغة الحجاز،
و«القُنُون» ، من لغة قيس ، وقال امرؤ القيس :

فَأَنْتَ أَعَالِيهِ ، وَآدَتُ أَصُولُهُ وَمَالَ يَقْنُونِ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا (٣)
و «قِنْوَانِ» ، جميعاً ، وقال آخر : (٤)

١٩٥/٧

لَهَا ذَنْبٌ كَالْقِنْوِ قَدْ مَدَلَتْ بِهِ وَأَسْحَمَ لِلتَّخْطَارِ بَعْدَ التَّشْدُرِ (٥)

(١) «العِذْق» (بكسر فسكون) : كباسة النخل وعراجينها .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٢ .

(٣) ديوانه : ٦٧ ، واللسان (قنا) ، وغيرها كثير . من قصيدته المستجادة ، وهو من
أولها ، يصف ظمن الحى يشبهها بالنخل ، يقول قبله :

بَعَيْنِي ظَمْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاحِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا
فَشَبَّهَتْهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ ، أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا
أَوْ الْمَكْرِعَاتِ مِنْ تَحْيِيلِ ابْنِ يَامِنْ دُوَيْنَ الصَّمَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشْقَرَا
سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ قُرُوعُهُ وَعَالِينَ قِنُونًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره . وقوله : «فأنت أعاليه» : أى : عظمت
والتفت من ثقل حملها . وقوله : «آدت» ، أى تشنت ومالت .
(٤) لم أعرف قائله .

(٥) رواه أبو زيد في نوادره : ١٨٢ ، بيتاً مفرداً ، وقال في تفسيره : «التشدر» ،
إذا لقحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخييل ، فذاك التشدر . و «المذل» (بفتح الحين) :
أن لا تحرك ذنبها . ولم أعرف لقوله «أسحم» في هذا البيت معنى ، ورواية أبي زيد : «وأسحم» ،
وهو حق المعنى فيما أرجح . و «التخطار» ، مصدر «خطر الفحل بذنبه خطراً وخطاراً وخطيراً» ،
رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذه حيث يقع شعر الذنب . وهذا المصدر
لم يذكر في شيء من معاجم اللغة . والمعنى : أنها أقرت ذنبها ، ثم أسحم لها بعد نشاطها وتبخترها فاسترخى .
هكذا ظننت معناه .

ونعم تقول : « قُنْيَان » بالياء .

• • •
ويعنى بقوله : « دانية » ، قريبة متهدلة .

• • •
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٦٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قنوان دانية » ، يعنى بـ « القنوان الدانية » ، قصار النخل ، لاصقة عذوقها بالأرض .

١٣٦٦٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من طلعه قنوان دانية » ، قال : عذوق متهدلة .

١٣٦٦٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قنوان دانية » ، يقول : متهدلة .

١٣٦٦٥ — حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن البراء فى قوله : « قنوان دانية » ، قال : قريبة .

١٣٦٦٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبي إسحق ، عن البراء بن عازب : « قنوان دانية » ، قال : قريبة .

١٣٦٦٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن النخل من طلعه قنوان دانية » ، قال : الدانية ، لتهدل العذوق من الطلع .

١٣٦٦٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ومن النخل من طلعه قنوان دانية » ، يعنى النخل القصار المتترقة بالأرض ، و « القنوان » طلعه .

القول في تأويل قوله ﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأخرجنا أيضاً جنات من أعناب =
يعنى : بساتين من أعناب . (١)

• • •

واختلف القراءة في قراءة ذلك .
فقرأه عامة القراءة : ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ نصباً ، غير أن « التاء » كسرت ، لأنها « تاء »
جمع المؤنث ، وهى تخفّض في موضع النصب . (٢)

• • •

وقد :-

١٣٦٦٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام ، عن الكسائي
قال ، أخبرنا حمزة ، عن الأعمش أنه قرأ : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ .

• • •

= بالرفع ، فرفع « جنات » على إتياعها « القنوان » في الإعراب ، وإن لم تكن
من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا (٣)

• • •

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستعجز أن يقرأ ذلك إلاّ بها ، النصب :
﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ ، لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة بها ،
ورفضهم ما عداها ، وبُعْدٍ معنى ذلك من الصواب إذا قرئ رفعاً .

• • •

(١) انظر تفسير « الجنات » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .

(٢) في المطبوعة ، أسقط « في » من الكلام سهواً .

(٣) مفعى البيت وتخريجه مراراً ١ : ٦ / ١٤٠ : ١٠ / ٤٢٣ : ٤٠٨ .

وقوله : « والزيتون والرمان » ، عطف بـ « الزيتون » على « الجنات » ، بمعنى : وأخرجنا الزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه .

• • •

وكان قتادة يقول في معنى : « مشتبهاً وغير متشابه » ، ما : —

١٣٦٧٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه » ، قال : مشتبهاً ورقه ، مختلفاً ثمره .

• • •

وجائر أن يكون مراداً به : مشتبهاً في الخلق ، مختلفاً في الطعم . (١)

• • •

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : وشجر الزيتون والرمان ، فاكنتي من ذكر الشجر « بذكر ثمره » ، كما قيل : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، فاكنتي بذكر « القرية » من ذكر « أهلها » ، لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

١٩٦/٧

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ ، بفتح « الثاء » و « الميم » .

• • •

وقرأه بعض قراءة أهل مكة وعامة قراءة الكوفيين : ﴿ إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ ، بضم « الثاء » و « الميم » .

• • •

(١) انظر تفسير « متشابه » فيما سلف ١ : ٣٨٥ - ٦/٣٩٤ : ١٧٣ .

= فكانَ من فتح « الثاء » و « الميم » من ذلك، وجّه معنى الكلام : انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمرَ = وأن الثمر جمع « ثمرة » ، كما « القصب » ، جمع « قصبة » ، و « الخشب » جمع « خشبة » .

* * *

= وكانَ من ضم « الثاء » و « الميم » ، وجّه ذلك إلى أنه جمع « ثِمَار » ، كما « الحُمُر » جمع « حمار » ، و « الجُرُب » جمع « جراب » ، وقد : -

١٣٦٧١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد ، عن ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب : أنه كان يقرأ : ﴿ إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ ، يقول : هو أصناف المال .

١٣٦٧٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي حماد قال ، حدثنا محمد بن عبيد الله ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد قال : « الثُمَر » ، هو المال = و « الثمر » ، ثَمَرَ النخل . (١)

* * *

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ بضم « الثاء » و « الميم » ، لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافاً من المال كما قال يحيى ابن وثاب ، وكذلك حبّ الزرع المتراكب ، وقنوان النخل الدانية ، والجنات من الأعناب والزيتون والرمان ، فكان ذلك أنواعاً من الثمر ، فجمعت « الثمرة » « ثمرًا » ، ثم جمع « الثمر » « ثمارًا » ، ثم جمع ذلك فقيل : ﴿ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ ، فكان ذلك جمع « الثمار » و « الثمار » جمع « الثمر » = و « إثماره » ، عقد الثمر .

* * *

وأما قوله : « وَيَسْعَهُ » ، فإنه نُضِجَهُ وبلوغه حين يبلغ .

* * *

(١) روى عن مجاهد أبيين من هذا إذ قال : « هو الذهب والفضة » ، كما حكاه الفارسي عنه .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في « يَنْسَعُ » إذا فتحت ياءه ، هو جمع « يانع » ، كما « التَّجَرُّ » جمع « تاجر » ، و « الصَّحْب » جمع « صاحب » . (١)

* * *

وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم : « يَنْعُ الثمر فهو يَنْسَعُ يَنْسَعاً » ، ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثاً : « يَنْسَعُ » و « يَنْسَعُ » و « يَنْع » ، وكذلك في « النَّضْج » « النَّضْج » و « النَّضْج » . (٢)

* * *

وأما في قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَيَأْنَعِهِ ﴾ ، فإنه يعني به : وناضجه ، وبالغته .

* * *

وقد يجوز في مصدره : « يَنْوَعُ » ، وسموع من العرب : « أينعت الثمرة تُنَوِّع إيناعاً » ، ومن لغة الذين قالوا : « يَنْع » ، قول الشاعر : (٣)

فِي قِبَابٍ عِنْدَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الرِّيتُونُ قَدْ يَنْعَا^(٤)

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٠٢ ، وهو منسوب أيضاً إلى ابن كيسان ، كما جاء في لسان العرب (ينع) .

(٢) ذكر أبو جعفر في « ينع » و « نضج » مصدراً ثالثاً غير الذي ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم اقتصرُوا في (ينع) على فتح الياء وسكون النون ، وضمها وسكون النون = واقتصرُوا في (نضج) على فتح النون وسكون الضاد ، وضمها وسكون الضاد . وأما هذا المصدر الثالث الذي رواه أبو جعفر ولم يضبطه ، فلم أجده في شيء من المعاجم ، وهو ما يزداد عليها ، إلا أني استظهرت ضبطه في الحرفين بفتح الياء والنون في « ينع » ، وبفتح النون والضاد في « نضج » . وسيدكر أبو جعفر مصدراً آخر بعد قليل وهو « ينوع » .

(٣) هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية ، ونسبه المبرد إلى الأحوص ، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهبل . وينسب إلى الأخطل خطأ .

(٤) الحيوان ٤ : ١٠ ، الكامل ١ : ٢٢٦ ، أنساب الأشراف ٢/٢/٤ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٢ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٢٣٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٤٠ ، معجم ياقوت (المطرون) ، الخزائن ٣ : ٢٧٩ ، المعنى (هامش الخزائن ١ : ١٤٩) ، واللسان (ينع) وغيرها . من شعر يقال إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند المطرون ، وهو موضع بالشام . وهذا هو الشعر ، مع اختلاف الرواية فيه :

أَبَ هَذَا الِهِمُّ فَأَكْتَنَعَا وَأَتَرَ النَّوْمَ فَأَمْتَنَعَا

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٧٣ - حدثني المنفى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وينعه » ، يعنى : إذا نضج .

١٣٦٧٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : « انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » ، قال : « ينعه » ، نضجه .

١٣٦٧٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

رَاعِيَا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ	فَإِذَا مَا كَوَّكَبُ طَلَمَا
حَامَ ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى	أَنَّهُ بِالْغَوْرِ قَدْ وَقَمَا
وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا	أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
خُرْفَةً ، حَتَّى إِذَا أُرْتَبِعْتَ	سَكَنْتَ مِنْ جَلَقٍ بَيْعَا
فِي قِبَابٍ حَوْلَ دَشْكِرَةٍ	حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا
عِنْدَ غَيْرِي ، فَالْتِمِسْ رَجُلًا	يَأْكُلُ التَّنُومَ وَالسَّلْمَا
ذَلِكَ شَيْءٌ لَسْتُ آكُلُهُ	وَأَرَاهُ مَا كَلَّا فَطَمَا

« اكنعهم » ، دنا دنواً شديداً . و « أتر النوم » أبعد ، والرواية المشهورة و « أمر النوم » من المראה . وقوله : « أكل النمل الذى جمعا » ، يعنى زمن الشتاء . و « الخرفة » ما يجتنى من الفاكهة . و « أرتبعت » دخلت فى الربيع . و « جلق » قرية من قرى دمشق . و « البيع » جمع « بيعة » (بكسر الباء) ، وهى كنيسة اليهود أو النصارى . و « الدشكرة » بناء كالتصر ، كانت الأعاجيم تتخذة للشرب والملاهى . و « التنوم » و « السلق » نباتان ، تأكلها جفأة أهل البادية . و « فطم » ، فطيم يستبشعه آكله .

ورواية البلاذرى البيت :

فِي جِنَانٍ نَمَّ مُؤْتَقَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا

« انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » ، أي نضجه .

١٣٦٧٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « وينعه » ، قال : نضجه .

١٣٦٧٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وينعه » ، يقول : ونضجه .

١٣٦٧٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وينعه » ، قال :
يعنى نضجه .

١٣٦٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وينعه » ، قال : نضجه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره إن في إنزال الله من السماء الماء الذي أخرج ١٩٧/٧

به نبات كل شيء ، والخضير الذي أخرج منه الحب المتراكب ، وسائر ما عدّد

في هذه الآية من صنوف خلقه = « لآيات » ، يقول : في ذلكم ، أيها الناس ،

إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره ، وعند ينعه وانتهائه ، فرأيتم اختلاف أحواله

وتصرفه في زيادته ونموه ، علمتم أن له مدبراً ليس كمثله شيء ، ولا تصلح العبادة

إلا له دون الآلهة والأنداد ، وكان فيه حجج وبرهان وبيان^(١) = « لقوم يؤمنون » ،

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

يقول : لقوم يصدقون بوحداية الله وقدرته على ما يشاء .
 وخصّ بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون ، لأنهم هم المنتفعون بحجج الله
 والمعتبرون بها ، دون من قد طبع الله على قلبه ، فلا يعرف حقاً من باطل ، ولا
 يتبين هدًى من ضلالة .

* * *

تمّ الجزء الحادى عشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الثانى عشر ، وأوله :

القول فى تأويل قوله :

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ

وَخَرَقُوا لَهُ وَبَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

تَمَّ التَّخْرِيجُ

تمة التخریج

١ - ج ١١ ص ٨٦ - حديث جابر في لحم الصيد للمحرم : لم يسقه الطبري مساق الرواية ، بل ذكره بالمعنى . وقد رواه أحمد في المسند : ١٤٩٥١ ، ١٥٢١٩ . ولفظه مرفوعاً : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يُصَدَّ لكم » . وإسناده صحيح . وذكره المجذ بن تيمية في المنتقى ، رقم : ١٤٩٠ ، ونسبه لأحمد ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي . وقال : « قال الشافعي : هذا أحسن حديث روى في الباب وأقيس » .

٢ - الحديث : ١٢٨٠٠ - رواه الطبري في هذا الموضع بإسنادين ، أحدهما مرسل والثاني موصول : فرواه من طريق سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، مرسلًا ، ثم من طريق سفيان ، عن معمر ، « قال الزهري : قال أنس مثل ذلك » - يعني أول الحديث - ثم ساق باقي الحديث . والظاهر أن هذا الباقي من رواية قتادة المرسلة ومن رواية الزهري عن أنس الموصولة .

وعلى كل فإن قتادة إنما أخذه عن أنس ، وإن لم يصرح بذلك في هذا الإسناد . وقد مضى قبل ذلك - موصولاً - بإسنادين ، من رواية قتادة ، عن أنس : ١٢٧٩٥ ، ١٢٧٩٧ . والذي نقله ابن كثير ٣ : ٢٤٩ عن الطبري ، هو الحديث : ١٢٧٩٧ ، بإسناده ولفظه .

٣ - الحديث : ١٢٨١٣ - حديث أبي ثعلبة الخشني : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها » - إلخ : هكذا رواه الطبري موقوفاً من كلام أبي ثعلبة ، وذلك من رواية أبي معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة . ورواه الحاكم في المستدرك ٤ : ١١٥ ، من طريق علي بن مسهر . والدارقطني ، ص : ٥٠٢ - ٥٠٣ ، من طريق إسحق الأزرق . وابن حزم في الإحكام ٨ : ٢٤ (بتحقيقنا) ، من طريق حفص بن غياث - ثلاثتهم عن داود بن أبي هند ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة ، مرفوعاً .

فهؤلاء ثلاثة من الثقات الكبار روه مرفوعاً . والرفع زيادة تقبل من الثقة الواحد ، فأولى أن تقبل من ثلاثة .

وهذا الحديث هو الحديث الثلاثون من الأربعين النووية ، (ص : ٢٠٠ من شرح ابن رجب) . قال النووي : « حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره » . ونقل ابن رجب أنه حسنه — قبل النووي — الحافظ أبو بكر السمعاني في أماليه .

وذكر ابن رجب أيضاً أن فيه علتين :

إحداها : الخلاف في رفعه ووقفه . وقد بينا أن الذي روى رفعه ثلاثة من الثقات ، فلا ينبغي أن يسمى هذا خلافاً . بل الرواة كثيراً ما يقفون الحديث المرفوع ، دون إنكار لرفعهم .

والعلة الثانية : أن مكحولاً لم يصح له السماع من أبي ثعلبة . وهذا قول قد قيل في كتب الرجال . ولكن المعاصرة في مثل هذا كافية . وأبو ثعلبة مات سنة ٧٥ . ومكحول مات سنة ١١٢ ، فهما متعاصران على اليقين . ومكحول سمع من شيوخ من هذه الطبقة .

وقد نسب السيوطي وغيره للحاكم أنه صححه . ولم أجده في المستدرك تصحيحاً له ولا كلاماً عليه ، وكذلك لم يقل فيه الذهبي شيئاً في مختصر المستدرك المطبوع والمخطوط . ولكن الحديث — عندي — صحيح بكل حال .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ١٧١ مرفوعاً ، بلفظ « وغفل عن أشياء » بدل « وسكت » . ثم قال : « رواه الطبراني في الكبير — وهو هكذا في هذه الرواية . وكان بعض الرواة ظن أن هذا معنى « وسكت » ، فرواها كذلك — ورجال رجال الصحيح » .

وروى قبل ذلك نحوه عن أبي الدرداء مرفوعاً . وقال : « رواه البزار والطبراني في الكبير . وإسناده حسن ، ورجالهم موثقون » .

٤ — الحديث : ١٢٨٢٣ — هكذا ثبت ناقص الإسناد محال اللفظ في نسخ

الطبرى ، إذ جعل من كلام عبد الرزاق أنه يقول : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار » — إلخ !!

وهو ثابت على الأصواب في تفسير عبد الرزاق ، ص : ٦٢ هكذا : « عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . . . » فذكره . وكذلك ثبت في المسند : ٧٦٩٦ ، من رواية الإمام أحمد ، عن عبد الرزاق .

وهو بهذا الإسناد — في تفسير عبد الرزاق والمسند — منقطع ، لأن الزهري لم يدرك أبا هريرة . وقد بينا في شرح المسند أنه من رواية الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة . كما مضى في رواية الطبرى السابقة : ١٢٨١٩ .

فانقطاع الإسناد بين الزهري وأبي هريرة — الظاهر أنه سهو من عبد الرزاق ، أو من شيخه معمر .

وأما الثابت هنا ، من حذف من هو فوق عبد الرزاق — فإنما هو من تخليط الناسخين في نسخ الطبرى .

٥ — الحديث : ١٢٨٥١ — هذا حديث جيد ، انفرد بروايته الطبرى هنا ، وابن مردويه — كما في الدر المنثور ، فيما نعلم . وإسناد الطبرى إسناد صحيح . وعندى أن « الربيع بن صبيح » ثقة ، ولئن ضعفه بعض العلماء لقد وثقه آخرون .

٦ — الحديث : ١٣١٠٥ — هذا الحديث من صحيفة همام بن منبه . وهو في الصحيفة المفردة ، برقم : ١٣ (طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٧٢) .

٧ — الحديثان : ١٣١٠٦ ، ١٣١٠٧ — هما موقوفان هنا على عبد الله بن عمرو بن العاص . ولكن معناهما ثابت مرفوعاً ، من حديث أبي هريرة ، في المسند : ٩٦٠٧ ، ١٠٢٨٥ ، ١٠٦٨٠ ، ١٠٦٨٣ . وصحيح مسلم ٢ : ٣٢٤ (بولاق) ، وابن ماجه : ٤٢٩٣ . ومن حديث سلمان ، مرفوعاً أيضاً ، عند مسلم ٢ : ٣٢٤ .

٨ - الحديثان : ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤ - أولهما في العتزين اللتين انتطحتا ،
وثانيهما في ذلك وفي قول أبي ذر « لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب
طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً » . وكلاهما منقطع الإسناد ، كما أوضح
ذلك أخى السيد محمود . ولأن « منذر بن يعلى الثوري » لم يدرك أبا ذر ، وإنما
يروى عن التابعين .

والمعنى الأول - معنى انتطاح العتزين أو الشاتين - رواه أحمد من طريق
عبد الرحمن بن ثروان ، عن الهزيل بن شرحبيل ، عن أبي ذر ، (المسند ٥ :
١٧٢ - ١٧٣) ، كما ذكر أخى السيد محمود .
وإسناده صحيح .

والمعنى الثاني : ورد من وجه آخر صحيح . فرواه ابن حبان في صحيحه : ٦٤
(بتحقيقنا) ، من طريق سفیان ، وهو ابن عيينة ، عن فطر بن خليفة ، عن
أبي الطفيل ، عن أبي ذر ، قال : « تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر
يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم » .

وهذا إسناد صحيح متصل . وما وجدته بإسناد متصل إلا في صحيح ابن حبان .
وقد فصلت تخريجه هناك .

٩ - الحديث : ١٣٢٦٣ - ذكر السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٣ نسبه
لأحمد أيضاً . ولم أجده في المسند ، في مسند سعد بن أبي وقاص - إلا أن يكون
الإمام أحمد رواه أثناء مسند صحابي آخر ، فعفى على موضعه .

١٠ - ص ٤٦٢ - حديث الصور وأنه قرن ينفخ فيه . أخرجه أخى السيد محمود
من المسند وأبي داود والترمذي والحاكم . وأزيد هنا أن أحمد رواه مرة أخرى : ٦٨٠٥ :
وأن الحاكم رواه في المستدرک مرتين أخريين ٢ : ٤٣٦ ، ٥٠٦ ، وصححه ، ووافقه الذهبي

١١ - ص ٤٦٣ - حديث « إن إسرافيل قد التقم الصور وحني جبهته ينتظر
متى يؤمر فينفخ » . نقل أخى السيد محمود عن ابن كثير أنه رواه مسلم ، ثم قال :

« ولم أستطع أن أعرف مكانه في صحيح مسلم ». وهو كما قال . وقد وهم ابن كثير في ذلك . فإن الحديث ذكر النابلسي في ذخائر المواريث : ٧٩٦٠ أنه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه . فلم ينسبه لمسلم . وكذلك ذكره السيوطي في زيادات الجامع الصغير ٢ : ٣٣٥-٣٣٦ (الفتح الكبير) من حديث أبي سعيد ، ونسبه لأحمد والترمذي وابن حبان والحاكم . ومن حديث ابن عباس ، ونسبه لأحمد والحاكم . وهو في المسند من حديث أبي سعيد : ١١٠٥٤ (٣ : ٧ حلي) . ولم أجد فيما رأيت من رواياته تسمية « إسرافيل » ، بل فيها « صاحب القرن » ، دون ذكر اسمه . وحديث أبي سعيد في المستدرك ٤ : ٥٥٩ ، بإسنادين . وحديث ابن عباس في المسند : ٣٠١٠ ، وكذلك هو في المستدرك ٤ : ٥٥٩ . والحديثان : حديث ابن عباس وحديث أبي سعيد - ضعيفان لضعف أسانيدهما .

١٢- الحديث : ١٣٤٦١ - أزيد على ما ذكره أخى السيد محمود : وانظر أيضاً تفسير ابن كثير ٧ : ٢٢٠ - ٢٢١ ، و ٨ : ١٠٢ .

١٣- الحديث : ١٣٥١١ - في الإسناد تابعي اسمه « زياد بن حرمة » يروى عن علي بن أبي طالب ، ورواه عنه تابعي آخر ، هو « زياد بن علاقة » . فهذا « زياد بن حرمة » ذكر أخى السيد محمود شاكر أنه لم يجد له ذكراً في شيء من الكتب ، وهو كما قال . وأزيد عليه أني لم أجده أيضاً في كتاب الثقات لابن حبان (مخطوط مصور) . وليس هناك احتمال في أن يكون خطأ من الناسخين ، لاتفاق الاسم مع رواية المستدرك للحديث . فمن العجيب حقاً أن لا يترجم مثل هذا ، والإسناد يدل على أنه تابعي قديم . وأيضاً ما كان فالإسناد صحيح ، لأن زياد بن حرمة هذا ، وإن جهلنا حاله ، فقد عرفنا شخصه برواية تابعي آخر عنه . والتابعون حالهم عندنا على الستر والقبول ، حتى يستبين شيء خلاف ذلك . خصوصاً وأن رواية تابعي آخر عنه كأنها توثيق له . وذلك الظن بطبقة التابعين .

١٤- الحديث : ١٣٥٧٠ - ذكره السيوطي مختصراً ، في تفسير سورة عبس ٦ : ٣١٧ ، ونسبه للحاكم وابن مردويه فقط . وفاته أن ينسبه للطبري . ولم يروه الطبري في تلك السورة .
أحمد محمد شاكر

الفهْرَسْتُ

فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

الصفحة	السورة/ الآية	الصفحة	السورة/ الآية
	آيات سورة الأنعام		آيات سورة البقرة
٢٧٩، ٢٧٨	٥٤	٢٥٩	٢٨
٥٢٨	٦٣	٥٦٧	٣٦
٥٢٨	٦٤	٢٠٠	٩٣
٥٦٠	١١٧	٣١٧، ٢٠٠	١٠٢
٤٣٨	١٥٩	٤٤	١٢٣
	* * *	٢١٢	١٤٣
	آيات سورة الأعراف		* * *
٥٦٧	٢٤		آيات سورة آل عمران
٤١٢	٣٧	١٠٤	٩٧
٣٥٩	٩٥، ٩٤	٤٣٨	١٠٥
٤٥٧	١٥٤	٢١٣	١٧٣
٢٩٢	١٥٨		* * *
	* * *		آيات سورة النساء
	آية سورة الأنفال	٣٠٣، ٣٠٢	٤٢
٤٢٩	٢٥	٤٤٠	١٤٠
	* * *	٥٢٢	١٥٣
	آيات سورة التوبة	٤٤٢، ٣٠٧	١٧٦
٤٤٢	٥		* * *
١٩٩	١٩		آيات سورة المائدة
	* * *	٣٣٢	٢٠
	آيات سورة يونس	٣٢٩	٢٩
٢١٥	١٢	٢٧٦	٣٧
٢٦٤	٢٢		* * *
٤٥٧	١٠٤		
	* * *		

الصفحة	السورة/الآية
٥٦٧	آية سورة الحج ٥
* * *	
	آيات سورة المؤمنون
٢٩٤	١١
٣٦١	٧٦
٤٣٩	٩٤، ٩٣
* * *	
	آية سورة النور
١٩٣	٦
* * *	
	آيات سورة الفرقان
٢٦٧	٧
٣٤٣	٨٠، ٧
٥٤١	٦٣
* * *	
	آيات سورة العنكبوت
٤٢٩	٣-١
٤٧٢	٢٧
	آية سورة الروم
٦٠	٤١
	آيات سورة لقمان
٥٠٢-٤٩٤	١٣
٤٠٢	٣٤
* * *	
	آيات سورة السجدة
٣٩٧	١٠
٤١٠، ٤٠٩	١١
* * *	

الصفحة	السورة/الآية
٥٧١-٥٦٢	آيات سورة هود ٦
٢٦٠	١٧
* * *	
	آيات سورة يوسف
٢٧٨	٣٥
٥٧٨، ١٥٩	٨٢
* * *	
	آية سورة إبراهيم
٤٥١	٣٧
* * *	
	آيات سورة النحل
٥٦١	١٦
٥٣٥، ٥٣٤	١٠٦
* * *	
	آيات سورة الكهف
٣٨٦-٣٨٢، ٣٧٦	٢٨
٥٦٠	٤٠
* * *	
	آيات سورة مريم
٤٠٠	٣٩
٣٢٧	٨٥
* * *	
	آيات سورة طه
٢٩٣	٥١
٢٠١	٧١
* * *	
	آية سورة الأنبياء
٣٩٨	٣
* * *	

الصفحة	السورة/ الآية
٤٠٣	آية سورة الجاثية ٢٩
	* * *
٥٣٧	آيات سورة محمد ٢٨، ٢٧
	* * *
٣٠٨	آية سورة الطور ٢
	* * *
٥٥٩	آية سورة الرحمن ٥
	* * *
٣٥٦	آية سورة المنافقون ١٠
	* * *
١٥٤	آية سورة الطلاق ٢
	* * *
٢٨٣	آية سورة الملك ٣
	* * *
٣٥٢	آية سورة الحاقة ١٩
	* * *
٤٧	آية سورة المزمل ١٦
	* * *
٤٤١	آية سورة المدثر ١١

الصفحة	السورة/ الآية
٥٤١٣	آيات سورة سبأ ٣
٢٣٥	٥١
	* * *
٥٥٩	آية سورة يس ٤٠
	* * *
٣٠٥	آية سورة الصافات ٤٩
	* * *
٣٤٩	آيات سورة ص ١٩
٣٤٩	٢٣
٤٥٨	٢٧
	* * *
٤٦٤، ٤٦٢	آية سورة الزمر ٦٨
	* * *
٣٨٦	آيات سورة غافر ٤٣
٣٨٦	٦٠
	* * *
٤٥٩	آية سورة فصلت ١١
	* * *
٢٨٤	آيات سورة الشورى ٥
٤٣٨	١٣
	* * *
٤٢٨	آيات سورة الزخرف ٤٢، ٤١

الصفحة	السورة/ الآية	الصفحة	السورة/ الآية
٣٤٧	آية سورة النبأ ٤٠	١٤	آيات سورة المرسلات ٢٦، ٢٥
	* * *		
١٤	آيات سورة البلد ١٥، ١٤		* * *

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على حروف معاجم اللغة ، على أصل
الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلاً .

(برأ)	أبرأ : ٢١٥	(دب) دابة : ٣٤٤
	برىء : ٢٩٣ ، ٤٨٧	(رب) رب العالمين : ٣٦٤ ،
(ذراً)	ذرية : ٥١٢ ، ٥٠٧	٤٥٦
(سواً)	ساء : ٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨	(رطب) رطب : ٤٠٣
	السوء : ٣٩٣	(رقب) الرقيب : ٢٣٩
(نبأ)	أنبأ : ١٥٤	(ركب) متراكب : ٥٧٣ ، ٥٧٤
	نبأ : ٤٠٧	(ريب) الارتياح : ١٧٢
	نبأ ، أنباء : ٢٦٢ ، ٣٣٥	لا ريب فيه : ٢٨٠
	٤٣٤	(سيب) سائبة : ١٢٣ ، ١٢٤ ،
	النبوة : ٥١٥	١٢٥ — ١٣٤
(نشأ)	أنشأ : ٢٦٣ ، ٥٦٢	(صوب) مصيبة الموت : ١٧٠
(هزأ)	يستهزئ : ٢٦٢ ، ٢٧١	الإصابة : ١٧٠
(هوأ)	هاؤم ، هاء يا رجل :	(ضرب) ضرب في الأرض : ١٧٠
	٣٥٢	(طيب) الطيب : ٩٦
(هيا)	هيئة : ٢١٥	(عقب) رد على عقبه : ٤٥٠
	* * *	عاقبة : ٢٧٢
(توب)	تاب : ٣٩٣	شديد العقاب : ٩٥
(جوب)	استجاب : ٣٤١	(غيب) الغيوب : ٢٠٩ ، ٢٣٨
(حب)	حبة : ٤٠٣	الغيب ، مفاتيح الغيب :
	الحب : ٥٥٠ ، ٥٧٤	٣٧١ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
(حسب)	حساب : ٣٨٨ ، ٤٣٩	عالم الغيب : ٤٦٤
	حسبان : ٥٥٨ — ٥٦٠	(قرب) ذو القربى : ١٧٣
	أسرع الحاسيين : ٤١٣	(كتب) الكتاب : ٢١٥
	حسبنا : ١٣٧	كتاب : ٥٣٠

كتاب مبین : ٤٠٣

كتب على نفسه : ٢٧٣ ،

٣٩٢ ، ٢٧٩

(كذب) كذبه ، وأكذبه : ٣٣١ -

٣٣٢

(كرب) الكرب : ٤١٥

(كسب) يكسب : ٢٦١ ، ٤٤٨

(كعب) الكعبة : ٢٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩١

(لبب) أولو الألباب : ٩٧

(لعب) لعب : ٣٢٩ ، ٤٤١

يلعب : ٥٢٩

(وهب) وهب : ٥٠٧

* * *

(بغت) بغته : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ،

٣٦٨

(تحت) من تحت أرجلكم :

٤١٦ - ٤١٧

(موت) الموتى : ٣٤١

الميت : ٥٥٣

(نبت) نبات : ٥٧٣

* * *

(بعث) بعث عليه عذاباً : ٤١٦

يبعثه : ٤٠٧

مبعوث : ٣٢٣

(خبث) الخبيث : ٩٦

* * *

(حجج) حجة : ٥٠٤

حاجة محاجة : ٤٤٨

(خرج) أخرجوا أنفسكم : ٥٣٩ ،

٥٤٠

(درج) درجة : ٥٠٥

* * *

(جرح) جرح ، اجترح : ٤٠٥

الحوارح : ٤٠٥

(سبج) سبجانك : ٢٣٧

(صبح) الإصباح : ٥٥٤

(صلح) أصلح : ٣٦٩ ، ٣٩٣

الصالح : ٥١٠

(فتح) فتح الأبواب : ٣٥٨

مفتاح الغيب : ٤٠١

مفتاح ، مفاتيح : ٤٠١

(فلح) أفلح : ٩٧ ، ٢٩٦

* * *

(نفخ) نفخ : ٢١٥

نفخ في الصور : ٤٦٢

* * *

(أبد) أبداً : ٢٤٤

(أيد) أیده : ٢١٣

(جحد) يجحد : ٣٣٤

(حمد) الحمد : ٢٤٩ ، ٣٦٤

(خلد) خالد : ٢٤٤

(ردد) رده : ٣٢١ ، ٤١٣

ردّ على عقبه : ٤٥٠

(رود) أراد : ٢٢٤

رويك : ٣٥١

(شهد) شهد : ٢١٨ ، ٢٩٢

شهادة : ١٥٤ ، ٢٠٣ ،

٢٨٩ ، ٢٠٤

شهادة الله : ١٧٧

عالم الغيب والشهادة :

٤٦٤

(أزر) آزر (أبو إبراهيم) ٤٦٦ -

٤٦٩

(بجر) البحر : ٦٠

بحيرة : ١١٦ - ١٢٢ ،

١٢٥ - ١٣٤

(بشر) بشر : ٥٢١

بشّر ، مبشر : ٣٦٩

(بصر) أبصرك زيدا : ٣٥١

البصير : ٣٧٢

(ثمر) ثمر ، ثمار : ٥٧٨ ، ٥٧٩

أثمر ، إثماراً : ٥٧٩

(جهر) الجهر : ٢٦١

جهرة : ٣٦٨

(حسر) حسرة : ٣٢٥

(حشر) يحشر : ٨٩ ، ٢٩٧ ،

٣٤٤ ، ٣٤٩ -

٣٧٣ ، ٤٥٧

(حضر) حضره الموت : ١٥٤

(حور) الحواريون : ٢١٧ ، ٢١٨

(حير) حيران : ٤٥١

(خبر) الخبير : ٢٨٨ ، ٤٦٥

(خسر) خسر : ٢٨١ ، ٢٩٤ ،

٣٢٤

(خضر) خضر : ٥٧٣ ، ٥٧٤

اختضر : ٥٧٤

(دبر) قطع دابره : ٣٦٣ ،

٣٦٤

(درر) مدرار : ٢٦٣

(ذكر) الذكري : ٤٣٦ ، ٤٣٩

ذكر ، ذكرى : ٤٣٩ ،

٥٢٠

شاهد : ٢٢٤

شهيد : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٢٨٩

(صيد) الصيد : ٧

صيد البحر : ٥٧ - ٦٠

صيد البر : ٧٤ - ٨٨

(طرد) يطرد : ٣٧٤

(عبد) عباد : ٢٤٠ ، ٥١٣

عبّاديد : ٣٠٩

(عمد) متعمد : ٧ - ١٢

(عند) عندك : ١٣٨

(عيد) عيد : ٢٢٥ ، ٢٢٦

(فرد) فرادى : ٥٤٣

فرد : ٥٤٣ ، ٥٤٤

(قعد) قعد : ٤٣٦

(قلد) القلائد : ٩٤

(مهد) المهّد : ٢١٥

(ميد) مائدة : ٢٢٣ ، ٢٢٤

٢٢٦ - ٢٣٢

المائدة : ٢٢٣

* * *

(أخذ) أخذه بغتة : ٣٦٠

أخذ سمعه : ٣٦٥

اتخذ : ٢٢٣ ، ٤٤١ ،

٤٦٩

* * *

(أجر) أجر : ٥٢٠

(أخر) الدار الآخرة : ٣٢٩

أخرى ، آخر : ٢٩٢ ،

٢٩٣

- ذكر تذكيرا : ٣٥٧ ،
 ٤٤٢ ، ٤٨٩
 مذاكير : ٣٠٩
 (سحر) سحر : ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢٦٥
 ساحر : ٢١٦ ، ٢١٧
 (سرر) السر : ٢٦١
 (سطر) أساطير ، أسطورة :
 ٣٠٨ - ٣١٠
 (سير) سار في الأرض : ٢٧٢
 السيارة : ٧١ - ٧٣
 (شكر) الشكر : ٢٤٩
 الشاكر : ٣٨٩ ، ٤١٤
 (شهر) الشهر الحرام : ٩١ ، ٩٤
 (صبر) صبر : ٣٣٥
 (صور) الصور : ٤٦٢ - ٤٦٤
 (ضرر) ضرر : ١٣٨
 الضر : ٢٨٧
 الضراء : ٣٥٤ ، ٣٥٥
 (طير) طائر : ٣٤٤
 يطير بجناحيه : ٣٤٩
 الطير : ٢١٥
 (عثر) عثر على كذا : ١٧٩
 العثر : ١٧٩
 (غرر) غره : ٤٤١
 (غض) اغتَضِر : ٥٧٤
 (غفر) غمور : ٩٥ ، ١١٤ ،
 ٣٩٣
 غفر : ٢٤٠
 (غمر) غمرات الموت : ٥٣٧ ،
 ٥٣٨
- (فطر) فاطر : ٢٨٢ ، ٢٨٣
 فطر الشيء : ٢٨٣ ،
 ٢٨٤ ، ٤٨٧
 سيف فُطَار : ٢٨٣
 (فكر) تفكر : ٣٧٢
 (قدر) قدر ، قدرأ : ٥٢١
 تقدير : ٥٦٠
 قادر : ٣٤٣ ، ٤١٦
 قدير : ٢٤٦ ، ٢٨٧
 (قرر) مستقر : ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
 ٥٦٢ - ٥٧٢
 (قهر) القاهر : ٢٨٨ ، ٤٠٨
 (كبر) كبر عليه : ٣٣٦ ، ٣٣٧
 (كفر) كافر : ١١٥
 كفر : ١٣٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ،
 ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٤٤٩
 كفارة : ٣٠
 (مضر) مَضِر : ٥٧٤
 (ننر) أننر ، مننر : ٢٩٠ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١
 (نظر) أنظره : ٢٦٧
 انظر : ٣٠١ ، ٤٣٣ ،
 ٥٧٨
 (نور) النور : ٢٥١ ، ٥٢٦
 (وذر) ذر : ٤٤١ ، ٥٢٩
 (وزر) وزر ، أوزار : ٣٢٦
 وزر يزُر : ٣٢٦
 (وقر) وقر : ٣٠٦ ، ٣٠٧
 نخلة موقر : ٣٠٦

(سوط) صراط مستقيم : ٣٥٠ ،
٥١٣

(سلط) سلطان : ٤٩٠

(شمط) شمايط : ٣٠٩ ، ٣١٠

(فرط) فرط : ٣٢٥ ، ٣٤٤ ،
٤١٢ ، ٤١٣

* * *

(حفظ) يحافظ : ٥٣٢

الحفظة : ٤٠٩

* * *

(تبع) اتبع : ٣٧١ ، ٣٩٧

(رجع) رجع : ٣٤١

مرجع : ١٥٤ ، ٤٠٧

(سمع) اسمع : ٢٠٦

يسمع : ٣٤١

استمع : ٣٠٥

السميع : ٢٨١

(سوع) الساعة : ٣٢٤ ، ٣٥٣

(شفع) شفيع ، شفعاء : ٣٧٣ ، ٥٤٧

(شيع) شيع : ٤١٩

(ضرع) تضرع : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،

٤١٤

(طلع) الطلع : ٥٧٤

(قطع) قطع دابره : ٣٦٣ ، ٣٦٤

تقطع بينكم : ٥٤٨

(متع) متاع : ٧١

(ودع) مستودع : ٥٦٢ — ٥٧٢

(وسع) وسع علماً : ٤٨٩

* * *

(ينع) ينع ، يانع : ٥٧٩ — ٥٨٢

* * *

(عزز) العزيز : ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٥٦١

(فوز) الفوز : ٢٤٥ ، ٢٨٦

* * *

(بأس) البأس : ٣٥٦ ، ٤٢٠ ،
البأساء : ٣٥٤

(بلس) أبلس ، مبلس : ٣٦٠ —
٣٦٣

لبليس : ٣٦٣

(حبس) حبس : ١٧٢

(قدس) روح القدس : ٢١٤

(قرطس) قرطاس ، قراطيس :
٥٢٦ ، ٢٦٥

(لبس) لبس عليه الأمر : ٢٧٠ ،
٤٩٢ ، ٤١٩

اللباس ، اللبوس : ٢٧٠

(لمس) لمس : ٢٦٥

(مسس) مس : ٢٨٧

يمسه العذاب : ٣٧٠

(يبس) يابس : ٤٠٣

* * *

(برص) الأبرص : ٢١٥

(قصص) يقص الحق : ٣٩٩

* * *

(خوض) يخوض : ٤٣٦ ، ٥٢٩

(عرض) أعرض : ٢٢٦ ، ٣٣٧ ، ٤٣٦

* * *

(بسط) بسط الأيدي : ٥٣٨ ،
٥٣٩

(حبط) حبط : ٥١٤

(فوق) ذاق : ٤٦ ، ٤٧ ، ٣٢٤

أذاق : ٤٢٠

(رزق) رزق ، رازق : ٢٢٦

(صدق) صادق : ٣٥٣

مصدق : ٥٣٠

(فرق) فريق : ٤٩٠

(فسق) يفسق : ٣٧٠

الفاسق : ٢٠٦ ، ٢٠٧

(فلق) فلق : ٥٥٠ — ٥٥٢ ، ٥٥٤

(فوق) فوق عباده : ٤٠٨

من فوقكم : ٤١٦ — ٤١٨

(نفق) نفق : ٣٣٧

* * *

(أفك) يأفك : ٥٥٤

(برك) مبارك : ٥٣٠

(شرك) أشرك ، المشرك : ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٤٨٧ ، ٤١٥ ، ٥١٤ ، ٤٩٠ — ٤٨٨

شركاء : ٢٩٧ ، ٥٤٧

(ملك) الملك : ٢٤٥ ، ٤٥٨

ملك : ٢٦٦ — ٢٦٩ ، ٣٧١

ملكوت السموات والأرض :

٤٧٠ — ٤٧٥

(هلك) أهلك : ٢٦٣ ، ٣٦٨

* * *

(أبل) إِبْتُول ، أبابيل : ٣٠٩

(أجل) أجل : ٢٥٦

أجل مسمى : ٤٠٧

(بزغ) بزغت الشمس : ٤٨٦

(بلغ) بلغ : ٢٩٠

بالغ الكعبة : ٢٩

البلاغ : ٩٥

* * *

(حنف) حنيف : ٤٨٧ ، ٤٨٨

(خوف) يخاف : ٣٧٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠

خوف : ٣٦٩

(ردف) رُدَّ آفَى : ٥٤٤

(سلف) سلف : ٤٨

(صدف) يصدفُ : ٣٦٦ ، ٣٦٧

(صرف) صرف : ٢٨٦

تصريف الآيات : ٣٦٥ ، ٤٣٣

(كشف) كشف ، كاشف : ٢٨٧ ، ٣٥٤

(كفف) كفّ : ٢١٦

(وقف) وقفه على كذا : ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

أوقف : ٣١٧

* * *

(حقق) حق : ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٣٢٤ ، ٤٣٤ ، ٤٥٨

استحقَّ إثمًا : ١٨٠

استحقَّ عليه : ١٩٩

(حوق) حاق : ٢٧٢

(خلق) خلق : ٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٤٥٨ ، ٢٥٤

- ٤٤٧
ذوا عدل : ١٥٤
(فصل) أسرع الفاصلين : ٣٩٨
تفصيل الآيات : ٣٩٤ ،
٥٧٢ ، ٥٦١ ، ٣٩٦
(فضل) فضّل : ٥١٠
(كلل) كلّ : ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
٥١٠
(كهل) الكهل : ٢١٥
(وبل) وبال : ٤٧
(وصل) وصيلة : ١٢٤ ، ١٢٥ -
١٣٤
(وكل) وكيل : ٤٣٤
* * *
(أثم) الآثم : ١٧٧
الإثم : ١٨٠
(ألم) عذاب ألم : ٤٤٩
(أمم) أمة ، أُمم : ٣٤٤ ، ٣٥٤
(بكم) أبكم ، بكم : ٣٥٠
(تأم) تؤم ، تؤام : ٥٤٤
(جرم) المجرم : ٣٩٥
(حرم) حرام ، حرّم : ٧ ، ٧٤
أحرم : ٧
حرام : ٩١
الشهر الحرام : ٩١ ، ٩٤
(حكم) الحكم : ٤١٣ ، ٥١٥
الحكمة : ٢١٥
الحكيم : ٢٤١ ، ٢٨٨ ،
٥٠٦ ، ٤٦٤
(حلم) حلم : ١١٤
(حمم) حميم : ٤٤٨ ، ٤٤٩
- (أفل) أفل : ٤٨٥ ، ٤٨٦ ،
٤٨٧
(أول) الأولان : ١٩٤ - ١٩٩
(بدل) بدّل ، مبدّل : ٣٣٥
(بسل) أبسله : ٤٤٢ - ٤٤٤ ،
٤٤٨
الإبسال : ٤٤٤ ، ٤٤٨
بسلّ عليك : ٤٤٥
شراب بسيل : ٤٤٥
بُسلة الراقي : ٤٤٥
مبسل بجزيرته : ٤٤٥
(جدل) جادل : ٣٠٨
(جعل) جعل : ٨٩ ، ١١٦ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ - ٢٥١ ،
٢٦٨ ، ٣٠٥ ، ٣٥٠ ،
٥٢٦ ، ٥٥٤ ، ٥٦١
(جهل) الجاهل : ٣٣٩ ، ٣٤٠
جهالة : ٣٩٣
(خول) خوّله : ٥٤٥
خال يخال خيالاً : ٥٤٥
استخول : ٥٤٦
(سبل) سبيل : ٣٩٥
(ضلل) ضلّ : ١٣٨ ، ٣٠٢ ،
٣٩٧ ، ٥٥٠
أضله الله : ٣٥٠
ضلال : ٤٦٩
ضال : ٤٨٦
(عجل) استعجل به : ٣٩٨ ،
٤٠٠
عجّول : ٣٠٩
(عدل) عدل : ٢٢ ، ٤٣ ، ٢٥٢ ،

- (ختم) ختم على قلبه : ٣٦٥
 (دوم) ما دام : ٧٤ ، ٢٣٨
 (رحم) رحم : ٢٨٦
 الرحمة : ٢٧٣ ، ٣٩٢
 الرحيم : ٩٥ ، ٣٩٣
 (زعم) يزعم : ٢٩٧
 (سلم) أسلم : ٢٨٥ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦
 مسلم : ٢١٨
 سلام عليكم : ٣٩٢
 سلم ، سلايم : ٣٣٧
 (صم) أصم ، صم : ٣٥٠
 (صنم) صنم ، أصنام : ٤٦٩
 (طعم) يطعم ولا يطعم : ٢٨٤
 طعام : ٣٠
 طعام البحر : ٦١ - ٧١
 (ظلم) الظلم : ٢٩٦ ، ٣٦٣ ، ٤٩٢ - ٥٠٤
 ظالم : ٢٠٤ ، ٢٩٦ ، ٣٤٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٥٣٧
 الظلمات : ٢٥١ ، ٣٥٠
 ظلمات الأرض : ٤٠٣
 ظلمات البر والبحر : ٤١٤ ، ٥٦١
 (عظم) العظيم : ٢٤٥ ، ٢٨٥
 (علم) علم : ٢٨١ ، ٩٤ ، ٥٠٦ ، ٥٦١
 علام : ٢٠٩ ، ٢٣٨
 العالمون : ٢٣٢ ، ٥١٢ ، ٥٢٠
- رب العالمين : ٣٦٤ ، ٤٥٦
 (قوم) قياماً للناس : ٩٠ - ٩٣
 قوام : ٩٠
 إقامة الصلاة : ٤٥٧
 يوم القيامة : ٢٧٨
 (كتم) كتم : ٩٦
 (كلم) كلمات الله : ٣٣٥
 (نعم) النعم : ١٣ - ٢٢
 * * *
 (أذن) الإذن : ٢١٥
 (أمن) آمن : ٧ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠ ، ٤٩٢ ، ٥٣٢ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣
 مؤمن : ٢٢٣ ، ٣١٦
 الأمن : ٤٩٠ ، ٥٠٤
 (بين) استبان ، تستين : ٣٩٥
 بينة ، بينات : ٢١٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨
 تقطع بينكم : ٥٤٨ ، ٥٤٩
 مبين : ٢١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٦
 ضلال مبين : ٤٦٩
 كتاب مبين : ٤٠٣
 (ثمن) اشترى به ثمناً : ١٧٣
 (جنن) جن ، أجنه الليل : ٤٧٨ - ٤٨٠
 الحنن : ٤٨٠
 جنة ، جنات : ٢٤٤ ، ٥٧٧

(كمه) الأكمة : ٢١٥
 (وجهه) وجهه وجهه : ٤٨٧
 وجه الله : ٣٧٤
 أتى به على وجهه : ٢٠٤

* * *

(أتى) أتى : ٢٩٤ ، ٣٥٩ ،
 ٤١٤ ، ٥٠٤
 اثنتا : ٤٥٤

(أذى) آذاه : ٣٣٥
 (إلى) إليك : ١٣٨
 (أئى) آية : ٢٢٦ ، ٢٦١ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،
 ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٦ ، ٥٦١ ، ٥٧٢ ،
 ٥٨٢

(بدا) بدا له : ٣٢١
 أبدى : ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٣ ،
 ٥٢٦

(بغى) ابتغى : ٣٣٧
 (جبي) اجتبي : ٥١٣
 (جزى) جزاء : ١٣ - ٢٢
 يجزى : ٥٠٨ ، ٥٤٠
 (حمى) الحامى : ١٢٤ ، ١٢٥ -
 ١٣٤

(حبي) الحمى : ٥٥٣
 (خفى) أخفى : ٥٢٦
 خفية : ٤١٤

(حزن) حزنه : ٣٣٠ ، ٣٦٩
 (حسن) المحسن : ٥٠٨
 (خزن) خزائن الله : ٣٧١
 (دون) دونك : ١٣٨ ، ٥٤٩
 من دون الله : ٣٩٦ ، ٤٥٠

من دونه : ٣٧٣

(زين) زين له : ٣٥٧
 (سكن) سكن : ٢٨١
 سكن : ٥٥٧

مسكين : ٣٠

(طمن) اطمأن : ٢٢٤

(طين) طين : ٢٥٥

(فتن) فتن : ٣٨٨

الفتنة : ٢٩٧ - ٣٠٠

(قرن) قرن ، قرون : ٢٦٣

قرانى : ٥٤٤

(كفن) كنان ، أكنة : ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧

(كون) كن فيكون : ٤٥٨ -

٤٦٢

(مكن) مكن : ٢٦٣

(منن) من يمن : ٣٨٩

(هون) الهون ، الهوان : ٥٤٠ -

٥٤٢

(وثن) الوثن : ٤٦٩

(يقن) الموقن : ٤٧٥

(يمن) أيمان : ٢٠٤

* * *

(شبه) مشبهه ، متشابه : ٥٧٨

(فقه) يفقه : ٣٠٥ ، ٤٣٣ ،

٥٧٢

- قضى أجلاً : ٤٠٧
 قضى الأمر : ٢٦٧ ، ٤٠٠
 يقضى الحق : ٣٩٩
 قنو ، قنوا : ٥٧٦-٥٧٤ (قنو)
 لقاء الله : ٣٢٤ (لقى)
 لهو : ٤٤١ ، ٣٢٩ (لها)
 امترى : ٢٦٠ (مرى)
 مريّة : ٢٦٠
 نأى عنه : ٣١١ - ٣١٦ (نأى)
 نجاه ينجيه : ٤١٤ ، ٤١٥ (نجا)
 أنجاه : ٤١٤ (نحا)
 نحوك : ٥٤٩ (نحا)
 ينسى : ٣٥٧ ، ٣٥٤ (نسى)
 أنساه الشيطان : ٤٣٦
 النوى : ٥٥٠ (نوى)
 الهدى : ٩٤ ، ٢٢ (هدى)
 هداه : ٤٨٦ ، ٤٥٠
 ٥١٨ ، ٥١٣ ، ٤٨٨
 الهدى : ٢٠٦ ، ٣٣٩
 ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٥٠٧
 ٥٢٦ ، ٥١٨ ، ٥١٣
 اهتدى ، مهتد : ١٣٧
 ١٣٨ ، ٣٩٦ ، ٥٠٤
 ٥٦١
 هوى ، أهواء : ٣٩٧-
 هوى إلى كذا : ٤٥٠ ، ٤٥١
 استهواه الشيطان : ٤٥٠ ، ٤٥١
 دعا : ٣٧٤ ، ٣٥٤ ، ٣٨١-٤١٤ (دعا)
 أدنى : ٢٠٤ (دنا)
 دانية : ٥٧٦
 الحياة الدنيا : ٣٢٣ ، ٤٤١ ، ٣٢٩
 رأى : ٤٨٠ (رأى)
 أرايتك ، أرايتكم : ٣٥١-
 ٣٦٨ ، ٣٥٣
 رضى : ٢٤٥ (رضى)
 أجل مسمى : ٢٥٦ -
 ٤٠٧ ، ٢٥٩ (سما)
 استوى : ٣٧١ ، ٩٦ (سوى)
 سواءك : ٥٤٩
 اشترى به ثمناً : ١٧٣ (شرى)
 صنو ، صنوان : ٥٧٥ (صنو)
 اعتدى : ٢٠٣ (عدا)
 العشى : ٣٧٤ (عشا)
 عصى : ٢٨٥ (عصى)
 عفا : ٤٧ ، ٤٨ ، ١١٣ (عفا)
 تعالوا : ١٣٧ (علا)
 عليك نفسك : ١٣٨
 الأعشى : ٣٧١ ، ٣٧٢ (عمى)
 الغداة : ٣٧٤ (غدا)
 اقترى : ١٣٦ ، ١٣٤ (فرى)
 ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٥٣٢
 ٥٣٣
 اقتدى : ٥٢٠ ، ٥١٩ (قدا)
 أم القرى : ٥٣١ ، ٥٣٢ (قرا)
 قسا قلبه : ٣٥٧ (قسا)
 قضى : ٢٥٦ (قضى)

- (وحى) أوحى : ٢١٧ ، ٢٩٠ ،
 ٥٣٣ ، ٣٧١
 (وصى) الوصية : ١٥٤
 (وفى) توفاه : ٢٣٩ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٩
 (وفى) اتقى : ٨٩ ، ٢٠٦ ، ٩٧ ،
 ٢٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ ،
 (ولى) ولى : ٢٨٢ ، ٣٧٣
 مولى : ٤١٣
 الأولى : ١٩٤ - ١٩٩ ،
 ٢٠٣
 (يلدى) بين يديه : ٥٣٠

أعلام المترجمين في التعليق

الأرقام في هذا الفهرس ، على أرقام الآثار ، لا الصفحات

- أبان بن تغلب الربعي : : ١٣٤٧٧
أبان بن يزيد العطار : ١٣٥١٨
إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة
المسعودي : ١٢٨٢٩
إبراهيم بن مسلم الهجري : ١٢٨٠٤
ابن أبزي (سعيد بن عبد الرحمن
ابن أبزي)
أحمد بن المقدم بن سليمان العجلي
(شيخ الطبري) : ١٢٨٦١
أحمد بن هشام (شيخ الطبري) :
١٢٧٩٨
أحمد بن هشام بن حميد (أبو بكر
المصري) : ١٢٧٩٨
أحمد بن هشام بن حميد (أبو عبد الله
المدائني) : ١٢٧٩٨
أحمد بن الوليد القرشي : ١٣٣٦٥
أحمد بن يوسف التغلبي : ١٢٩٩٤
أبو الأحوص (عوف بن مالك بن
نضلة الجشمي)
الأحول (علي بن عبد الأعلى بن
عامر)
بنو الأدرم (تيم بن غالب بن فهر
ابن مالك) ص : ٤٠٥ ،
تعليق : ٣
أربد بن عبد الله البجلي : ١٢٥٨٩
- الأزرق (عمرو بن أبي قيس الرازي)
(إسحق بن يوسف بن مرداس)
أسباط بن نصر الهمداني : ١٣٢٥٨
إسحق الأزرق (إسحق بن يوسف
ابن مرداس)
إسحق الرازي (إسحق بن سليمان)
أبو إسحق السبيعي الهمداني : ١٢٧٥٨
١٢٧٥٩ ، ١٢٨٢٥ ، ١٢٩٧٢ ،
١٣٥١٥
أبو إسحق الشيباني (سليمان بن أبي
سليمان)
أبو إسحق الكوفي (عبد الله بن
ميسرة الحارثي)
إسحق بن إدريس الأسواري البصري :
١٢٨٧٨
إسحق بن سليمان الرازي : ١٢٨٥٩ ،
١٢٨٦٦ ، ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤
إسحق بن يوسف بن مرداس المخزومي
(إسحق الأزرق) : ١٢٧٤٢
أسد السنة (أسد بن موسى المرداني)
أسد بن موسى المرداني (أسد السنة) :
١٢٨٧٧
إسرافيل : ص ٥٩٠ ، ٥٩١ ،
رقم : ١١

بنة (عبد الله بن الحارث بن نوفل
الهاشمي)

أبو البختری : ١٢٨٠٣

بدیل بن أبی مریم (ابن أبی ماریة) :

١٢٩٦٧ ، ١٢٩٦٨

بریل بن أبی مریم (ابن أبی ماریة)

مولی عمرو بن العاص : ١٢٩٦٧ ،

١٢٩٦٨

بزیل بن أبی مریم : ١٢٩٦٧ ،

١٢٩٦٨

بقیة بن الولید الحمصی : ١٣٢٤٠ ،

١٣٢٤١

أبو بکر (عبد الرزاق بن همام بن

نافع الحمیری)

أبو بکر المصري (أحمد بن هشام

ابن حمید)

أبو بکر الهذلي (سلمی بن عبد الله

ابن سلمی) (روح بن عبد الله) :

١٣٠٥٤

أبو بکر بن حفص بن عمر بن سعد

(عبد الله بن حفص) : ١٢٦٩٧

بکر بن خنیس الکوفی : ١٣٢٩٧

بکر بن عبد الله المزني : ١٢٥٧٦

أبو بکر بن عیاش بن سالم الأسدی :

١٣٥٨٠

أبو بکر بن أبی موسى الأشعری :

١٣٤٨٤

بکیر بن معروف الأسدی (أبو معاذ

النيسابوري) : ١٢٩٧٠

بلال : ١٣٢٦٤

بندار (محمد بن بشار)

أبو أسماء الرحبي (عمرو بن مرثد) :

١٣٣٦٨ ، ١٣٣٦٩

إسماعیل بن إسرائيل اللآل الرملی :

١٢٨٦٢

إسماعیل بن أبی خالد الأحمسی :

١٢٨٢٥ ، ١٢٨٧١ ، ١٢٨٧٣

الأسود بن هلال المحاربي (أبوسلام)

١٣٤٨٤

الأشج العصري (عثمان بن الهيثم

ابن الجهم)

أبو الأشعث الصنعاني (شراحيل

ابن آده) : ١٣٣٦٨ ، ١٣٣٦٩

أشعث بن سوار : ١٣٢٥٥ —

١٣٢٥٧

أبو الأشعر العبدي : ١٣٤٨٦ ،

١٣٤٨٧

أبو أبی الأشعر العبدي : ١٣٤٨٦ ،

١٣٤٨٧

الأشل (عبد الرحيم بن سليمان الطائي)

أبو الأشهب (جعفر بن حيان

السعدي)

بنو الأعرج (الحارث بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة)

الأقرع بن حابس : ١٢٨٠٥

الأقطع (سليمان بن عمر بن خالد

الرق)

أكثم بن الجون : ١٢٨٢٢

أبو أمية الشعباني (يحمد) (عبد الله

ابن أخامر) : ١٢٨٦٢ ، ١٢٨٦٣

أيوب بن سويد الرملی : ١٢٨٦٢

* * *

جعفر بن برقان الكلبي (جعفر
الخنزري) : ١٣٢٢٢

جعفر بن حيان السعدي العطاردي
(أبو الأشهب) : ١٢٨٤٨
جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي :
١٣٠٤٥

أبو الحويرية (حطان بن خفاف بن زهير)
* * *

الحارث بن أبي أسامة (الحارث بن
محمد بن أبي أسامة)
الحارث بن كعب بن سعد بن زيد
مناة (الأعرج) : ١٢٨٥٤

الحارث بن محمد بن أبي أسامة
التميمي (الحارث بن أبي أسامة) :
١٢٨٠٢ ، ١٢٨٧٦

الحارث بن نوفل بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم : ١٢٧٤٠ ،
١٢٧٤٥

حجاج بن أرتاة : ١٣١٥٩
أبو حرة البصري (واصل بن عبد الرحمن)
حرملة (أبو عبد الرحمن) (أبو
حفص) (حرملة بن عمران بن
قراد التجيبي)

حرملة بن عمران بن قراد التجيبي
(أبو عبد الرحمن) (أبو حفص)
١٣٢٤١ ، ١٣٢٤٠

حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العنكي :
١٢٨٦١

حسان بن مخارق الشيباني (حسان
بن أبي المخارق) (أبو العوام) :
١٢٩٩٤

أبو البهلول (هذيل بن بلال الفزاري)
بيان بن بشر الأحمسي : ١٢٨٧٢

* * *

تميم الداري (تميم بن أوس بن خارجة
اللمخي) : ١٢٩٦٦ ، ١٢٩٦٧
تميم بن أوس بن خارجة اللمخي
(تميم الداري) : ١٢٩٦٦ ، ١٢٩٦٧
تميم بن حنمل الضبي : ١٣٦٢٣ ،
١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧

بنو تميم بن غالب بن فهر بن مالك
(بنو الأدرم) ص : ٤٠٥ ،
تعليق : ٣

* * *

أبو ثعلبة الخشني : ١٢٨٦٢ ،
١٢٨٦٣ ، ص : ١١٤ ، تعليق : ١
ص ٥٨٧ ، رقم : ٣

* * *

ابن جابر (عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر الأزدي)

جابر بن عبد الله : ص ٨٦ تعليق : ٣
جابر بن زيد الأزدي (أبو الشعثاء) :
١٢٧٢٥ ، ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩
جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي :
١٢٩٩٤

أبو الجبر بن تميم بن حنمل الضبي :
١٣٦٢٣ ، ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧

جبير بن نفيير : ١٢٨٥٨

الجراح بن مليح الرؤاسي : ١٣٠٥٤
أبو جرير البجلي : ١٢٥٩٣
جعفر الخنزري (جعفر بن برقان) :
١٣٢٢٢

أبو حفص (حرملة بن عمران بن
قراد)

أبو حفص البصري (عبيد الله بن
يوسف الجبيري)

أبو حفص المصري (عبد الله بن
عياش بن عباس)

حفص بن بغيل الهمداني المراهبي :
١٢٧٩٤

الحكم بن بشير بن سلمان النهدي :
١٣١٨٧

حماد بن زيد بن درهم الأزدي :
أبو حمزة التيمي (مجمع بن صمعان) :
١٢٩٧٣

أبو حمزة الكوفي النساج ، الحائك
(مجمع التيمي)

حمزة بن عيسى (!!) : ١٣٢٧٠
حمزة بن المغيرة بن نشيط المخزومي :
١٣٢٧٠

حميد بن عبد الرحمن بن حميد
الرواسي : ١٢٧٢٨
ابن الحنفية (محمد بن علي بن أبي
طالب)

* * *

خادم الزهري (صالح بن أبي
الأنضر)

خارجة بن مصعب بن خارجة
الخراساني : ١٢٧٦١

خالد (!!) : ١٣٣٦٧
خالد الخزازي الأزدي : ١٣٣٦٧

أبو خالد (يزيد بن مهران الأسدي
الحجاز)

حسان بن مغارق الكوفي : ١٢٩٩٤
أبو الحسن الأحول (علي بن عبد الأعلى
ابن عامر)

الحسن بن أحمد بن أبي شعيب
الخراني (أبو مسلم الخرائفي)

(شيخ الطبري) : ١٢٩٦٧
الحسن بن صالح بن صالح بن حي
الثوري : ١٢٧٢٨

الحسن بن عبيد الله النخعي الكوفي :
١٣٥٠٠

الحسن بن عرفة العبدي البغدادي
(شيخ الطبري) : ١٢٨٥١

الحسن بن علي الحنفي (الحسين بن
علي الحنفي) : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٢

الحسن بن قزعة بن عبيد البصري
الهاشمي (شيخ الطبري) :
١٣٠١٢

حسين الجعفي (حسين بن علي بن
الوليد الجعفي)

الحسين بن داود (سنيد) : ١٢٩٦٨
الحسين بن علي بن الوليد الجعفي :
١٢٦٧٣ ، ١٢٦٩١ ، ١٣٢٧٠

الحسين بن علي الحنفي (الحسن بن
علي الحنفي) : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٢

الحسين بن عمرو العنقزي : ١٣٢٥٨
الحسين بن واقد المروزي : ١٢٨٠٥
أبو حصين (عثمان بن عاصم بن
حصين الأسدي)

حطان بن خفاف بن زهير بن
عبد الله الجعفي (أبو الجويرية) :
١٢٧٩٤

أبو خالد الأحمر (سليمان بن حيان
الأزدي)

خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي :
١٢٧٥٢

خالد بن دينار التيمي السعدي
(أبو خلدة) : ١٣٢٩٨

خالد بن اللجلاج العامري : ١٣٤٦١
خالد بن يزيد الجمحي المصري :
١٣٣٧٧

أبو الخطاب (زيادة بن يحيى بن زياد
ابن حسان)
خلاد بن سليمان الحضرمي المصري :
١٣٣٤٩

خلاص بن عمرو الهجري : ١٣٠١٢ ،
١٣٠١٤

أبو خلدة (خالد بن دينار التيمي)
الحوارج : ١٣٠٤٥
أبو خيثمة (زهير بن معاوية الجعفي)

* * *

أبو داود الطيالسي : ١٢٧٩٥
داود بن أبي هند : ١٣٠٩٧ ، ١٣٠٩٨

* * *

ذكوان السمان (أبو صالح) :
١٢٨٠٢ ، ١٢٨٢٠

ذو الشمالين (عمرو بن عبد عمرو
ابن فضلة)

* * *

الربيع بن صبيح السعدي : ١٢٨٥١ ،
ص : ٥٨٩ ، رقم : ٥
ابن أبي رجاء (من أهل الثغر) :
١٣٢٣٣

رفيع (أبو العالية) : ١٣٣٨٠
روح بن عبادة القيسي : ١٢٧٩٦
روح بن عبد الله (أبو بكر الهذلي)

* * *

ابن أبي زائدة (عمر بن أبي زائدة)
(يحيى بن زكريا بن أبي زائدة)
زاذان الكندي الضرير : ١٣٠١٧ ،
١٣٠١٨

أبو زبيد (عبث بن القاسم الزبيدي)
أبو الزبير (محمد بن مسلم المكي)
زكريا بن أبي زائدة الهمداني الوادعي :
١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥

زكريا بن يحيى الوقار المصري : ١٢٨٠٧
زكريا بن يحيى بن أبان المصري :
١٢٨٠٧

الزهرى : ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، رقم : ٤
زهير بن سالم العنسي (أبو المخارق) :
١٣١٠٨

زهير بن معاوية الجعفي (أبو خيثمة) :
١٢٧٩٤

زياد بن حرمة : ١٣٥١١ ، ص :
٥٩٠ ، رقم : ١٣

زياد بن عبد الله بن خزاعي : ١٣٣٦٧
زياد بن عبيد الله المزني (المرى) :
١٣٣٦٧

زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي :
١٣٥١١

زياد بن يحيى بن زياد بن حسان
الحسانى البكري (أبو الخطاب) :
١٣٣٠٨

سعيد بن أبي أيوب الخزاعي المصري
(سعيد بن مقلاص) : ١٣١٧٨

سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي
الخرزاعي : ١٣٠٤٥

سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى
التنوخى : ١٢٦٨٢

سعيد بن عبيد الطائي (أبو الهذيل) :
١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧

سعيد بن أبي عروبة : ١٢٧٤٨
سعيد بن عمرو السكوني : ١٣٢٤٠ ،

١٣٢٤١

سعيد بن أبي مريم : ١٢٧٧١

سعيد بن المسيب : ١٣٤٩٣

سعيد بن مقلاص (سعيد بن أبي
أيوب) : ١٣١٧٨

سعيد بن أبي هلال الليثي : ١٣٥٧٠
سفيان الثوري : ١٢٧١٠ ، ١٢٧٢٥ ،

١٣٢٦٣

أبو سفيان المعمرى (محمد بن حميد
الشكري)

سفيان بن حبيب البصري : ١٣٠١٢

سفيان بن زياد العصفري : ١٣١٤٧

سفيان بن عقال : ١٢٨٥١

سفيان بن عيينة : ١٢٧٢٥ ،

١٣٢٩٣ - ١٣٢٩١

سفيان بن وكيع : ١٢٦٣٨

أبو سلام (الأسود بن هلال المحاربي)

سلم بن قتيبة الشعيري الفرياني

(أبو قتيبة) : ١٢٩٠٤

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

١٢٦٦٧ ، ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠

أبو زيد (عبد الرحمن بن أبي الغمر المصري)

زيد بن أسلم : ١٢٧٦١

زيد بن صوحان بن حجر العبدى :

١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧

زيد بن أبي ليلى (زيد بن مرة)

(زيد أبو المعلى) : ١٢٦٦٦

زيد بن مرة (زيد بن أبي ليلى)

(زيد أبو المعلى) : ١٢٦٦٦

زيد أبو المعلى (زيد بن مرة) (زيد

ابن أبي ليلى) : ١٢٦٦٦

* * *

سالم مولى أبي حذيفة : ١٣٢٦٤

سالم ، أبو النضر المديني : ١٢٩٦٧

أبو سالم الأعور العابد (ماهان الحنفي)

سالم بن أبي الجعد : ١٣١٥٩

أبو سعد الأرجي (أبو سعد الأزدي)

١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩

أبو سعد الأزدي (الأرجي) (قارئ

الأزد) : ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩

سعد بن طارق بن أشيم (أبو مالك

الأشجعي) : ١٣٣٦٧

سعد بن أبي وقاص : ١٢٥٩٣ ،

١٣٢٦٣ ، ص ٥٩٠ ، رقم ٩

أبو سعيد (معاذ بن موسى الجعفرى)

أبو سعيد الأرجي (أبو سعد) :

١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩

أبو سعيد المؤدب (محمد بن مسلم

ابن أبي الوضاح)

سعيد بن زيد بن درهم الجهمي :

١٢٨٧٨

سعيد بن سالم القداح : ١٢٨٧٧

عبد الله بن مالك (شريح بن هاني بن يزيد الحارثي : ١٣٢٦٣
أبو الشعثاء (جابر بن زيد الأزدي)
أبو الشعثاء الكندي (يزيد بن مهاصر)
شعيب بن الليث بن سعد المصري :
١٢٨١٩

شقيق بن سلمة الأسدي (أبو وائل) :
١٢٥٩٣
الشيبياني (أبو إسحق الشيبياني)
(سليمان بن أبي سليمان)
* * *

صاحب مقاتل (بكير بن معروف) :
١٢٩٧٠

أبو صالح (ذكوان السمان) : ١٢٨٠٢
صالح بن أبي الأخضر اليمامي (خادم
الزهرى) : ١٢٩٣٣
صبيح : ١٣٢٦٤

صبيح بن عبد الله العبسي : ١٢٧٤١
الصعب بن جثامة : ص : ٨٦
تعليق : ١

صفوان بن الجون (!) (صفوان
بن محرز) : ١٢٨٦٦
صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي :
١٣١٠٨ ، ١٢٨٠٧

صفوان بن محرز بن زياد المازني :
١٢٨٦٦
أبو الصلت الشامي : ١٣٢٤٠ ،
١٣٢٤١

* * *

ضبارة بن أبي السليك (ضبارة بن
عبد الله بن مالك . . .) :

١٢٨٢٢ ، ١٢٧٧١ ، ١٢٧٦٠
سلمى بن عبد الله بن سلمى (أبو بكر
الهللي)

سلم بن أسود المحاربي (أبو سنان) :
١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩

سلم بن عامر الكلاعي : ١٢٨٠٧
سليمان بن حيان الأزدي (أبو خالد
الأحمر) : ١٢٦٣٨

سليمان بن أبي سليمان (أبو إسحق
الشيبياني) : ١٣٤٨٤

سليمان بن عمر بن خالد الرقي القرشي
(الأقطع) : ١٢٦٧٠ ، ١٢٧٠٧ ،
١٢٧٣٤

سماك بن حرب : ١٢٧٤١
أبو سنان الكندي : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩
سنيد بن داود (الحسين بن داود) :
١٢٩٦٨

أبو سهل الرقي (كثير بن هشام
الكلابي)

سهل بن يوسف الأنماطي : ١٢٥٥٣
سوار بن شبيب السعدي الأعرجي :
١٢٨٥٤

سوار بن عبد الله بن سوار العنبري
(شيخ الطبري) : ١٢٨٤٨

* * *

شبابة بن سوار الفزاري : ١٢٨٥١
شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري :
١٣٣٦٩ ، ١٣٣٦٨

شراحيل بن آدة (أبو الأشعث
الصنعاني) : ١٣٣٦٩ ، ١٣٣٦٨
أبو شريح الحمصي (ضبارة بن

عبد الرحمن بن ثروان : ١٣٢٢٣ ،

١٣٢٢٤ ، ص ٥٩٠ ، رقم ٨ :

عبد الرحمن بن حاطب بن أبي

بلىثة اللخمى : ١٢٧٦٤

عبد الرحمن بن عائش الحضري :

١٣٤٦١

عبد الرحمن عثمان بن عبد الله

التميمي : ١٢٧٧٢

عبد الرحمن بن أبي عمرة بن محصن

ابن ثعلبة الأنصاري : ١٣٢٧٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٢٥٩٣

عبد الرحمن بن عياش الحضري

(عبد الرحمن بن عائش) :

١٣٤٦١

عبد الرحمن بن أبي الغمر المصري

(أبو زيد) : ١٢٨٠٧

عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن

عدى (أبو عثمان النهدي) :

١٣٠٩٧ ، ١٣٠٩٨

عبد الرحمن بن أبي هريرة : ١٢٦٩٩ ،

١٢٧٠٠

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

الأزدى : ١٣٤٦١

عبد الرحيم بن سليمان الطائي الرازي

الأشلي : ١٢٨٠٤

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

(أبو بكر) : ١٣٠٠٧

عبد السلام بن أبي الجنوب المدني :

١٢٧٣٤

عبد السلام بن حبيب البخاري :

١٢٧٣٤

١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

ضبارة بن عبد الله بن مالك بن أبي

السليك الحضري (ضبارة بن

مالك) (أبو شريح الحمصي) :

١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

ضبارة بن مالك (ضبارة بن عبد الله

ابن مالك) أبو شريح الحمصي :

١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

ضمرة بن ربيعة الفلسطينية : ١٢٨٦٨ ،

١٣٦٥٠

* * *

طارق بن شهاب البجلي الأحمسي :

١٢٥٨٩

* * *

عائشة : ص : ٨٦ ، تعليق : ٢

أبو العالية (رفيع) : ١٣٣٨٠

أبو عامر العقلي (عبد الملك بن

عمرو القيسي)

عامر بن عبد الرحمن : ١٣٣٤٩

العباس بن الوليد بن مزيد العنزي

الأملي (شيخ الطبري) : ١٣٤٦١

عبر بن القاسم الزبيدي (أبو زيد)

١٣٢٥٥

عبد الأعلى بن عامر الثعلبي : ١٢٨٠٣

عبد الحميد بن بيان القناد (شيخ

الطبري) : ١٢٨٢٥

أبو عبد الرحمن (حملة بن عمران بن قراد)

أبو عبد الرحمن الحنفاء (مسكين

ابن بكير)

أبو عبد الرحمن السلمي القارئ

(عبد الله بن حبيب)

عبد الله بن سوار العبدي القاضى :
١٢٨٤٨

عبد الله بن عامر (أبو الكنود
الأزدى) : ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩
عبد الله بن عبد الحكم بن أعين
المصرى : ١٢٨١٩

عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة
الليثي : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٣
عبد الله بن عمر : ١٢٦٩٩ ، ١٢٧٠٠
عبد الله بن عمران (أبو الكنود
الأزدى) : ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩
عبد الله بن عياش بن عباس القتباني
(أبو حفص المصرى) : ١٢٩٣١
عبد الله بن ميسرة الحارثي (أبو إسحق
الكوفي) : ١٣٤٨٩

عبد الله بن يوسف التنيسى الكلاعى :
١٢٨١٩

عبد الملك بن حبيب الأزدى (أبو
عمران الجوفى) : ١٣٠٤٢
عبد الملك بن سعيد بن جبير
الأسدى : ١٢٧٧٦ ، ١٢٩٦٦
عبد الملك بن عمرو القيسى (أبو عامر
العقدى) : ١٢٧٩٥

عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي
(القبطي) (ابن القبطية) : ١٢٥٧٣

عبد الملك بن ميسرة الهلالى الزرادى :
١٢٨٧٧

عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان
العبدى : ١٢٧٤٣

أبو عبد الصمد (عبد العزيز بن
عبد الصمد العمى)

عبد العزيز بن أبان الأموى :
١٢٨٠٢ ، ١٢٨٧٦
عبد العزيز بن سياه الأسدى (أبو
محمد الأسدى) (!) : ١٣١٧٥ ،
١٣١٧٧

عبد العزيز بن عبد الصمد العمى
(أبو عبد الصمد) : ١٣٠٤٢
عبد القدوس بن الحجاج الخولاني
(أبو المغيرة) : ١٣١٠٨
عبد الكريم بن أوى عمير (شيخ
الطبرى) : ١٢٨٦٧
عبد الكريم بن مالك الجزرى (١) :
١٢٧٤٧

أبو عبد الله المدائنى (أحمد بن
هشام بن حميد)
عبد الله بن أحمد بن شبيه
الخزاعى : ١٢٧٧١
عبد الله بن أخامر (أبو أمية الشعبانى)
١٢٨٦٢

عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى
(ببة) : ١٢٧٤٥ ، ١٢٧٤٥ ، ١٣٣٠٨
عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو
عبد الرحمن السلمى) : ١٢٩٧٢ ،
١٣٥٠٩

عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد
(أبو بكر بن حفص) : ١٢٦٩٧
عبد الله بن رباح الأنصارى : ١٣٠٤٢
عبد الله بن سلامة المرادى : ١٣٣٠٦

(١) فى الإستناد خطأ ، فيه « عمرو بن عبد الكريم » ، والصواب : « عمرو عن عبد الكريم » .

عطاء بن سلمان الكلاي : ١٢٧٢٩ ،
 ١٢٧٣٠ ، ١٢٨٢٢
 عبيد الله بن محمد بن هرون الفريابي
 (شيخ الطبري) : ١٣٦٥٠
 عبيد الله بن موسى بن أبي المختار
 العبسي : ١٣١٧٧ ، ١٣٢١٩
 عبيد الله بن يوسف الجييري (شيخ
 الطبري) (أبو حفص البصري) :
 ١٢٨٨٢ ، ١٢٨٩٧
 عبيدة بن ربيعة : ١٣٥١٥
 أبو عبيدة بن معن المسعودي :
 ١٢٨٢٩
 عتبة بن أبي حكيم الشعباني الهمداني :
 ١٢٨٦٢ ، ١٢٨٦٣
 أبو عثمان (عمرو بن سالم الأنصاري) :
 ١٣٤٩٦ ، ١٣٤٩٧
 أبو عثمان النهدي (عبد الرحمن بن
 مل بن عمرو) : ١٣٠٩٧ ،
 ١٣٠٩٨
 عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي
 (أبو حصين) : ١٢٨٠٢ ،
 ١٣٥٠٩
 عثمان بن عبد الرحمن القرظي :
 ١٣٥٧٠
 عثمان بن الهيثم بن الجهم بن عيسى
 العصري العبدى (الأشج العصري) :
 ١٢٩٣٢
 عدي بن بداء : ١٢٩٦٦ ، ١٢٩٦٧
 أبو عروة (القاسم بن خزيمة الهمداني)
 عطاء بن دينار المصري : ١٣١٧٨

عطاء بن يسار : ١٢٧٦١
 عطية بن سعد العوفي : ١٣٥٢٥
 عقبة بن عامر الجهني : ١٣٢٤٠ ،
 ١٣٢٤١
 عقبة بن مسلم التجيبي المصري :
 ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١
 عكاشة بن محسن الأسدي : ١٢٨٠٥ ،
 ١٢٨٠٦
 عكرمة : ص : ١١١ تعليق : ٢
 العلاء بن بدر (العلاء بن عبد الله
 بن بدر الغنوي) : ١٢٦٧٥
 العلاء بن عبد الله بن بدر الغنوي
 (العلاء بن بدر) : ١٢٦٧٥
 العلاء بن هرون الواسطي : ١٣٦٥٠
 علي بن الحسن بن شقيق العبدى :
 ١٢٨٠٥
 علي بن زيد بن جدعان : ١٣٤٩٣
 علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي :
 ١٢٨٠٣
 عمار بن ياسر : ١٣٢٦٤
 عمر بن الخطاب : ١٣٢٦٤
 عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي :
 ١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥
 عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 ابن عوف : ١٢٦٦٧ ، ١٢٦٨٢ ،
 ١٢٦٨٧ ، ١٢٧٤٦ ، ١٢٧٥٥
 أبو عمران الجوني (عبد الملك بن
 حبيب الأزدي)
 عمرو بن الأسود (عمير بن الأسود)
 (أبو عياض) : ١٢٨٠٤

أبو غسان (مالك بن إسماعيل بن درهم)

* * *

الفرات بن سلمان الحضرمي الجزري
الرقى : ١٢٦٤٨ ، ١٢٦٦٣

القرطبي (عبيد الله بن محمد بن هرون)

ابن فضالة (مبارك بن فضالة بن أبي أمية)

أبو فضالة (مبارك بن فضالة)

ابن فضيل (محمد بن فضيل بن غزوان الضبي)

فطر بن خليفة القرشي : ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤

* * *

القاسم بن نخيمرة الهمداني (أبو عروة) : ١٣١٧٣

القبطي (عبد الملك بن عمير بن سويد)

ابن القبطية (عبد الملك بن عمير بن سويد)

قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي : ١٢٥٧٣ ، ١٢٥٨٨

أبو قتيبة (سلم بن قتيبة الشعيري)

القرطبي (عثمان بن عبد الرحمن القرطبي)

قيس بن أبي حازم الأحمسي : ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨

قيس بن الربيع الأسدي : ١٢٨٠٢

* * *

كثير بن هشام الكلابي (أبو سهل الرقي) : ١٢٦٤٨ ، ١٢٦٦٣

عمرو بن جارية اللخمي : ١٢٨٦٢

١٢٨٦٣

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري : ١٣٥٧٠

عمرو بن حبشي : ١٢٥٩٨

عمرو بن دينار : ١٣٣٦٥ ، ١٢٧٢٥ ، ١٣٣٦٦

عمرو بن سالم الأنصاري (أبو عثمان) : ١٣٤٩٧ ، ١٣٤٩٦

عمرو بن أبي سلمة التنيسي : ١٢٦٨٢

عمرو بن عبد عمرو بن فضالة الخزاعي (ذو الشمالين) : ١٣٢٦٤

عمرو بن علي الفلاس : ١٢٩٠٦

عمرو بن قيس الملائى : ١٣١٨٧

عمرو بن أبي قيس الرازي (الأزرق) : ١٢٧٤٦ ، ١٢٧٤١

عمرو بن محمد العنقزي : ١٣٢٥٨

عمرو بن مرثد (أبو أسماء الرجي) : ١٣٣٦٩ ، ١٣٣٦٨

عمير بن الأسود (عمرو بن الأسود) (أبو عياض) : ١٢٨٠٤

أبو العوام (حسان بن مخارق الشيباني) : ١٢٩٩٤

عوف بن مالك بن فضالة الجشمي : ١٢٨٢٥

أبو عياض (عمرو بن الأسود) (عمير بن الأسود)

عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي : ١٣٤٧٨

عيسى بن المسيب البجلي : ١٢٨٧٦

* * *

مالك بن شداد (!!) : ١٣٥١٨
 مالك بن عوف بن نضلة الجشمي
 (مالك بن نضلة بن خديج)
 (مالك بن يقظة) !! : ١٢٨٢٥
 مالك بن نضلة بن خديج الجشمي
 (مالك بن عوف بن نضلة)
 (مالك بن يقظة) !! : ١٢٨٢٥
 مالك بن يقظة الجشمي (مالك بن
 نضلة بن خديج) : ١٢٨٢٥
 ماهان الحنفي (أبو سالم الأعور
 العابد) : ١٣٢٩١ - ١٣٢٩٣
 مبارك بن فضالة بن أبي أمية (ابن
 فضالة) (أبو فضالة) : ١٢٨٥٨
 مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني :
 ١٢٨٧٨
 مجاهد : ص : ١١١ ، تعليق : ٢
 ابن مجاهد (أبو مجاهد) (!!) :
 ١٢٥٦٧
 أبو مجاهد (ابن مجاهد) (!!) :
 ١٢٥٦٧
 مجمع التيمي (مجمع بن سمعان)
 (مجمع بن سمعان) (أبو حمزة
 الكوفي النساج) : ١٢٧١٠
 (مجمع بن سمعان) (مجمع بن
 سمعان) (مجمع التيمي) :
 ١٢٧١٠
 مجمع بن سمعان (مجمع بن سمعان)
 (مجمع التيمي) (أبو حمزة
 التيمي) : ١٢٧١٠ ، ١٣٢٩١ -
 ١٣٢٩٣
 محصن الأسدي : ١٢٨٠٥

كردوس الثعلبي (كردوس بن العباس
 الثعلبي)
 كردوس بن العباس الثعلبي :
 ١٣٢٥٥ - ١٣٢٥٧ ، ١٣٤٨٨
 كريب بن أبي كريب : ١٢٩٧٢
 كريب بن أبي مسلم الهاشمي :
 ١٣٦٣٨
 كعب الأحمار : ١٢٧٦١ ،
 ١٣٠٤٢ ، ١٣١٠٨
 كعب بن عجرة : ص ٤٢ ،
 تعليق : ٣
 أبو الكنود الأزدي (عبد الله
 ابن عامر) (عبد الله بن عمران) :
 ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩
 * * *
 ليث بن هرون (!!) : ١٢٨٥٩ ،
 ١٢٨٦٦
 أبو ليلى : ١٣٢٦٤
 * * *
 المؤمل البصري (مؤمل بن إسماعيل)
 مؤمل بن إسماعيل العدوي البصري :
 ١٢٩٧٣ ، ١٣٣٧٨
 ابن أبي مارية (بديل بن أبي مريم)
 أبو مازن الأزدي الحداني : ١٢٨٥٢ ،
 ١٢٨٥٣
 أبو مالك الأشجعي (سعد بن طارق
 ابن أشيم)
 مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي
 (أبو غسان) : ١٢٩٧٣
 مالك بن سعيّر بن الخمس التيمي :
 ١٣٣٠٨

محمد بن عوف بن سفیان الطائي
 (شيخ الطبري) : ١٣١٠٨
 محمد بن عيسى الدامغاني (شيخ
 الطبري) : ١٣٣٦١
 محمد بن فضيل بن غزوان الضبي :
 ١٢٨٧٢
 محمد بن أبي القاسم الطويل :
 ١٢٩٦٦
 محمد بن مسلم المكي (أبو الزبير) :
 ١٣٣٧٧
 محمد بن مسلم بن أبي الوضاح
 القضاعي (أبو مسلم المؤدب) :
 ١٢٧٨١
 محمد بن مطرف (!!) : ١٣٤٩٦ ،
 ١٣٤٩٧
 محمد بن معمر بن ربيعي القيسي
 البحراني : ١٢٧٩٦
 محمد بن منبه ، ابن أخت ابن
 المبارك : ١٣٢٣٣
 محمد بن موسى بن عبد الرحمن
 الكندي (شيخ الطبري) :
 ١٣٢٧٠
 محمد بن أبي موسى : ١٢٨٤٥
 محمد بن النضر الحارثي (أبو عبد الله
 العابد) : ١٣٢٣٣
 محمد بن يزيد الكلاعي الواسطي :
 ١٢٨٢٥
 أبو مخارق (زهير بن سالم العنسي)
 مخارق بن خليفة بن جابر البجلي
 الأحمسي (مخارق بن عبد الله)

أبو محمد الأسدي (!!) (عبد العزيز
 ابن سياه) : ١٣١٧٥ ، ١٣١٧٧
 محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :
 ١٢٨٢٠
 محمد بن إسحق : ١٢٨٢٠
 محمد بن بشار (بندار) : ١٢٨٧٨
 محمد بن بكر بن عثمان البرساني :
 ١٢٦٣٨
 محمد بن حميد يشكري (أبو سفیان
 المعمرى) : ١٢٦٨٠ ، ١٢٧٠٤
 محمد بن خالد (!!) : ١٣٣٦٧
 محمد بن زياد القرشي الجمحي
 (أبو الحارث) : ١٢٨٠٥
 محمد بن السائب الكلبي (أبو النضر)
 ١٢٩٦٧
 محمد بن سلمة الحارثي الباهلي :
 ١٢٦٧٠ ، ١٢٩٦٧
 محمد بن سواء بن عنبر السدوسي
 العنبري : ١٢٩٠٦
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري :
 ١٢٨١٩
 محمد بن أبي عبيدة المسعودي :
 ١٢٨٢٩
 محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
 العبدى : ١٢٨٠٥
 محمد بن علي بن أبي طالب (ابن
 الحنفية) : ١٣١٥٩
 محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص
 الليثي : ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠ ،
 ١٢٨٢٢

أبو مطيع (معاوية بن يحيى الشامي
الأطرابلسي)

أبو معاذ النيسابوري (بكير بن
معروف) : ١٢٩٧٠

معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن
عبيد الله بن عثمان التيمي :
١٢٧٧٢

معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان
العنبري : ١٢٧٩٨

معاذ بن موسى الجعفرى (أبوسعيد) :
١٢٩٧٠

معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي :
١٢٨٥٨

معاوية بن يحيى الشامي الأطرابلسي
(أبو مطيع) : ١٢٨٠٧

أبو المعلى (زيد بن مرة) (زيد بن
أبى ليلي)

أبو المغيرة (عبد القدوس بن الحجاج
الحولاني)

أبو المغيرة القواس : ١٣٠٢٥ ،
١٣٠٢٦

المغيرة بن مقسم الضبي : ١٣٦٢٣
المغيرة بن النعمان النخعي : ١٣٦٢٢

المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد
الحارثي : ١٣٢٦٣

مكحول : ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ،
رقم : ٣

مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد
القيمي : ١٢٧٧٢

منذر الثوري (منذر بن يعلى
الثوري) : ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤

(مخارق بن عبد الرحمن) :
١٢٥٨٩

مخارق بن عبد الرحمن (مخارق بن
خليفة)

مخارق بن عبد الله (مخارق بن خليفة)
مخول بن إبراهيم النهدي : ١٢٨٠٣

بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة :
١٢٨٢٤

مروان بن معاوية الفزاري : ١٣٣٦٧
ابن أبي مريم (سعيد بن أبي مريم)

مسعود بن ربيعة بن عمرو القاري :
١٣٢٦٤

مسعود بن القاري (مسعود بن ربيعة
ابن عمرو) : ١٣٢٦٤

المسعودي (يحيى بن إبراهيم بن محمد
ابن أبي عبيدة) (إبراهيم بن محمد

ابن أبي عبيدة) (محمد بن أبي

عبيدة) (أبو عبيدة بن معن)

مسكين بن بكير الحراني (أبو
عبد الرحمن الحذاء) : ١٢٧٣٤

أبو مسلم الحراني (الحسن بن أحمد
ابن أبي شعيب)

مسلم بن إبراهيم الأزدي القراهيدي :
١٣٥١٨

مسلم بن خلف (!!) : ١٣١٤٧
المسيب (!!) : ١٣٤٩٣

مصعب بن المقdam الخثعمي : ١٢٧٦١

أبو المطرف الخزومي : ١٢٨٦٧

مطرف بن طريف : ١٣٤٩٦ ،
١٣٤٩٧

هشام (يروى عن حمزة الزيات) :
١٣١٤٤

هشام ، صاحب الدستوائى :
١٢٧٦٠ ، ١٢٧٩٥

هشام بن سعد المدنى (يتيم زيد بن
أسلم) : ١٢٨٢١

ابن أبى هلال (سعيد بن أبى هلال
الليثى)

همام بن منبه : ص : ٥٨٩ ،
رقم : ٦

* * *

أبو وائل (شقيق بن سلمة)

واصل ، مولى أبى عيينة بن المهلب
ابن أبى صفرة : ١٢٩٧٣

واصل بن عبد الرحمن (أبو حرة
البصرى) : ١٢٦١٦

واقد بن عبد الله الحنظلى التميمى :
١٣٢٦٤

وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى :
١٣٠٥٤

الوليد بن مزيد العنبرى الآملى :
١٣٤٦١

الوليد بن مسلم : ١٣٤٦١

* * *

يتيم زيد بن أسلم (هشام بن سعد
المدنى)

يحمد (أبو أمية الشعبانى) : ١٢٨٦٢

يحيى الجابر (يحيى بن الحجير)
(يحيى بن عبد الله بن الحارث)

ابن الحجير

يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أبى

منذر بن يعلى الثورى : ١٣٢٢٣ ،
١٣٢٢٤

منصور بن دينار التميمى الضبى :
١٢٨٧٧

منصور بن زاذان الثقفى الواسطى :
١٣٠٢١

منصور بن وردان الأسدى العطار :
١٢٨٠٣

موسى بن أنس بن مالك الأنصارى :
١٢٧٩٦

* * *

نافع بن الأزرق : ١٣١٤٠

نافع بن خالد الخزاعى : ١٣٣٦٧

نسير بن ذعلوق الثورى : ١٣٤٨٨

أبو النضر (سالم)

أبو النضر (محمد بن السائب الكلبي)

أبو النضر (هاشم بن القاسم بن

مسلم الليثى)

* * *

ابن الهاد (يزيد بن الهاد) (يزيد

ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد)

هائى بن سعيد النخعى : ١٣١٥٩

هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي :

١٢٧٤٧ ، ١٢٧٤١ ، ١٢٥٦٧

هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى

(أبو النضر) : ١٢٧٨١

أبو الهذيل (سعيد بن عبيد الطائى)

هذيل بن بلال الفزارى المدائنى

(أبو البهلول) : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٣

الهرزيل بن شرحبيل : ١٣٢٢٣ ،

١٣٢٢٤ ، ص : ٥٩٠ ، رقم : ٨

يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي :

١٣٣٠٨

يزيد بن أبي زياد الكوفي : ١٢٧٤٠ ،

١٢٧٧٦

يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد

(يزيد بن الهاد) (ابن الهاد) :

١٢٨١٩

يزيد بن مهاجر (أبو الشعثاء

الكندي) : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ ،

١٢٧٦٣

يزيد بن مهران الأسدي الخباز

(أبو خالد) : ١٣١٨٦

يزيد بن الهاد (يزيد بن عبد الله

ابن أسامة بن الهاد)

يعقوب القمي (يعقوب بن عبد الله

الأشعري القمي)

يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدني :

١٣٣٧٨

يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي :

١٣٠٤٥

يعلى بن حكيم الثقفي : ١٢٧٤٨

يوسف بن مهران البصري : ١٣٤٩٤

يونس بن أبي إسحق السبيعي :

١٢٧٦٣

يونس بن عبد الأعلى الصدفي :

١٢٨١٩

يونس بن عبيد بن دينار العبدي :

١٢٧٤٣

يونس بن محمد بن مسلم البغدادي :

١٢٥٤٩

عبيدة المسعودي (شيخ الطبري) :

١٢٨٢٩

يحيى بن أيوب الغافقي : ١٢٧٧١

يحيى بن حاطب (يحيى بن عبد الرحمن

ابن حاطب)

يحيى بن أبي زائدة (يحيى بن زكريا

ابن أبي زائدة)

يحيى بن زكريا بن أبي زائد (يحيى

بن أبي زائدة) : ١٢٦٢٧ ،

١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠

يحيى بن سعيد القطان : ١٢٧٧٢

يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري :

١٢٧٧١

يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

ابن أبي بلتعة اللخمي (يحيى

ابن حاطب) : ١٢٧٦٤

يحيى بن عبد الله بن الحارث بن

الحجير التيمي (يحيى الجابر)

(يحيى بن الحجير)

يحيى بن عقيل الخزاعي : ١٢٩٧٣

يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن

التيمي الرملي : ١٣٤٧٨

يحيى بن أبي كثير الطائي : ١٢٧٦٠

يحيى بن الحجير (يحيى الجابر)

(يحيى بن عبد الله بن الحارث

ابن الحجير)

يحيى بن يعمر القيسي الجدلي :

١٢٩٧٣

يزيد بن الأصم بن عبيد البكائي :

١٣٢٢٢

فهرس المصطلحات

- الأفعال ، الأفاعيل (المصادر) : ١٦٠ ، ١٩٧ ، ٣٦٧
أهل التفويض : ٣٤٠
الأيمان (القسم) : ٢٧٨
الباطن : ١٢
الترجمة : ١٩٧
التصدير : ٢٩
التعقيب : ١٧٠
التفسير (التمييز) : ٤٤
التفويض : ٣٤٠
الصرف : ٣١٩ ، ٣٢١
الصفة ، الصفات (حروف الجر) (الظروف) : ١٣٨ ، ٢٤٣ ، ٥٥٠
الظاهر : ١٢ ، ٥٥ ، ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠
الفعل (المصدر) : ١٦٠ ، ١٩٧
القدرية : ٣٤٠
القطع (نصب النكرة إذا صار صفة لمعرفة) : ٤٥٥
الكناية (الضمير) : ٣٦٧
مصدر على الحال : ٢٩
الوقت (التنصب على الوقت) : ٢٤٣
الوقوع (التعدى) : ٢٩٢

فهرس الفرق

- * أهل التفويض والقدرية ، وخطأ قولهم : ٣٤٠
- * التشيع : ٤٩٤ ، ٤٩٥ هـ
- * الحوارج ومائلهم : ٢٥٣
- * الصوفية ، والقصاص وتأويلهم : ٣٨٤ ، ٣٨٦

مباحث النحو والعربية وغيرها

- * « ألف » الاستفهام ، حذفها من الكلام ، نحو :
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا ، شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ ، أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنْقَرٍ
بمعنى : أشعيث بن سهم : ٤٨٤ ، ٤٨٥
- * « الألف واللام » ، لا تدخلها العرب إلا في معروف ، إما في جنس ، أو في
واحد معهود معروف عند المخاطبين : ١٧٦
- * « الألف واللام » إدخالها فيما كان من الأسماء على وزن « يفعل » ، وذلك في
ضرورة الشعر ، إذا تحررت به المدح أيضاً : ٥١٠ ، ٥١١
- * « إذ » بمعنى « إذا » نحو قوله :
* ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى *
- بمعنى : إذا جزي . و « إذ » تصاحب في الأغلب من كلام العرب المستعمل
بينها ، الماضي من الفعل ، إذا عرف السامعون معناها ، وذلك غير فاش ولا
فصيح في كلامهم : ٢٣٥ ، ٢٣٦
- والعرب تضع « إذ » مكان « إذا » ، و « إذا » مكان « إذ » ، وإن كان
حظ « إذ » أن تصاحب ما قد وُجد ففوضى . وحظ « إذا » أن تصاحب من
الأخبار ما لم يوجد : ٣١٧
- * « أرايتكم » وجوهها وتأويلها : ٣٥١ - ٣٥٣
- * « إليك » في الإغراء : ١٣٨
- * « أن » المصلرية ، أثبت في المعرفة من المصدر : ٢٩٨

- * « أن » تدل على الاستقبال ، دلالة « اللام » في « لنسلم لرب العالمين » : ٤٥٦
وضعها مكان « اللام » التي بمعنى « كى » : ٤٥٦
- * « أو » « أو » ، للتخيير في القرآن : ٣٤ ، ٣٥
- * « أو » في معنى التعقيب دون التخيير : ١٧٠
- * « أول » إنما يقال للشيء « أول » إذا كان له « آخر » هو له « أول » : ١٩٨
- * « الباء » حذفها في نحو قوله : « الله أعلم من يضل عن سبيله » أى : أعلم بمن يضل ، فحذف : ٥٦٠
- * « بين » رفعها ونصبها ، في حال كونها أسماء ، وفي حال كونها صفة (ظرفاً) :
٥٤٩ ، ٥٥٠
- * « ثم » مجيئها في جواب التثنية : ٣١٩ - ٣٢١
- * « جعل » تجعلها العرب ظرفاً للخبر والفعل ، تقول : « جعلت أفعل كذا » ،
تدل بقولها : « جعلت » على اتصال الفعل ودوامه : ٢٥٠
- * « دونك » في الإغراء : ١٣٨
- * « على » بمعنى « في » ، نحو : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » :
٢٠٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧
- * « عليك » في الإغراء : ١٣٨
- * « عندك » في الإغراء : ١٣٨
- * « الفاء » مجيئها في جواب التثنية : ٣١٨ ، ٣١٩ - ٣٢١
- * « في » بمعنى « على » نحو : « ولأصلبكنم في جذوع النخل » : ٢٠١
- * « الكاف » إدخالها للمخاطبة مع التوكيد في نحو قولهم : « أرايتكم » ، وفي

قولهم : « ليسك إلا زيد » ، بمعنى « ليس » و « لاسيكتك زيد » ، بمعنى : لا سيما ، و « بلاك » بمعنى : بلى ، ونحو : « أتعلمك كان أحد أشعر من ذى الرمة » : ٣٥١ - ٣٥٢

• « اللام » اللام التى بمعنى « كى » لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال فى نحو : « وأمرنا لنسلم » : ٤٥٦

« اللام » توضع مكان « أن » ، و « أن » مكانها : ٤٥٦

• « اللام » إيصال الفعل باللام فى قوله : « هم لربهم يرهبون » : ٤٥٧

• « لعل » بمعنى « اللام » و « كى » : ٩٧ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩

• « لولا » بمعنى : « هلا » : ٢٦٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦

• « لولا » ، والعرب إذا أولت « لولا » اسما مرفوعاً ، جعلت ما بعدها خبراً ، وتلقته بالامر ، فقالت : « لولا أخوك لزرتك » . وإذا أولتها فعلاً ، أو لم تولها اسماً ، جعلوها استفهاماً ، فقالوا : « لولا جثتنا فنكرمك ؟ » ، بمعنى « هلا » : ٣٥٦

• « ماذا » ، معناها : ما الذى : ٢٠٩

• « الواو » مجيئها فى جواب التمنى ، مثل « الفاء » ، وإنكار من أنكر ذلك ، وقوله : إنما « الواو » موضع حال : ٣١٨ ، ٣١٩ - ٣٢١

• « الواو » إذا كانت « فاء » للفعل ، وجاء المصدر على وزن « فعال » فكسر ما قبلها قلبت « الواو » « ياء » ، نحو « صيام » ، وربما جاء على أصله نحو « قوام » : ٩٠

* * *

• « فاعل » وجمعه على « فَعَل » ، نحو : « تاجر » و « تجر » : ٥٨٠

• « فَعِيلة » بمعنى « مفعولة » ، مثل « بحيرة » : ١٢١

* * *

• « الاستفهام » على وجه الاستعظام نحو : « أفعلت كذا وكذا » ، مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له : « أفعلته » ، على وجه التوبيخ عن فعله ، والتهديد له فيه : ٢٣٧

• « الاستفهام » العرب لا تنصب اسماً بفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : « أخاك أكلمت ؟ » ، وهي تريد : « أكلمت أخاك ؟ » : ٤٦٧

• « الاستفهام » على وجه الإنكار والتوبيخ ، وحذف « ألف » الاستفهام من ذلك : ٤٨٤

• « الإضافة » ، لا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه : ١٣

• « الإضافة » ، إضافة الظروف إنما تكون محضة ، إذا أضيفت إلى اسم صحيح : ٢٤٢

• المضاف إلى المعرفة في معنى النكرة ، نحو : « هدياً بالغ الكعبة » ، بمعنى يبلغ الكعبة : ٢٩ ، ٣٠

• نعت النكرة ، بالمضاف إلى المعرفة ، لأنه في معنى النكرة ، كقوله : « هدياً بالغ الكعبة » : ٢٩ ، ٣٠

• « القطع » نصبٌ على القطع ، هو ما كان نكرة فصار صفة لمعرفة : ٤٥٥

• « الإغراء » العرب تغري بالصفات (حروف الجر ، والظروف) نحو قولهم : « عليك » ، و « عندك » ، و « دونك » و « إليك » : ١٣٨

• « الأمر » بمعنى « القول » : ٢٨٥

• « الأيمان » العرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان (القسم) : « أن » المفتوحة ، و « اللام » ، فتقول : « أرسلت إليه أن يقوم » ، و « أرسلت إليه ليقوم » : ٢٧٨

• « البدل » إبدال المعرفة من النكرة ، يجوز إذا حُدَّتْ النكرة حتى صارت

كالمعرفة ، والاستشهاد عليه بقوله :

عَلَى يَوْمَ يَمْلِكُ الْأُمُورَ صَوْمُ شُهُورٍ وَجِبَتْ نَذُورًا
وَبَادَنَّا مُقَلَّدًا مَنَحُورًا

١٩٨ :

* « التمييز » في قوله : « أو عدل ذلك صياماً » : ٤٤

* « العطف » العطف على موقع الاسم من الإعراب لا على لفظه ، إذا كان بينهما حائل أو لم يكن ، نحو :

فُعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابَ حَاجَةٍ عَوَّانٍ مِنَ الْحَاجَّاتِ ، أَوْ حَاجَةً يَكْرًا

وقوله في الآخر :

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ شِكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعٍ

فعطف ولا حائل بينهما : ٥٥٦ ، ٥٥٧

* « الظرف » رفع الظرف ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت في قوله : « هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقهم » : ٢٤١

* « الظرف » إعرابه على ما بعده ، إن كان رفعاً رفعوه ، نحو : « هذا يومٌ يركبُ الأميرُ ». وإن كان نصباً نصبوه ، نحو : « هذا يومٌ خرج الجيشُ » ، وأن معناها في الحالين : « إذ » و « إذا » : ٢٤٢

* الاسم الأعجمي ، وترك إجرائه : ٤٦٧ ، ٤٦٨

* « الاسم الأعجمي » ، ينطق على ما سماه به ، فإن غير منه شيء إذا تكلمت به العرب ، فإنما يغير بتقديم حرف منه ، من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان : ٥١٢

* « يفعل » ما كان من أسماء الأعلام على وزن « يفعل » ، فالعرب لا تكاد

تدخل عليه « الألف واللام » : لا يقولوا : « رأيت اليزيد » ، إلا في ضرورة شعر ، وذلك إذا تحرّى به المدح ، نحو :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَخْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

فأدخل « الألف واللام » ، إتباعاً لإدخالهما في « الوليد » : ٥١٠ ، ٥١١

• « فعلان » الذى مؤنثه « فعلى » لا يجرى (لا يصرف) فى كلام العرب فى معرفة ولا نكرة : ٤٥١ .

• « الصرف » نصب الفعل على الصرف وشروطه ، نحو : « لا يسغى شئ » ويضيق عنك : ٣١٩ - ٣٢١

• نصب الفعل فى جواب التمنى بالواو والفاء : ٣١٨ ، ٣١٩ - ٣٢١

• « الجزاء » العرب تحذف جواب الجزاء ، للدلالة الكلام عليه ، ومعرفة السامعين بمعناه : فيقول الرجل للرجل : « إن استطعت أن تنهض معنا فى حاجتنا ، إن قدرت على معونتنا » ، يحذف الجواب وهو يريد : إن قدرت على معونتنا فافعل : ٣٣٨ ، ٣٣٩

• « المصدر » الاسم لا يكون مصدراً ، غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع المصادر : ١٦٠ ، ١٩٧

• العرب تحذف المصدر اجتزاء بالاسم ، وتحذف الاسم اجتزاء بالمصدر : ١٩٧

• « الجمع » ، الجموع يلحقها التأنيث : ٢٩٢ ، ٢٩٣

• « الجمع » الجموع التى ليس لها واحد : ٣٠٩ ، ٣١٠

• « الضمير » انظر « الكناية » : ٣٦٧

• « الكناية » (الضمير) : العرب إذا كنت عن الأفعال (المصادر) وحدت الكناية ، وإن كثر ما يبنى عنه من الأفعال (المصادر) : ٣٧٦

* « الضمير » إسقاط الضمير العائد على صلة « من » و « ما » و « الذى » ،
فى كلام العرب : ٢٩٢

* تأنيث الفعل لمجاورته المؤنث ، نحو قول لبيد :
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً مِّنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّذَتْ إِقْدَامَهَا
فقال : « وكانت » بتأنيث « الإقدام » ، لمجاورته : « عادة » : ٢٩٨

* « التذكير والتأنيث » ما لاحظت للمذكر فيه ، نحو « امرأة طامث » و « نخلة
موقر » : ٣٠٦

* « أفعل » التفضيل ، حذف « منه » ، العرب تفعل ذلك ، فتقول : « فلان
أفضل » ، وهى تريد : أفضل منك ، وذلك إذا وضع « أفضل » موضع الخبر
وإن وقع موقع الاسم ، وأدخلت فيه الألف واللام ، فعلوا ذلك أيضاً ، إذا
كان جواباً لكلام قد مضى ، فقال : « هذا الأفضل » يريدون : هو
الأفضل منك : ٢٠٣

* « الحذف » ، حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه نحو :
يُمَشَّى بَيْنَنَا حَانُوتٌ خَمْرٍ مِّنَ الْخُرْمِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ
يعنى صاحب حانوت خمر ، لأنه معلوم أن الحانوت لا يمشى : ٢٠٠

* « الحذف » ، ، وإقامة مابقى مقام المحذوف ، نحو : « وأسأل القرية » :
١٥٩ ، ١٩٧ ، ٥٧٨ .

* * *

* « المبالغة » ، إذا أراد العرب المبالغة فى الكلام أو نحوه ، زادوا فيه من معناه
نحو : « كلمت فلاناً بضمى » ، و « مشيت إليه برجلى » ، و « ضربته بيدى » :
٣٤٩

* العرب إذا أخبرت خبراً عن غائب ، وأدخلت فيه « قولاً » . وجهت الخبر
أحياناً إلى الخبر عن الغائب ، وأحياناً إلى الخطاب ، وتخبر عنه أحياناً على

وجه الخبر عن الغائب ، ثم تعود إلى الخطاب . وتخبر على وجه الخطاب له ،
ثم تعود إلى الخبر عن الغائب . وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش : ٢٦٤

* * *

- قصد أبي جعفر في تفسيره إلى الإبانة عن تأويل التنزيل : ١٢
- خطأ من لم يتدبر تأويل القرآن ، ويلزم سنن العربية : ٣٢٠
- غير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص كتاب ، ولا خبر لرسول الله ، ولا إجماع من الأمة : ١٢
- من ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره ، كلف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له : ٥٥
- صرف الكلام إلى أصح وجوهه ما وجد إليه سبيل ، أولى بنا من صرفه إلى أضعفها : ١٦٠
- غير جائز صرف كلام الله تعالى إلا إلى أحسن وجوهه : ١٦٩
- توجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه سبيل ، أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر : ٢٣٦
- أولى القراءة ، القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، التي لا تتناكر صحتها الأمة : ١٧٨
- القراءة الشاذة عن قراءة الحجة ، كفي بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بعدها من الصواب : ١٩٨

* * *

- « العموم » و « الخصوص » ؛ غير جائز أن يصرف ما عمه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها : ١٢ ، ١٥٧

* * *

• « النسخ » ، غير جائز أن يقضى على حكم من أحكام الله أنه منسوخ ، إلا بنجر يقطع العذر ، إما من عند الله ، أو من عند رسوله ، أو بورود النقل المستفيض بذلك . فأما ولا خبر بذلك ، ولا يدفع صحته عقل ، فغير جائز أن يُقضى عليه بأنه منسوخ : ٢٠٩

• الخبران إذا كان مخرجهما صحيحاً ، فواجب التصديق بهما ، وتوجيه كل واحد منهما إلى الصحيح من وجه : ٨٦

• الأخبار الصحاح ، توجيهها إلى الصواب من وجوها أولى بها : ١١٢

• « الجاهلية » ، ما كانت الجاهلية تعمل به ، لا يوصل إلى علمه ، إذ لم يكن له في الإسلام أثر ، ولا في الشرك : ١٣٤

• كيفية عمل « الجاهلية » ، مما لا علم لنا به ، غير ضائر الجهل به ، إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه ، موصولاً إلى حقيقته ، نحو تحريمهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله : ١٣٤

• ما لا ينفع العلم به ، ولا يضر الجهل ، إذا أقر تالى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل : ٢٣٢

• كفى بقول خطأ ، خروجه عن أقوال أهل العلم : ٥٥

• القول إذا خرج من أن يكون أصلاً ، أو نظيراً لأصل ، فيما تنازعت فيه الأمة ، كان واضحاً فساداً : ١٨٤

• الكلام إذا تنوزع في تأويله ، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه ، أحق وأولى من غيره ، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها : ٤١٨

فهرس التفسير

- ٣ تصدير الجزء الحادى عشر .
- ٧ تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » .
- ٧ « الإحرام » بالحج والعمرة .
- ٧ اختلافهم فى صفة « العمد » فى قتل الصيد .
- ٨ قول من قال : هو العمد لقتله ، مع نسيان قاتله لإحرامه فى حال قتله .
- ١١ قول من قال : هو العمد لقتله ، ذاكراً لإحرامه .
- ١٢ ترجيح أبى جعفر صواب معنى « العمد » .
- ١٢ « الخطأ » فى قتل الصيد ، لا ذكر له فى التنزيل .
- ١٢ قصد أبى جعفر فى تفسيره هذا .
- ١٤ اختلاف أهل العلم فى صفة « الجزاء » ، وكيف يجزى قاتل الصيد من المحرمين بما قتل مثله من النعم .
- ١٤ قول من قال : ينظر إلى أشبه الأشياء به شبيها من النعم ، فيجزيه به ، ويهديه إلى الكعبة ، والأخبار فى ذلك .
- ١٩ قول من قال : يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ، ثم يشتري بقيمته مثله من النعم ، ثم يهديه إلى الكعبة .
- ٢٠ ترجيح أبى جعفر بين القولين ، واحتجاجة لذلك .

٢٢ بيان كيف يكون حكم العدلين في جزاء الصيد المقتول ، وأخبار عمر في ذلك .

٢٩ قول من قال : ينظر العدلان إلى الصيد المقتول ، فيقومانه قيمته دراهم ، ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هدياً .

٣٠ كفارة طعام مساكين في جزاء قتل الصيد . واختلاف العلماء في ذلك .

٣٥ اختلاف القاتلين بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة ، في صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصيد ، إذا اختار الكفارة بأحدهما دون الهدى .

٣٦ اختلافهم في « الصوم » في كفارة قتل الصيد .

٣٧ ترجيح أبي جعفر في كفارة الطعام والصوم .

٣٩ اختلافهم في صفة التقويم إذا أراد التكفير ، بالإطعام : أن يقوم بقيمة الموضع الذي أصابه فيه ، أو بسعر الأرض التي يكفر فيها ، والصواب في ذلك .

٤١ « الكعبة » مراد بها الحرم كله .

٤٢ عدل الصيام في كفارة الصيد ، وبيان ذلك ، والأخبار فيه .

٥٤ ظنّ من ظنّ أنّ « الكفارة » مزيلّة العقاب ، وأنّ الكفارة لو كانت لازمة له في الدنيا ، لبطل العقاب في الآخرة ، وبيان خطأ ظنه .

٥٤ حدود الله تعالى إلى الله تعالى ، يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد في بعض ، والمثل على ذلك .

٥٧ صيد البحر وإحلاله ، وبيان معناه ، والأخبار في ذلك .

٦١ طعام البحر ، وبيان معناه ، والأخبار في ذلك .

- ٧١ بيان معنى « السيرة » ، وخطأ مجاهد في تفسيره أنهم أهل الأمصار .
- ٧٤ تحريم صيد البرّ علينا ما دمنّا حرماً ، واختلاف العلماء في ذلك ، وبيان الصواب فيه عند أبي جعفر .
- ٨٦ « الأخبار » إذا كان مخرجها صحيحاً ، فواجب التصديق بها ، وتوجيه كل واحد منها إلى الصحيح من وجه .
- ٨٧ اختلافهم في صفة « صيد البر » المحرم علينا .
- ٨٩ الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد ، وكيف هي قيام للناس في الجاهلية والإسلام ، والأخبار في ذلك .
- ٩٨ الأخبار في سؤال من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أبى » ؟ فقال : « أبوك حذيفة » .
- ١٠٣ قوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وتأريخ قوله ، رقم : ١٢٨٠١ .
- ١٠٤ الأخبار في سؤالهم عن الحج : أفى كل عام ؟
- ١٠٦ قوله : « إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » .
- ١١٢ « الأخبار » إذا كانت مخرجها صحيحاً ، فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى .
- ١١٦ خبر عمرو بن لحيّ ، أول من غير دين إسماعيل ، وبحر البحيرة ، وسبب السائبة ، وحمل الحامى ، والأخبار من ١٢٨١٩ - ١٢٨٢٤ ، ثم رقم : ١٢٨٢٧ .
- ١٢١ « البحيرة » ، وخبرها ، وحديث رسول الله في أصل تحريمها .
- ١٢٣ « السائبة » ، ومعناها .
- ١٢٤ « الوصيلة » و « الحامى » ، وخبر عمرو بن لحيّ ، وتفسير معاني ذلك في الجاهلية .

- ١٣٤ ما كان من أمر الجاهلية مما لا يوصل إلى علمه ولا حقيقته ، فغير ضائر الجهل به ، إذا عرف وجه اعتقادهم فيه .
- ١٣٤ « الحرام » عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله بنص أو دليل ، و« الحلال » منه ما حلله الله ورسوله كذلك .
- ١٣٨ الأخبار في معنى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وأن تأويلها في آخر الزمان .
- ١٤٥ حديث أبي ثعلبة الخشني : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك نفسك » .
- ١٤٨ حديث أبي بكر : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه » ، رقم : ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨ .
- ١٥٢ أصح التأويلات في هذه الآية ، وما معها من الأخبار .
- ١٥٤ الوصية عند حضور الموت ، وشهادة العدلين .
- ١٥٧ « العموم والخصوص » ، وغير جائز صرف العموم إلى الخصوص إلا بمحجة يجب التسليم لها .
- ١٦٠ بيان معنى الآخرا من غيرنا في وصية الموت ، واختلافهم في ذلك ، وأولى التأويلات بمعنى الآية .
- ١٧٢ حبس الشاهدين في وصية الموت بعد الصلاة ، وكيف أيماهما .
- ١٧٤ اختلافهم في « الصلاة » ، أهي صلاة العصر ، أو صلاة غيرها ، والصواب في ذلك .
- ١٧٩ إذا عثر على الشاهدين أنهما استحقا إثماً ، والعمل عند الارتياح في شهادتهما .

- ١٨٤ لا يُعلم حكم من أحكام الإسلام يجب فيه اليمين على الشهود .
- ١٨٥ خبر يمنحه الدارى وعدى بن بداء فى وصية السهمى حين قدما بتركته فخانا ،
من رقم ١٢٩٦٦ - ١٢٩٧٠
- ١٩٤ قول أبى جعفر فى حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين فى أمر الوصية ،
إذا خاننا .
- ٢٠٧ قول من قال إن حكم الآيتين من « سورة المائدة » ، فى خيانة الشاهدين
منسوخ ، ورد ذلك .
- ٢٠٩ « النسخ » لا يقضى على حكم من أحكام الله أنه منسوخ إلا بخبر يقطع
العذر ، إما من عند الله ، أو من عند رسوله ، أو من نقل مستفيض .
- ٢٢٤ أخبار نزول المائدة من السماء .

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴾

- ٢٤٩ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنعام .
- ٢٥٣ خبر رجل من الخوارج يسأل ابن أبى عن قوله تعالى : « ثم الذين كفروا
يربهم يعدلون » .
- ٢٧٣ « الرحمة » التى بها يتعاطف الخلق ، والأخبار فى ذلك .
- ٣٣٣ خبر فى يوم بدر .
- ٣٤٠ الرد على أهل التفويض والقدرية ، المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن
شاء توفيقه من خلقه ، يلطف بها حتى يهتدى للحق فيقتادله .
- ٣٤٧ حديث حشر الخلق يوم القيامة ، ويعدل الله بينهم حتى يأخذ للجماة من
القرناء ، وحديث أبى ذر : « لقد تركنا رسول الله وما يقلب طائر جناحيه فى
السماء إلا ذكرنا منه علماً » .

٣٦١ حديث : « إذا رأيت الله يعطى عبده فى دنياه على معصيته ، فإنما هو استلراج » .

٣٧٤ الأخبار فى طالب الملأ من قريش من رسول الله أن يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى من ضعفاء المسلمين من ١٣٢٥٥ - ١٣٢٦٥

٣٨١ ردّ قول من زعم أن « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، هم القصاص ، وهو مما تتكذب به الصوفية .

٤١٠ يضاف قتل من قتل أعوان السلطان بأمره إلى السلطان ، وإن لم يكن باشر ذلك بنفسه .

٤٢٢ أحاديث سؤال رسول الله ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين ، ومنعه واحدة ، وهى أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، من ١٣٣٦٤ - ١٣٣٧٨

٤٣٢ خبر وقوع الخسف والرجم فى هذه الأمة .

٤٦٥ خبر إبراهيم وأبيه آزر .

٤٧٢ إطلاعه على ملكوت السموات والأرض ، وليكون من المؤمنين .

٤٧٦ حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمى ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « قد تبدى لى ربى فى أحسن صورة . . . فوضع يده بين كتفى ، فوجدت بردها بين ثدى » ، وتخريج هذا الخبر .

٤٨٠ خبر مولد إبراهيم وبعثته إلى نمرود .

٤٩٤ « الظلم » هو « الشرك » ، والأخبار فى ذلك من ١٣٤٧٦ - ١٣٥١٠

٥٢١ مخاصمة اليهودى رسول الله ، وغضب اليهودى حتى قال : « والله ما أنزل الله على بشر من شئ ! ! » وسائر الأخبار فى ذلك .

٥٣٣ أخبار مسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، من قال : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، من ١٣٥٥٥ - ١٣٥٥٦

٥٣٥ خبر الكذايين ، مسيلمة ، والأسود العنسى ، ورؤيا رسول الله فيهما ، وتأويلها .

٥٦٧ كتاب ابن عباس إلى حبر تباء ، يسأله عن « مستقر » و « مستودع » ، وجواب الحبر .

٥٨٧ تنمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

* * *

٥٩٥ فهرس الآيات التي استدلت بها في غير موضعها من التفسير .

٥٩٩ فهرس اللغة .

٦١٠ فهرس أعلام المترجمين في التعليق .

٦٢٦ فهرس المصطلحات .

٦٢٧ فهرس الرد على الفرق .

٦٢٨ فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

٦٣٧ فهرس التفسير .